رفع
المسـ هم
غفر الله له ولوالديه

شرح

أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)

الجزء الأول

حقّقه

عبد العزيز رباح   أحمد يوسف دقاق

دار المأمون للتراث
دمشق - شارع الجمهورية
ص.ب ٤٩٧١

رفع
المسـ هم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح

أبيات مغني اللبيب

صنّفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

الجزء الأول

حقّقه

عبد العزيز رباح　　　　أحمد يوسف الدّقاق

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

شرح

أبيات مغني اللبيب

حقوق الطبع والتصوير محفوظة للمحققين
الطبعة الثانية
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله ، خلق الإنسان ، علّمه البيان ، وميّزه على سائر مخلوقاته بنعمتي العقل واللسان .

والصلاةُ والسلامُ على رسوله محمدٍ الأمين ، الذي أنزل على قلبه الذكرُ بلسان عربيٍ مبين .

وبعد ؛ فإنَّ من نعم الله الجليلة على هذه الأمة أن قيّض للغة القرآن علماء يدرسونها ، وجهابذة يرسخون أصولها ، ويوطدون قواعدها ، وغيورين ينافحون عنها ، وحفظة واعين يصونونها من العبث والضياع ، ويوثقون الصلة بين ماضي هذه الأمة وحاضرها ، لتظل حضارتنا شجرةً طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها .

ومن أولئك الجهابذة الأعلام الذين كان لهم فضل المشاركة في حفظ لغة القرآن عبد القادر بن عمر البغدادي مفخرة القرن الحادي عشر الهجري ؛ الذي نقدم كتابه « **شرح أبيات مغني اللبيب** » لقراء العربية أول مرة ، وهو يشتمل على ستة وأربعين وتسعمائة بيت نحوي مشروح مما استشهد به جمال الدين ابن هشام الأنصاري

رفع المستهم

في كتابه مغني اللبيب ، ويؤلف مع خزانة الأدب[1] ـ السابق في التصنيف عليه ـ موسوعة من أكبر موسوعات شواهد العربية، وهو بالإضافة إلى ذلك مصدر من أغزر مصادر الأدب وأصوله ، ومعين ثر لتراجم الشعراء والنحويين ورجالات التاريخ وغيرهم ؛ ذلك أن البغدادي لم يكن يقتصر الكلام على موطن الشاهد ، واستقصاء ما فيه من نكت نحوية ، بل كان يتجاوز ذلك إلى بيان سابق الشاهد ولاحقه إن وجد ، مورداً القصيدة التي منها الشاهد ، ثم يأخذ في تفسير المفردات ، والكشف عن معنى الأبيات ، معتمداً في ذلك على من سبقه من العلماء ، ناقلاً عنهم بدقة وأمانة ناسباً الفضل لأهله ، مع مناقشة وتحقيق ، ونقد وترجيح ، فإذا ما استوفى ذلك ، خلص إلى الحديث عن صاحب الشاهد المعروف فترجمه ، أو أحال ترجمته إلى خزانته إن سبق أن ترجمه فيها ، ويذكر في أيها كان أكثر أو أقل استيفاء للترجمة أو لشرح الشاهد وبسطه ، مع تعيينه لرقم الشاهد الوارد في الخزانة تسهيلاً للرجوع إليه .

وبما أن شرحه لأبيات المغني كان متأخراً عن شرحه لشواهد الكافية ، لذا كانت الفرصة متاحة له إذا ما ورد الشاهد في المكانين أن يستدرك هنا ما فاته ذكره هناك ، أو يزيد ما يراه بحاجة إلى زيادة ، وهذا يضفي على شرحه قيمة علمية كبيرة لاغنى عنها، لأنه يؤلف مع خزانة الأدب نتاجاً متكاملاً يتمم أحدهما الآخر ويكمله.

مصادر شرح أبيات المغني التي اعتمدها المصنف :

اعتمد البغدادي في شرحه هذا على مكتبة ضخمة نادرة ، قلما توفرت لمثله من العلماء ، يدلنا على ذلك إلقاء نظرة سريعة على ثبت المراجع الذي سنلحقه بالفهارس إن شاء الله، أو على شرح بعض شواهده . وقد ذكر في مقدمة خزانته أنه ممن مرن في علم الأدب حتى صار يلبيه من كثب ، وأفرغ في تحصيله جهده ، وبذل فيه وُكده وكدّه وجمع دواوينه ، وعرف قوانينه ، واجتمع عنده بفضل الله من

(١) عدد شواهد الخزانة يزيد عن شواهد المغني بـ (١١) شاهداً فقط ، مع العلم أن البغدادي لايدخل في نطاق العدد الشاهد المكرر .

الأسفار ما لم يجتمع عند أحد في هذه الأعصار ، والمراجع التي اعتمدها في شرح أبيات المغني هي التي اعتمدها في شرح شواهد الكافية . وفي تجريده لشرح أبيات المغني من المقدمة دليل على اكتفائه بما قدمه في خزانته ، فقد أورد هناك ثبتاً مستفيضاً للأصول والمراجع التي اعتمد عليها في مصنفاته ، وأفاد منها في شرحه لهذا الكتاب وقد أوردها ثم مرتبة حسب فنونها المختلفة .

فمنها ما هو في علم النحو ، وما هو في شروح الشواهد ، ومنها ما هو في تفسير أبيات المعاني المشكلة ، ومنها ما يرجع إلى دفاتر أشعار العرب من الدواوين ، والمجاميع ، وما يرجع إلى فن الأدب ، وما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب ، وما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم ، وما يرجع إلى كتب اللغة ، وما يتعلق بأغلاط اللغويين ، وكتب الأمثال ، وكتب الأماكن والبلاد ، وهي نحو ٩٤٥ عنواناً ، إذا ضمت إلى تلك العنوانات شروحها والكتب المؤلفة في تلخيصها أو نقدها جاوزت أربعة آلاف كثير منها فقد أوضاع [١] .

بين السيوطي والبغدادي :

لم يكن البغدادي أول من شرح أبيات المغني لابن هشام ، وإنما سبقه إلى ذلك السيوطي في أواخر القرن التاسع الهجري ، وبموازنتنا بين العملين نجد أنهما يختلفان فيما بينهما كماً وكيفاً ، فقد بلغ ما شرحه البغدادي (٩٤٦) بيتاً ، وما شرحه السيوطي (٨٧٩) بيتاً ، أي : بإسقاط سبعة وستين بيتاً ، لعله أسقطها لأن صاحبها ممن لا يحتج به لتأخر عصره كالمتنبي مثلاً ، أو لداعية الاختصار ، لأن مما أورده من الشواهد لا يصلح الاحتجاج به أيضاً لجهالة قائله ، في حين نرى البغدادي لا يكاد يغفل بيتاً مما ورد في المغني ، سواء أكان مما يحتج به ، أو مما أورده ابن هشام للاستئناس ، ولعل هذا ما حداه إلى أن يقول في مقدمة شرحه : « شرعت في

---

(١) اعتمدنا في التعداد على مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون في الخزانة .

شرح أبيات المغني » دون القول : « شواهد المغني » لأن كلمة أبيات أعم من كلمة شواهد .

ثم إن السيوطي لم يشرح جميع ما أورده من الشواهد ، كما هو المتبادر لأول وهلة ، وإنما كان في كثير من الأحيان يورد الشاهد ثم يسكت عنه ، ويتجاوزه إلى غيره ، أو أنه يكمله إن كان ناقصاً ، أو أنه يورده ثم يتكلم عنه كلاماً مقتضباً لا يشفي غلة الباحث ، ولا يروي ظمأه العلمي .

وليس السيوطي ملوماً في هذا ، ولم يكن عمله ناتجاً عن قصور باعه ، وإنما قصد إلى ذلك السبيل قصداً ، وأراد أن يكون شرحه مختصراً كما نص في مقدمته .

ومهما يكن من أمر ، فإن شرح السيوطي كان من بين شروح الشواهد التي اعتمدها البغدادي ، ونقل عنها ، فكان كل الصيد في جوف الفرا .

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى أن التشويه البليغ الذي أصاب نسخة شرح شواهد المغني للسيوطي (*) من تحريف وتصحيف وسقط ، على يد من وقف على تجديد طبعها ـ سامحه الله ـ أفقد الثقة العلمية بها ، وجعل في نفوس من كانوا ينتظرون ظهورها خيبة أمل . لكن على الرغم مما ذكرناه فيها ، فقد اضطررنا للرجوع إليها والإحالة عليها لعدم توافر اقتنائنا للنسخة القديمة ، وقد أشرنا في بعض المواطن إلى شيء من تصحيفاتها وتحريفاتها ، دون أن نتتبعها في كل شيء ورد فيها .

تاريخ تأليف هذا الكتاب وما استغرقه من الوقت :

من أبرز خصائص البغدادي في التصنيف أنه كان يؤرخ عمله بدقة بالغة ولا يغفل عن ذكر الأحداث التي اعترته أثناء سيره فقد ذكر في مقدمة تأليفة لهذا الكتاب أنه بدأ بالكتابة في الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة .

(*) تحقيق أحمد ظافر كوجان ـ نشر لجنة التراث العربي .

رفع المسهم

وقال في خاتمته : هذا آخر الأبيات التي ختم المصنف بها كتابه ، وقد من الله علينا أن وفقنا لشرح أبياته من الأول إلى الآخر ، بعد أن كاد يذهب البصر برمد شديد ، فإنني لما وصلت إلى الإنشاد الثالث والأربعين بعد الستمائة ، حدث لي شقيقة رمدت بها عيني اليمنى ، وانطبقت معها اليسرى ، وذلك في اليوم الرابع من ذي الحجة ، ختام سنة سبع وثمانين وألف ، فرمدت عيني بنزلة حادة مدة ثلاثين يوماً ، ففترت النازلة ، فانفتحت عيناي بعض الانفتاح ، فشرعت في تكميل شرح الأبيات في غرة ربيع الأول من شهور سنة إحدى وتسعين بعد الألف ، ولله الحمد على هاتين النعمتين ، وتم شرحها في وقت العصر من يوم الجمعة السادس من شهر رجب من السنة المذكورة .

نستنتج من هذا أن تأليفه لهذا الشرح استغرق معه من الوقت تسعة عشر شهراً تقريباً ، معنى ذلك أنه كان يؤلف في اليوم قرابة ثماني صفحات ، من هذا المطبوع ، بله مشاغله وأعماله الأخرى ، وهي سرعة في التأليف ليست باليسيرة .

مخطوطات الكتاب :

لشرح أبيات المغني – فيما نعلم – ثلاث نسخ خطية ، واحدة في تركيا ، والثانية في المدينة المنورة ، والثالثة في القاهرة .

١ – النسخة التركية : مخطوطة محفوظة في أياصوفيا بالقسطنطينية برقم Ky ٨١٢/٤٤٨٩ . وهي نسخة خزائنية نفيسة ، وورقتها الأولى مذهبة الطرة ، والفواصل ، ومسطرة تسطيراً يدل على ذوق ناسخها . كتبت بخط نسخي جميل ، وضبطت بالشكل الكامل الصحيح حتى ثلثها تقريباً ، أما الشواهد فقد كتبت بالمداد الأحمر ، وهي في مجلد واحد ، عدد ورقاته (٨١٩) ورقة ، في كل صفحة منها ٢٧ سطراً ، وتتراوح كلمات السطر بين ١٠ و ١٤ كلمة . صُدِّرت النسخة بفهرسة للشواهد مسطورة على شكل مربعات ، وضع ضمنها أوائل الشواهد

المسهم

مرتبة على الحروف الهجائية مع أرقام صفحاتها . وفي نهايتها كتب على الهامش بخط مائل ما نصه :

الحمد لله ، اتفق الفراغ من تصحيح هذه النسخة ومعارضتها بنسخة المؤلف التي بخطه في أواسط شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وأربعين ومئة وألف ، على يد العبد الضعيف أحمد بن الحسين الكيواني الشامي لطف الله تعالى به ، ولله الحمد ، وصلى الله على شفيع الأمة سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . وعلى هوامش النسخة في أماكن متفرقة حواش وتعليقات تدل على مقابلة النسخة ومعارضتها بنسخة المؤلف المذكورة ، وعنوانات تضمنت أسماء من ترجم لهم ، وغير ذلك مما يسهل على القارىء المطالعة والنظر فيها . وعند مواطن الإشكال في سياق العبارة كان الناسخ يضع ثلاث نقاط مكعبة في الهامش هكذا (.‧.) .

النسخة المدنية : مخطوطة محفوظة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة ، تقع في مجلد واحد ، عدد ورقاته (٥٤١) ورقة من القطع الكبير ، في كل ورقة ٣٩ سطراً ، وفي كل سطر ١٤ كلمة تقريباً ، مكتوبة بخط نسخي عادي واضح . كتبت بعض شواهدها بالمداد الأحمر ، وضبطت بالشكل غير الكامل ، أما باقي الشرح فكان الشكل فيه قليلاً ، وصدرت بفهرسة للشواهد مرتبة على الحروف الهجائية ، كتب الشاهد فيها كاملاً ، وكتب في آخر الفهرسة ما نصه : تمت فهرسة شواهد مغني اللبيب ، بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، ضحوة يوم الثلاثاء ، سابع عشر من جمادى الأولى من شهور سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف .

وكتب على غلافها : هذا شرح شواهد مغني اللبيب لابن هشام تأليف العلامة الشيخ عبد القادر البغدادي ، رحم الله الجميع .

وعلى هوامشها بعض التعليقات والتصويبات ، وعنوانات للمترجمين ورؤوس الأبحاث والمطالب الهامة .

رفع
المسهم

وفي نهاية النسخة خطبة ختامية للناسخ، صدرها بالحمدلة، ثم بالدعاء المؤلف والثناء عليه وعلى شواهده، ثم ذكر اسمه وهو: مصطفى بن فتح الله الحلبي النحاس، وذكر أنه نسخها لإمام مكة وفقيهها عبد القادر المكي الحنفي. وفرغ من نسخها صبيحة يوم الخميس ثاني ذي الحجة الحرام من شهور سنة ١١١٢ هـ، ثم ساق قصيدة من نظمه في ٢٥ بيتاً.

أما **النسخة الثالثة** وهي نسخة دار الكتب المصرية (رقمها الخاص ٢ ش نحو - والعام - ٤٢٧٤٧) فتقع في مجلدين؛ الأول منها في ١٠٦١ صفحة، والثاني في ١٠٨٧ صفحة. تم نسخها في ٢٠ رجب سنة ١٣٢٠ هـ، وقت إقامة الشنقيطي بالقسطنطينية، على يد أحمد بن حسونة القفصي السوسي، بخط مغربي. وفي صدر كل من المجلدين فهرس لما فيه من الشواهد حسب ورودها في الكتاب. وكتب على الغلاف اسم المالك والواقف للنسخة، وهو محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي، وأتبع بعنوان الكتاب وهو: شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي.

النسخ المعتمدة، وعملنا في التحقيق:

كان اعتمادنا عندما عزمنا على إخراج هذا الكتاب على نسختين مصورتين من تلك النسخ.

أولاهما: نسخة أياصوفيا [1]، ورمزنا إليها في حواشي التحقيق بـ (أ).

ثانيتها: نسخة مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة [2] ورمزنا إليها بـ (ب).

---

(١) يعود الفضل في حصولنا على هذه النسخة من تركيا للدكتور عزة حسن مدير دار الكتب الظاهرية شكر الله له.

(٢) هذه النسخة كنت قمت بتصويرها بنفسي سنة ١٣٨٨ هـ حين كنت مدرساً للنحو في كليتي الشريعة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودعاني إلى ذلك - ولم أكن ممن مارس هذه الصناعة من قبل - عدم توفر التصوير في مكتبات المدينة، وحرصي البالغ على اقتناء نسخة ثانية مصورة لهذه النسخة حتى تكون لنا عوناً في إخراج الكتاب ـــ

رفع المسهم

وهاتان النسختان قريبتان من عصر المؤلف ، فنسخة المدينة بين تاريخ نسخها وبين وفاة مؤلفها ١٩ سنة ، وكان ناسخها وهو مصطفى بن فتح الله ممن عاصر المؤلف ، وله معه مقابلة مذكورة في ترجمته(*) .

ونسخة تركيا بينها وبين مؤلفها (٥٥) سنة ، وتمتاز بأنها مقابلة ومعارضة على نسخة المصنف التي بخط يده ، ونظراً لدقة ضبط هذه النسخة ، وندرة الخطأ فيها ، وجودة خطها ، فقد جعلناها الأصل الذي قدمناه للطبع ، وذلك بعد أن قمنا بمقابلتها على نسخة المدينة فأثبتنا مواطن الخلاف التي رأيناها جديرة بالإثبات ، دون الإشارة إلى كل خلاف وجد ، لقلة جدوى ذلك ، فما كان ساقطاً من (ب) موجوداً في (أ) لم نذكره ، لاعتبارنا (أ) هي الأصل ، وعلى العكس ، فقد كنا نثبت من (ب) ما كان ساقطاً في (أ) مع الإشارة إليه في حواشي التحقيق .

ثم قمنا بتخريج أبيات الشواهد المنشدة مما أمكننا الاطلاع عليه من المصادر النحوية والأدبية وغيرها ، ورجعنا إلى المصادر التي نقل عنها المصنف ، فقابلنا كل نص ظفرنا به على المطبوع منها ، وتحققنا منه وزدنا ما رأينا في زيادته ضرورة واضعين له بين معقوفين مشيرين إلى المصدر الذي أخذت منه الزيادة ، أو كنا نلمح إلى موطن الخلاف بين النقلين ، وكان همنا الأول صحة نص المؤلف وسلامته .

ـــ وطبعه طبعة صحيحة محققة ومقابلة على أكثر من نسخة ، فكان أن تعلمت هذه الصناعة ، وأعددت لها عدتها مبتدئاً بتصوير كتاب السنة لابن أبي عاصم وشرح شواهد المغني . ثم أتبعتها بتصوير طائفة من نفائس المخطوطات الموجودة في مكتبة عارف حكمت ، والمكتبة المحمودية ، ورباط مظهر . فأتحت المجال لكنوز تراثنا أن تخرج من عزلتها وقوقعتها ، وأن تحفظ بالتالي من عوادي الزمن . أسأل الله سبحانه أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وينفع بنا ، ويهيىء لنا أسباب استكمال الفائدة من تلك النفائس بطبعها ، وتعميم نفعها .

(كتبه عبد العزيز)

(*) انظر صفحة « ن » من الترجمة .

رفع المسالم

وترجمنا كثيراً من الشخصيات التي مرت في تضاعيف هذا الشرح استكمالاً للفائدة ، بالإضافة إلى تخريج الآيات والأحاديث الواردة وتفسير بعض الكلمات المبهمة .

وقمنا بتقديم ترجمة للمصنف تكشف عن حياته وتنقلاته وجوانب عبقريته ونبوغه وثقافته . وألحقنا بكل جزء فهرساً للمترجم لهم ، وآخر للشواهد .

وسنلحق – إن شاء الله – في ختام النسخة فهرساً تفصيلياً للآيات والأحاديث ، والموضوعات والتراجم والأعلام ، والأماكن ، والكتب ، والمصادر ، والشعر والشواهد.

وقد بذلنا في إخراج هذا الكتاب على صورته هذه من الجهد ما الله به عليم،ومانرجو به المثوبة منه سبحانه ، فإن كان في عملنا شيء من الإحسان فهوبتوفيق من الله ، وإن كان فيه شيء من الهفوات فذلك دليل عدم العصمة .

وفي الختام نتقدم بخالص شكرنا وعظيم امتناننا ، لمن كان السبب الأول في دفعنا لهذا العمل ، وتشجيعنا وتذليل كثير من صعوبات البحث فيه ، ألا وهو فضيلة أستاذنا وصديقنا شعيب الأرنؤوط ، أحسن الله مثوبته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المحققان

دمشق ١ / محرم / ١٣٩٣ هـ

الموافق لـ ٣ / شباط / ١٩٧٣ م

رفع المسـهم

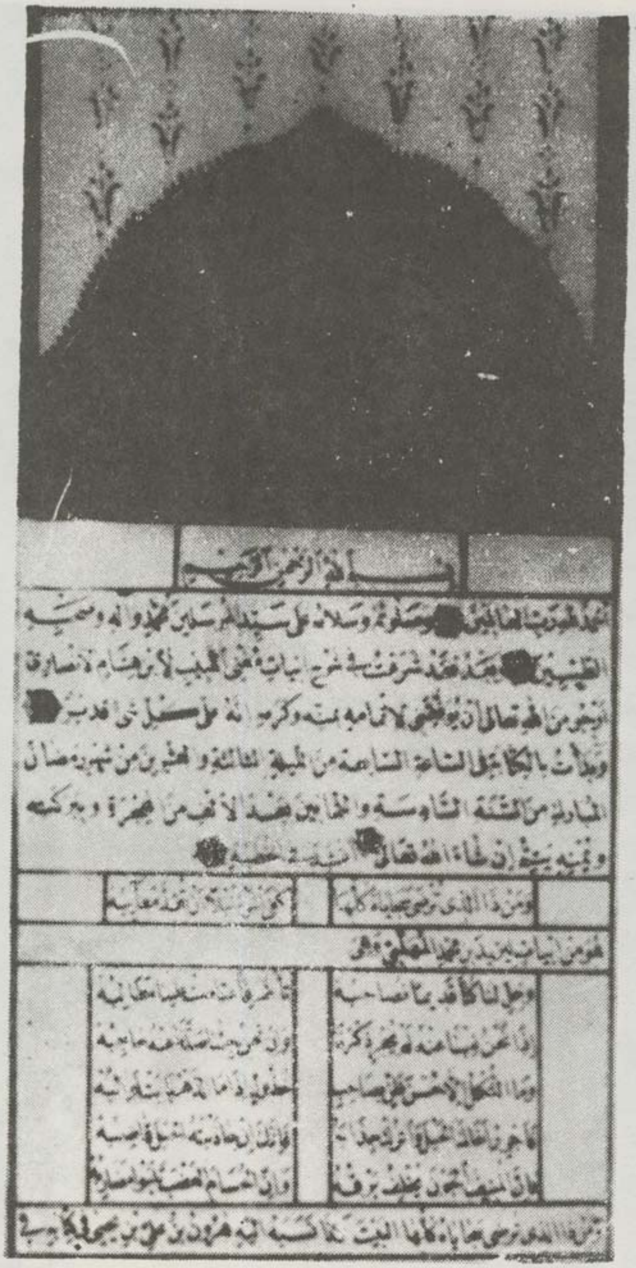

بسم الله الرحمن الرحيم

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة القسطنطينية المرموز لها بـ (أ)

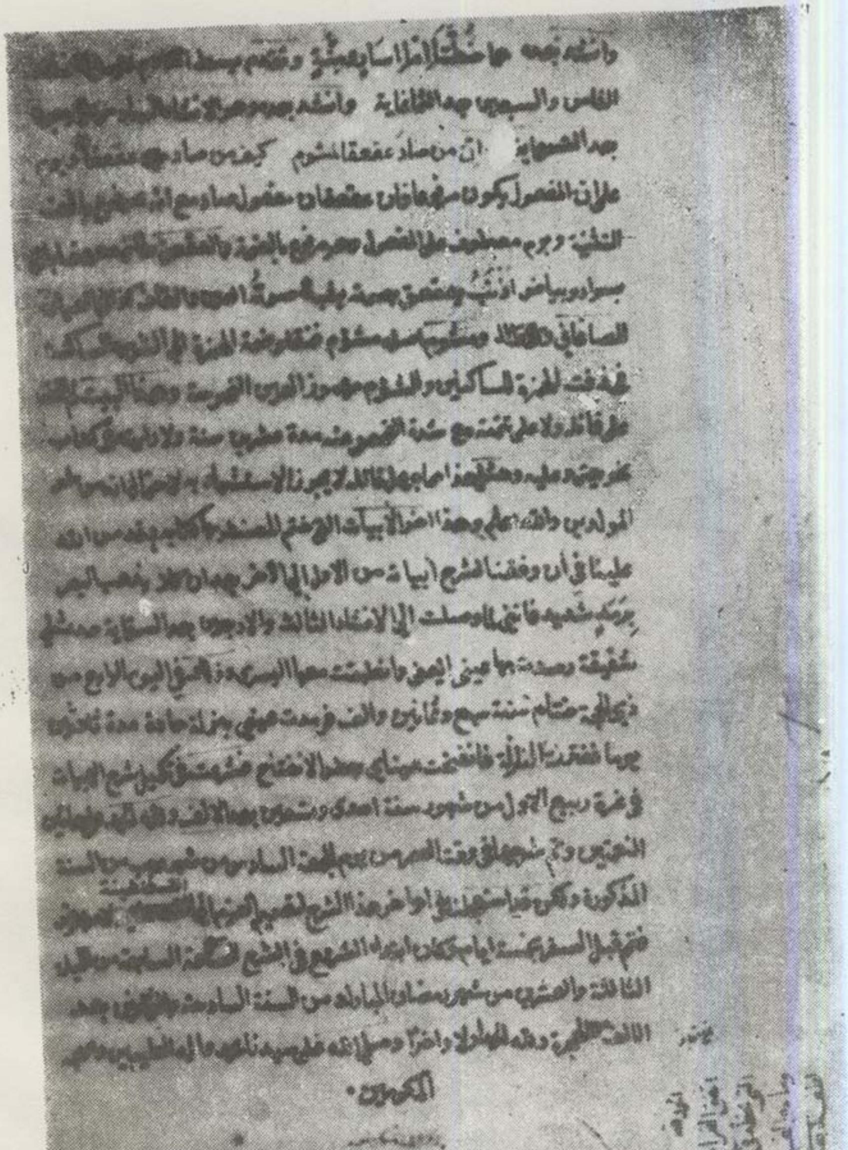

راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة المدينة المنورة

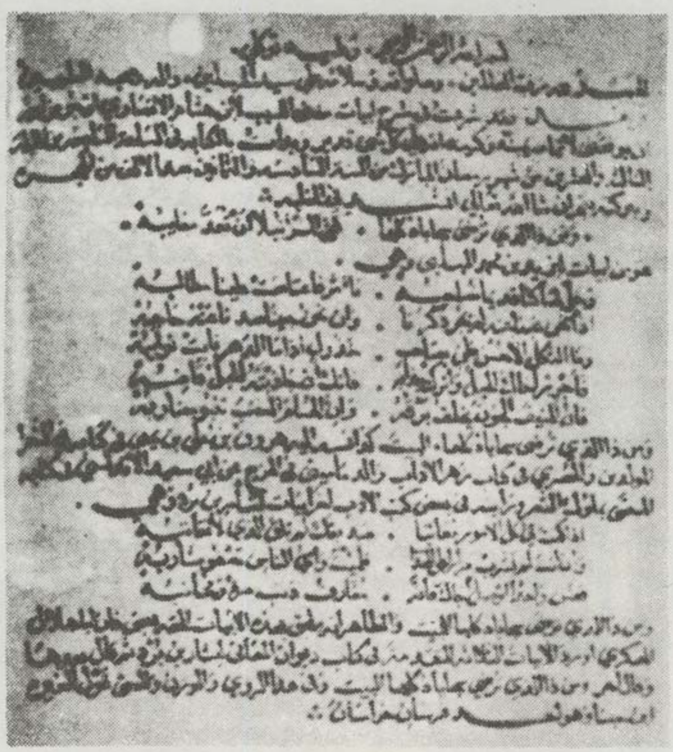

راموز الصفحة الأولى من مخطوطة المدينة المنورة المرموز لها بـ (ب)

راموز الصفحة الأخيرة من مخطوطة المدينة المنورة [١]

(١) ما جاء في الصفحة (ن) خطأ وقع سهواً . صوابه : مخطوطة القسطنطينية .

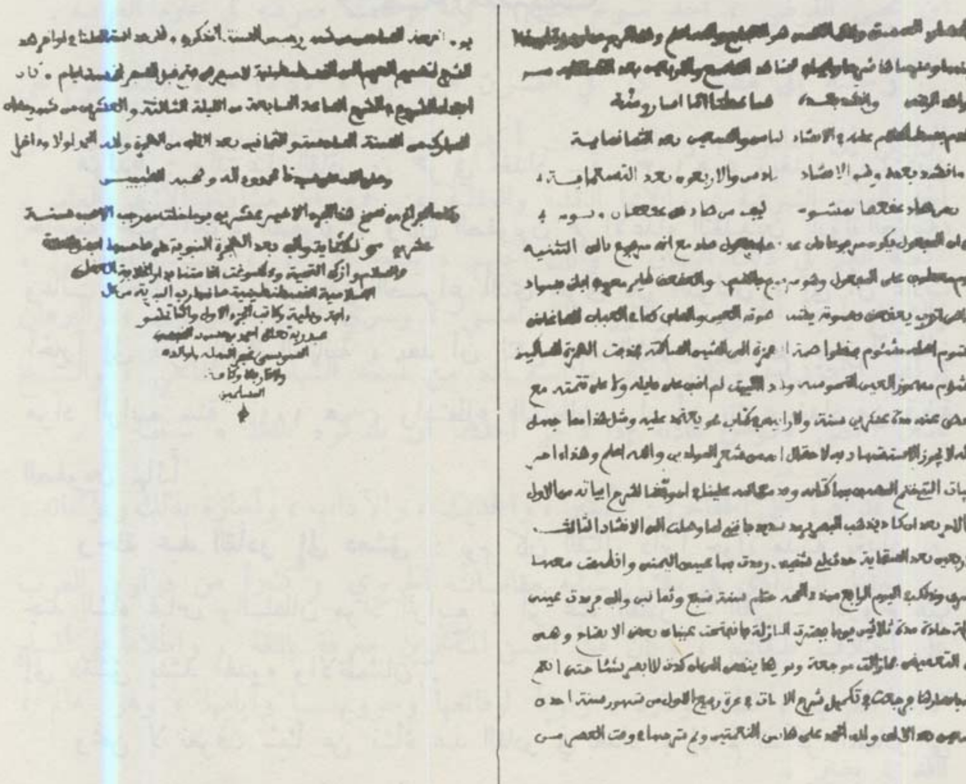

راموز الورقة الأخيرة من مخطوطة دار الكتب المصرية

ترجمة المصنِّف (*)

مولده : ولد عبد القادر بن عمر في بغداد سنة ١٠٣٠ هـ ، وبغداد يومها كانت خاضعة لحكم الدولة الصفوية ، وكان الصفويون هم الأعداء التقليديين للدولة العثمانية، وعانت بغداد عنتاً كثيراً من الصراع الذي جرى بين الدولتين ، إلى أن عادت أخيراً إلى ظل الدولة العثمانية ، بعد أن التقى جند الشاه عباس مع جيش السلطان مراد الرابع سنة ١٠٤٨ هـ ، واستطاع السلطان مراد أن ينتزع بغداد من قبضة الصفويين نهائياً .

رحلة عبد القادر إلى دمشق : يوم كان القتال دائراً حول مدينة بغداد بين جند الشاه عباس والسلطان مراد الرابع ؛ آثر عبد القادر — الفتى — النزوح عنها إلى دمشق ينشد الهدوء والاطمئنان .

ونحن لا نعرف شيئاً عن نشأة عبد القادر في بغداد ؛ إذ لم تذكر المصادر التي اعتمدنا عليها في ترجمته شيئاً عن أسرته ، ولا عن تحصيله ، ولا عن أساتذته فيها ، بل تكتفي من ذلك كله : أنه خرج من بغداد وهو متقن للغة الفارسية والتركية والعربية . وكان يومها ابن ثماني عشرة سنة ، ثم حط رحاله في دمشق ، ونزل على نقيب الشام ، العلامة السيد كمال الدين الحسيني ، الذي بوأه منزلاً في المسجد قبالة

(*) اعتمدنا في هذه الترجمة على مجلة الزهراء مجلد ٥ ص ٢٠٩ والمحبي في كتابه خلاصة الأثر ٤٥١/٢ - ٤٥٤ .

رفع المسهم

داره الكائنة في زقاق النقيب ، المعروف إلى يومنا هذا في دمشق ، في حي العمارة، ومكث في جواره سنة معززاً مكرماً ، صادف منه كل عناية وعطف .

وفي دمشق بدأت حياة عبد القادر البغدادي تأخذ طريقها الواضحة في تلقي العلم عن شيوخه الفحول . ففيها نهل من معين السيد النقيب ، ثم قصد حلقة النجم محمد ابن يحيى الفرضي ، أحد شيوخ الشام ، وثمة توسعت معرفته في علوم العربية .

رحلته إلى مصر : كان في العشرين من عمره « ١٠٥٠ هـ » عندما عزم على الرحيل إلى القاهرة ، وهناك تفتحت أكمام معرفته ، وانتشر عبير علمه ، بعد أن أخذ العلوم الشرعية ، وآلاتها النقلية والعقلية عن جمع من مشايخ الأزهر العامر ، كعبة العلم في ذلك الزمان ، وكان أجلهم ، شيخه الأكبر ، الشهاب الخفاجي ، والشيخ ياسين الحمصي ، والنور الشبراملسي ، وسري الدين الدروري ، والبرهان إبراهيم المأموني ، وكان أكثر ما استفاده من شيخه الشهاب الخفاجي ، والشيخ ياسين الحمصي ، ومن عادته إذا ذكر أحدهما أن يذكره بلفظ « شيخنا » .

وقد قرأ على الخفاجي : التفسير ، والحديث ، والآداب ، وأجازه بذلك وبمؤلفاته .

حفظ البغدادي في مقتبل شبابه مقامات الحريري وكثيراً من دواوين العرب على اختلاف طبقاتهم ، وكان من أحسن المتأخرين معرفة باللغة ، واطلاعاً على أقسام كلام العرب ، نظمه ونثره ، راوياً لوقائعها وحروبهـا وأيامها ، وهو عالم ، ناقد ، بصير .

وإن المطالع لكتابه هذا أو لخزانة الأدب ، ليعجب من سعة اطلاعه ، وغزارة مادته ، وحسن تأليفه واستحضاره للأمثال والشواهد ، وما يتعلق بها من علوم العربية على اختلاف ألوانها ، ما بين تفسير وتاريخ وشعر ولغة ... الخ ، معتمداً أقوال الأئمة الأعلام فيما ينقله عنهم بأمانة وإتقان ، مع غربلة وتمحيص ، وموازنة وترجيح ، دون تعصب فيما يرويه عنهم ، بل رائده الصواب حيثما كان ؛ فلا يجد ضيراً أن

رفع
المسهم

يقول أصاب فلان أو أخطأ فلان ، إذا ما اتضح له وجه الحقيقة ، كائناً من كان ، مع التقصي في البحث ، والاستقراء للمسألة المبحوثة ، وجمع شواردها وشواهدها ، دون ملل أو كلل ، فعلَ المؤلف الحصيف ، فلا يترك فيها زيادة لمستزيد ، وإذا أعياه شيء منها لا يأنف أن يقول : فتشت ولم أجد ، أو : « لم أقف عليه بعد طول بحث ... الخ » مما سيراه القارئ الكريم ويقف عليه بنفسه .

كان شيخه الشهاب يعرف فضل تلميذه عبد القادر ، فكان على جلالة قدره ، يراجعه في المسائل المشكلة الغريبة ؛ لمعرفته مظانها ، وسعة اطلاعه على أوابدها .

ومع هذا العلم الجم كان عبد القادر متواضعاً ، معترفاً بفضل أستاذه الشهاب عليه ، يعتبر نفسه نقطة من معينه الثر . قال مصطفى بنُ فتح الله : قلت له لما رأيت من سعة حفظه ، واستحضاره : ما أظن هذا العصر يسمح برجل مثلك ! فقال لي : جميع ما حفظته قطرة من غدير الشهاب ، وما استفدت هذه العلوم الأدبية إلا منه .

مكتبة البغدادي : حقاً لقد كان فضل الشهاب عليه عظيماً حياً وميتاً ، إذ بعد وفاته تملك أكثر كتبه التي ادخرها علماء القرون المتأخرة ، الحافلة بأعظم نفائس المخطوطات ، من دواوين الأدب ، ومجاميع الشعر العربي القديم ، وتعليقات أئمة العربية عليها ، وقد أضاف إليها مع الأيام كتباً أخرى عظيمة ، قال المحبي : « أخبرني عنه بعض من لقيته ، أنه كان عنده ألف ديوان من دواوين العرب العاربة » .

والبغدادي معتز فخور بمكتبته الفخمة ، فهو لا ينسى أثناء تصنيفه أن يشير إلى كرائمها وأن يصفها وصفاً دقيقاً يدل على مدى اهتمامه وعنايته بها . يقول في الصفحة / ١٠٨ / من كتابه هذا أثناء نقله عن نوادر أبي زيد ما نصه : « النوادر التي نقلت منها نسخة صحيحة مضبوطة ضبط إتقان ، حسنة الخط ، واضحة الشكل ، كتبها علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، وعليها خطوط جلة من العلماء ،

رفع المسـتهم

منها ، زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، وهي رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي ، عن أبي بكر بن السري ابن السراج النحوي ، عن الرياشي وأبي حاتم السجستاني ، وأبي عمر الجرمي ، وأبي عثمان المازني عن أبي زيد ابن سعيد بن أوس الأنصاري ، رحمهم الله تعالى . وهي نسخة قديمة جداً ، يزيد تاريخ كتابتها على سبعمائة سنة ، وعندي نسختان أخريان منها ، إحداهما : بخط محمد بن مكرم ، صاحب « لسان العرب » وخطه جيد مضبوط ، والأخرى صحيحة أيضاً بخط قديم ، وكلاهما من رواية أبي الحسن الأخفش ، تلميذ المبرد ، وقد حشّاها بفوائد » .

هذه العناية الفائقة بكتبه هيأت له أجود المصادر التي أفاد منها فائدة كبيرة ، فمد المكتبة العربية بنفائس من المؤلفات التي تعتبر درة في جبينها .

ومما يزيد في قيمتها أنها حوت من النقول الجم الكثير من كتب الأقدمين التي لا يزال أكثرها مخطوطاً عسر المنال ، أو سطت عليه عوادي الأيام فأتلفته .

اتصاله بابراهيم باشا كتخدا ، وانتقاله الى أدرنه :

قضى البغدادي في مصر أنضج سني حياته ، وفي ١٨ ذي القعدة سنة / ١٠٧٧ هـ / سافر إلى القسطنطينية فأقام في عاصمة آل عثمان خمسة أشهر ، ثم عاد إلى القاهرة فدخلها في اليوم السابع من ربيع الأول سنة / ١٠٧٨ هـ / .

ولما تولى ولاية مصر إبراهيم باشا كتخدا « ١٠٧٨ هـ » اتصل به عبد القادر البغدادي ، فنال عنده حظوة ، واتخذه نديمه وسميره ، وما زال كذلك إلى سنة / ١٠٨٥ هـ / التي عزل بها إبراهيم باشا عن ولاية مصر ، وخلفه حسين باشا عليها ، فآثر البغدادي الرحيل عن مصر إلى ديار الروم في صحبة الوالي المعزول ، وكان سفرهما بطريق الشام فدخلها بعد خمسة وثلاثين سنة من رحيله عنها .

وفي ديار الروم تعرف عبد القادر بالوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل الكوبريلي ،

رفع
المسهم

وكان الوزير من كبار أهل العلم ، ومن المشتغلين به أيام الشباب ، فلما اتصل به البغدادي عرف قدره ، وأحله عنده المحل الأرفع ، وأصبح من خاصته ، وباسم هذا الوزير توج حاشيته العظيمة على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ، كما توج كتابه خزانة الأدب باسم السلطان **محمد** بن السلطان إبراهيم .

قال المحبي : وسافر معه : « أي الكتخدا » إلى أدرنه راجياً أن يحل من الزمان محل الفريدة من العقد ، فدخل إلى مجلس الوزير الأعظم أحمد باشا الفاضل ، واستمكن منه ، واختص به ، ولما حللت أدرنة في ذلك العهد ، زرته مرة في في معهده ، وكان بينه وبين والدي حقوق ومودة قديمة ، فرحب بي وأقبل عليّ ، وكان إذ ذاك في غاية إقبال الكبراء عليه ، فلم يلبث حتى هجمت عليه علة قاسى منها آلاماً شديدة ، ولم يبق طبيب حتى باشر معالجته ، وكان أمره في نيل أمانيه مأخوذاً على التراخي ، فعاجله الملال والسآمة ، وضاق به الأمر ؛ فذهب إلى معرة مصرين [1] ، وعاد مرة ثانية وأنا بالروم ، فابتلي برمد في عينيه حتى قارب أن يكف ، فسافر من طريق البحر إلى مصر ... » .

عندما أصيب البغدادي برمد في عينيه ، كان يشرح أبيات مغني اللبيب ، وهو يذكر ذلك في آخر الكتاب ، وأنه اضطر إلى التوقف عن الشرح حتى عادت إليه صحة عينيه ، فباشر إتمام الكتاب حامداً الله على ذلك .

وفاته في القاهرة : بعد الرمد الذي نزل على عيني البغدادي ، وهو في أدرنة ، توجه إلى مصر ، المكان الذي أزهرت فيه علومه ، وأينعت فيه ثماره ، فقطفها قطافاً جميلاً وقدمها هدية إلى عشاق العربية ، لذة للآكلين ، ولكنه لم يلبث طويلاً هذه المرة ، بل عاجلته منيته ، بعد عامين من تصنيف « شرح أبيات مغني اللبيب » في أحد الربيعين من سنة ١٠٩٣ هـ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ، بعد أن ترك لنا تراثاً يعتز به كل من ينطق بالضاد .

---

(١) في الأصل : معرة مصر . والتصويب من مجلة الزهراء ، عن العلامة الميمني .

رفع المسهم

مؤلفاته :

أكثر مؤلفات عبد القادر البغدادي تدور حول شروح شواهد العربية حتى صار مختصاً في هذا الباب ، وفي مقدمة هذه المؤلفات :

١ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، وهي شرح لشواهد الكافية للمحقق الرضي ـ طبع طبعة كاملة ببولاق ، وعدة طبعات أخرى لم تتم ، كان آخرها طبعة الأستاذ عبد السلام هارون .

٢ ـ شرح شواهد الشافية ، وهي للمحقق الرضي أيضاً ، وقد طبع في القاهرة .

٣ ـ حاشيته على شرح قصيدة بانت سعاد لابن هشام ـ مخطوط .

٤ ـ شرح أبيات مغني اللبيب ـ وهو كتابنا هذا .

٥ ـ شرح شواهد شرح التحفة الوردية في النحو لابن الوردي ـ مخطوط .

٦ ـ شرح المقصورة الدريدية ـ مخطوط .

٧ ـ لغت شاهنامه ، شرح فيه باللغة التركية غريب الألفاظ الفارسية في كتاب شاهنامة ـ مطبوع في بطرسبرغ سنة ١٨٩٥ .

٨ ـ شرح التحفة الشاهدية المنظومة باللغة التركيـة . وهي في فن التصوف ـ مخطوط .

٩ ـ رسالة في معنى التلميذ ـ مطبوع .

* * *

رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاته وسلامه على سيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه الطيبين .

وبعد ؛ فقد شرعت في **شرح أبيات « مغني اللبيب »** لابن هشام الأنصاري ، أرجو من الله تعالى أن يوفقني لإتمامه بمنّه وكرمه ، إنه على كل شيء قدير .

وبدأت بالكتابة في الساعة السابعة من الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك من السنة السادسة والثمانين بعد الألف من الهجرة ، وببركته ويمنه يتمّ إن شاء الله تعالى .

أنشد في الخطبة :

وَمَنْ ذا الذي تُرْضَى سَجَايَاهُ كلُّها ... كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُهْ

هو من أبيات ليزيد بن محمد المهلبي وهي :

وخِلٍّ لنا كنَّا قديماً نُصاحِبُهْ ... تَأَمَّرَ فاعْتاصتْ علَيْنا مَطَالِبُهْ

إذا نَحْنُ غِبْنَا عنْهُ لَمْ يُجْرِ ذِكْرَنا ... وإن نحنُ جِئْنا صدَّنا عنْهُ حَاجِبُهْ

ومَا التَّكْلُ إلاَّ حسْنُ ظَنٍّ بصاحِبٍ ... خَذُولٍ إذا ما الدَّهرُ نابتْ نَوائِبُهْ

فَأجرِرْ أخاكَ الحبْلَ واتْرُكْ جِذابهُ ... فإنَّكَ إنْ جاذَبْتَهُ الحَبْلَ قاضِبُهْ

فإنَّ المُنيفَ الجَوْنَ يُخْلِفُ بَرْقُهُ ... وإنَّ الحُسامَ العَضْبَ تَنْبُو مَضارِبُهْ

وَمَنْ ذا الذي تُرْضَى سَجاياهُ كلُّها ... .. البيت .

كذا نسبه إليه هارون بن علي بن يحيى في كتابه في « الشعراء المولدين » والحصري في كتاب « زهر الآداب »[1] والدماميني في « المزج » عن أبي سعيد

(1) ١ / ٦١ .

الأندلسي في كتابه المسمى بـ « ملوك الشعر » [1] ورأيته في بعض كتب الأدب آخر أبيات لبشار بن برد وهي [2] :

إذا كُنْتَ في كلِّ الأمورِ مُعاتِباً   صَديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتِبُهْ

وَإنْ أنتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً على القَذَى   ظَمِئْتَ وَأيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشارِبُهْ

فَعِشْ وَاحِداً أوْصِلْ أخاكَ فإنَّهُ   مُقارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

ومَنْ ذا الذي تُرْضَى سَجاياهُ كلُّها   .. البيت ...

والظاهر أنّه ملحق بهذه الأبيات ، ألحقه بعض النساخ ، فان أبا هلال العسكري [3] أورد الأبيات الثلاثة المقدمة [4] في كتابه « ديوان المعاني » لبشار بن برد ثم قال بعدها : وقال آخر : « ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها .. » البيت .

وفي هذا الروي والوزن والمعنى قول المغيرة بن حبناء [5] ، وهو أحد فرسان خراسان :

وَخُذْ مِنْ أخيكَ العَفْوَ عَفْوَ ذنوبهِ   ولاتَكُ في كُلِّ الأمورِ تُعاتِبُهْ [6]

---

(١) وكذا الشريشي أورد البيت ١/٣٨٥ وعزاه إلى يزيد بن محمد الباهلي .

(٢) ديوانه ١ /٣٠٩ وليس فيه :ومن ذا الذي .. البيت . والأبيات في« الأغاني» ٣/١٩١ .

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (- بعد ٣٩٥ هـ) نسبته إلى عسكر مكرم من كور الأهواز . ترجمته في : الخزانة ١ / ١١٢ ومعجم الأدباء ٨ / ٢٥٨ وانظر الأعلام .

(٤) في (ب) المتقدمة .

(٥) المغيرة بن حبناء : شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، انظر ترجمته وأخباره في « الأغاني » ١٣/٨١ و « السمط » ٧١٥ . وقد وردت الأبيات في « الأمالي » ٢ / ٢٢٧

(٦) في « الأمالي » : واغفر ذنوبه .

رفع المسهم

فإنك لن تلقى أخاك مهذباً وأي امرىء ينجو من العيب صاحبه
أخوك الذي لا ينقض النأي عهده ولا عند صرف الدهر يزور حاجبه[1]
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضى وإن غبت عنه لسعتك عقاربه

وفي هذا المعنى أشعار كثيرة ، وأصلها قول النابغة الذبياني ، وهو شاعر جاهلي وهو :

ولست بمستبق أخاً لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب[2]

وقوله : ومن ذا الذي ؛ استفهام إنكاري ، كقول النابغة : أي الرجال المهذب ؟ وكقول الحريري في « مقاماته »[3] :

سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وترضى بالبناء للمجهول ، وسجاياه : نائب الفاعل ، جمع سجيّة ، وهي الغريزة والطبيعة ، وكفى هنا بمعنى أجزأ وأغنى ، فهو متعدّ لواحد كقوله :

قليلٌ منك يكفيني ولكن قليلُك لا يقال له قليلُ

ويجيء كفى بمعنى وقى فيتعدى إلى اثنين ، كقوله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال) [سورة الأحزاب / ٢٥] .

و المرء بالنصب : مفعول كفى ، وأن تعد معايبه : في تأويل مصدر مرفوع فاعل كفى ، والنبل بضم النون : الشرف والفضل ، وروي بدله « فضلاً » بمعناه ،

---

(١) في « الأمالي » : جانبه .

(٢) ديوانه ص ٧٨ من قصيدته التي مطلعها :

أرسماً جديداً من سعاد تجنب عفت روضة الأجداد منها فيثقب

(٣) الشريشي ٣٨٤/١ المقامة الثالثة والعشرون الشعرية ، من جملة أبيات .

رفع المسـهم

وهو تمييز محولٍ عن الفاعل ، أي : أجزأ المرء فضل عدّ معايبه ، أي الفضل الذي هو عد معايبه ، جعل ذلك فضلاً من جهة أنّه ملزوم الكثرة المحاسن ، وذلك لأن عد المعايب يقتضي بحسب العرف قلتها ، إذ القليل هو الذي يتعرض لعده وإحصائه ، وقلتها تستلزم كثرة المحاسن ، وما أحسن قول مهيار الديلمي :

يُعَدِّدُ أَقْوَامٌ ذُنوبَ زَمَانِهِم   وَمَنْ لي بِأَيَّامٍ تُعَدُّ ذُنُوبُهَا [1]

فان قلت : ما موقع [2] جملة : « كفى المرء » ؟ قلت : هي استئناف بياني ، وقعت جواباً لسؤال نشأ من المصراع الأول ، وهو : لا فضل لأحد لعدم سلامته من جميع العيوب ، فأجيب بأنّ الإنسان يكفيه فضلاً قلة عيوبه .

وقال الدماميني [3] في « المزج » : ويحتمل أن يضبط « المرء » بالرفع فاعل « كفى » و « أن تعد معايبه » بدل اشتمال منه ، والمعنى : أجزأ فضل عد معايب المرء ، والمفعول محذوف ، و « نبلا » يحتمل الحالية ، والتنوين فيه للتفخيم ، أي : كفى ذلك حال كونه فضلاً عظيماً ، هذا كلامه ، وفيه تكلف مستغنى عنه .

فإن قلت : تقدير المفعول يؤدي إلى اتحاد الفاعل والمفعول ، قلت : اعتبار البدلية سهله ، لأنه في تأويل : كفاه فضل عد معايبه [4] .

---

(١) الديوان ١/٤٦ من قصيدة طويلة يمدح بها سيد الوزراء مؤيد الملك أبا علي الزخجي ومطلعها :

إذا عم صحراء الغمير جدوبها   كفى دار هند أن جفني يصوبها

(٢) في (أ) « وقع » .

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن عمر (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) : عالم بالشريعة وفنون الأدب ، ولد في الاسكندرية ، واستوطن القاهرة ، ولازم ابن خلدون . من كتبه « تحفة الغريب » حاشية على مغني اللبيب -- مطبوع . ترجمته في بغية الوعاة ١ / ٦٦

(٤) في (ب) كفاه فضلاً عد معايبه .

وزعم ابن الملا [١] في « شرحه » أن « كفى » فعل لازم بتقدير رفع المرء ، قال : وكفى : أغنى ، وهو إما متعدٍّ مفعوله « المرء » ، « وأن تعد » فاعله ، أو قاصر فاعله « المرء » ، « وأن تعد » بدل اشتمال منه ، أي : كفى معايب المرء للمرء ، هذا كلامه فانظره ، مع قوله : إن كفى بمعنى أغنى ، مع أنه لم يقل أحد من أهل اللغة إنّ كفى يأتي لازماً .

والمعايب : جمع المعيب على غير القياس ، قاله ابن وحيي [٢] في شرح هذا الكتاب ، ولا أدري لم حكم عليه بغير القياس ، فإن كان من جهة المفرد ، فإنّ مثله يجمع على « مفاعل » نحو : معيش ومعايش ، ومسيل ومسايل ، ومكيل ومكايل ، وإن كان من جهة همز الياء في الجمع ؛ فلم أر من نص عليه ، بل الياء غير مهموزة ، لأنها عين الفعل ، فانّ حرف المد الثالث في المفرد إن كان أصلياً لم يهمز ، نحو : مقاوم ومعايش ومبايع ، ولم يسمع من العرب الهمز في مثل هذا إلا في معائش ، قرأ بها نافع [٣] ، ومصائب ومنائر ومزائد ، ومسائل فيمن جعله من السيل ، جمع مصيبة ومنارة ومزادة ومسيل ، وأما « معايش » فيجوز أن

---

(١) هو أحمد بن محمد بن علي الحصكفي (٩٣٧ - ١٠٠٣ هـ) : أصله من حصن كيفا ، ولد في حلب وأقام فيها ، فاضل عارف بالأدب ، له شعر حسن وله كتب ورسائل منها « شرح مغني اللبيب » . ترجمته في الأعلام ١/٢٢٤ وخلاصة الأثر ١/٢٧٧ وأعلام النبلاء ٦/١٣٨ .

(٢) محمد بن أحمد ، أبو عبد الله المعروف بوحيي زاده (٩٤٠ - ١٠١٨ هـ) : عالم بالعربية ، رومي مستعرب من أهل أسكدار ، من آثاره « شرح مغني اللبيب » وتعليقات في التفسير . الأعلام ٦/٢٣٦ عن خلاصة الأثر ٣٥٣ .

(٣) في « المنصف » ١ / ٣٠٧ : قال أبو عثمان : فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش) بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت اليها ، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ما العربية ، وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا .

قال أبو الفتح : قد اختلفت الرواية عن نافع ، فأكثر أصحابه يروي عنه (معايش) بلا همز والذي روى عنه بالهمز خارجة بن مصعب . فارجع إليه فإن فيه بحثاً ضافياً .

رفع
المسلم

يكون مفردها معيشة ومعيشاً ومعاشاً ، كما أن معايب يجوز أن يكون جمع مغيب ومعاب ومعابة ، وإن كان ذلك المد زائداً أبدل في الجمع همزة ، نحو : قلائد جمع قلادة ، وصحائف جمع صحيفة ، ومدائن جمع مدينة عند من يجعلها من مدن ، وأما من يجعلها من دان يدين فلا يهمز ، والله تعالى أعلم .

وقال الإمام المطرزي في شرح أول المقامة الأولى : المسايح : جمع مساح ، أو مساحة ، وهي مَفعلة من السياحة ، وياء مسايح كياء معايش في وجوب التصريح بها ونقطها ، وكذا كل « مفاعل » من المعتل العين إلا مصائب ، فإنه صح بالهمز سماعاً ، وقياسه مصاوب بالواو ، وأما نحو : صحائف ورسائل وروائح وأوائل وبائع وقائل ؛ فحقها أن لا تنقط ، ولكن ترقم بهمزة فوق الياء أو تحتها ، ونقطها خطأ قبيح عند المتقنين من علماء الكتابة ، والتصريح بها في اللفظ كذلك ، لا تخرج إلا بين بين ، أو همزة صريحة ، انتهى كلامه .

ويزيد هذا هو : يزيد بن محمد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة ، أبو خالد [1] الأزدي ، وهو أخو المغيرة بن محمد ، بصري ، قدم بغداد ونادم جعفراً المتوكل ، وكان أديباً شاعراً ، وقد أسند الحديث عن عبيد الله بن عبد المجيد [الحنفي] [2] وغيره ، وحدث عنه أبو بكر بن أبي داود السجستاني ، ومحمد بن عبد الملك التاريخي ، كذا في « تاريخ بغداد » [3] للخطيب البغدادي ، وقال الصفدي في تاريخه « الوافي بالوفيات » : يزيد بن محمد بن المهلب الشاعر نديم المتوكل ، توفي في حدود الستين والمائتين . انتهى . ولم يزد على هذا شيئاً .

(١) في (ب) بن خالد ، وهو خطأ .

(٢) زيادة من (ب) .

(٣) ١٤ / ٣٤٨ .

رفع المسهم

وأنشد فيها بعده ، وهو الانشاد الثاني :

(٢) أشارَتْ كُلَيْبٍ بِالأَكُفِّ الأَصَابِعُ [١]

يريد : أشارت إلى كليب ، فحذف حرف الجر ، وبقي عمله بشذوذاً ، وعدّه ابن عصفور [٢] في الضرائر .

وكذا أورده المصنف ثانياً في حذف نون التثنية والجمع من آخر الباب الخامس [٣] وكذا أورده الرضي ، وشراح « الألفية » وكان القياس أن ينصب بعد حذف الجار ، وهي رواية ، وأنا قد رأيته منصوباً في « ديوان الفرزدق » وروي بالرفع أيضاً في « شرح المناقضات » و « التذكرة الفارسية » على تقدير : هذه كليب . وهذا عجز وصدره :

إذا قيلَ أيُّ النَّاسِ شَرٌّ قبيلةً

والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق هجا بها جريراً .

وأيٌّ : مبتدأ « وشر » بالتنوين : خبره و « قبيلة » بالنصب : تمييز ، والجملة نائب الفاعل لقيل ، والناس يكون من الإنس ومن الجن ، « وشر » : أفعل تفضيل حذفت منه الهمزة ، وإنما بني « قيل » للمفعول لأنه أراد تعميم القائل

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ / ٥٢٠ وهو برفع كليب ، والبيت من قصيدة مطلعها :

منا الذي اختير الرجال سماحة   وخيراً إذا هب الرياح الزعازع

وهو في الأشموني ٣٠٠ وابن عقيل ٢ / ٣٩ والصبان ١ / ٩٠ و٢٣٣ ، والخزانة ٣ / ٦٦٩ و ٤/٢٠٨ وأوضح المسالك ٢ / ١٥ ، والعيني ٣ / ٣٥٤ والتسهيل ٨٣ ، وهمع الهوامع ١ / ٢٠٠ و ٢ /٣٦ و ٨١ ، والدرر ١ / ١٦٩ و ٢ / ٣٧ و ١٠٦ .

(٢) هو علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي أبو الحسن المعروف بابن عصفور (٥٩٧ - ٦٦٩ هـ) : حامل لواء العربية بالأندلس في عصره ، أخذ عن الدباج والشلوبين ، توفي بتونس . انظر الأعلام ٥/١٧٩ .

(٣) ص ٦٤٣ .

ومن يصلح للسؤال ، وروي : « أشرت » بدل : « أشارت » قال الفارسي : يريد : أشارت إليها ، وإنما قال : أشارت للإيماء إلى أن حال هذه القبيلة في الشر قد صار أمراً محسوساً يشار إليه ، والأصابع : فاعل أشارت ، وإنما جمع الاصبع للتنبيه على كثرة المشيرين ، كل منهم يشير بأصبع واحدة ، وبالأكف : حال من الأصابع ، والباء للمصاحبة وقيل : فيه قلب ، والأصل : أشارت الأكف بالأصابع ، وكليب بالتصغير : أبو قبيلة جرير ، وهو كليب بن يربوع بن حنظلة .

والمصراع الأول في الأصل لجرير من قصيدة هجا بها الفرزدق ، وهو :

إذَا قيلَ أيُّ النَّاسِ شَرٌّ قبيلَةً ... وَأَعْظَمُ عَاراً قيلَ تِلْكَ مُجَاشِعُ

فلما ناقضه الفرزدق أخذه منه ، وزاده ما ذكرنا من المبالغات ، وقد أوردنا بعض هذه القصيدة وشرحنا ما يحتاج إلى الشرح في الشاهد السادس بعد السبعمائة من شواهد شرح الكافية للرضي (١) .

ولجرير أيضاً يمدح عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو بيت واحد :

إذا قيلَ أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ خليفَةً ... أشارَتْ إلى عبْدِ العَزيزِ الأصابِعُ

والفرزدق شاعر إسلامي اسمه همام بن غالب ، وكنيته أبو فراس ، وروى عن جماعة من الصحابة ، وعمِّر حتى قارب المائة ، وتوفي في سنة عشرة ومائة ، رحمه الله تعالى ، وقد ترجمناه وذكرنا جملة من أخباره ، وشرحنا وجه تلقيبه بالفرزدق في شرح الشاهد الثلاثين من شواهد « شرح الكافية (٢) » ومن أراد الاطلاع عليه فلينظر هناك فإنه ممتع .

---

(١) ٣/٦٦٩ .

(٢) ١/٩٩ .

رفع المسهم

وأورد بعده وهو الانشاد الثالث :

(٣) كما عَسَلَ الطَّريقَ الثَّعْلَبُ [١]

هو عجز وصدره :

لَدْنٍ بهزِّ الكفِّ يعسِلُ مَتْنُهُ فيهِ كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعلبُ

أراد كما عسل في الطريق ، فحذف في ونصب بعسل شذوذاً ، وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : هو ضرورة ، قال : حذف حرف الخفض من المعمول ، ووصول العامل إليه بنفسه للضرورة تشبيهاً له بالعامل الذي يصل بنفسه . انتهى . وإنما امتنع نصبه على الظرفية لفقد شرطه ، وهو كونه مبهماً ، وهو ما لا حد له يحصره سواء كان نكرة أم معرفة ، و « الطريق » : ظرف مختص لا مبهم . وأورده المصنف في الأمور التي يتعدى بها الفعل القاصر من الباب الرابع ، وقال : وقول ابن الطراوة [٢] : إنه ظرف ، مردود بأنه غير مبهم ، وقوله : انه اسم لكل ما يقبل الاستطراق ، فهو مبهم لصلاحيته لكل موضع ؛ منازع فيه ، بل هو اسم لكل ما هو مستطرق . انتهى [٣] . وأورده أيضاً في النوع الثالث من الجهة السادسة من الباب الخامس ، وقال شيخنا الشهاب الخفاجي [٤] فيما كتبه على هذا الكتاب :

---

(١) الخزانة ١/٤٧٤ اللسان ٧/٤٢٨ و ١١/٤٤٦ ، نوادر أبي زيد ١٥ الكامل ٣٢١ أوضح المسالك ٢/١٦ والأشموني ١/١٩٧ ، أمالي ابن الشجري ١/٤٢ و ٢/٢٤٨ همع الهوامع ٢/٨١ والدرر ٢/١٠٥ . والبحر المحيط ٤/٢٧٥ .

(٢) هو سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي أبو الحسين ابن الطراوة - بفتح الطاء والراء المهملتين - قال ابن عبد الملك : كان نحوياً ماهراً ، أديباً بارعاً ، يقرض الشعر وينشىء الرسائل . سمع على الأعلم كتاب سيبويه وعلى عبد الملك بن سراج ، وروى عن أبي الوليد الباجي وغيره ، وعنه السهيلي والقاضي عياض وخلائق . وله آراء في النحو تفرد بها وخالف فيها جمهور النحاة ... مات ٥٢٨ هـ . بغية الوعاة ١ / ٦٠٢ .

(٣) المغني : ٥٢٥ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي المصري (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ) قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة . نسبته إلى قبيلة خفاجة . ولد ونشأ بمصر . انظر الأعلام ١ / ٢٢٧ .

كلام المصنف على أن نصب « الطريق » على الظرفية شاذ ، لأنه غير مبهم كالدار وفيه خلاف ، فذهب بعضهم إلى أنه مبهم ، وإليه ذهب بعض شراح الكتاب ، وجزم به ابن أبي الربيع وبعض نحاة المغرب ، وقال : إنه مذهب سيبويه ، إلا أنهم لم يفهموا كلامه ، ووجهه أن معناه : إن كان كل ما يطرق بالأقدام فهو مبهم ، وإن كان أزقة الأسواق والطريق العام ؛ فهو محدد لا ينصب البتة إلا شذوذاً ، وإليه أشار أبو حيان في « تذكرته » انتهى كلامه . أقول : نقله أبو حيان في « تذكرته » من « النهاية » قال : ذهب قوم إلى أن الطريق ليس بظرف ، لأنه اسم لمكان معروف وهو ما تطؤه المارة في الأسواق وغيرها فلا يقع على كل موضع ، وذهب قوم إلى أنه يكون ظرفاً كالفرسخ لأمرين أحدهما : أنه فعيل بمعنى مفعول أي مطروق ، وكل مكان يصلح أن يكون مطروقاً للرِّجْل . والآخر : الاستعمال ، فاذا جلست في محل إنسان في أي موضع كان ؛ صح أن يقال : تنح من الطريق ، فدل على أنه يقع على كل موضع ، فعلى الأول تقول : جلست في الطريق ، وعلى الثاني : جلست الطريق ، انتهى .

والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جؤية الهذلي [1] ، وقبله :

فَتَعَاوَرُوا ضَبْراً وَأَشْرَعَ بَيْنَهُمْ أَسَلاتُ مَا صَاغَ القُيُونُ ورَكَّبُوا

مِنْ كُلِّ أَسْحَمَ ذَابِلٍ لا ضَرَّهُ قِصَرٌ وَلَا رَاشُ الكُعُوبِ مُعَلَّبُ

لَدْنٍ بِهَزِّ الكَفِّ ... البيت .

التعاور : التداول بالطعن وغيره ، والضبر بفتح المعجمة وسكون الموحدة : مصدر ضبر إذا وثب ، والضبر : الجماعة أيضاً ، وأشرعت : أميلت ، والأسلات : الرماح ، والقيون : جمع قين وهو الحداد ، وأراد بما صاغ القيون : الأسنة ،

(١) عدتها في شرح أشعار الهذليين ٣/١١٢٠ ثلاثة وستون بيتاً بزيادة أحد عشر بيتاً عما ذكره البغدادي في تعدادها في خزانته ، ويقع البيت الشاهد برقم ٦١ منها .

رفع المستهم

وأسحم : أسود ، وأراد به الرمح ، وذابل : قد جف وفيه لين ، ورمح راشٌ ، أي : خوّار ، وناقة راشة ، أي : ضعيفة ، وهو من الرَّيش أي : ولا هو راش الكعوب ، ومعلب : خبر بعد خبر ، والمعلب : اسم مفعول من علبت الشيء تعليباً إذا شددته وحزمته بعلباء البعير ، والعلباء بالكسر والمد : عصب العنق . يقول : ليس فيه قصر فيضره ، ولا به ضعف فيُشد بالعلباء . وقوله : لدن بالجر : صفة أخرى لأسحم ذابل ، ويجوز رفعه على الخبرية لمبتدأ محذوف ، أي : هو لدن ، واللدن : اللين الناعم ، ويعسل : يشتد اهتزازه ، بفتح السين في الماضي وكسرها في المستقبل ، والمصدر : عسلاً وعسلاناً بفتحها ، والباء في قوله : بهز ، بمعنى عند ، متعلقة بيعسل ، والهز : مصدر مضاف إلى الفاعل ، والمفعول محذوف ، أي : بهز الكف إياه ، قال أبو علي : قوله يعسل متنَه[1] ، أي : يعسل هو ، يريد أنه لا كزازة فيه إذا هززته ، ولا جسوء ، وذكر المتن وأراد الجمهور ، والهاء في « فيه » ضمير الهز ، وقيل : ضمير « لدن » و « في » متعلقة بيعسل أيضاً ، ولا مانع فإن قوله : بهز الكف ، ظرف زمان ، وهذا ظرف مكان . وجملة : يعسل متنه ، مفسرة لقوله : لدن ، قال ابن السيد فيما كتبه على « كامل » المبرد : شبه أطراف الرمح عند اهتزازه باضطراب الذئب إذا قرب الماء ، أي : طلبه . قال عبد الرحمن : إذا عدا الذئب اضطرب في مشيه ، وإذا لم يطلب الماء لم يعسل . انتهى . وروى السكري : « لذّ » بدل لدن ، واللذ بالفتح : اللذيذ ، يقول : هذا الرمح إذا هز بالكف فهو لذيذ ، أي : تلتذه الكف ، والالتذاذ في الحقيقة لصاحب الكف ، وقال السكري : يضطرب نصله كما يضطرب الثعلب في الطريق إذا عدا ، والنصل : السنان ، فيكون على هذا الأسلات بمعنى الأسنة ، وقد شرحناه مع أبيات أخر بأكثر مما هنا في الشاهد التاسع والستين بعد المائة من شواهد الرضي[2] .

(١) وقد ضبط السكري متنه بالرفع في شرح أشعار الهذليين .

(٢) ١/٤٧٤ .

وساعدة بن جؤية الهذلي (1) شاعر محسن ، وشعره محشو بالغريب والمعاني الغامضة ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وأسلم وليست له صحبة ، وجؤية : بضم الجيم وفتح الهمزة بعدها ياء مشددة ، وقيل : هو ساعدة بن جوين ، بضم الجيم وفتح الواو وسكون المثناة التحتية بعدها نون ، والله تعالى أعلم .

(1) ترجمته في الأعلام ١ / ٣ . والخزانة ١ / ٤٧٩ والآمدي ٨٣ ، والسمط ١١٥ والعيني ٢ / ٥٤٤ . والاستيعاب ٣ / ١٢٤ والاصابة ٢ / ٤ .

البابُ الأوّل

أنشد في الهمزة ، وهو الانشاد الرابع :

(٤) أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا ٱلتَّدَلُّلِ [٢]

وهو صدر وعجزه :

وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صُرْمِي فَأَجْمِلِي

وهو من معلقة امرىء القيس ، وقبله :

وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فقالَتْ لَكَ الوَيْلاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي
تقولُ وقَدْ مَالَ الغَبِيطُ بِنَا مَعاً عَقَرْتَ بَعِيْرِي يَاامْرَأَالقيسِ فَانْزِلِ
فقُلْتُ لَهَا سِيْرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ ولا تُبْعِدِيْنِي مِنْ جَنَاكِ المُعَلَّلِ
فِمْثلِكِ حُبْلَى قدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعاً فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ لَهُ بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ
وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ
أَفَاطِمَ مَهْلاً ... البيت
فَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيْقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

---

(٢) الديوان ١٤٧ ، شرح المفصل ٧ / ٤٣ وامالي ابن الشجري ٢ /٨٤ شرح المعلقات السبع لابن الأنباري ٤٢ ، وقد استشهد به المصنف على ورود الهمزة في نداء القريب .

رفع المسـهم

أغرَّكِ مِنِّي أنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي ... وَأنَّكِ مَهْما تأمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إلاَّ لِتَضْرِبِي ... بسَهْمَيْكِ في أعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ

قوله : ويوم دخلت الخدر .. الخ : هو معطوف على « يوم » في قوله : ولا سيما يوم بدارة جلجل ، من بيت قبله ، لكنه بني على الفتحة لإضافته الى مبني ، والخدر بكسر الخاء المعجمة : الهودج هنا ، وخدر عنيزة : بدل منه ، وعنيزة بوزن مصغر عنزة : لقب ابنة عمه فاطمة ، وفيه رد على من زعم أنه لم يسمع تلقيب الإناث ، وقيل : عنيزة امرأة أخرى غير فاطمة ، ونوّن عنيزة للضرورة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وهذا دعاء عليه منها ، وزعم بعضهم أنه دعاء له منها في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ، كقولهم : قاتله الله ما أشعره وأرجله ، إذا أحوجه أن يمشي راجلا ، ورجل الرجل يرجل ، كعلم يعلم : إذا صار راجلاً . يريد أنه لما حملته على بعيرها ومال معها في شقها ، كرهت أن يعقر البعير ، والغبيط بفتح الغين المعجمة وآخره طاء مهملة : هو القتب ، وقيل : نوع من الرحال ، وقيل : نوع من الهوادج ، والباء للتعدية ، أي : أمالنا الغبيط فقالت : أدبرتَ ظهر بعيري فانزل من البعير .
وقوله : فقلت لها سيري ؛ هو أمر من سار يسير ، وأرخي : من أرخيت الستر ونحوه إذا أرسلته ، وجناها : ما اجتني منها من القبل ، والمعلل بكسر اللام : اسم فاعل من علله تعليلاً إذا ألهاه وشفاه ، وحقيقته : أزال علته أو خففها ، وروي بفتح اللام : اسم مفعول من علله تعليلاً ، مبالغة عله إذا سقاه ثانياً ، يريد : جناك الذي قد علل بالطيب ، أي : طُيب مرة بعد مرة .

ومعنى البيت : أنه تهاون بأمر البعير في حاجته ، فأمرها أن تخلي زمامه ولا تبالي ما أصابه من ذلك . وقد شرحت هذين البيتين مع أبيات قبلها بأكثر مما هنا في شرح الشاهد الرابع والأربعين بعد المائتين من شرح شواهد الرضي [1] .

---

(١) الخزانة ٢/ ٦٣ ..

وقوله : فمثلك حبلى .. الخ ، مثلك : مجرور « برب » المقدرة بعد الفاء ، وطرقتها : أتيتها ليلاً . وقوله : عن ذي تمائم ، أي : عن صبي ذي تمائم ، جمع تميمة ، وهي : العوذة تعلق على الولد لترد العين عنه ، ومحول : اسم فاعل من أحول الصبي إذا تم له حول ، ويأتي إن شاء الله تعالى شرحه مع البيت الذي يليه في « رب » ..

وقوله : ويوماً على ظهر الكثيب .. الخ ، يوماً : نصب على الظرف « بتعذرت » قال الزوزني [(١)] : هذا يحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ، ويحتمل أنها اتفقت له مع الموضع التي وصفها ، هذا كلامه ، والسياق يقتضي الأول ، والكثيب : الرمل المجتمع المرتفع على غيره ، وعلى متعلقة بتعذرت أيضاً ، وتعذرت، أي : جاءت بالمعاذير من غير عذر ، وآلت : حلفت ، يقال : آلى إيلاء ، أي : حلف ، ونصب « حلفة » بفتح الحاء على المصدر من غير لفظه ، ولم تحلل : من التحلل في اليمين ، وهو الاستثناء ، روي بفتح اللام على أن الجملة صفة لحلفة ، وروي بكسرها على أن الجملة حال من ضمير آلت .

قال الإمام الباقلاني [(٢)] : يتعجب من ذلك اليوم ، وإنما تشددت وتعسرت وحلفت عليه ، فهو كلام رديء النسج ، لا فائدة لذكره لنا أن حبيبته تمنعت عليه [يوماً] [(٣)] بموضع يسميه ويصفه ، وأنت تجد في شعر المحدثين من هذا الجنس في التغزل ما يذوب معه اللب ، وتطرب عليه النفس ، وهذا مما يشمئز منه القلب ،

---

(١) هو حسين بن أحمد بن حسين الزوزني أبو عبد الله (٠٠ ـ ٤٨٦ هـ) : عالم بالأدب ، قاض من أهل زوزن . بغية الوعاة ٥٣١/١ ، والأعلام ٢ / ٢٤٩ .

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر ، قاض من كبار علماء الكلام ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة . ولد في البصره ، وسكن بغداد وتوفي فيها سنة ٤٠٣ ترجمته في : وفيات الأعيان ١ / ٤٨١ ، وتاريخ بغداد ٣٧٩/٥ .

(٣) زيادة من اعجاز القرآن .

وليس فيه شيء من الإحسان والحسن ، انتهى [١] .

وقوله : أفاطم مهلاً ؛ الهمزة لنداء القريب ، والقرب يعلم من القرينة ، وهو الأبيات ، وفاطم بالفتح : منادى مرخم على لغة من ينتظر ، وفاطمة : اسم عنيزة السابقة ، ونقل التبريزي في شرحه عن ابن الكلبي أنها فاطمة بنت عبيد بن ثعلبة ابن عامر ، ولها يقول :

لا وَأَبيكِ ابْنَةَ العَامِرِيْ لا يَدَّعي القَوْمُ أَنِّي أَفِرْ [٢]

انتهى . وعامر : هو ابن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة ، ومهلاً : رفقاً ، وهو مفعول مطلق ، وأصله : أمهلي إمهالاً ، فحذف عامله وحذف زائده ، وجعل نائباً عن فعله ، فبعض منصوب به لا بفعله ، أي : أخّريه عن هذا الوقت ، وقال الزوزني [٣] : نصب به « بعض » لأن « مهلاً » ينوب مناب « دع » ، والتدلل والإدلال : أن يثق الإنسان بحب غيره ، فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم : الدل والدلال والدالة ، وأزمعت الشيء : جزمته وصممت على فعله ، قال الفراء : ويقال أيضاً : أزمعت عليه ، والصرم بالفتح : الهجر ، يقال : صرمت الرجل صرماً إذا قطعت كلامه ، والاسم : الصرم بالضم ، وروي بهما ، والإجمال : الإحسان ، يقول لها : إن كان هذا منك تدللا فأقصري ، وإن كان عن بغضة فأجملي ، ويقال : أجملي في اللفظ .

أخرج ابن عساكر [٤] عن الإصبع بن عبد العزيز قال : سألت نصيباً ، أي

---

(١) إعجاز القرآن ٢٥٦ .

(٢) الديوان ٩٤ .

(٣) شرح المعلقات ١٩ .

(٤) هو علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) المؤرخ الحافظ الرحالة ، كان محدث الديار الشامية ورفيق السمعاني في رحلاته ، مولده ووفاته في دمشق ، له « تاريخ دمشق الكبير » خ وغيره . الأعلام ٥/٨٢ وابن خلكان ٣/٣٠٩ ومعجم الأدباء ١٣ / ٧٣ وغيرها .

رفع المسيرهما

بيت قالته العرب أنسب ؟ فقال : قول امرىء القيس :

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل .. البيت .

وقد تحامل عليه الإمام الباقلاني في كتاب « إعجاز القرآن » (١) بقوله : فيه ركاكة جداً وتأنيث ورقة ، ولكن فيها تخنيث ، ولعل قائلاً أن يقول : كلام النساء بما يلائمهن من الطبع أوقع وأغزل ، وليس كذلك ، لأنك تجد الشعراء في الشعر المؤنث لم يعدلوا عن رصانة قولهم ، والمصراع الثاني منقطع عن الأول لا يلائمه ولا يوافقه ، وهذا يبين لك إذا عرضت معه البيت الذي تقدمه ، وكيف ينكر عليها تدللها ، والمتغزل يطرب على دلال الحبيب وتدلله ! هذا كلامه ، وفيه أنه لم ينكر دلالها رأساً ، وإنما طلب تخفيف دلالها المفرط وتأخيره إلى وقت آخر .

وهذا البيت مقفى ، والتقفيه : أن يتساوى العروض والضرب من البيت في الوزن والروي من غير نقص ولا زيادة ، وأكثر ما تكون التقفية في مطلع القصيدة ، كما في قوله :

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ البيت ...

وقد يأتي في أثنائها كما وقع له هنا . وقوله : وإن تك قد ساءتك ، أي : آذتك ، والخليقة والخُلُق واحد ، وتنسُل : تسقط ، يقال : نسل ريش الطائر إذا سقط ، وأنسل إذا نبت ، والنسول : سقوط الريش والوبر والشعر ، وفعله من باب نصر ، وقوله : فسلي ثيابي من ثيابك ، أي : انزعي قلبي من قلبك ، وهذا تمثيل كما في قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [سورة المدثر / ٤] ، وقال عنترة (٢) :

---

(١) ص ٢٥٦ .

(٢) ديوانه ص ١٥٠ وشرح المعلقات السبع لابن الأنباري : ٣٤٧ .

المسهم

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثِيَابَهُ   لَيْسَ الكَرِيمُ على القَنَا بِمُحرَّمِ

ومنهم من حمل الثياب على حقيقتها ، وقال : كنّى بتباين الثياب عن تباعدهما ، وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك ، أي : ففارقيني كما تحبين ، فإني لا أوثر إلا ما آثرت لانقيادي ، وإن كان فراقي سبب هلاكي ، هذا كلام الزوزني [1] .

وقال الإمام الباقلاني [2] : ذكر الثوب وأراد البدن ، مثل قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) وقال أبو عبيدة : هذا مثَل الهَجر [3] . وهو بيت ركيك المعنى ، وكل ما أضاف إلى نفسه ووصف به نفسه سقوط وسفه وسخف يوجب قطعه ، فلِمَ لم يحكم على نفسه بذلك ! ولكن يورده [مورد] أن ليست له خليقة توجب هجرانه ، وأنه مهذب الأخلاق ، فذلك يوجب أن لا تنفك من وصاله . والاستعارة في المصراع الثاني فيها تواضع وتقارب وإن كانت غريبة ، انتهى كلامه .

وقوله : أغرك مني .. الخ ، الهمزة للاستفهام ، وغره : خدعه وأطمعه بالباطل ، وقال الزوزني [4] : أغرك : أحملك على الغرة ، وهو فعل من لم يجرب الأمور ، يقول : أغرك مني كون حبك قاتلي ، وكون قلبي مطيعاً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله ؟ فألف الاستفهام للتقرير ، وقيل : معناه : قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذللي - والقتل : التذليل - وأنك تملكين فؤادك مهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك ، فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى يسهل علي فراقك كما سهل عليك فراقي !

وقال الإمام الباقلاني : قد عيب هذا عليه ، لأنه قد أخبر أن من سبيلها أن

---

(١) الزوزني ٢٠ .

(٢) إعجاز القرآن ٢٥٨ ، وما بين حاصرتين منه .   (٣) في الإعجاز « للهجر » .

(٤) الزوزني ١٩ .

رفع المسهم

لا تغتر بما يدلها من أن حبها يقتله ، وإنما تملك [1] قلبه ، فما أمرته فعله ، والمحب إذا أخبر عن مثل هذا صدق ، وإن كان المعنى غير هذا الذي عيب عليه ، وإنما ذهب مذهباً آخر ، وهو أنه أراد أن يظهر التجلد ، فهذا خلاف ما أظهره من نفسه فيما تقدم من الأبيات من الحب والبكاء على الأحبة ، وقد دخل في وجه آخر من المناقضة ، ثم قوله : تأمري القلب يفعل ، [معناه] [2] : تأمريني ، والقلب لا يؤمر ، والاستعارة في ذلك غير واقعة ولا حسنة . انتهى . وقوله : وما ذرفت عيناك .. الخ ، ذرفت : دمعت ، ومعنى قوله : إلا لتضربي .. الخ ، أي : لتجرحي قلباً معشّراً ، أي : مكسراً ، من قولهم : بُرمةٌ أعشار إذا تكسرت ، وقال الزوزني : استعار للحظ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب ، وجرحها إياها ، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها ، والمقتّل : المذلل غاية التذليل ، وقيل : أراد بالسهمين: المُعَلَّى والرقيب من سهام الميسر ، والجزور يقسم على عشرة أجزاء ، المعلى سبعة أجزاء ، وللرقيب ثلاثة ، فمن فاز بهذين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيتِ إلا لتملكي قلبي كله ، وتفوزي بجميع أعشاره ، والأعشار على هذا جمع عشر ، لأن أجزاء الجزور عشرة . انتهى .

وقال الإمام الباقلاني : هذا البيت معدود من محاسن القصيدة وبدائعها ، ومعناه : ما بكيتِ إلا لتجرحي قلباً معشراً ، أي : مكسراً من قولهم : بُرْمة أعشار إذا كانت قطعاً ، هذا تأويل ذكره الأصمعي ، وهو أشبه عند أكثرهم ، وقال غيره : هذا مثل للأعشار التي تقسم الجزور عليها ، ويعني بسهميك : المعلى ، وله سبعة أنصباء ، والرقيب ، وله ثلاثة أنصباء ، فأراد : أنك ذهبت بقلبي أجمع . ويعني بقوله مقتل : مذلل ، وأنت تعلم أنه على ما يعني به فهو غير موافق للأبيات المتقدمة

---

(١) في الإعجاز ٢٥٧ : وأنها تملك .

(٢) زيادة من الإعجاز .

رفع المسترهم

لما فيها من التناقض ، ويشبه أن يكون من قال بالتأويل الثاني فزع إليه ، لأنه رأى اللفظ مستكرهاً على المعنى الأول ، لأن القائل إذا قال : ضرب فلان بسهمه في الهدف بمعنى أصابه ، كان كلاماً ساقطاً مرذولاً ، وهو يرى أن معنى الكلمة أن عينيها كالسهمين النافذين في إصابة قلبه المجروح ، فلما بكتا وذرفتا بالدموع كانتا ضاربتين في قلبه ، ولكن من حمل على التأويل الثاني سلم من الخلل الواقع في اللفظ ، ولكنه إذا حمل على الثاني فسد المعنى واختل[1] ، لأنه إن كان محباً على ما وصف به نفسه من الصبابة ، فقلبه كله لها ، فكيف يكون بكاؤها هو الذي يخلص قلبه لها !

واعلم أن هذا البيت غير ملائم للبيت الذي قبله، ولا متصل به في المعنى ، وهو منقطع عنه ، لأنه لم يسبق كلام يقتضي بكاءها ، ولا سبب يوجب ذلك، فتركيبه هذا الكلام على ما قبله فيه اختلال ، ثم لو سلم له بيت من عشرين بيتاً ، وكان بديعاً لاعيب فيه ؛ فليس بعجيب ، لأنه لا يُدَّعى على مثله أن كلامه كله متناقض ، ونظمه كله متباين ، وإنما يكفي أن نبين أن ما سبق من كلامه إلى هذا البيت ، مما لايمكن أن يقال : إنه يتقدم فيه أحداً من المتأخرين فضلاً عن المتقدمين ، وإنما قَدَّمَ في شعره لأبيات قد برع فيها ، وبان حذقه فيها ، وإنما أنكرنا أن يكون شعره متناسباً في الجودة ، ومتشابهاً في صحة المعنى واللفظ ، وقلنا : إنه يتصرف بين وحشي غريب مستنكر ، وعربية كالمهمل مستكرهة ، وبين كلام سليم متوسط ، وبين عامي سوقي في اللفظ والمعنى ، وبين حكمة حسنة ، وبين سخف مستشنع ، ولهذا قال الله تعالى : (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) [النساء/٨٢] انتهى كلام الباقلاني[2]. وفيه تحامل شديد عليه كما لا يخفى .

وامرؤ القيس : شاعر جاهلي ترجمناه ترجمة مبسوطة في شرح الشاهد التاسع والأربعين من أبيات شرح الكافية للرضي[3] .

---

(١) في الإعجاز : ولكنه يفسد المعنى ويختل .

(٢) الإعجاز ٢٦١ .

(٣) ١/١٦٠ .

رفع المسهم

ومعنى المعلقة أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض ، فلا يُعبأ به ولا يُنشِدْه أحد حتى يأتي مكة في موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش فإن استحسنوه رُوي ، وكان فخراً لقائله ، وعُلِّق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علقت الشعراء ، وعدد من علق شعره سبعة ؛ ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير بن أبي سلمى ، رابعهم لبيد ابن ربيعة، **خامسهم عنترة بن شداد(*)، سادسهم الحارث بن حِلِّزة، سابعهم عمرو ابن كلثوم التغلبي، هذا هو المشهور.**

وفي « العمدة » لابن رشيق : وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بـ « جمهرة أشعار العرب » : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السمط : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو ، وطرفة[1] . قال : وقال المفضل : من زعم أن في السبع التي تسمى السمط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل ؛ فأسقطا من أصحاب المعلقات عنترة والحارث بن حلزة، وأثبتا الأعشى والنابغة . وكانت المعلقات تسمى المُذْهبات ، وذلك أنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال : مذهبة فلان ، إذا كانت أجود شعره ، وذكر ذلك غير واحد من العلماء ، وقيل : بل كان الملك إذا استُجيدت قصيدة يقول : علقوا لنا هذه ، لتكون في خزانته .

وأنشد بعده وهو الانشاد الخامس :

(٥) دَعاني إلَيْها القَلْبُ إنّي لأَمْرِهِ سَميعٌ فَما أَدْري أَرُشْدٌ طِلابُها[2]

---

(١) العمدة ٩٦/١ باب المشاهير من الشعراء - وابن رشيق هو الحسن بن رشيق القيرواني أبو علي (٣٩٠ - ٤٦٣ هـ) : أديب نقاد باحث ولد في المسيلة (بالمغرب) . له عدة مؤلفات في الأدب والنقد والحديث والتاريخ ، ترجمته في الوفيات ٨٥/٢ ، وأنباه الرواة ٢٩٨/١

(٢) تأويل مشكل القرآن ١٦٦ ، أمالي المرتضى ٢١٧/١ ، الموشح ٨٨ . تفسير =

(*) في الأصل عمرو بن كلثوم وهو سهو وتكرار.

على أن المعادل للهمزة محذوف تقديره : أم غيٌّ ، وأورده المصنف في بحث « أم » أيضاً [١] وقال : وفيه بحث ،وبيّن شراحه وجهه بما قاله هنا من أنه لا حاجة إلى تقدير معادل في البيت ، لصحة قولك : لا أدري هل طلابها رشد ؟ وهذا مما اتفق عليه شراحه تبعاً له ، ولا وجه له ، لأن لا أدري ولا أبالي لا يوجدان بلا معادل ، لما فيهما من معنى التسوية ، وقد اتفق شراح شعر هذيل على تقديره في البيت ، وكذا نقل المرزباني في « الموشح » [٢] عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي في التشبيهات البديعة التي لم يلطف أصحابها فيها ، ولم يخرج كلامهم في العبارة عنها سلساً سهلاً ، ثم أورد هذا البيت من جملة أبيات عابها ، وقال : كان ينبغي أن يقول : أغيٌّ أم رشد ، فنقص العبارة . انتهى .

والبيت من قصيدة [٣] لأبي ذؤيب الهذلي ، وقبله :

وَقَدْ طُفْتُ مِنْ أَحْوالِها وأَرَدْتُهَا ... سِنِينَ فَأَخْشَى بَعْلَهَا وأَهَابُهَا

ثَلاثَةَ أَحْوَالٍ فَلَمَّا تَجَرَّمَتْ ... عَلَيْنَا بِهُونٍ وَاسْتَحَارَ شَبَابُهَا

دَعَانِي إِلَيْها القَلْبُ إِنِّي لأَمْرِهِ ... ... البيت [٤]

فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ الخَيْرُ إِنَّمَا ... يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الجَدِيدِ حِبَابُهَا

= الطبري ٤/١٧٦ : ، همع الهوامع ٢/١٣٢ . والدرر اللوامع ٢/١٧٦ معاني القرآن للفراء ١/٢٣٠ .

(١) ص ٤٣ من المغني .

(٢) ص ٨٦ - والمرزباني هو محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبيد الله (٢٩٧-٣٨٤ هـ) : إخباري مؤرخ أديب ، أصله من خراسان ، ومولده ووفاته ببغداد ، كان مذهبه الاعتزال ، له كتب عجيبة أتى على وصفها ابن النديم في الفهرست ١/١٣٢ . انظر ترجمته في الوفيات ٤/٣٥٤ ومعجم الأدباء ١٨/٢٦٨ وتاريخ بغداد ٣/١٣٥ .

(٣) مطلعها في « شرح أشعار الهذليين » للسكري ١/٤٢ :

أبالصرم من أسماء حدثك الذي ... جرى بيننا يوم استقلت ركابها

(٤) وهو الخامس من أبياتها .

رفع المسهم

الضمير المؤنث لأسماء في أول القصيدة ، قال الإمام المرزوقي[1] في « شرح أشعار الهذليين » : أخذ في هذه الأبيات يقص كيف توصل إليها ، ويَعُدُّ أنواع ما قاساه فيها ، وكل هذا تحزن وتحسر . ودخول « من » في أحوالها لبيان ابتداء الطواف ، وأنه لم يجسر على الدنو منها ، فأخذ يطوف حواليها ، وإنما قال : من أحوالها ، ولم يقل : من حولها ، لاختلاف مواقع المطاف ، وأراد أن ينبه على أنها عفيفة عزيزة محتشمة ، وأن بعلها عظيم الموقع في النفوس ، يخاف فيما لا يعلمه ، وأن ينبه على أنه يهوى المنيع الشاق الذي يُطلب دهراً فلا يُنال .

وقوله : ثلاثة أحوال : انتصب على البدل من سنين ، والهون بالضم : الذل ، واستحار بالحاء المهملة ، يقال : استحار الشباب إذا تم وانتهى ، وأصله من التحير ، ومثله : استحار المسافر إذا أقام أياماً في موضع . والمعنى : لما كملت السنون التي هبتها أن أواجهها بما في نفسي ، وانقضت بهوان علينا لازمٍ لما كنت أتولاه فيها ، وأبذل من نفسي في سببها وألتزمه من التصاغر والتذلل لمن حولها ، وتحير ماء الشبيبة في مجاريه منها ، فبرعت محاسنها ، وبلغت النهاية ؛ عيل صبري .

وقوله : دعاني إليها ؛ هذا جواب « لمَّا » في البيت قبله ، وهو رواية أبي عمرو ، وروى غيره « عصاني إليها القلب[2] .. الخ » قال المرزوقي : أي عصاني القلب مائلاً إليها وذاهباً نحوها ، فانقدت لهواه وآثرت العدول إلى رضاه إذ كان الغلبة له ، وقوله : فما أدري .. الخ ، أراد : التبس الامر علي ، فلم أدر أطلابها رشد أم غي ؟ وهذا بيان حاله حين عصاه القلب وركبه الهوى ، فتمكن منه ، وذلك لأنه فارقه الجلد والحزم ، فاستوى لديه الحسن والقبيح .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي المرزوقي (٠٠ - ٤٢١ هـ) قال السيوطي في بغية الوعاة ٣٦٥/١ : « من أهل أصبهان ؛ كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف .. وتصانيفه لا مزيد على حسنها » قرأ على أبي علي الفارسي . شرح الحماسة والفصيح والمفضليات وأشعار هذيل ، وله الموجز وغيرها . انظر ياقوت في المعجم ٣٤/٥ .

(٢) وهي رواية السكري شارح « أشعار الهذليين » .

وإنما ساغ حذف : أم غي ، لأن المراد مفهوم ، وهذه الألف ألف التسوية ، ومثله : فما أدري أشكلهم شكلي ؟ انتهى كلامه .

وقد أعاد المصنف هذا البيت ثالثاً (١) في حذف أم المعادلة من الباب الخامس .

وجملة : إني لأمره سميع ـ أي : مجيب ـ استئناف بياني ، كأنه قيل : أأنت سميع لأمره ؟ والتأكيد للشك ، ويجوز أن تكون اعتراضيه ، ويجوز أيضاً أن تكون حالاً من الياء في « دعاني » ، وقال الدماميني : من « القلب » ، واللام في لأمره للتعدية ، وتقديم المعمول للحصر ، وجملة : فما أدري .. الخ : معطوفة على دعاني ، وطلابها : مبتدأ ، ورشد خبره ، والجملة منصوبة المحل بفعل الدراية المعلق عنها بالاستفهام ، وطلابها : مصدر طالبه بمعنى طلبه مضاف إلى مفعوله ، وفاعله محذوف أي : طلابه إياها ، وقوله : يا لك الخير ؛ المنادى به محذوف ، أي : يا قلب لك الخير ، على الدعاء له ، وهذا استسلام منه للقلب فيما دعاه إليه ، وإنما قال : للموت الجديد ، لأنه يريد الموت الذي يكون جديداً إذا وقع ، وقال بعضهم : لأنه لا يعود إليه مرة أخرى ، يريد أنه يكون مجدوداً ، أي : مقطوعاً ، وهذا لأن الذي كان فيه من هواها كأنه كان موتاً متصلاً ، فقال : يدليك للموت المنقطع ، ومعنى يدليك : يسوقك ، والدلو : السوق ، قال :

لا تَقْلِواها وادْلِيَاهَا دَلْواً

وحبابها بكسر أوله : أراد بـــه الحب ، وقيل : هو جمعه ، وقيل : هو مصدر حاببته ، وروى الباهلي « حبابها » بضم الحاء ، أي : حبيبها .

وأبو ذؤيب ـ بالتصغير ـ : اسمه خويلد بن خالد ، وينتهي نسبه إلى هذيل بن مدركة ، وهو شاعر مجيد مخضرم ، أسلم ورحل إلى المدينة ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه ، فتوفاه الله تعالى قبل قدومه بليلة ، وأدركه وهو مسجّى ، وصلى عليه وشهد دفنه ، وعاش إلى زمن عثمان رضي الله عنه ، وليس معدوداً من الصحابة .

---

(١) في ص ٦٢٨ في بحث حذف المعطوف .

وأورد بعده ، وهو الانشاد السادس :

(٦) بَدَا لِيَ مِنْهَا مِعْصَمٌ حِينَ جَمَّرَتْ وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنَانِ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِياً بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ (١)

أراد الشاعر : أبسبع ، فحذف همزة الاستفهام لدلالة أم عليها ، وظاهر كلام المصنف أن حذفها سائغ في الكلام غير مختص بالشعر ، سواء أمن اللبس كما هنا أم لا ، كالبيت الذي بعده ، وكلاهما ضرورة عند سيبويه ، وتبعه ابن عصفور في كتاب « الضرائر » في بحث « أم » المنقطعة ، زعم الخليل أن قول الأخطل : (٢)

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاَ

كقولك : إنها لإبل أم شاء ، ويجوز في الشعر أن تريد بـ « كَذَبَتْكَ » الاستفهام ، وتحذف الألف ، قال عمر بن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإن كُنْتُ دارياً .. البيت .

انتهى . وقال شارح أبياته الأعلم الشَّنْتَمَرِي (٣) : الشاهد فيه حذف ألف الاستفهام ضرورة ، لدلالة « أم » عليها . انتهى .

وذهب الأخفش (٤) إلى جواز حذفها في الاختيار ، وإن لم يكن بعدها « أم » وتبعه

---

(١) سيبويه ٤٨٥/١ ، الخزانة ٤٤٧/٤ ، أمالي ابن الشجري ٢٦٦/١ و ٣٣٥/٢ ، العيني ١٤٢/٤ ، شرح المفصل ١٥٤/٨ ، الصاحبي /١٥٤ ، الهمع ١٣٢/٢ والدرر ٨٥/٢ و ١٧٥ .

(٢) ديوانه ٤١ ، وهو مطلع قصيدة يهجو بها جريراً ويفتخر على قيس ، وهو في « الأمالي الشجرية » ٣٣٥/٢ و « اللسان » مادة أمم ، وسيبويه ٤٨٤/١ ،

(٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي ، أبو الحجاج المعروف بالأعلم (٤١٠ - ٤٨٦ هـ) : عالم بالأدب واللغة ، شرح شواهد سيبويه وعدة دواوين . ولد في شنتمرية الغرب ، ومات في إشبيلية .

(٤) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٠٠ - ٢١٥ هـ) : كان مولى لبني مجاشع بن دارم وهو من أكابر أئمة النحويين البصريين . وكان أعلم من أخذ عن سيبويه ، وكان أبو الحسن قد أخذ عمن أخذ عنه سيبويه ، فإنه كان أسن منه ثم أخذ عن سيبويه أيضاً وهو الطريق إلى كتاب سيبويه ، لأنا لم نعلم أحداً قرأه على سيبويه ، وما قرأه سيبويه على أحد ... الخ . انظر نزهة الألباء ١٣٣ .

رفع المسهما

ابن مالك وقال : وأقوى الاحتجاج عليه قولُه صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل عليه السلام : « وإن زنى وإن سرق ؟ قال : وإن زنى وإن سرق »[1] أراد : أو إنْ زنى ؟ قال المرادي في « الجنى الداني » : والمختار أن حذفها مطرد إذا كان بعدها « أم » المتصلة، لكثرته نظماً ونثراً ، فمن النظم قول الشاعر : لَعمْرُكَ ما أدْرِي وَإنْ كنْتُ دارياً . . البيت . ومن النثر قراءة ابن محيصن : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ) [البقرة / ٦] بهمزة واحدة . انتهى . وهذا مذهب ابن النحاس ، وجماعة منهم الزمخشري ، نص عليه في « مفصله »[2] وقال في « الكشاف » : إنها قد حذفت مع مدخولها في قوله تعالى (مالِيَ لا أرَى الهُدْهُدَ أمْ كانَ مِنَ الغائبينَ) [النمل / ٢٠] تقديره : أهو حاضر استتر عني أم كان من الغائبين ؟ وأجاب ابن عصفور عما ورد في الكلام بأنه شاذ .

والبيتان من قصيدة لعمر ابن أبي ربيعة[3] ، وقبلها :

وَلَمَّا ٱلْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ   وَنازَعَنِي ٱلْبَغْلُ اللَّعِيْنُ عِنَانِي

الثنية : كل فج في جبل يخرج إلى فضاء ، ونازعني : جاذبني ، ووصف البغل باللعين للذم ، لأنه أراد أن يصرفه عن جهة حبيبته ، واللعين : من يلعنه كل أحد والمشتوم ، والتلاعن : التشاتم . وقوله : بدا لي . . الخ : بدا : ظهر ، والمعصم بكسر الميم : موضع السوار من اليد ، وجمرت : رمت جمرات النسك في منى ، والكف مؤنثة ، قال صاحب « المصباح » : الكف من الإنسان وغيره أنثى ، قال ابن الأنباري : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ، ولا يَعرف تذكيرَها مَنْ يُوثق بعلمه ، وأما قولهم : كف مخضَّب ؛ فعلى معنى : ساعد مخضب ، قال الأزهري : الكف : الراحة مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف

(١) قطعة من حديث متفق عليه .
(٢) شرح المفصل ١٥٥/٨ .
(٣) ديوانه ٦٥ .

رفع المسهم

الأذى عن البدن . انتهى . ولم تلحق التاء في خضيب ، لأن فعيلاً إذا كان بمعنى مفعول وذكر موصوفه تمتنع التاء منه غالباً ، وروي : « وكف لها مخضوبة ببنان » فلا إشكال . والبنان : العقدة الأخيرة من كل إصبع ، وقيل : الأصابع ، الواحدة بنانة ، قيل : سميت بناناً لأن بها صلاح الأحوال التي يستقر بها الإنسان ، لأنه يقال : ابَنَّ بالمكان إذا استقر ، كذا في « المصباح » .

ومعنى تزيين الكف بالبنان إشارة إلى ما خص الله تعالى به النوع الإنساني من الأعضاء المتناسبة بالنسبة إلى سائر الحيوان ، أو زينت بلطافة البنان ، أو بمغايرة خضاب البنان في اللون خضاب الكف . وقوله : وإن كنت دارياً ؛ الدراية : المعرفة المدركة بضرب من الحيل ، ولهذا لا يقال في الله تعالى دار . وجملة ما أدري : جواب القسم ، وكذا على رواية سيبويه ، فإن اللام في « لعمرك » لام الابتداء للتأكيد ، وعمرك :مبتدأ خبره محذوف تقديره : قسمي ، وجملة ما أدري : جواب القسم ، والفاء لمحض السببية ، يعني : ذهلت عن عد الحصيات بسبب رؤيتي تلك المحاسن ، وليست عاطفة ؛ إذ لا تشريك ، وجملة : « وإن كنت دارياً » معترضة بين ما أدري ، وبين معموله المعلق بالاستفهام المقدر في بسبع ، والمتبادر إلى الذهن أنَّ إنْ وصلية لا جواب لها . يقول : ما أدري من الذهول عد الحصيات ، وإن كنت من أهل الدراية بسائر الأمور .

ووقع في رواية العيني[1] : « ولو كنت دارياً » بـ « لو » بدل « إن » ، وهو بمعنى ما تقدم .

ومع ظهور كون إن للوصلية لم يذكره السيوطي ، وإنما قال : **يحتمل أن تكون إن نافية ، فيكون تأكيداً للجملة قبلها ، ويحتمل أن تكون مخففة من الثقيلة** ، أي : وإني كنت قبل ذلك من أهل الدراية ، حتى بدا لي ما ذكر فسلبتها ، وهذا الاحتمال عندي أظهر ، هذا كلامه[2] .

---

(١) ١٤٢/٤ بحث العطف .

(٢) شرح الشواهد ٣٢/١ .

رفع المستهم

وفي كلا الاحتمالين نظر : أما الأول ؛ فلأنه لا وجه للحلف على شيء لم يعرفه في الزمن الحالي ، ولا الزمن الماضوي في هذا المقام ، وإنما المراد أني مع كوني من أهل المعرفة ، ذهلت عن عد الحصيات ، بسبب اشتغال حواسي بتلك المحاسن . وأما الثاني ؛ فلأن «إن» المخففة تلزم اللام الفارقة ، فكان يلزمه أن يقول : وإن كنت لدارياً .

وقوله : بسبع رمين .. الخ ، الجمر كالتمر : أسم جنس يطلق على القليل والكثير ، والواحد جمرة ؛ وهي ثلاث الأولى : الجمرة التي تلي مسجد الخيف ، والثانية : الجمرة الوسطى ، والثالثة : جمرة العقبة ، وكل واحدة ترمى بسبع حصيات ، وإنما يحصل الاشتباه في الرمي بسبع أو بثمان عند الجمرة الأولى والوسطى ، قال صاحب « المصباح » : وكل شيء جمعته فقد جمرته ، ومنه الجمرة ، وهي مجتمع الحصى بمنى ،فكل كومة من الحصى جمرة والجمع جمرات ، وجمرات منى ثلاث ، بين كل جمرتين [نحو][1] غلوة سهم . انتهى .

والنون في « رمين » ضمير النسوة ، أراد محبوبته وصواحبها ، وقال الدماميني : الضمير عائد على البنان ، أو إلى المرأة وصواحبها ، وقال ابن الملا الحلبي في شرحه : أتى بضمير الوجه للتعظيم ، وفيه أن المعهود عند قصد التعظيم الواو ، كما قال تعالى : (وَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا) [طه /١٠] وقال كعب بن زهير :

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا [2]

على أن في تعظيم الغائب منعاً من الرضي والتفتازاني وغيرهما بيناه مفصلاً في «حاشية شرح بانت سعاد » عند الكلام على المصراع المذكور . وروى الزبير بن بكار في أنساب قريش » البيت هكذا :

---

(١) زيادة من المصباح .

(٢) ديوانه شرح السكري ص٦ ، وهو من قصيدته المشهورة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتتمته : إلا أغن غضيض الطرف مكحول

فَواللهِ مَا أدْري وَإنِّي لَحَاسِبٌ   بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بِثَمانِ

بضمير المتكلم في « رميت » ، قال السيوطي (١) : وهذا الوجه أوجه بلا شك ، فإن الإخبار بذهوله عن فعله لشغل قلبه بما رأى ، أبلغ من الإخبار بذهوله عن فعل الغير ، وفيه سلامة من التأويل المذكور ، وقال ابن الملا في شرحه : هذا في حيز المنع ، إذ ليس في ذهول الإنسان عن فعل نفسه ، وإن كان ذا خطر كثير أمر ، كيف وإن وقوعه أكثر من أن يحصى ! بخلاف ذهول الإنسان عن فعل الغير المتصدي لمراقبته شهوداً أو غيبة ، فإن العادة تقضي ، والمذهب الغرامي يوجب أن من تصدى لمراقبة فعل الأحباب كان أبعد من أن يذهل عنه ، فإذا ذهل عنه كان في حيز التعجب ، هذا كلامه . أقول : كان الشاعر وحبيبته في موقف عبادة ، وهي رمي الجمرات ، ولم تجر عادة في عد حصيات الغير لا من عاشق ولا من غيره ، وإنما محل التعجب أن يكون الإنسان في ذلك المقام متوجهاً إلى الله تعالى بالعبادة وترك ما سواه ، فلشدة اشتغال باله بها ذهل عن عد الحصيات ، والله تعالى أعلم .

وعمر ابن أبي ربيعة هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، واسمه : حذيفة القرشي المخزومي ، وهو من طبقة جرير والفرزدق وعبد الله بن قيس الرُّقيّات ، لم يكن في قريش أشعر منه ؛ وهو كثير الغزل والنوادر ، ولد ليلة الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ومات سنة ثلاث وتسعين وترجمته في « الأغاني » طويلة (٢) .

وأورد بعده ، وهو الانشاد السابع :

(٧) طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إلى البِيضِ أطْرَبُ
وَلاَ لَعِباً مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ (٣)

---

(١) ٣٢/١ .
(٢) تجدها في ٧٤/١ منه .
(٣) أمالي ابن الشجري ٢٦٧/١ الخزانة ٢٠٧/٢ و ٤٤٨/٤ وهمع الهوامع ١٩٥/١ و ٦٩/٢ والدرر ١٦٧/١ و ٨٥/٢ و ١٧٦ وشرح الهاشميات للرافعي ٣٦ .وأمالي المرتضى ٦٦/١

وقال : أراد : أو ذو الشيب يلعب ؟ وعدّه ابن عصفور من قبيل الضرورة كما تقدم ، وقال الدماميني : هو استئناف على تقدير سؤال ، كأنه قيل : ولم لا تلعب ؟ فقال : أو ذو الشيب يلعب ! على جهة الإنكار ، فأشار إلى علة عدم اللعب [1] ، وهو كونه ذا شيب .

ولقائل أن يقول : لا يتعين هذا شاهداً ، على حذف الهمزة ، لجواز أن يكون مما حذف فيه حرف النفي للقرينة ، أي : وذو الشيب لا يلعب . انتهى . أقول : حذف لا النافية إنما يجوز في جواب القسم ، وأما في غيره فإنما سمع في بيت نادر ، وأما حذف « ما » النافية وأختها « إن » فلم يسمع ، قال ابن الخباز [2] : ما رأيت في كتب النحو إلا حذف لا ، وقال لي شيخنا يعني ابن إياز : لا يجوز حذف ما ، لأن التصرف في « لا » أكثر من التصرف في « ما » انتهى . ومع الندرة فلا ينبغي أن يخرج عليها شيء ، قال ابن وحي ، ونعم ما قال : هـذا احتمال بعيد ، والإثبات والنفي ضدان ، فإذا اعتبر مثل هذه الاحتمالات ارتفع الأمان عن اللسان ، ولا يصلح الأخذ بما صدر من المكلفين من العبارات ، ولا يمكن أخذ الأحكام الشرعية من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية ! وحذف حرف النفي مع وجود القرينة الظاهرة ، وإن كان وارداً لكنه ليس مثل حذف حرف الاستفهام ، لندور الأول وكثرة الثاني ، حتى قيل : تقدير همزة الاستفهام مما يجري فيه القياس ، انتهى كلامه . وأجاب الشُّمُنِّي [3] بأن المصنف لم يستشهد بالبيت [على حذف

---

(١) في الأصل : العيب ، والتصويب من الدماميني ٢٦/١ .

(٢) هو أحمد بن الحسين بن الخباز (٠٠ - ٦٣٩ هـ) : نحوي ضرير من تصانيفه شرح ألفية ابن المعطي . الأعلام ١١٤/١ عن نكت الهميان .

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني القسنطيني الأصل (٨٠١ - ٨٧٢ هـ) : محدث مفسر نحوي ، ولد بالاسكندرية ، وتعلم ومات في القاهرة ، له كتاب « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » مطبوع - وغيره .

رفع المسهم

الهمزة][1] وإنما مثل به له ، والمثال لا يقتضي عدم احتماله غير الممثّل له ، بخلاف الشاهد فإنه يقتضي ذلك والفرق بينهما أن المثال جزئي ذكر لإيضاح قاعدة ، والشاهد جزئي ذكر لإثباتها ، انتهى[2] . وهذا الجواب فيه نظر فإن صريح كلام المصنف أنه شاهد كالذي قبله ، فإنه في صدد الاستدلال لا التمثيل ، وما أبداه من الفرق بين الشاهد والمثال صحيح في نفسه ، ولا فائدة فيه هنا ، إذ ما أورد على الأول وارد عليه[3] ، فيقال : إنه لا يتعين مثالاً ، لاحتماله غير الممثل له ، والفرق الأول إنما يصحح المثالية ولا يعينها ، والكلام في تعيُّن المثالية حيث انتفى تعين الشاهدية .

ونقل السيوطي عن شارح « السبع الهاشميات » أنه قال : هذا خبر وليس باستفهام ، والمعنى : ولم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً مني وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب ، وإن كان قبيحاً به ، ولكن طربي إلى أهل الفضائل والنهى[4] ، وهذا كما قال الكميت في موضع آخر :

قَدْ تَفْتِنُ الكاعِبُ الرِّبَحْلَةُ ذَا الشَّيْبِ وَيَغْتَرُّ صَيْدَهُ اليَلَبُ

يقول : فالشيخ يغتر صيده ، وإن كان لا ينبغي له ، انتهى .

والبيت مطلع قصيدة للكميت بن زيد ، مدح بها آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذه أبيات منها . قال الزجاجي في كتاب « الأخبار والفوائد والأشعار » : أخبرنا أبو الفضل الضرير النحوي قال : أخبرنا السياري عن الرياشي قال : قال أبو يحيى محمد بن كناسة الأسدي : قدم الفرزدق الكوفة ، فاستقبله الكميت عند مسجد ابن أقيصر الأسدي ، والفرزدق راكب بغلة ، فقبض الكميت على عنانها وقال : يا أبا فراس ، قد قلت قصيدة أحببت أن تسمعها مني ، قال : هات ، فأنشأ يقول:

---

(١) زيادة من الشمني .

(٢) المنصف من الكلام على مغني ابن هشام ٢٦/١ .

(٣) في (ب) : على الثاني .

(٤) ورد هذا النقل في حاشية السيوطي من النسخة المطبوعة، ص ١٢ ط الخانجي .

رفع
المسهم

طَرِبْتُ وَمَا شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ ولَا لَعِباً مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

فقال الفرزدق : فإلى أي شيء طربت ؟ فقال الكميت :

ولَمْ تُلْهِنِي دَارٌ ولَا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ

فقال : ويحك ! فأي شيء ألهاك وأي شيء أطربك ؟ فقال الكميت :

ولَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ

ولا السَّانِحَاتُ البارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

فنزل الفرزدق عن بغلته ، واخترط سيفه ثم قال : والله لئن لم تأت بعذر لاملأنَّه منك ! وكان يدل عليه للقرابة التي بينهما ، فقال الكميت :

ولكِنْ إلى أَهْلِ الفضائِلِ والتُّقَى وخَيْرِ بَنِي حَوَّاءَ والخَيْرُ يُطْلَبُ

إلى النَّفَرِ البيضِ الذينَ بِحُبِّهِمْ إلى اللهِ فيما نابَنِي أَتَقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النبيِّ مُحَمَّدٍ بِهِمْ ولَهُمْ أَرْضَى مِراراً وأَغْضَبُ

فأغمد الفرزدق سيفه وقال : يا ابن أخي ! لقد ذهبت مذهباً عظيماً ، وطربت إلى مطرب ما نطرب نحن إليه ، وإنما نطرب إلى هذه الدراهم ، فقل بملء فيك فإنك أشعر العرب ! هذا آخر ما أورده الزجاجي .

والطرب : خفة تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور ، وكلاهما جائز هنا ، وشوقاً : مفعول له قُدم على عامله وهو أطرب ، وبه رد أبو حيان على من منع تقدمه ، والبيض : النساء الحسان ، ورسم المنزل : ما بقي من آثاره لاصقاً بالأرض ، وتطرَّبه بمعنى أطربه ، والزجر : العيافة ، وهو ضرب من التكهن ، تقول : زجرت أنه يكون كذا ، وهمه : فاعل يزجر ، والطير : مفعوله ، والسانح : ما مر من اليسار إلى اليمين من طير أو ظبي ، والبارح عكسه ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح . والأعضب بمهملة فمعجمة : المكسور القرن .

رفع
المسهم

وقد استشهد الرضي بعدة أبيات من هذه القصيدة ، وأول موضع أورد فيه منها باب الإضافة ، وهو الشاهد الثاني بعد الثلاثمائة [1] ، وقد بسطنا الكلام هناك ، وذكرنا ترجمته. **وولد الكميت في سنة ستين، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وعشرين ومائة.**

وأورد بعده ، وهو الانشاد الثامن :

(٨) ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْراً   عَدَدَ الرَّمْلِ [2] والحَصَا والتُّرابِ [3]

وقال : اختلفوا فيه فقيل : أراد : أتحبها ؟ وقيل : إنه خبر ، أي : أنت تحبها ، ومعنى : قلت بهراً ، قلت : أحبها حباً بهرني بهراً ، أي : غلبني غلبة ، وقيل : معناه عجباً ، ومثله كلام ابن الشجري في المجلس الرابع والثلاثين من « أماليه »[4]، وقال المبرد في « الكامل » : قال قوم : أراد بقوله : تحبها ، الاستفهام ، كما قال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيضَهُ [5]

فحذف ألف الاستفهام ، وهو يريد : أترى برقاً ؟ وقالوا : أراد : أتحبها ؟ وهذا القول خطأ فاحش ، إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها ، وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ، إن شاء الله تعالى . قوله : تحبها ، إيجاب عليه غير استفهام ، إنما قالوا : أنت تحبها ، أي : قد علمنا ذاك ، فهذا معنى صحيح

---

(١) الخزانة ٢٠٥/٢ .

(٢) رواية المبرد ٦٠٧/٢ :«عدد النجم» ، والموشح ٢٠١ : «عدد القطر» .ونقل المرزباني روايات أخرى للبيت سينقلها البغدادي عنه .

(٣) سيبويه ١٥٧/١ ، الخزانة ٢٩٢/٣ ، أمالي ابن الشجري ٢٦٦/١ ، المفصل ١٢١/١ أمالي المرتضى ٣٤٥/١ ، همع الهوامع ١٨٨/١ ، والدرر ١٦٢/١ .

(٤) ج ٢٦٦/١ .

(٥) الديوان ١٥٦ وهو من معلقته ، وتتمته : كلمع اليدين في حبي مكلل . وفيه : أصاح

رفع المسهم

لا ضرورة فيه ، وأما قول امرىء القيس فإنما جاز ؛ لأنه جعل الألف التي تكون في الاستفهام للنداء تنبيهاً ، واستغنى بها ، ودلت على أن بعدها ألفاً منوية ، فحذفت ضرورة ، لدلالة هذه عليها ، كما قال التميمي ، وهو اللعين المِنْقري [1] :

لَعَمْرُكَ ما أَدْري وإنْ كنتُ دارِياً ... شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ

يريد : أشعيث ، فدلت « أم » على ألف الاستفهام . وقال عمر ابن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإنْ كُنْتُ دارِياً ... بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

مثل ذلك ، وبيت الأخطل فيه قولان ، وهو :

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رأيتَ بواسِطٍ ... غَلَسَ الظلامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا

قال : أراد أكذبتك عينك ، كما قيل فيما قبله ، وليس هذا بالأجود ، ولكنه ابتدأ متيقناً ثم شك ، فأدخل أم كقولك : إنها لإبل ، ثم تشك فتقول : أم شاء يا قوم ، انتهى كلام المبرد [2] . وكتب عليه في هامشه أبو الوليد أبو علي الوقشي [3] : قوله : وقالوا أراد : أتحبها ؟ وهذا القول خطأ ؛ بل قوله هذا هو الخطأ ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل في اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكلام معروف لهم ، قال حضرمي بن عامر الأسدي يردّ على من عيّره أنه فرح بموت أخيه وميراثه :

---

(١) اسمه منازل بن زمعة ، وكنيته أبو الأكيدر من بني منقر بن عبيد ، من شعراء العرب وفرسانهم ، ويروى أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصغون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم ، قاله المرصفي ٥/٢٤٧ .

(٢) ٢/٦١١ بتصرف يسير .

(٣) هو هشام بن أحمد بن هشام الكناني (٤٠٨ - ٤٨٩ هـ) كاتب قاض مهندس أديب ، له شعر جيد ، من أهل طليطلة . صنف « نكت الكامل للمبرد » . الأعلام ٩/٨٠ .

رفع المسهم

أَفْرَحُ أَنْ أُرْزَأَ الكِـرامَ وَأَنْ أُورَثَ ذَوْداً شَصائِصاً نَبلاً[1]

وكتب أيضاً على هامش نسخته ابن السِّيد البَطَلْيَوْسي: أكثر ما تحذف ألف الاستفهام إذا كان بعدها أم، لأن أم تدل عليها، فإذا لم تكن في الكلام لم يجز عند أكثر النحويين، وهذا هو الذي أراد أبو العباس المبرد، وقد جاء حذفها في الشعر دون ذكر أم، قال الشاعر: أفرح أن أرزأ الكرام .. البيت، انتهى. ثم قال المبرد: وقوله: بهراً، يكون على وجهين، أحدهما: حباً بهرني بهراً، أي: ملأني، ويقال للقمر ليلة البدر: باهر، أي: يَبْهر النجوم، أي: يملؤها، كما قال ذو الرمة:

كما يَبْهَرُ البَدْرُ النجومَ السَّوارِيا[2]

وقال الأعشى:

حَكَّمْتُمُوهُ فقضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ[3]

والوجه الآخر: أن يكون أراد بهراً لكم، أي: تبّاً لكم حيث تلومونني على هذا، كما قال ابن ميادة[4]:

تَفَاقَدَ قَوْمي إذْ يَبِيعُونَ مُهْجَتي بِجَارِيةٍ بَهْراً لَهُمْ بَعْدَها بَهْراً

---

(١) الأمالي ٦٦/١ وهو ثالث ستة فيه. والشصائص: التي لا ألبان لها، واحدتها شصوص. والنبل: الصغار، وهو من الأضداد.

(٢) صدره: «لدى ملك يعلو الرجال بضوئه» الديوان ٧٣٤.

(٣) في الديوان ص ١٤١: حكمتموني....

(٤) «الأغاني» ٢٣٧/٢ من أبيات قالها في أم جحدر أولها:

ألا ليت شعري هل إلى أم جحدر سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

وجاءت رواية البيت فيه:

فبهراً لقومي إذ يبيعون مهجتي بغانية بهراً...

والبيت من شواهد سيبويه ١٥٧/١.

انتهى . وكتب أبو الوليد في هامش نسخته : قوله بهراً ؛ يكون على وجهين ، قال ابن دريد : يقال : بهراً لك ، كأنه يدعو عليه بالغلبة ، قال الشاعر :

ثُمَّ قالوا تُحِبُّهـــا قلتُ بَهْراً ... البيت .

وقال الأصمعي : كنت أحسب قوله بهراً من الدعاء عليه ، فسمعت رجلاً من أهل مكة يقول : معناه جهراً لا أكاتم ، وقوله : يملؤها في النجوم ليس بشيء ، ولا يصح له معنى معقول ، وإنما هو بمعنى غلب نوره نورها ، فمحا ضوؤه صغارها وخفياتها أو كاد ، وبهذا فسره ابن دريد فقال : بهره الأمر يبهره بهراً : غلبه ، ومنه قيل : بهر القمر النجوم ، إذا غلبها بنوره . وكتب ابن السيد البَطلَيوْسي : قال ابن الأعرابي : بهراً بمعنى عجباً [1] ، انتهى .

وكتب الإمام مَغلطاي [2] الحافظ في هامش إحدى نسختيه : قال أبو بكر ابن السراج [3] في « الاشتقاق » : وقالوا : « بُهَرٌ » في الليالي البيض ، لأن القمر يبهر فيهن ظلمة الليل ، ويقال : بهراً له ، أي : عجباً له ، قال أبو بكر : هذا يقال أحسبه عن الشيء يغلب على الإنسان الجهالةُ به ، فلا يدري ما سببه ، انتهى . وأنشد الجوهري هذا البيت في « الصحاح » وفسر بهراً بـ « عجباً » ، وجزم به ابن مالك في « شرح التسهيل » وجعله مصدراً لا فعل له ، وأورد البيت شاهداً على نصبه

---

(١) وكذا فسره ابن يعيش مستشهداً ببيت عمر ١/١٢١ .

(٢) مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري علاء الدين (٦٨٩ - ٧٦٢ هـ) : تركي الأصل ، من حفاظ الحديث ، عارف بالأنساب ، وكان نقادة له مآخذ على المحدثين وأهل اللغة ، وتصانيفه أكثر من مئة .

(٣) ابن السراج : هو أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (٠٠ - ٣١٦ هـ) : كان أحد العلماء المذكورين ، وأئمة النحو المشهورين أخذ عن أبي العباس المبرد ، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد ، وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن ابن اسحاق الزجاجي ، وأبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني ، وله مصنفات حسنه . نزهه الألباء ٢٤٩ .

بعامل لازم الإضمار ، لأنه بدلٌ من اللفظ بفعل مهمل لم يوضع .

تتمة : أبو عمرو بن العلاء أيضاً ممن يمنع حذف همزة الاستفهام ، قال المرزباني في كتاب « الموشح »[1] : حدثني عبد الله بن محمد قال : أخبرنا إسحاق النخعي قال : حدثني ابن أخي الأصمعي عن عمه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية ، وما تُعُلِّق عليه إلا بحرف واحد ، قوله : ثم قالوا تحبها .. البيت ، وكان ينبغي أن يقول : أتحبها ؟ لانه استفهام ، قال : وقوله : بهراً ، أي : تعساً . وحدثني أحمد بن عبد الله ، وعبد الله بن يحيى العسكريان قال : حدثنا الحسن بن عليل قال : حدثنا علي بن إسماعيل العدوي قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن الأصمعي قال : كان أبو عمرو بن العلاء يقول : عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية ، وما تعُلّق عليه بشيء غير حرف واحد ، قال أبو عمرو : وله وجه إن أراد الخبر ، ولم يرد الاستفهام ، وهو قوله : ثم قالوا : تحبها ، ولم يقل : أتحبها ، وقد روى الرواة أنه إنما قال : « قيل لي هل تحبها قلت بهراً » . وحدثني أبو عبد الله الحكيمي قال : حدثنا ثعلب قال : قال الأصمعي : قال أبو عمرو بن العلاء : عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية ، وما تعلق عليه بشيء غير حرف واحد ، وله وجه ، قوله في الاستفهام : ثم قالوا تحبها ، ولم يقل : أتحبها ؟ قال ثعلب : وقال ابن الأعرابي : قوله بهراً ؛ بهركم الله ! أتظنون أني ليس كذا . قال : وقال غيره : عجباً لكم كيف تظنون بي غير هذا ! وأخبرني الصولي قال : حدثنا القاسم بن إسماعيل قال : حدثنا التَّوَّزيُّ عن أبي عمر الأسدي قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية ، ما أخذ عليه شيء إلا قوله : ثم قالوا : تحبها ، وله فيه عذر إن أراد الخبر لا الاستفهام [كأنه قال][2] : أنت تحبها ، على وجه الإخبار ، فوكد هو إخبارها بقوله ، فهذا حسن .

---

(١) ص ٢٠١ .

(٢) زيادة من « الموشح » .

وبهراً يجوز أن يكون أراد : نعم حباً بهرني بهراً ، ويكون بمعنى عقراً وتعساً ، دعاء عليهم إذ جهلوا من حبه لها ما لا يجهل مثله ، وأنشد أبو عمرو :

لَحا اللهُ قَوْمي إذْ يَبيعُونَ مُهْجَتي بِجارِيَةٍ بَهْراً لهمْ بَعْدَهَا بَهْراً

قال أبو عمرو : ويكون بهراً بمعنى حباً ظاهراً ، من قولهم : قمر باهر .

وحدثني علي بن عبد الرحمن قال : أخبرني يحيى بن علي بن المنجم عن أبيه عن الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : عمر ابن أبي ربيعة حجة في العربية ، وما تعلق عليه إلا بهذا الحرف الواحد ، قال أبو عمرو : وله وجه إن كان أراد الخبر ، ولم يرد الاستفهام ، لأنه إن كان أراد الاستفهام فكان ينبغي أن يقول : أتحبها ؟ قال علي بن يحيى ، وقال إسحاق الموصلي : بهراً ، أي : عقراً وتعساً ، دعاء عليهم . وقال الأصمعي : بهراً ، أي : ظاهراً ، من قولهم : القمر الباهر ، وأخبرني محمد بن يحيى قال : سئل ثعلب عن بهراً فقال : بهراً ، أي : عجباً ، وقال غيره : بهركم الله ، وقال بعضهم : هو من الانبهار ، والانبهار أن تقول : فعلت بفلانة ، ولم تفعل . هذا كلام المرزُباني ، ونقله برمته الشريف المرتضى في « أماليه » (١) .

والبيت من قصيدة عدتها خمسة عشر بيتاً ، نقلها جماعة منهم محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون ، أوردها في كتابه « منتهى الطلب من أشعار العرب (٢) » عندما أورد المختار من شعره ، ومنهم الزبير بن بكار أنشدها في كتابه « أنساب قريش »

---

(١) ١/٣٤٥ .

(٢) وهو كتاب جمع فيه مؤلفه ألف قصيدة اختارها من أشعار العرب الذين يستشهد بأشعارهم ، وجعله عشرة أجزاء ، ضمن كل جزء منها مائة قصيدة ، وشرح بعض غريبها . في الظاهرية منه جزءان وبعض الثالث ، مصوراً عن مخطوطة ابن التلاميد الشنقيطي ، وكان أستاذنا العلامة عز الدين التنوخي ، رحمه الله ، قد شرع في تحقيقه إلا أن المنية عاجلته دون إتمامه .

وقال : كُتب بها إلى الثريا بنت عبد الله بن الحارث العبشمية لما صرمته ، ومنهم صاحب « الأغاني » [1] : ومنهم السيد المرتضى ذكرها في « أماليه » [2] : وأورد منها المبرد ، في « الكامل » [3] أحد عشر بيتاً ، وهي [4] :

قالَ لي صَاحِبي لِيَعْلَمَ مَا بي أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ
قُلْتُ وَجْدي بها كوَجْدِكَ بالما ءِ إذَا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ
مَنْ رَسُولي إلى الثُّرَيَّا فَإنِّي ضِقْتُ ذَرْعاً بهَجْرِهَا والكِتابِ
سَلَبَتْني مُجَاجَةُ المِسْكِ عَقْلي فسَلُوهَا بِما يَحِلُّ اغْتِصَابي
أَزْهَقَتْ أُمُّ نوفَلٍ إذْ دَعَتْهَا مُهْجَتي مَا لِقاتِلي مِنْ مَتابِ
حِينَ قالَتْ لَهَا أَجِيبي فقَالَتْ مَنْ دَعَاني قالتْ أَبُو الخَطَّابِ
فَاسْتَجابَتْ عنْدَ الدُّعاءِ كما لبَّى رِجَالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوابِ
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ المَهاةِ تَهادَى بَيْنَ خَمْسٍ كَوَاعِبٍ أَتْرابِ
وهْيَ مَمْكُورَةٌ تَحَيَّرَ مِنْهَا في أَدِيمِ الخَدَّيْنِ ماءُ الشَّبابِ
ثُمَّ قالُوا تُحِبُّها قُلْتُ بَهْراً عَدَدَ النَّجْمِ وَالحَصَى وَالتُّرابِ
دُمْيَةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذي اجْتِهادٍ صَوَّرُوها في جَانِبِ المِحْرابِ

قوله : أتحب القتول : هي صفة مشبهة ، أي : التي شأنها قتل العشاق ، وزعم السيوطي [5] أن قتول علم امرأة منقول من الوصف ، يقال : امرأة قتول ،

---

(١) أورد منها أبياتاً في ترجمته ١/١٤١ .
(٢) ١/٣٤٦ .
(٣) ٢/٦٠٦ .
(٤) ديوانه ٤٣١ وعدتها فيه خمسة عشر بيتاً مع بعض الخلاف في الترتيب والرواية .
(٥) شرح الشواهد ١/٤١ .

أي : قاتلة ، قال شارح « المغني » ابن الملا : وهذا إنما يتم ها إذا ثبت أن لها علمين : الثريا والقتول ، و « أل » على هذا للمح الوصف ، قال المبرد : قوله : قلت وجدي بها .. البيت : معنى صحيح ، وقد اعتوره الحكماء [1] وكلهم أجاد فيه ، وقوله : إذا مُنعت بردَ الشراب ؛ يريد : عند وقت الحاجة إليه ، وبذلك صح المعنى . ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن سائلاً سأله فقال : كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ فقال : كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على الظمأ . وقال آخر [2] :

لَئِنْ كانَ بَرْدُ الماءِ حَرَّانَ صَادِياً إليَّ حَبيباً إنَّهـا لَحَبِيبُ

وقال القطامي [3] :

فهُنَّ يَنْبُذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بهِ مَواقِعَ الماءِ مِنْ ذي الغُلَّةِ الصَّادِي

وقوله : ضقت ذرعاً .. الخ ، أي : صبراً وطاقة ، وأصل الذرع بسط اليد ، وهو تمييز محول عن الفاعل ، وقوله : والكتاب ؛ الواو : للقسم ، والكتاب : القرآن الكريم ، وقوله : سلبتني مجاجة المسك : فاعل سلبتني ، وعقلي مفعوله ، وروي بدله « لبي » بمعناه ، وقوله : بما تَحِلُّ ، ما : استفهامية ، وثبت ألفها ، والكثير حذفه ، وقوله : أزهقت .. الخ ، أي : أبطلت وأذهبت ، ومهجتي : تنازعه أزهقت الطالب للمفعول ، ودعتها الطالب للفاعل ، والمتاب : التوبة ، والمصدر إذا كان بزيادة الميم من فعل يفعُل من باب نصر ، فهو على مَفعل ، قال تعالى : (فإنَّهُ يَتُوبُ إلى اللهِ مَتاباً) [الفرقان / ٧١] .

---

(١) في « الكامل » : الشعراء .

(٢) أضاف المبرد هنا : وأحسبه قيس بن ذريح وروى بيتاً قبله ، وهو :

حلفت لهـا بالمشعرين وزمزم وذو العرش فوق المقسمين رقيب

(٣) ديوانه ٨١ من قصيدة يمدح بها زفر بن الحارث ، عدتها ٦٦ بيتاً .

وأبو الخطاب : كنية عمر ابن أبي ربيعة ، وقوله : أبرزوها مثل المهاة ، هي البقرة في هذا الموضع ، وتشبه بالبقرة الوحشية لحسن عينيها ولمشيها ، وتكون المهاة البِلَّورة في غير هذا الموضع ، قاله المبرد . وتهادى : أصله تتهادى بتاءين من التهادي ، وهو التمايل في المشية ، وقال المبرد [١] : قوله تهادى : يهدي بعضها بعضاً في مشيتها ، ومشية البقرة تستحسن ، وقوله : بين خمس ؛ صوابه : بين ست ، لأن بعده :

بَيْنَ أَسْمـاءَ وَالخَلوبِ وَرَيَّا وسُلَيْمَى وَزَيْنَبٍ والرَّبابِ

وقوله : الكواعب : جمع كاعب ، وهي التي قد كعب ثدياها للنهود ، والأتراب : المستويات في السن والولادة ، جمع ترب ، بكسر أوله ، وقوله : وهي ممكورة ، قال المبرد : هي المكتنزة ، وروى بعضهم : « وهي مكنونة » أي : مستترة في الخباء ونحوه ، وتحير : اجتمع متردداً ، وأديم الخدين : جلدهما ، والمراد بماء الشباب :نضارته ورونقه ، وقوله : عدد النجم : منصوب بـ « أحبها » المقدر ، أو صفة لبهراً على أنه مصدر مؤكد لبهرني ، قال المبرد [٢] : فيه قولان ، أحدهما : أنه أراد بالنجم النجوم ، فوضع الواحد في موضع الجمع ، لأنه للجنس ، كما تقول : أهلك الناس الدرهم والدينار ، والوجه الآخر : أن يكون النجم ما نجم من النبت ، وهو ما لم يقم على ساق،واليقطين : ما انتشر علىوجه الأرض ، قال الله تعالى: (وَالنَّجْمُ والشَّجرُ يَسْجُدَانِ) [الرحمن / ٦] وقوله : دمية ، أي : هي كدمية ـ بضم الدال ـ الصورة من العاج ، وقوله : في جانب المحراب ، هو صدر المجلس ، وأشرف موضع فيه ، وروى الجاحظ في كتاب « المحاسن والأضداد » [٣] : في « مذبح المحراب » . والمذبح ، بالذال المعجمة بعدها باء موحدة فحاء مهملة كجعفر ، قال صاحب « الصحاح » : المذابح : المحاريب ،

---

(١) الكامل ٢/٦٠٩ بتصرف يسير .

(٢) الكامل ٢/٦١٢ بتصرف يسير .

(٣) « المحاسن والأضداد » ص ٢٥٢ .

سميت بذلك للقرابين ، قال السيوطي[1] : فإضافته بيانية ، وفي « القاموس » : المذابح : المحاريب والمقاصير وبيوت كتب النصارى .

قال السيد المرتضى في « أماليه »[2] : الثُّريا هذه التي عناها عمر أموية ، وقد اختلف في نسبها فقيل : إنها الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ابن عبد شمس ، وقيل : إنها بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ،وذكر الزبير بن بكار أنها بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العَبْلي .

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني بسنده إلى مؤمن[3] بن عمر بن أفلح قال: أخبرني بلال بن أبي عتيق في حديث طويل لعمر ابن أبي ربيعة مع الثريا ، اختصرناه وأوردنا بعضه قال : لما سمع ابن أبي عتيق قول عمر : « من رسولي إلى الثريا » قال : إياي أراد وبي نوَّه ، لا جرم ، والله لا أذوق أكالاً حتى أشخص إليه لأصلح بينهما ، فاكترى راحلتين من بني الدِّيل وأغلى لهم ، فقلت له : استوضعهم شيئاً أو دعني أماكسهم ، فقد اشتطوا ! فقال لي : ويحك ! أما علمت أن المِكاس ليس من خلق الكرام ، وركب إحداهما ، وركبت الأخرى ، فسار سيراً شديداً فقلت له : ارفُق على نفسك فإن ما تريد لا يفوتك ، فقال : ويحك « أبادر حبل الود أن يتقضبا » وما مِلْحُ الدنيا إلا أن يتم[4] الصدع بين عمر والثريا ، فأتينا مكة ليلاً غير محرَمين ، فدق على عمر بابه ، فخرج إليه فسلم عليه ، فما نزل ابن أبي عتيق عن راحلته ، وقال لعمر : اركب أصلح بينك وبين الثريا ، فأنا رسولك الذي سألت عنه . فركب معه فقدمنا الطائف ، فقال ابن أبي عتيق للثريا : هذا عمر قد جشمني السفر من المدينة ، فجئتك به معترفاً بذنب لم يجنه ، معتذراً من إساءتك إليه ، فدعيني من التعداد والتوداد ، فإنه من الشعراء الذين يقولون

(١) شرح الشواهد ١/٤١ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٣٤٦ .

(٣) في الأمالي : موسى .

(٤) كذا في (أ) و (ب) والصواب « يلتئم » ، وفي الأمالي : وما ملح الدنيا إن يتم الصدع ، وفي الأغاني ١/٢١٠ وما حلاوة الدنيا إن تم الصدع .

رفع المسهم

ما لايفعلون ، فصالحته أحسن صلح ، وكررنا راجعين إلى المدينة ، ولم يقم ابن أبي عتيق بمكة ساعة واحدة .

وفي الثريا يقول عمر أيضاً لما تزوجها سهيل بن عبد الرحمن المكتني بأبي الأبيض ، وقيل : بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ

هِيَ شَامِيَّةٌ إذا مَا اسْتَقَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إذا استَقَلَّ يَمانِ [(١)]

انتهى كلام الشريف المرتضى ، قدس الله تعالى روحه .

وقد أورد الجاحظ هذه الحكاية في كتاب « المحاسن والأضداد » [(٢)] وصاحب كتاب « الأغاني » على غير هذا الأسلوب ، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ، وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدمت في الإنشاد السادس .

وأورد بعده ، وهو الانشاد التاسع :

(٩) أَحْيا وأَيْسَرُ مَا قاسَيْتُ مَا قَتَلا ... والبَيْنُ جارَ عَلى ضَعْفِي وَمَا عَدَلا [(٣)]

وقال أحيا : فعل مضارع ، والأصل : أأحيا ، فحذف همزة الاستفهام ، والواو للحال . تقدير الهمزة في هذا البيت لم يذهب إليه أحد غير ابن الحاجب [(٤)] قال في « أماليه » : يجوز أن يكون أحيا فعلاً مضارعاً حذف منه همزة الاستفهام للإنكار ، وتقديره : أأحيا وأيسر ما قاسيت ما قتل ؟! أي : كيف أحيا وهذه حالي ! فيكون قوله : وأيسر ما قاسيت ، جملة في موضع الحال ، أو جملة معطوفة

---

(١) هما في « الأغاني » ١/١٢٥ والديوان : ٤٩٥ .

(٢) الأضداد ٢٥١ .

(٣) البيت مطلع قصيدة طويلة للمتنبي يمدح بها سعيد بن عبد الله المنبجي . الديوان ٣/٣٥٢ ، وهو مما أسقطه السيوطي من شواهده .

(٤) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس (٥٧٠ - ٦٤٦ هـ) : فقيه مالكي من كبار العلماء بالعربية ، كردي الأصل ، ولد في أسنه ، ونشأ في القاهرة وسكن دمشق ، ومات بالاسكندرية ، وكان أبوه حاجباً فعرف به . من تصانيفه الكافية في النحو ، والشافية في الصرف - مطبوعان - والأمالي النحويه مخطوط « الأعلام ٤/٣٧٤ » منه نسخة في المدينة المنورة .

قرر بها الجهة التي من أجلها أنكر الحياة ونفاها ، لأنه إذا كان أيسر ما لاقاه قاتلاً كان غير حي . انتهى .

والمصنف وإن وافقه في تقدير همزة الاستفهام ، لكنه خالفه في جعل الاستفهام للتعجب ، ولهذا قال : والمعنى التعجب من حياته مع تحمله لأعباء الهوى ، وصبره على النوى مع شدة جوره عليه ، ولم يجعله للإنكار ، لأن الاستفهام الإنكاري في معنى النفي ، ومع نفي الحياة لا يلتئم قوله : « والبين جار على ضعفي وما عدلا » .

ولما جوز ابن الحاجب تقدير الهمزة في « أحيا » ، وجوز أن يكون « أحيا » أفعل التفضيل ، ورأى أن المصراع الثاني لا يناسب الإنكار قال : قوله والبين جار على ضعفي يقوي الوجه الثاني ، لأن الوجه الأول الذي أنكر فيه كونه حياً لا يحسن أن يذكر بعده أن البين جار على ضعفه ، وبالتقدير الثاني لا يلزم ذلك ، لأنه لم يتعرض إلا لشدة ما قاساه ، وأن غيره يهلك بأقله ؛ لا أنه هلك ، وإنما أشار فيه إلى صبره وقوته على ما لقيه . انتهى .

وغالب شراح شعر المتنبي حملوا أحيا على أنه خبر لا إنشاء ، وهو الأجود ، قال الواحدي : أخبر عن نفسه بالحياة مع أن أقل ما يقاسيه من شدائد الهوى قاتل ، يقول : أقل وأهون ما قاسيت قاتل ، وأنا مع ذلك أحيا ! والفراق جار على ضعفي حين فرق بيني وبين أحبتي ، وكنت ضعيفاً بمقاساة الهوى ، ولم يعدل حين ابتلاني ببعدهم . انتهى كلامه .

وقال ابن الشجري في « أماليه » أحيا : فعل متكلم ، والجملة التي هي أيسر وخبره في موضع نصب على الحال من المضمر في « أحيا » ، أي : أعيش ، وأقل ما قاسيت ، وأهون ما قاسيت ما قتل غيري ، أخبر بحياته في هذه الحال كالمتعجب ، وحقيقة المعنى : كيف أعيش وأهون الأشياء التي قاسيتها في الهوى الشيء الذي قتل المحبين ؟! انتهى كلامه (١) ؛ فأفاد رحمه الله تعالى أن المراد من الجملة الخبرية هنا التعجب ، فإن الجمل الخبرية قد وردت كثيراً لأغراض سوى

---

(١) أمالي ابن الشجري ١ /٢٣٠ .

رفع المسهم

الإخبار ، كإظهار التحزن وإظهار التحسر ، قال الصفوي في « شرح الفوائد الغيائية » : وقال الأبهري : وقد يكون للتعجب والتعجيب والاستعطاف ، أو للمجازاة بالسوء ، إلى أن قال : وحيث لم يرد به الإخبار ، فصرح العلامة بأنه مجاز ، وسنحققه إن شاء الله تعالى . وأراد بالعلامة : سعد الدين التفتازاني .

وجوز ابن الحاجب أن يكون أحيا أفعل التفضيل ، قال : ويجوز أن يكون أحيا من باب أفعل التفضيل ، حذف المضاف اليه استغناء عنه بما عطف عليه مما شرك بينه وبينه فيه ، كأنه قال : أحيا ما قاسيت وأيسر ما قاسيت ، فحذف المضاف إليه من الأول استغناء عنه بالثاني ، أو حذف المضاف إليه من الثاني استغناء عنه بالأول ، ثم أخر ليعتمد الثاني عليه من حيث اللفظ ، كما في قولك :نصف وربع درهم ، ويكون مبتدأ خبره « ما قتل » إن كانت « ما » في : ما قاسيت ، بمعنى الذي ، على القول بأن أفعل التفضيل يكتسب تعريفاً بالإضافة ، وعلى القول بأن المعرفة تتعين بتقدمها للابتداء وإن كانت مشتقة، أو يكون خبراً مقدماً على القول بأن المشتق يتعين للخبر وإن كان معرفة ومقدماً ، فإن كانت ما بمعنى شيء ؛ فخبر مبتدأ باتفاق . وأما أحيا باعتبار المعنى ، فيجوز أن يكون مأخوذاً من حيي الشيء : إذا كانت فيه حياة ، كأنه قال : أظهر شيء فيه حياة مما قاسيته يقتل ، ويجوز أن يكون مبنياً من : أحييته إذا جعلته حياً ، كأنه قال : أظهر شيء يحيا قاسيته يقتل ، والمقصود يحصل من المعنيين جميعاً ، هذا كلامه برمته ، وتكلفه ظاهر ، ولهذا قال شيخنا الشهاب الخفاجي : وأما كونه اسماً تفضيلياً فركيك .

ونقل ابن الملا في شرحه عن ابن الحاجب ما لم يقله قال : وعن ابن الحاجب في « أماليه » وجهان آخران ، أحدهما : أن يكون الكلام خبراً ، أي : أعيش والحال أن أيسر ما قاسيت أمات غيري ، كأنه يشير بذلك إلى تجلده وصبره على شدائد الحب بالنسبة إلى غيره ، وثانيهما : أن يكون أحيا أفعل التفضيل ، وفي الكلام تقديم وتأخير وحذف مضاف إليه ، والأصل : ما قتل أحيـا ما قاسيت وأيسر ما قاسيت ، ولا يخفى ما في هذا الثاني من التكلف ، والتزام أن يوجه قوله :

ما قتل غيره أحيا ما قاساه ، أي : أشد حياة ، كما أنه أيسره وأسهله يجعل الحياة مجازاً عن لازمها الذي هو كون صاحبها مألوفاً لا ينفر عنه ، فيرجع أحيا ما قاساه وأيسره إلى ما هو المألوف منه جداً له ، وما هو السهل منه جداً عليه ، نعم ، إن جعل أحيا أفعل تفضيل من الإحياء على الشذوذ ، حتى يكون المعنى : ما قتل غيري من الهوى أشدما قاسيته إخياء لي وأيسره علي ؛ هان الخطب . انتهى كلامه ، ومن خطه نقلت ، أما الأول فلم يذكره ابن الحاجب ، وأما الثاني فلم يقف على كلامه حتى يفهم مراده .

تتمة : قال ابن الشجري : إن قيل : كيف كرر المعنى في قوله : والبين جار على ضعفي وما عدلا ؛ لأنه أثبت للبين الجور ، ونفى عنه العدل ، والمعنى فيهما واحد ؟ فالجواب : إن الجائر في وقت قد يعدل في وقت آخر ، فيوصف بالجور إذا جار ، وبالعدل إذا عدل ، وشبيه بذلك في التنزيل قوله تعالى في وصف الأوثان : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ ﴾ [النحل / ٢١] فوصفها بأموات قد دل على أنها غير أحياء ، والمعنى : أنها أموات لا تحيى في مستقبل الأزمان ، كما يحيى الناس عند قيام الساعة ، انتهى[١] . أقول : يحتمل أنه من العدول ، أي : جار علي ولم يفارقني .

وهذا البيت مطلع قصيدة للمتنبي قالها أول صباه ، وهو من الشعراء المحدثين الذين لا يصح الاستشهاد بكلامهم ، وإنما أورده المصنف لزيادة إفادة ، ولأن العلماء قد بحثوا فيه فاقتدى بهم ، وبحث معهم ، وكذا الحال في سائر ما أورده في هذا الكتاب من شعره .

والمتنبي هو : أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الكِنْدي ، ولد بالكوفة في سنة ثلاث وثلاثمائة إلى محلة تعرف بكِنْدة ، فيها ثلاثة آلاف بيت من بين رَوّاء ونسّاج ، واختلف إلى كُتّاب فيه أولاد أشراف الكوفة ، فكان يتعلم دروس العلوية شعراً ولغة وإعراباً ، وقال الشعر في صباه ، واشتهر صيته في الآفاق ،

(١) « أمالي ابن الشجري » ١/٢٣١ .

ورزق السعادة في شعره ، ومات مقتولاً في الطريق في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد العاشر :

(١٠) أَلا اصْطِبَار لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدٌ

هذا صدر بيت وعجزه :

إذا أُلاقِي الذي لاقـاهُ أَمْثالي[١]

على أن همزة الاستفهام دخلت على لا النافية للجنس ، والاصطبار : افتعال من الصبر ، وقوله لسلمى : خبر لا النافية ، وروي بدله « لليلى » والجلد بفتحتين : الجلادة ، وهو التثبت[٢] عند المصيبة . وأم هنا : متصلة ، وكان الظاهر أن يقول : أم لا ، لكنه تفنن ، وإذا : ظرف لجلد ، لا لاصطبار ، لأنه كان يُنوَّن ، وأراد بالذي لاقاه أمثاله : الموت ، وأراد بأمثاله : العشاق ، يقول : أتحزن عليَّ سلمى إذا مت أم لا ؟ وكنّى عن الموت ولم يصرح به حذراً من تألمها .

وهذا البيت استشهد به جميع شراح الألفية وغيرهم ، وقد أعاده المصنف في بحث « ألا » بالفتح والتخفيف[٣] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الحادي عشر :

(١١) أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ[٤]

على أن الهمزة فيه للإنكار الإبطالي ، فإن كان ما بعدها نفياً كما هنا لزم ثبوته ، لأن نفي النفي إثبات ، وبهذا صار البيت مدحاً . قال ابن الشجري في المجلس الرابع والثلاثين في « أماليه »[٥] : معناه : أنتم خير من ركب المطايا ، فلذلك قال عبد الملك حين أنشده هذا البيت : نحن كذلك . ولو قال : جرير على جهة

(١) أوضح المسالك ٢٩١/١، شرح ابن عقيل ٤١٠/١، الصبان على الأشموني ١٥/٢ ونسبه العيني إلى قيس بن الملوح ٣٥٨/٢.

(٢) في (أ) الثبت ، وما أثبتناه من (ب) .

(٣) المغني ص ٦٩ .

(٤) الشعر والشعراء ٣٦٩/١ . اللسان (نقص) ١٠١/٧ . ابن يعيش ١٢٣/٨ .

(٥) ج١/٢٦٥ .

الاستخبار لم يكن مدحاً ، وكيف يكون هذا استفهاماً وقد جعل الرواة لهذا البيت مكاناً علياً ، حتى قال بعضهم : هو أمدح بيت ! انتهى .

وهو من قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان مطلعها [١] :

أَتَصْحُو بَلْ فُؤادُكَ غَيْرُ صَاحِ عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

تَعزَّتْ أمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قالَتْ رَأَيْتُ الْمورِدِينِ ذَوي لِقاحِ
تُعَلِّلُ وهيَ سَاغِبَةٌ بَنيها بِأَنْفَاسٍ مِنَ الشَّبِمِ القَراحِ
سَأَمْتَاحُ البُحورَ فَجَنِّبيني أَذاةَ اللَّوْمِ وَانْتَظِري امْتِيَاحِي
ثِقي بِاللهِ لَيسَ لَهُ شَريكٌ وَمِنْ عِنْدِ الخَليفَةِ بِالنَّجَاحِ
أَغِثْني يا فَدَاكَ أَبي وَأُمّي بِسَيْبٍ مِنْكَ إِنَّكَ ذُو ارْتِياحِ
فَإِنّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقّاً زِيارَتيَ الخَليفَةَ وَامْتِداحِي
سَأَشْكُرُ إنْ رَدَدْتَ عَليَّ رِيْشي وَأَثْبَتَّ القَوادِمَ في جَناحِي
أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا وَأَنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ
وقَوْمٍ قَدْ سَمَوْتَ لَهُمْ فَدَانُوا بِدَهْمٍ في مُلَمْلَمَةٍ رَدَاحِ
أَبَحْتَ حِمَى تِهامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

وبقي بعد هذا ستة أبيات ، قال جامع شعر جرير محمد بن حبيب عن محمد ابن زياد الأعرابي عن عمارة بن بلال بن جرير [٢] : كان جرير عند الحجاج بالعراق ،

---

(١) ديوانه : ٩٦ .

(٢) الخبر في الأمالي ٣/٤٣ وفي الأغاني ، ٨ / ٦٥ من رواية الأخفش ، وفيه خلاف غير يسير عن رواية ابن حبيب وفي « طبقات فحول الشعراء » ٣٥٧ عن يونس بن حبيب مختصراً.

وكان قد آمنه بعدما أخافه ، فأوجهه [1] الحجاج ، وملأ بمدحه الأرض ، وبلغ أهل الشام وأمير المؤمنين ورواة الناس ، ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشر عشرة من وجوه أهل العراق ، وذلك بعدما أجازه بعشرة من الرقيق وأموال كثيرة ، قال : فقدمنا على عبد الملك ، فلما حضرنا الباب دخل محمد على عبد الملك ، فخطب بين يديه ، ثم أجلسه على سرير عند رجليه ، ثم دعانا رجلاً رجلاً ، وكلنا له خطبة ، فجعل كلما تكلم رجل قطع خطبته ، وتكلم جرير فقطع خطبته ، وقال : من هذا يا محمد ؟ فقال : هو جرير بن الخطفى ، قال أمادح الحجاج ؟ قلت : نعم ، ومادحك يا أمير المؤمنين ، فأذن لي أنشدك ، أبقاك الله تعالى ، وقال : بل هات بالحجاج ، فاندفعت في قولي :

إذَا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ ... رأى الحَجَّاجَ أثقبَها شِهابا [2]

قال صدقت ، هو كذا . قال : وورائي الأخطل جالساً في الحلقة لا أراه ، ثم قال : هات للحجاج ، فأنشدته :

طَرِبْتُ لعَهْدٍ هَيَّجَتْهُ المنَازِلُ ... وكيفَ تَصابِي المرْءِ والشَّيْبُ شامِلُ [3]

قال : فما نزعت عنها حتى خيل لي في وجه الخليفة الغضب ، ثم قال : هات للحجاج فأنشدته :

مَنْ سَدَّ مُطَّلَعَ النِّفَاقِ عَلَيهِمُ ... أمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الحَجَّاجِ

(١) في حاشية المخطوطة (أ) ما نصه : أوجهه : جعل له جاهاً عند الناس . من الهامش بخط المصنف .

(٢) ديوانه : ١٧ .

(٣) ديوان جرير ٤٣٩ ، وروايته :

شُعِفْتَ بعهدٍ ذكرتْهُ المنازلُ ... وكدْتَ تناسى الحلم والشيب شامل

أَمْ مَنْ يَغَارُ على النِّساءِ حَفيظَةً   إذْ لَا يَثِقْنَ بِغَيْرَةِ الأزْوَاجِ[(١)]

قال : فتكلم الأخطل ، وقال : فأين أمير المؤمنين يا ابن المراغة ؟! قال : فعرفت أنه الأخطل ، فقلت له : اخسأ ، ومضيت فيها حتى أنشدته كلها ، فقال عبد الملك : اجلس ، فجلست ، وقال : قم يا أخطل هات مديح أمير المؤمنين ، فقام حذائي فأنشد ، فقال : أجدت ، أنت مادحنا وأنت شاعرنا ! اركبه ، قال : فرمى بردائه وكشف قميصه عن منكبيه ، ووضع يده على عنقي ، فقلت : يا أمير المؤمنين النصراني الكافر لا يظهر على المسلم ولا يركبه ! فقال أهل المجلس : صدق يا أمير المؤمنين ، فقال : دعه . وانتقض المجلس وخرجنا ، فدخل الوفد عليه ثمانية أيام مع محمد ، وفي كلهن أحجب ولا أدخل ، ثم دخلوا في اليوم التاسع فأخذوا جوائزهم ، ثم تهيؤوا اليوم العاشر للدخول ، وتجهزوا للرحيل ، فقال محمد : يا أبا حزرة ! مالي لا أراك تجهز ؟ قلت : كيف والخليفة عليّ ساخط ؟ ما أنا ببارح أو يرضى عني ! قال : فلما دخل يودعه قال : يا أمير المؤمنين إن ابن الخطفى مادحك وشاعرك ، ومادح الحجاج سيفك ويمينك ، وقد لزمتنا منه ذمام[(٢)] ، فإن رأيت - وقد أبى أن يخرج معنا وأنت عليه ساخط - أن تأذن له أن يودعك ويخرج معنا فعلت ، فأذن له ، فلما سلمت عليه ودعوت له قال : إنما أنت للحجاج قال : قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، وإنما الحجاج سيفك ويمينك ، فأذَن ، فسكت ولم يأذن ، فاندفعت فقلت :

أَتَصْحُو بلْ فؤادُكَ غيرُ صَاحِ

حتى فرغت منها ، وعرفت أني إن لم أخرج بجائزة منه كان إسقاطي أبداً ، قال : فقال : بل فؤادك ! قال : ومضيت فيها حتى بلغت للشكوى لأم حزرة وبنيها ، وأتيت على قولي :

---

(١) ديوانه ٩٠

(٢) في نسخة (أ) : منه وذمام ، وفي أمالي القالي : لزمتنا له صحبة وذمام .

رفع المسهم

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المطَايا وأَندَى العَالَمِينَ بطونَ رَاحِ

قال : فضحك وجعل يقول : كذاك نحن ، قال : فردها علي ، فرددتها عليه ، فقال : ويحك أتراها تُرويها مائة من الإبل ؟ قال : قلت : نعم إن كانت من نعم كلب ، قال : وقد رأيت خمسمائة فريضة من نعم كلب مُخضَّبة ذراها ثنّياً وجذَعاً تُهيّاً للخوَل ، فقال : أخرجوها من الفرائض التي جاءت من نعم كلب مائة من عُرْض ولا تُرذلوها ، قال: فشكرت له وفدّيته ، وتشكّر له أصحابي ومن شهدني من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين إنما نحن أشياخ من أهل العراق ، وليس في واحد منا فضل عن راحلته ، وإنما الإبل أُبّاق ، قال : فنجعل لك أثمانها ؟ قال : قلت : لا ، ولكن الرعاء يا أمير المؤمنين ، قال : فنظر إلى جَنْبتيه ، وقال لجلسائه : كم يجزىء لمائة من الإبل ؟ فتكلموا على قدر الركاب والظهر ، فقالوا : ثمانية ، فأمر لي بها ؛ أربعة صقالبة ، وأربعة نُوبة .

قال : وإذا بعض الدهاقين قد أهدى إليه ثلاث صحفات فضة ، فهن بين يديه يقرعهن بخيزرانة ، قال : قلت : المحلب يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ! قال: فدفع إلي إحداهن فقال : خذها ، لا نفعتك ، قلت : بلى ، كل ما نلت منك نافع أبقاك الله ، وانصرفنا وودعنا .

وقد كتب محمد يوم ودعنا ، وأبرد إلى أبيه بالحديث كله ، فلما قدمنا على الحجاج قال : أما والله يا ابن الخطفى ، لولا أن يبلغ أمير المؤمنين فيجد علي في نفسه لأعطيتك مثلها ، ولكن هذه خمسون وأعمالها حنطة تأتي بها أهلك وتميرهم ما عليها ، فشكرت له ودعوت ، وأمر بأقتابها وأحبالها وأحلاسها وجواليقها من العباء القَطواني ، وهو مما ينتفع به أهل البادية ، قال : فخرجتُ من الغد محملة كما أمر بها إلى الحي ، فإلى هذا يشير قوله :

أَعْطَوْا هُنيدةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ مَا في عطائِهِمُ مَنٌّ ولَا سَرَفُ (١)

(١) هنيدة : اسم للمئة من الإبل وغيرها .

رفع المسهم

انتهى . وقوله : أتصحو .. الخ ، هذا تجريد خاطب به نفسه بالاستفهام ، ثم أضرب عن الاستفهام فقال : بل فؤادك غير قابل للصحو ، وأراد بالعشية هنا ، مطلق الزمان ، وهو ظرف لصاح ، وقوله : تعزت أم حزرة ، أي : تصبرت على قلة اللقاح ، وأم حزرة ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة بعدها راء مهملة : امرأة جرير ، وافقت كنيتها كنيته ، واللقاح : جمع لقحه ، بكسر لامها ، وهي الناقة ذات اللبن ، وقال ثعلب : اللقاح جمع لقحة ، وإن شئت لقوح ، وهي التي نُتِجت ، فهي لقوح شهرين أو ثلاثة ، ثم هي لبون بعد ذلك ، والموردون : الذين يوردون إبلهم الماء ، وتعلل : تلهّى ، وساغبة : جائعة ، والأنفاس : جمع نفس بفتحتين ، وهو من الماء ما كان مُرْوياً كافياً ، والشبم بكسر الموحدة : البارد ، يقال : شبم الماء ، من باب فرح ، إذا برد ، والقراح بالفتح : الماء الخالص الذي لم يخلط به لبن ولا غيره . وقوله : سأمتاح البحور ، أي : سأستسقي ، وهو مثل ، والبحور كناية عن الملوك ، وقال ابن حبيب : الميح: العطاء ، يقال : ماحه يَميْحُه ميحاً ، وامتحت فلاناً واستمحته بمعنى واحد ، وقوله : يا فداك أبي ، المنادى محذوف ، أي : يا أمير المؤمنين ، وجملة : فداك أبي ، دعاء له ، والسيب : العطاء ، والارتياح : الخفة للعطاء . وقوله : فإني قد رأيت عليّ حقاً أي : رأيت من الحق علي أن أزور الخليفة ، وأمتدحه ، والقوادم : العشر الريشات[1] في الجناح ، وما فوق ذلك الخوافي ، شبه نفسه مجردة من الأموال بطائر تساقط ريشه ، فهو يعجز عن بلوغ مراده ، وشبه الإنعام عليه بالمال بإراشة ذلك الطائر ، وقد كنى بذلك عن إصلاح حاله ، والمطايا : جمع مطية ، وهي الناقة السريعة ، من مطا يمطو ، إذا جد في السير وأسرع ، والراح جمع راحة : الكف ، وأندى :

(١) كذا الأصل في (أ) وهو جائز عند الكوفيين، وأما البصريون فيعرفون الجزء الثاني فقط في المركبات الإضافية وهو الوجه ، وفي (ب) : « العشر ريشات » وهو خطأ .

أجود ، أفعل تفضيل من الندى ، قال صاحب « المفتاح » [1] :. الندى أصل المطر ، وهو مقصور يطلق لمعان ،يقال : أصابه ندى من طلٍّ ، ومن عرق ، وندى الخير ، وندى الشر ، وندى الصوت .. إلى أن قال : وفلان أندى من فلان ، أي : أكثر فضلاً وخيراً ، وبطون راح : تميز من فاعل أندى محول عن الفاعلية ، ونسبة الندى إلى البطون ، لأن العطاء كثيراً ما يكون بها ، والخطاب في قوله : ألستم ، لعبد الملك وآبائه ، ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم المخاطب الواحد ، خلافاً للرضي والتفتازاني في منعهما ذلك . وقوله : وقوم قد سموت . . الخ ، أي : ورب قوم ، وسموت : علوت ، ودانوا : أطاعوا من الدين وهو الإطاعة ،والدهم بفتح الدال : الجيش الكثير ، والململمة : الكثيرة المجتمعة ، والرداح بالفتح : الضخمة ، وقوله : أبحت حمى تهامة ، يريد : عبد الله بن الزبير وقتله إياه ، وغلبته على ما في يديه ، ويأتي ، إن شاء الله تعالى ، شرحه في الباب الرابع .

وجرير من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام ، وهو جرير بن عطية بن الخطفى ـ بفتحات ـ سمي الخطفى بشعر قاله ، واسمه حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وإليه المنتهى وإلى الفرزدق في حسن النظم ، قال محمد بن سلام : ذاكرت مروان بن أبي حفصة فيهما فقال :

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بالفَخَارِ وإنَّما حُلْوُ القَرِيضِ ومُرُّهُ لِجَرِيْرِ

ومات جرير بعد الفرزدق بشهر من السنة العاشرة بعد المائة، وقد بسطت ترجمته في أول شرح شواهد الرضي [2] .

---

(١) وهو السكاكي واسمه يوسف بن أبي بكر مولده ووفاته بخوارزم (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ) وكتابه مفتاح العلوم مطبوع .

(٢) ج٣٦/١ في الشاهد الرابع . ووردت ترجمته في « طبقات فحول الشعراء » ٣١٥ « والأغاني » ٣/٨ .

رفع المسا هم

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني عشر ، وهو من شواهد سيبويه :

(١٢) أَطَرَباً وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ وَالدَّهْرُ بالإنْسَانِ دَوَّارِيُّ [١]

استشهد به سيبويه ، قال ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » : الشاهد فيه انتصاب قوله : أطرباً ، بفعل مضمر دل عليه الاستفهام . لأنه بالفعل أولى ، والتقدير : أتطرب طرباً ؟ وإنما ذكر المصدر دون الفعل لأنه أعم وأبلغ في المراد ، قال أبو [٢].. : همزة الاستفهام فيه للإثبات والتقرير والتوبيخ ، ومن هنا عودل بها أم ، لأن أم يثبت بها الشيء مبهماً ، فلما تشابها من باب الإثبات وقعا معاً موقع أي ، قال : لا يعادل أم سوى الألف ، فيكون معه بمنزلة أيها ، وإنما جاز ذلك في الألف ، ولم يجز في هل ، لأن الألف قد تقع حيث يراد الإثبات والتقرير ، ولا يراد التفهم والاستعلام ، كما قال تعالى : (أليسَ اللهُ بكافٍ عَبْدَهُ) [الزمر /٣٦] يريد التقرير ، فلما كنت في الاستفهام بالألف وأم مدعياً لأحد الشيئين أو الأشياء مثبتاً له ؛ لم يجز أن يقع بما سوى الألف لهذا المعنى ، بخلاف هل ، لأنك لاتقرر بها إنما تستقبل بالاستفهام ، فلو قلت : هل طرباً ؛ لم يجز ، فأما قوله تعالى : (هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إذْ تَدْعُونَ) [الشعراء / ٧٢] فإنما هو إرشاد لا تقرير ، ليكون ذلك داعية إلى النظر ، ولو كان بالألف لجاز أن يظن بهم السماع والمتابعة على ذلك ، وإن مخرج الكلام على التقرير والإنكار فقط ، ومثل الآية قوله تعالى : (هَلْ في ذلكَ قسمٌ لِذِي حِجْرٍ) [الفجر / ٥]. وزعم الفراء أن هل استعملت في الإثبات ، واحتج بقول الله تعالى : (هَــلْ في ذلكَ قسمٌ) و (هَلْ أتَى عَلى الإنسانِ

---

(١) ديوان العجاج ٦٦ ضمن مجموع أشعار العرب ج٢ وفيه « قنسري » بفتح القاف وتسكين النون ، والكتاب ١/ ١٧٠ و ٤٨٥ ، وتفسير الطبري ١٩/ ١١٤ ، والبيان والتبيين ١/ ٢٢٩ ، وأمالي ابن الشجري ١/ ٢٩ والمنصف ٢/ ١٧٩ ، والهمع ١/ ١٩٢ ، والدرر ١/ ١٦٥ ، والمفصل الشطر الأول في ١/ ١٢٣ والثاني في ٣/ ١٣٩ ، وفي مقاييس اللغة ٢/ ٣١٠ ، والاقتضاب ٣٧٤ و ٣٩٤ والخزانة ٤/ ٥١١

(٢) [illegible] وقع في الأصلين بإسقاط [illegible]ـسم الواقع بعد أبو .

رفع المسهم

حِينٌ) [الإنسان/ ١] وهذا إرشاد وتنبيه ، لينظروا . وكذلك إظهار التشكُّك في قصة إبراهيم عليه السلام ، وإنما هو تنبيه وإرشاد ، لا تقرير ، ليكون ذلك داعية إلى النظر ، قال سيبويه [١] : إنما أراد أتطرب ، أي : أنت في حال طرب ، ولم يرد أن يخبر عما مضى ، ولا عما يستقبل . والطرب : خفة تصيب الإنسان عند الفرح أو الجزع ، وهو ههنا في الجزع ، لأن قبله :

بَكَيْتَ وَالُمحْتَزَنُ البَكِيُّ   وَإِنَّمَا يَأْتِي الصِّبَا الصَّبِيُّ [٢]

قال أبو الحسن : يقال للمسن : قِنَّسري ، ولم يسمع به إلا في شعر العجاج ، وقوله : دواري أراد به : دوّار ، وأدخل عليه ياء النسب ، والدوار : الذي يدور بالناس من حالة إلى حالة ، انتهى كلام ابن خلف .

وقوله : إنما أراد أتطرب ... الخ ، أشار إلى أن الفعل المقدر زمنه حالي ، وقوله : أي أنت في حال طرب ، أشار إلى أنه متلبس بالطرب ، وهذا مما يوبخ عليه إذ حقه أن لا يستفزه الحزن ، لأن من حنكته التجارب ينبغي أن يكون متثبتاً لدى الشدائد .

واستشهد به ابن مالك على وجوب حذف عامل المصدر الواقع في توبيخ ، وقال الدماميني : طرباً إما مصدر مؤكد لفعل محذوف ، أي : أتطرب ؟ أو مفعول به ، أي : أتأتي ، انتهى . وهذا كما يقال : أتيت معصية ، أي : أحدثتها وفعلتها ، ونقل السيوطي عن أبي حيان أنه حكى عن بعضهم أنه قال : طرباً حال مؤكدة ، أي : أتطرب في حال طرب ، وفيه نظر ، فإن مجيء المصدر حالاً سماعي لا يُذهب إليه إلا عند عدم صحة غير الحال من الوجوه ، وحينئذ يؤول باسم الفاعل أو اسم المفعول بحسب المراد ، وينظر ما معنى ذلك التقدير ، وجملة :

---

(١) الكتاب ١/ ١٧٠

(٢) وهو أول الأرجوزة .

رفع المسهم

وأنت قنسري : حال من ضمير تطرب المحذوف ، والقِنّسري : المشهور أنه بكسر القاف وتشديد النون ، وجُوّز فيها الفتح والكسر ، قال الدماميني [1] : ويحتمل أن يكون بقاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة والسين مفتوحة ، وقد حكاه صاحب « القاموس » قال : القيسر كجعفر وجعفري ؛ وجردَحْلٍ : الكبير المسن أو القديم ، وقول ابن خلف : وأدخل عليه ياء النسب ، أي : لتأكيد النسبة كقولهم : أحمري وخارجي وأعجمي ، والمحتزن : من الحزن ، وهو الهم ، والبكي : فعيل من البكاء ، وهو الكثير البكاء ، والصبا : التصابي والميل إلى الجهل ، والصبيّ : فعيل من الصبوة ، وهي الميل .

وهذا من أرجوزة للعجاج .

والأرجوزة : أفعولة من الرجز ، وهو أحد بحور الشعر الخمسة عشر ، وقد تطلق على ما شابهه من مشطور السريع ، بيانه أن بحر الرجز من مستفعلن ست مرات فإذا شطر خفّ ،ومعناه: حذف شطره، بقي« مستفعلن »ثلاث مرات، وبحر السريع من ستة أجزاء وهي : « مستفعِلُن مستفعِلُن مفعولات »مرتين ، فإذا شطر بقي«مستفعلن مستفعلن مفعولات » مرة واحدة ، وأما مشابهة السريع للرجز فمن وجهين ، أحدهما : أن كل واحدمنهما يشطر، ولا يقع الشطر في غيرهما من البحور ، وثانيهما : أن مشطور كل واحد منهما قريب جداً من مشطور الآخر ، وإنما اختلفا في الجزء الثالث ، ثم إن أحدهما قريب من الآخر [2]،فإن مستفعلن سببان خفيفان فوتد مجموع ،ومفعولات سببان خفيفان فوتد مفروق ، وهذا أشد ما يكون من المشابهة بين هذين البحرين ، إذ لم يختلفا إلا في شيء يسير من بعض الأجزاء ، ولذلك لايكاد يفرق بينهما إلا الماهر بالعروض . قال ابن رشيق في « العمدة » [3] : ومن المقَصَّد ما ليس برجز ، وهم يسمونه رجز التصريع ،

---

(١) الدماميني ١/٣٥ . (٢) عبارة : (ثم إن أحدهما قريب من الآخر) لم ترد في (ب) .
(٣) ج١/١٨٣ .

وذلك مشطور السريع ، انتهى . وإنما لم نحمل شعر العجاج على أنه من مشطور السريع لأنه قد اشتهر هو وابنه في الرجز ، ويقال لكل منهما راجز.

والعجاج اسمه : عبد الله ، ولقب بالعجاج ببيت قاله ، وهو :

حَتَّى يَعِجَّ عِنْدَهَا مَنْ عَجْعَجَا

وينتهي نسبه إلى زيد مناة بن تميم ، وهو راجز مجيد عده الجمحي [1] في الطبقة التاسعة من الشعراء الإسلاميين ، وقال المرزباني : ولد في الجاهلية ، ومات في أيام الوليد ابن عبد الملك ، وقد أفلج وأقعد ، وهو أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد وجعل له أوائل ، قال ابن رشيق [2] : تسمى الأرجوزة قصيدة ، طالت أبياتها أو قصرت ، ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أنواع الرجز ، ولو كانت مصرعة الشطور ، فالقصيدة تطلق على كل الرجز لا العكس .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث عشر .

(١٣) إِنَّ هِنْدُ المَلِيحَةُ الحَسْنَاءَ وَأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِخِلٍّ وَفَاءَ

قد تكفل شرح هذا البيت ابن الشجري في « أماليه » [3] وابن السيد البطليوسي في « شرح أبيات المعاياة » وقد لخص المصنف شرحه من « أمالي ابن الشجري » في المجلس الثامن والثلاثين منها ، وزاد عليه في توجيه نصب الحسناء قوله : وإما بتقدير أمدح ، وإما نعت لمفعول به محذوف ، أي : عدي يا هند

---

(١) الطبقات ص ٥٧٩ .إلا أن ترجمته لم ترد في مطبوعه ، وقال محققه الأستاذ محمود شاكر : سقطت ترجمة العجاج ورؤبه من الأصول .

(٢) العمده ١/١٨٤ .

(٣) ١/٣٠٦ وفيه : هند الكريمة ... أضمرت لوأي . والشاهد في « حاشية الغزي على ألغاز ابن هشام » ص ٣٦ وشرح الأبيات المشكلة الإعراب للفارقي ١٤٠ . وقد أسقطه السيوطي من شرحه .

رفع
المسهم

الخلة الحسناء ، والخلة كالخصلة وزناً ومعنى . وأما ابن السيد فقد اقتصر على هذا الأخير ، لكنه قدر الموصوف غير ما قدره المصنف ، ولم يذكر ضم النعت الأول على التبعية للفظ هند ، وإنما ذكر النعتين بالنصب ، وروى « الجميلة » بدل المليحة ، قال : والجميلة الحسناء على اختلاف وجهين ، إن شئت جعلت الجميلة وصفاً لهند على الموضع ، والحسناء نصب بـ« عدي » ، أي : عدي يا هند المرأة الحسناء ، فيكون قد حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، وإن شئت أن تجعل الجميلة صفة لمحذوف هو المفعول به ؛ كان التقدير : عدي يا هند المرأة الجميلة ، فتكون الجملة صفة للمرأة على هذا لا لهند ، والحسناء صفة للجميلة ، صفة بعد صفة ، ولو جعلت الجميلة الحسناء صفتين لهند على الموضع ، ولم توقع الوعد على شيء ، وجعلته مطلقاً ؛ كان ذلك جائزاً ، كما تقول : اضربي يا هند الكريمة الجليلة ، فلا تذكر مضروباً بعينه ، وليس هذا في جودة الوجهين الأولين ، انتهى كلامه . وكذا قال أبو الحسن ابن راشد في كتاب « الإفصاح عن الأبيات المشكلة في الإيضاح » وهي ألغاز نحوية ، ورده الدماميني في « المزج » قال : وفي بعض نسخ « المغني » : المرأة الحسناء ، يعني بدل : الخلة الحسناء . وليست بشيء ، لأنه ليس المقصود أمرها بأن تعد المرأة ، إذ لا يتعلق بذلك غرض للشاعر ، وإنما غرضه أن تعد خلة حسنة وأمراً جميلاً من مواصلة وملاطفة ونحو ذلك ، انتهى .

أقول : يشهد لهذا قوله في البيت الثاني ، وهو :

فَعَسَى أَن يكونَ يُحْسِنُ مَنْ قد كانَ مِنْ قَبْلِ ذا لَنا قَدْ أَسَاءَ

قال ابن القطاع : وهذان البيتان لأبي يعقوب بن يوسف الدّبّاغ الصّقَلّي ، من كبار نحاة المغرب ، ولم يعز البيت أحد غيره إلى قائله غير ابن القطاع ، وإنما قال ابن الشجري [1] : هذا البيت من الأبيات المصنوعة لرياضة المبتدئين ، لا يزال يتداولها ألسن الممتحنين .

---

(١) الأمالي ٣٠٧/١ .

قال السيوطي في « معجم النحويين »[1] : **يوسف بن الدباغ النحوي الصقلي أبو يعقوب**، قال ابن القطاع : حافظ لكتب المتقدمين ، ومنبه لأسرار المؤلفين ، تقدم في زمانه على أشكاله وأقرانه ، وله مع ذلك شعر صالح أكثره في مسائل النحو ، فمنه قوله : « إن هند المليحة .. » إلى آخر البيتين .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الرابع عشر :

(١٤) لَتَقْرَعِنَّ عليَّ السِّنَّ ذا نَدَمٍ إذَا تَذَكَّرْتِ يَوْماً بَعْضَ أَخْلاقِي

وأورده ابن السيد في شرح اللغز المذكور كما هنا ، وهو آخر بيت من قصيدة في « المفضليات »[2] قال ابن الأنباري في شرحه : ويروى :

إِذَا تَذَكَّرْتِ مِنِّي بَعْضَ أَخْلاقِي

أي : تجدين فقدي وتذكرين جميل معاشرتي ، وإنما يقرع سنه الحزين على شيء قد فاته ، لا يمكنه استدراكه ، انتهى[3] .

واللام في لتقرعن جواب قسم محذوف ، وهـــذا خطاب لعاذلته على إتلاف ماله . وقبله :

عَاذِلَتِي إنَّ بَعضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ وَهَـــلْ مَتَاعٌ وَإِنْ أَبْقَيْتُهُ بَاقِ
إِنِّي زَعِيمٌ لَئِنْ لمْ تَتْرُكُوا عَذَلِي أَنْ يَسْأَلَ الحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقِ
أَنْ يَسْأَلَ القَوْمُ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ فَـــلا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِي

يقول : ملامتك إياي عنف منك بي ، والزعيم : الكفيل ، يقول : لئن لم

---

(١) بغية الوعاة ٢/٣٥٦ .

(٢) ص ٣١ عدد أبياتها ٢٦ وهي الأولى في المفضليات لتأبط شراً . وفي الشعر والشعراء ٣١٣ البيت مع ستة قبله وروايته فيها : « السنِ من ندم » ، هذا وقد أورد المصنف البيت شاهداً على حذف ياء المؤنثة المخاطبة لالتقاء الساكنين تنظيراً لإن هند .

(٣) شرح المفضليات ص ١٩.

رفع المسهم

تتركوا عذلي لأفارقنكم ، حتى تسألوا عني أهل الآفاق ، فلا يعطيكم أحد خبري . وقوله : أن يسأل القوم عني .. البيت ؛ بدل من قوله : أن يسأل الحي عني ، وثابت : اسمه . ويعجبني قوله من هذه القصيدة :

سَدِّدْ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ حَتَّى تُلَاقِيَ مَا كُلُّ امْرِئٍ لَاقِي

يقول : سُدَّ بمالك ثُلَمَ فقرك وفرجه حتى تلاقي الموت .

وتأبط شراً : شاعر جاهلي أحد لصوص العرب ، كان يسبق الخيل بعدوه ، واسمه ثابت بن جابر ، وينتهي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر ، ولقب بتأبط شراً لأنه تأبط سيفاً وخرج ، فقيل لأمه : أين هو ؟ قالت : لا أدري ، تأبط شراً وخرج ، وقيل غير هذا ، وقد ترجمناه بأبسط من هذا في شرح الشاهد الخامس عشر من شواهد شرح الكافية للرضي [1] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس عشر :

(١٥) يَا حَكَمُ الوارِثُ عَنْ عَبْدِ المَلِكْ

أورده ابن السيد في شرح اللغز المتقدم لما ذكره هنا ، وبعده :

مِيرَاثَ أَحْسَابٍ وَجُودٍ مُنْسَفِكْ

وهما من أرجوزة لرؤبة [2] قال الأصمعي في شرح ديوانه : يمدح بها الحكم بن عبد الملك بن بشر بن مروان ، ونقل السيوطي عن « تاريخ ابن عساكر » أن حكماً هذا هو ابن عبد الملك ابن مروان ولا عقب له ، انتهى [3] . وأخذه ابن الملا الحلبي وابن وحي ، وكتبه كل منهما في شرحه ، ولعل ابن بشر قد سقط من الناسخ ، أو اشتباه ، فإن عبد الملك بن مروان ليس له ولد اسمه الحكم ، وإنما هو ابن ابن أخيه بشر بن مروان ،

---

(١) ٦٩/١ .

(٢) ديوانه ١١٧ ورواية البيت الشاهد فيه: الوارث من ، بفتح الثاء ..

(٣) شرح الشواهد ٥٤/١ .

فبشر أخو عبد الملك بن مروان ، وله ابن سماه عبد الملك باسم أخيه ، والحكم إنما هو ابن عبد الملك بن بشر بن مروان ؛ نعم في ذرية عبد الملك بن مروان من اسمه الحكم ، لكنه غير مقصود هنا ، قال ابن قتيبة في كتاب « المعارف » : ولدَ الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان : الحكمَ وعثمان ، ويقال لهما الجملان ، وكان أبوهما بايع لهما ، فقتلا مع أبيهما ، انتهى [1] .

وقوله : يا حكم الوارث ؛ قال الأصمعي : يريد بحكم : حكم بن عبد الملك ابن بشر بن مروان ، وقوله : ميراث : منصوب بالوارث مفعوله ، وبه يسقط ما قدره ابن الملا الحابي ، أي : نحو الجد والسؤدد ، قال : فحذف المفعول لئلا يتوهم قصره على ما يستفاد من المذكور ، انتهى . وعذره أنه لم يقف على ما بعده ، وقوله : منسفك ، قال الأصمعي : أي : منصب واسع .

وقد وصفه بعد هذا بأبيات ستة ، ثم ذكر المقصود بالنداء فقال :

إِلَيْكَ أَشكُو عَضَّ دَهْرٍ مُنْتَهِكْ ... بِالْمَنْكِبَيْنِ وَالجِرَانِ مُبْتَرِكْ
مِنَ السِّنِينَ وَالهَلاكِ الْمُهْتَلِكْ ... مُنْجَرِدِ الحَارِكِ مَحْصُوصِ الوَرِكْ
وَقَدْ عَلِمْنَا ذَاكَ عِلْماً غَيْرَ شَكْ ... أَنَّكَ بعْدَ اللهِ إنْ لَمْ تَتَّرِكْ
مِفْتَاحُ حَاجَاتٍ أَنَخْنَاهُنَّ بِكْ ... فَالذُّخْرُ مِنْها [2] عِندنَا والشُّكْرُ لَكْ

قال الأصمعي : قوله : منتهك ، من النهك في العقوبة ، أي : بالغ في عقوبته . وقوله : بالمنكبين والجران ، يعني أنه طحنه بمنكبيه وجرانه طحناً شديداً ، والجران : الصدر ، وقوله : مبترك ، أي : ابترك عليه بكلكله ، أي : اعتمد عليه ، والسنة : القحط وعدم النبات ، والمهتلك : المتساقط ، وذو هلاك يتهالك

---

(١) المعارف ص ١٦٠ . وفيه : يقال لهما : « الجالان » وهو تحريف .

(٢) في هامش (أ) ما نصه : « فـالذكر أظهر » بخط المصنف . وفي ديوانه : فالذكر منها عندنا والأجر لك .

الناس ، أي : يتساقط عليهم ، ومعنى قوله : منجرد الحارك .. الخ ، يقول : زمان أبتر قد ذهب شعره وانجاب ، وهذا مثل ضربه ، ويقال : زمن أحصّ وسنة حصّاء، أي : لا خير فيها .

وقوله : وقد علمنا .. الخ ، يقول : قد علمنا علماً يقيناً غير شك - إن لم تترّك - أنك مفتاح حاجتنا ، وأنخناهن : أنزلناهن ، وقوله : فالذخر منها .. الخ ، أي : فالشكر عندنا نمدحك عليها وأنت مأجور في فعلك .

والأبيات التي أوردها السيوطي (١) عن ابن عساكر ليست على ترتيب الأرجوزة ، وإنما هي ملفقة من مواضع منها .

ورؤبة بن العجاج عده الجمحي في الطبقة التاسعة (٢) من شعراء الإسلام ، وكنيته : أبو الجحّاف ، بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة ، وشعره كله رجز كأبيه ، وليس له من غير الرجز غير هذين البيتين (٣) :

أَيُّهَا الشَّامِتُ المُعَيِّرُ بالشَّيْـ ... ـبِ أَقِلَّنَّ بِالشَّبَابِ افْتِخَارَا

قَدْ لَبِسْتُ الشَّبَابَ غَضّاً طَرِيّاً ... فوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْباً مُعَاراً

ولما ظهر بنو العباس خاف الفتنة ، فهرب إلى البادية ، فمات بها في سنة خمس وأربعين ومائة .

قال ابن عساكر : هو مخضرم سمع أباه وأبا هريرة ودغفل بن حنظلة ، وروى عنه ابنه عبد الله وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، ويحيى بن سعيد القطان ، والنضر ابن شميل ، وأبو عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر ، وعثمان بن الهيثم ، ووفد على الوليد ، وسليمان ابني عبد الملك بن مروان .

---

(١) شرح الشواهد ٥٣/١ .

(٢) الطبقات ٥٧١ وأخباره في الأغاني ٣١٢/٢٠ .

(٣) لم يردا في ديوانه .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس عشر :

(١٦) يَعُودُ الفَضْلُ مِنكَ علىٰ قُرَيشٍ   وَتفْرُجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشِدَادَا
فما كَعْبُ بنُ مَـامَةَ وابنُ سُعْدَى   بأَجْودَ مِنْكَ يا عُمَرُ الجَوَادَا

أوردهما ابن الشجري [١] في شرح اللغز المتقدم لما ذكره المصنف هنا ، والبيت الأول بعد الثاني ، وهما من قصيدة لجرير يمدح بها عمر بن عبد العزيز المرواني ، وهذه أبيات منها [٢] :

إلىٰ الفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى   وَمَرْوانُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلْعِمَادَا
تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا   فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيْكَ زَادَا
فَما كَعْبُ بنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى   بأَجْودَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الجَوَادَا
هَنِيئاً لِلمَدِيْنَةِ إذْ أَهَلَّتْ   بِأَهْلِ ٱلْمُلْكِ أَبْدَأَ ثُمَّ عَادَا
يَعُودُ الحِلْمُ مِنكَ علىٰ قُرَيْشٍ   وَتفْرُجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشِّدَادَا
وَقَدْ لَيَّنْتَ وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ   وتُعْيِي ٱلنَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا
وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرَ ابْنَ لَيْلَى   وتَكْفِي ٱلْمُمْحِلَ ٱلسَّنَةَ الجَمَادَا
وتَدْعُوْ اللهَ مُجْتَهِداً لِيَرضى   وتَذْكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا

ليلى : جدة عمر أم أبيه عبد العزيز بنت الأصبغ بن زبان الكلبي ، وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه ، كذا قال جامع

---

(١) الأمالي الشجريه ١/٧٠٣ والهمع ١/١٧٦ والدرر ١/١٥٣ والعيني ٤/٢٥٤ .

(٢) ديوانه : ١٣٤ ومطلعها :

أَبَتْ عَيناكَ بالحَسَنِ الرُّقَادَا   وأَنكَرْتَ الأَصادِقَ والبِلادَا

وهي في « الكامل » ١/١٩٨ مع اختلاف في العدد وفي رواية بعض أبياتها . والحسن : موضع

(٣) شرح الشواهد ١/٥٩ .

رفع المسهم

« ديوان جرير » محمد بن زياد الأعرابي ، وقال السيوطي [1] : ويقال : إن أمه أيضاً اسمها ليلى ، وهي أم عاصم .

وقوله : تزود مثل زاد أبيك .. البيت ، يأتي شرحه ، إن شاء الله تعالى ، في الباب الرابع . وقوله : فما كعب بن مامة . . البيت ، نفي أفعل التفضيل يقتضي بحسب العرف نفي الأفضل والمساوي ، كقولهم : ليس في البلد أعلم من فلان ، ومامة : هو أبو كعب ، قال صاحب « جمهرة النسب » وتبعه ياقوت الحموي في اختصارها : كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلول بن كنانة بن شبابة الإيادي : الجواد الذي يضرب به المثل ، وأبوه مامة كان ملك إياد ، انتهى . وإياد : هو ابن نزار بن معد بن عدنان .

وكان من حديث جود كعب بن مامة ما رواه الإمام الواحدي في كتاب « الوسيط في الأمثال » حكى أنه خرج في ركب . وفيهم رجل من النمر بن قاسط ، في شهر ناجر - والنجر بالنون والجيم : العطش - فضلوا ، فتصافنوا الماء بالمَقْلَة ، فقعد أصحاب كعب لشرب الماء ، فلما دار القعب إلى كعب أبصر النميريّ يجرد النظر إليه ، فآثره كعب وقال للساقي : اسق أخاك النمري يصطبح ، فذهبت مثلاً ، فشرب النمري نصيب كعب ، ثم نزلوا من الغد منزلاً آخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمري إلى كعب كنظره بالأمس ، فآثره كعب بالماء ، وارتحل القوم وقالوا : يا كعب ارتحل ، فلم يكن به قوة النهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا : رد كعب إنك وراد ، فعجز عن الإجابة ، فلما أيسوا منه خيلوا عليه بثوب يمنعه من السباع ، وتركوه مكانه فمات ، فقال أبوه مامة يرثيه [2] :

أَوْفَى عَلَى الماءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إِنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا

---

(١) شرح الشواهد ١/٥٩ .

(٢) الخبر مع أبيات مامة وبيت قيس الآتي في شروح سقط الزند : ١٨٢١/٦٢٧ و ١٨٢٢ عن التبريزي بخلاف يسير .

رفع المسهم

مَا كَانَ مِنْ سُوقَةٍ أَسْقَى عَلى ظَمَاٍ   خَمْراً بِمَاءٍ إذَا نَاجُودُهَا بَرَدَا
مِنِ ابنِ مَامَةَ كَعْبٍ ثُمَّ عَيَّ بِهِ   زَوُّ الحَوَادِثِ إلَّا حِرَّةً وَقَدَى

الناجود : الإناء ، وروي « زوُّ المنية » أي : قدرها ، أي : عيت به الأحداث إلا أن تقتله عطشاً .

وقد أنشد المبرد في « الكامل »[1] البيت الأول لأبي دؤاد الإيادي ، وتبعه الأعلم وابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل »[2] ولم يصيبوا في ذلك ، وكتب مغلطاي في هامش « الكامل » ومن خطه نقلت : هذا البيت لم أره في « ديوان أبي دؤاد » : بنسختي التي بخط ابن أبي طاهر وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو ، كما أنشده يعقوب .

واختلف في اسم الرجل من النمر بن قاسط ، فقيل : اسمه شمر بن مالك النمري ، ذكره يعقوب في أمثاله قال : وكان ذلك بالدهناء ، وحكى ابن السِّيد في « شرح سقط الزند » عن كراع أنه حُنيف ، وقيل : هِنب بن قاسط .

والتصافن : أن يطرح في الإناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره ؛ لئلا يتغابنوا ، وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه ، واسم ذلك الحجر المقلة ، بفتح الميم وسكون القاف . وكان من جوده أيضاً أنه إذا مات جار له أدى ديته إلى أهله ، وإن هلك لجاره بعير أو شاة أخلفه عليه ، فجاوره أبو دؤاد الإيادي فعامله بذلك ، فصارت العرب إذا حمدت مستجاراً به لحسن جواره قالوا : كجار أبي دؤاد ، ومنه قول قيس بن زهير العبسي :

---

(١) ١٩٨/١ ،

(٢) وكذلك البكري في « السمط » ٨٤٠ - قال العلامة الميمني في التعليق على البيت : والمعروف أنه لمامة بن عمرو الإيادي أبيه كما في « الألفاظ » ٢٢٨ « وأمثال الضبي » ٦١ ، ٧٨ و« الأزمنة » ٢٢١/٢ و« الميداني » ١٢٤/١ ، ١٦٢ ... الخ

سَأَفْعَلُ مَا بَدَا لِي ثُمَّ آوِي ... إِلىٰ جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ [1]

وأما ابن سعدى، وسعدى أمه، فهو كما قال المبرد في «الكامل»[2]:

أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وكان سيداً مقدماً، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو ابن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فدعا أوساً فقال: أأنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن، لو ملكني حاتم وولدي ولُحْمتي، لوهبنا في غداة واحدة! ثم دعا حاتماً فقال: أأنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن، إنما ذكرت بأوس، ولأحد ولده أفضل مني! وكان النعمان ابن المنذر دعا بحلة وعنده وفود العرب من كل حي، فقال: احضروا في غد، فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم. فحضر القوم جميعاً إلا أوساً، فقيل له: لم تتخلف؟ فقال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون حاضراً، وإن كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني. فلما جلس النعمان لم ير أوساً، فقال: اذهبوا إلى أوس فقولوا له: احضر آمناً مما خفت، فحضر فألبس الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة: اهجه ولك ثلاثمائة ناقة، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده؟! ثم قال:

كَيْفَ الهِجَاءُ وَمَا تَنْفَكُّ صَالِحَةٌ ... مِنْ آلِ لَأْمٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ تَأْتِينِي

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة: أنا أهجوه لكم، فأخذ الإبل وفعل، فأغار أوس عليها فاكتسحها، فجعل لا يستجير حياً إلا قال: قد أجرتك إلا من أوس، وكان في هجائه قد ذكر أمه، فأتي به، فدخل أوس على أمه فقال: قد أتينا ببشر الهاجي لك ولي، قالت: أو تطيعني؟ قال:

---

(١) البيت في «أمثال الميداني» ١/ ١٦٣. و«شروح السقط» برواية: أطوف ما أطوف ثم ... البيت.

(٢) ١ / ١٩٨.

نعم ، قالت : أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه ، وتحبوه ، وأفعلُ مثل ذلك، فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه ، فخرج فقال : إن أمي سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، فقال : لا جرم ! والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك ! ففيه يقول [1] :

إلى أوْسِ بنِ حارِثَةَ بنِ لأْمٍ ... ليَقضِيَ حاجَتِي في مَنْ قَضَاهَا [2]

فَما وَطِئ الثَرى مِثْلُ ابنِ سُعْدى ... ولاَ لَبِسَ النِعَالَ ولاَ احْتَذَاهَا [3]

انتهى كلام المبرد [4] .

وقوله : هنيئاً للمدينة إذ أهلّت .. قال جامع ديوانه : أهلت أظهرت ذلك ، يقال : أهل الهلال إذا بدا وأبدأ ، وتفرج : بالبناء للمفعول ، والخطاب ، والراء مضمومة ، والمحل : الذي أصابه المحل والجدب ، يقال : أمحل القوم ، أي : أجدبوا ، وسنة جماد : لا مطر فيها ، وأرض جماد : لم يصبها المطر .

وأنشد في « أيا » وهو الانشاد السابع عشر :

(١٧) أَيَا جَبلَيْ نَعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... نَسيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إليَّ نَسِيمُهَا [5]

قال الدماميني : إن قصد المصنف بإنشاد هذا البيت الاستشهاد به على أن « أيا » ترد لنداء البعيد ؛ فقريب ، وإن قصد به الرد على الجوهري ، وهو الذي يعطيه مساق كلامه ؛ فلا وجه له ، لأن نداء البعيد في هذا البيت بأيا — على

---

(١) ديوان بشر ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أتعرفُ منْ هُنيْدَةَ رسمَ دارٍ ... بخرْجي ذروةٍ فإلى لواها

(٢) في الديوان : ... ولقد قضاها .

(٣) في الديوان : وطىء الحصى ...

(٤) الكامل ١/١٩٩ والخبر ملخصاً في ديوان الحطيئة ٨٦.

(٥) ديوان المجنون ٥١ والحماسة البصرية ٢/٩٦ ونهاية الأرب ١/١٠٢ والخزانة ١/٣٧٤ .

رفع المسهم

أنها لا تكون لنداء القريب ـ لا يدل بوجه من الدلالات ، انتهى[١] . وصاحب « القاموس » أيضاً ممن رد على الجوهري قال : أيا حرف لنداء البعيد لا القريب ، ووهم الجوهري .

وأقول : الجوهري فيما قاله تابع لسيبويه في « الكتاب »[٢] قال في باب « الحروف التي تنبه بها المدعو » :

[فأما الاسم غير المندوب][٣] فينبه بخمسة أشياء : بيا وأيا وهيا وأي وبالألف ، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم ، والإنسان المعرض عنهم الذي[٤] يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد والنائم المستثقل ، وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون [الألف][٥] في هذه المواضع التي يمدون فيها ، وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة إذا كان صاحبك قريباً منك مقبلاً عليك توكيداً . هذا كلامه برمته ، ونقله ابن السراج في أصوله بتمامه ، ولم يتكلم السيرافي على هذا شيئاً .

وقال أبو علي الفارسي في تعليقته على « كتاب سيبويه » : قوله : وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ؛ قال أبو علي : إذا ناديت المقبل عليك بما تنادي به المتراخي البعيد نحو : يا ، وهيا ؛ كان بمنزلة قولك : يا أبا فلان للمقبل عليك توكيداً في استعطافه ، وإن كنت قد استغنيت عن دعائه بإقباله عليك ، انتهى .

وقال ابن وحيي في شرحه : ونقل الأندلسي في « شرح المفصل » عن سيبويه

---

(١) الدماميني ١/٤٠ .

(٢) ١/٣٢٥ .

(٣) زيادة من « الكتاب » .

(٤) في الأصل « الذين » وما أثبتناه من « الكتاب » .

(٥) زيادة من « الكتاب » .

رفع
المسـ هما
عبد الله الفوائد

جواز استعمال أيا للقريب ، فلا يتوجه المنع على الجوهري ، انتهى . وقال ابن عصفور في « المقرب » : الهمزة لا تكون إلا في نداء القريب ، وما عدا ذلك من الحروف يكون في نداء القريب والبعيد ، انتهى .

ونقل ابن مالك وأبو حيان وغيرهما أن سيبويه أخبر رواية عن العرب ، أن الهمزة للقريب ، وما سواه للبعيد ، ولا أدري من أي باب نقلوه ، ثم إن المصنف إنما أتى بالبيت شاهداً لنداء البعيد لا للرد على الجوهري .

وأما البيت فهو من شعر اختلف في قائله ، قال الشريف ضياء الدين هبة الله علي ابن محمد بن حمزة الحسيني في « حماسته » [١] : روى المرزبان بإسناده أن المجنون خرج في أصحاب له ليمتاروا من وادي القرى ، فمروا بجبلي نعمان ، فقالوا له : هذان جبلا نعمان ، وقد كانت ليلى تنزلها ، قال : فأي ريح تجري من نحو أرضها إلى هذا المكان ؟ قالوا : الصبا ، فقال : والله لا أبرح حتى تهب الصبا ، فأقام في ناحية من الجبلين ، ومضى أصحابه فامتاروا لهم وله ، ثم أتوه فحبسهم ثلاثاً ، حتى إذا هبت الصبا ترحّل معهم ، وفي ذلك يقول :

أَيَا جَبَلَيْ نَعْمَانَ باللهِ خَلِّيَا نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إليَّ نَسِيمُهَا
أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إلاَّ صَمِيمُهَا
فإنَّ الصَّبَا رِيحٌ إذَا مَا تَنَسَّمَتْ عَلَى نَفْسِ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
ويَا رِيحُ مُرِّي بالدِّيَارِ فَخَبِّرِي أَبَاقِيَةٌ أَمْ قَدْ تَعَفَّتْ رُسُومُهَا
أَلاَ إنَّ أَدْوَائي بلَيْلَى قَدِيمَةٌ وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ الرِّجَالِ قَدِيمُهَا

وكذا قال الأصفهاني في كتاب « الأغاني » وأنشد الأبيات الثلاثة الأول

---

(٤) الحماسة الشجرية : ٢/٥٧٩ .

فقط[1]. وقال القالي في أواخر « أماليه » : حدثني أبو يعقوب وراق أبي بكر ابن دريد ، وكان من أهل العلم قال : أخبرني مسبّح بن حاتم قال : أخبرنا سليمان بن أبي شيخ ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأموي قال : تزوج رجل من أهل تهامة امرأة من أهل نجد ، فأخرجها إلى تهامة ، فلما أصابها حرُّها قالت : ما فعلت ريح كانت تأتينا ونحن بنجد يقال لها : الصبا ؟ فقال لها : يحجبها عنك هذان الجبلان فقالت :

أَيَا جَبَلَيْ نَعْمَانَ بِاللهِ خَلِّيَا ... نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَمِيمُهَا

فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى نَفْسِ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا

انتهى[2]. والظاهر عندي أنها تمثلت بهذا الشعر وليس لها .

ونعمان بفتح النون : فعلان ، من نَعمة العيش وهو غضارته وحسنه ، وهو نعمان الأراك ، وهو واد ينبته ويصب إلى وَدَّانَ ؛ بلد غزاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهي بين مكة والطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرفات ، وقال الأصمعي : نعمان : واد يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ، بين أدناه ومكة نصف ليلة ، به جبل يقال له المدراء ، وبنعمان [من][3] بلاد هذيل وأجبالها الأصدار ، وهي صدور الوادي يجيء منها العسل إلى مكة ، وقول بعض الأعراب فيه دليل على أنه واد :

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ اليَمَانُونَ عَرِّجُوا ... عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانَا يَمَانِيَا

---

(١) « الأغاني » ٢/٢٤ مع اختلاف يسير في رواية الخبر .

(٢) الأمالي ٢/١٧٧ .

(٣) زيادة من ياقوت .

نُسَائِلُكمْ هَلْ سَالَ نَعْمَانُ بَعْدَكُمْ وَحبَّ إلَيْنَا بَطْنُ نَعْمَانَ وادِيَا [1]
عَهِدْنَا بهِ صَيْداً كَثِيراً وَمَشْرَباً بهِ يُنْقَعُ القَلْبُ الذِي كَانَ صَادِيَا

هذا ما قاله ياقوت الحموي في « معجم البلدان » [2] وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : نعمان وادي عرفة دونها إلى منى ، وهو كثير الأراك ، انتهى [3] . قال الدماميني : إن قلت : على ماذا يعود الضمير في قوله : نسيمها ؟ قلت : يحتمل أن يعود على النسيم الأول ، وهو المضاف إلى الصبا ، ويختلف حينئذ المراد بها ، فيراد بالنسيم الأول ريح الصبا والإضافة للبيان ، ويراد بالنسيم الثاني نفس الريح الضعيف ، قال في « المحكم » : والنسيم نفس الريح إذا كان ضعيفاً ، ويحتمل أن يعود الضمير على محبوبته ، سواء جرى ذكرها [قبل] [4] أم لم يجر ، أما إن جرى فواضح ، وأما إن لم يجر لها ذكر ، فلتنزيلها منزلة المذكور المعلوم ، لأنها حاضرة عنده لا تغيب عنه ولا يفتر عن ذكرها بحسب الادعاء . انتهى [5] .

أقول : إن لم يجر ذكرها في هذا الشعر فقد جرى ذكرها في منشئه . وقال السيوطي : ويحتمل أن يكون النسيم الثاني عين الأول ، من إقامة الظاهر مقام الضمير ، والضمير للصبا ، انتهى [6] .

فيكون نكتته التلذذ بذكر لفظ النسيم كما يتلذذ بهبوبها ، ويجوز أن يكون

---

(١) البيتان في « الأمالي » ١٢٣/٢ بغير نسبة، وهما في « الأغاني » ٦٣/٢ لمجنون بني عامر .
(٢) ٢٩٣/٥ .
(٣) معجم مااستعجم ٣١٦/٤ .
(٤) زيادة من الدماميني .
(٥) الدماميني ٤٠/١ .
(٦) السيوطي ٦٢/١ .

رفع المسا هم

الثاني مصدراً ، وهو أوفق بقوله : فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت . قال صاحب « القاموس » : النسيم : الرّيح إذا كان ضعيفاً ، والنسيم أيضاً : مصدر نسمت الريح تنسُم نسْماً ونسيماً ونسَماناً ، وبه فسر قول امرىء القيس :

نَسيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُل (١)

وروى العيني في « شواهده » تبعاً لغيره : « طريق الصبا » وهو واضح لا إشكال فيه ، والصبا كما قال الجوهري : ريح ومهبها المستوي : أن تهب من موضع مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار ، وقال الإمام الواحدي في « تفسير الوسيط » عند قوله تعالى : ﴿ إنّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [سورة يوسف / ٩٤] إن ريح الصبا استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما السلام قبل أن يأتيه البشير بالقميص ، فأذن لها فأتته بذلك ، فلهذا يستروح كل محزون بريح الصبا ، وهي من المشرق ، إذا هبت على الأبدان نعمتها ، وهيجت الأشواق إلى الأوطان والأحباب ، وأنشد البيتين من شعر المجنون المتقدم .

قال الصفدي في « تاريخه » بعد نقل هذا : الظاهر أن نسيم الصبا يختلف مزاجه وتأثيره باختلاف الأرض والبقاع التي تمر عليها ، والفصول أيضاً ، فهي في الربيع تكون ألطف منها في غيره ، لأنا نشاهد بالحس أن الريح التي تهب بدمشق وغيرها مما يقاربها ريح يابسة المزاج تجفف الرطوبات وتقحل الأجسام وتحرق الثمار والزروع ، وهي في الديار المصرية أشد منها في الشام ، وهي التي يسمونها المريسي ، على أن أشعار العرب ملأى من الاسترواح بها ، ووصفها باللطف

---

(١) هذا عجز بيت صدره :

إذا قَامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما

والبيت من معلقته المشهورة . الديوان / ٤٥ .

رفع المسهم

وتنفيس الكرب ، ولعلها في بلاد الحجاز وما أشبهها تكون بهذه الصفة ، انتهى كلامه .

أقول : إن الريح التي تسمى بمصر : المريسي ، بفتح الميم ، نسبة إلى مريس ، وهو جنس من السودان من بلاد النوبة يسمونها المريسي ، لإتيانها من تلك الجهة ، قاله ابن خلكان في « تاريخه »[٣] وهي تهب في الشتاء باردة وفي الصيف حارة ، لكنها تبرد الماء ، والنوبة في جهة الجنوب ، فكيف تكون ريحَ الصبا ! فتأمل .

وقوله : يخلص ، أي : يصل ، من الخلوص ، وهو الوصول على وجه الكمال ، جزم في جواب الأمر . وقوله : أجد بردها ؛ بدل من يخلص ، وعطف تشف بأو على منع الخلو لا الجمع . وصميم الشيء : خالصه . وقوله : فإن الصبا ، الفاء : تعليلية ، وجمعَ الأدواء جمْـعَ داء ، وهو المرض ، باعتبار الأنواع ، وقوله : وأقتل : أي ، أشدها قتلا .

وقائل الشعر : **مجنون بني عامر** ، واسمه : قيس بن المُلَوَّح بن مزاحم العامري ، وصاحبته ليلى بنت مهدي العامرية وشعره كثير في الطبقة العليا في الحسن والرقة ، وله حكايات وأحوال أوردها الأصبهاني في « الأغاني » وترجمه ترجمة طويلة[٤] وهام بحبها في الفلوات وأنس الوحوش ، فكان لا يأكل إلا مما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الظباء ، وطال شعره وألفته الوحوش ، وكان يهيم حتى يبلغ حدود الشام ، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال : وأين نجد ، أنت في موضع كذا ! فيدلونه على الطريق فيتوجه نحوه ، وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب ، فربما أكل منه ، ففي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يجدوه ، فانطلق أهله يفتشون البراري ، فرأوه ملقى بين الأحجار ميتاً ، فاحتملوه إلى الحي ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، وكثر بكاء النساء والشباب عليه . وكان معاصراً

---

(٣) أنظر الوفيات ١ / ٢٧٨ .

(٤) من أول الجزء الثاني الى ٧٩ منه .

رفع المسهم

لقيس بن ذريح صاحب لبنى ، وكانا في إمرة الزبير . كذا في « تاريخ الإسلام » للذهبي ، أورد ترجمته في سنه سبعين للهجرة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثامن عشر :

(١٨) فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَياً ... وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَا رَبَّا

قال القالي في « أماليه » : قرأت في « نوادر ابن الأعرابي » على أبي عمر[١] المطرز الأعرابي :

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ ... رَاعِي السِّنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا

فَأَصَاخَ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَياً ... وَيَقُولُ مِنْ طَمَعٍ هَيَا رَبَّا[٢]

وكذا أنشدها الجاحظ في كتاب « البيان » لبعضهم[٣] ، والقطر : قطر المطر ، وجملة يسمعه : صفة لقطر ، لأن اللام فيه للجنس ، والهاء ضميره ، وفيه مضاف محذوف ، أي : يسمع صوت نزوله ، وراعي : فاعل يسمع ، وهو مضاف للسنين بتقدير في ، وكان الظاهر أن يقول : سمعه ، لكنه أتى بالمضارع لحكاية الحال ، قال السيوطي[٤] : وأورده ثعلب في « أماليه » بلفظ : « وحديثها كالقطر مر

---

(١) وقع في (أ) عمرو ، وفي (ب) : عمرو المطرزي الأعرابي وكلاهما تصحيف . والتصويب من أمالي القالي ونزهة الألباء لابن الأنباري ٣٧٦ وبغية الوعاة للسيوطي ١٦٤/١ وأبو عمر هذا هو : محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز اللغوي ، غلام ثعلب (٢٦١ - ٣٤٥ هـ) قال ابن برهان : لم يتكلم في العربية أحد من الأولين والآخرين أعلم منه .

(٢) الأمالي ٨٣/١ وفيه : « ويقول من فرح » كما في الإنشاد . ووقع في شرح شواهد المغني ٦٣/١ . « حيا » بتشديد الياء ، ولا يخفى ما فيها من تحريف مخل . المصارع ١٨٢ . الخصائص ٢٧/١ و ٢٢٧ .

(٣) ٢٨٣/١ .

(٤) ٦٣/١ هذا ، وما نقله السيوطي عن ثعلب لم يرد في أماليه المطبوعة .

رفع
المسهم

به » . وجملة : تتابعت ، صفة للسنين ، واللام فيها للجنس أيضاً : بدليل أن غير القالي رواه « سنين » بلا لام ، وزعم ابن وحيي في شرحه أن قوله راعٍ بالتنوين ، وسنين ظرفه ، وتتابعت : بالموحدة قبل العين ، وقال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أمالي القالي » وسماه « اللآلي في شرح الأمالي » : ورواه غيره « تتايعت » بالياء المثناة التحتية ، وهي رواية جيدة ، لأن التتايع أخص بالشر ، انتهى [1] . قال في « القاموس » : والتتايع ركوب الأمر والتهافت ، والإسراع في الشر واللجاجة ، والسنين : الأعوام ، وجدباً : تمييز محول عن الفاعل ، والأصل : تتابع جدب السنين عليه ، والجدب بفتح الجيم وسكون الدال المهملة : المحل وزناً ومعنى ، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض ، وقوله : فأصاخ ، الفاء : لمحض السببية ، وأصاخ بالصاد المهملة والخاء المعجمة : أمال أذنه للاستماع ، وجملة يرجو حال من ضمير أصاخ ، واسم يكون ضمير القطر ، وخبرها حياً ، والحيا : بفتح الحاء المهملة والقصر ، قال صاحب « القاموس » : الحيا : الخصب والمطر ، ويمد ، انتهى . والخصب بالكسر : خلاف الجدب ، وعلى كلا المعنيين لا بد من تقدير مضاف ، أي : سبب خصب أو مقدمة مطر ، وإن قدرت تكون بمعنى تصير فلا حذف ، وكذا إن قدرت تكون تامة ، وحياً فاعلها ، أي : يحصل الخصب والمطر ، وقال المطرزي [2] في فصل معنى المقامة من مقدمة « شرحه للمقامات الحريرية » : الحيا : اسم للمطر، لأنه يحيي البلاد والعباد ، ثم سموا النبات حياً ، لأنه يكون بالمطر ، ثم اتسعوا فسموا الشحم والسِّمَن حياً ، لأنهما يكونان من النبات ، وهو الذي أراده الراعي في قوله :

---

(١) السمط ١/٢٧٥ .

(٢) ناصر بن عبد السيد ، برهان الدين الخوارزمي المطرزي (٥٣٨ - ٦١٠ هـ) : أديب عالم باللغة من فقهاء الحنفية ، كان رأساً في الاعتزال ، لما توفي رثي بأكثر من ٣٠٠ قصيدة ، من كتبه « الإيضاح - خ » في شرح مقامات الحريري . الأعلام ٨/٣١١ .

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا ثَنِيَّةً   وَنَابٌ عَلَيْنَا مِثْلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا

وجملة يقول : معطوف على جملة يرجو ، وقوله : من طمع ، رواية الكثيرين « من فرح » ومن تعليلية ، ويجوز أن تكون ابتدائية ، وهيا ربا : مقول القول ، وربا : منادى مضاف إلى ياء المتكلم المنقلبة ألفاً ، والمقصود بالنداء محذوف لظهوره .

شبه محبوبته في شدة رغبة محبيها إليه بقطر قد اشتدت حاجة راعي الماشية إليه ، لتوالي أعوام المحل عليه ، فلما سمع صوت قطرات المطر أمال أذنه ليسمعه ، ويتحقق نزوله راجياً أن يكون خصباً مريعاً ، أو غيثاً سريعاً ، وقائلاً من شدة فرحه : يا رب حقق رجائي .

ولقد أجاد الدماميني [1] في قوله : والمعنى رجا أن يكون ما سمعه من وقع ذلك القطر اليسير مقدمة مطر عظيم . وابن الملا الحلبي أطال وما أجاد ، وهذا كلامه : الحيا بالقصر المطر ، وبالمد الاستحياء ، وجملة : يسمعه مستأنفة لبيان وجه التشبيه ، وضميره عائد على الحديث أو على القطر ، والجملة صفة له ، لأن تعريفه جنسي ، وعطف أصاخ على يسمعه ، لأنه في معنى يصيخ ، والعدول إلى الماضي للدلالة على التحقق ، واسم يكون ضمير عائد إلى حديثها المسموع إن كانت ناقصة ، أو الحيا مرفوعها إن كانت تامة ، والواو من : ويقول ، استئنافية ، والفعل بعدها مرفوع ، لا عاطفة ، وهو منصوب ، لأن رجاء القول غير مراد ، والمعنى : أن حديث هذه المحبوبة كالقطر إذ به حياة النفوس ، كما أن بذاك حياة البقاع ، فهو إذا سمعه راعي الماشية ، في سنين توالى جدبها ، ظنه غيثاً ، فألقى إليه سمعه راجياً أن يكون غيثاً على التحقيق ، وأخذ يقول : يا رب حقق ذلك ، أو أن حديثها كالقطر المسموع للراعي المذكور ، وعليه فرجاء كونه حياً ، أو وجدانه مع أنه مسموع له ، لأنه مقدمته ، والتشبيه على الأول تشبيه مفرد بمفرد ، وعلى الثاني تشبيه مفرد بمركب ، ويمكن أن يدعى أن هذا الراعي لما توالت عليه سنو

---

(1) الدماميني ١/٤٠ وفيه « وقوع » بدل وقع .

رفع المسهمل

الجدب نسي المطر ، فلما سمع القطر لم يتحقق كونه من المطر ، لما عنده من اليأس منه ، فرجاه وأكد رجاءه بالدعاء ، انتهى . ومن خطه نقلت .

قال القالي في « أماليه » : أنشدنا بعض أصحابنا في حسن الحديث :

فَبِتْنَا عَلَىٰ رَغْمِ الحَسُودِ وَبَيْنَنَا حَدِيثٌ كَمِثْلِ المِسْكِ شِيبَتْ بِهِ الخَمْرُ
حَدِيثٌ لَوَ انَّ المَيْتَ نُودِي بِبَعْضِهِ لأَصْبَحَ حَيًّا بَعْدَمَا ضَمَّهُ القَبْرُ[1]

وأحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي ، أنشدنا الناجم قال : أنشدنا ابن الرومي لنفسه :

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الحَلَالُ لَوَ انَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمْلَلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ المُحَدَّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ النُّفُوسِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ المُسْتَوْفِزِ[2]

أقول : هذا نهاية ما قيل في هذا المعنى ، وقد أخذ قوله : « ود المحدث أنها لم توجز » من مجنون ليلى ، وهو قيس بن الملوح العامري ، وهو قوله :

مِنَ الخَفِرَاتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا إِذَا مَا انقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُهَا[3]

ومن جيده قول بشار بن برد[4] :

---

(١) الامالي ٨٣/١ . وفيه : لو ان الميت نوجي ، وفي « السمط » ٢٧٥/١ : إن الشعر لتوبة بن الحمير .

(٢) المصدران السابقان والحصري ١٢/١ والمصارع ١٨٢ .

(٣) الأمالي ٨٣/١ مع بيت آخر قبله بغير نسبة ، وفيه : « متى ما انقضت » . والبيتان في « الأغاني » ٣٨/٩ في أخبار كثير عزة .

(٤) الأغاني ١٤٩/٣ من قصيدة أبياتها عشرة ومطلعها :

يا ليلتي تزداد نُكراً من حبِّ من أحببتُ بِكراً

وفيه : « وكان رجع .. » وفي الأمالي ٨٣/١ وكان رصف .. وفي السمط ٢٧٦/١ : رفض حديثها : قطعه ومتفرقه ، ورفوض الناس :[فرقهم].

وَكَأَنَّ رَفْضَ حَدِيثِهَا قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرَا

وأنشد في « إذن » وهو الانشاد التاسع عشر :

(١٩) لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكَنَنِي مِنْهَا إِذَنْ لَا أُقِيلُهَا (١)

على أن « إذن » وقعت في جملة جواب الشرط لـ « إن » الملفوظة ، واعترضه الدماميني بأنه مخالف للقاعدة المشهورة ، وهي أن القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق منهما ، واللام مصاحبة لقسم مذكور في بيت قبلها ، وهو :

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إِلَى مِنىً يَغُولُ الفَيَافِي نَصُّهَا وذَمِيلُهَا

فالجواب للقسم السابق لا للشرط اللاحق ، ولهذا لم يجزم الفعل ، وإلا فلو كان للشرط لجزم ، انتهى (٢) .

أقول : إنما لم يجزم لكون الشرط ماضياً ، قالوا : إن كان الجواب مضارعاً والشرط ماضياً فالجزم مختار ، والرفع كثير حسن ، وقال ابن وحيي في شرحه يرد عليه : إن عدم الجزم للضرورة على طريقة :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي (٣)

وهذا غير جيد منه ، فإن التخريج على الضرورة إنما يضطر إليه إذا لم يمكن

---

(١) سيبويه ٤١٢/١ المفصل ١٣/٨ العيني ٣٨٢/٤ الخزانة ٥٨٠/٣ أوضح المسالك ١٦٩/٣ الأشموني ٥٥٤ والصبان ٢٨٨/٣ الهمع ٧/٢ والدرر ٥/٢ .

(٢) الدماميني ٤٢/١ مع خلاف يسير في العبارة .

(٣) عجزه :

بما لاقتْ لَبُونُ بني زيادِ

وسيأتي تخريجه .

التخريج على جه راجح . وأجاب الشمني[1] بجوابين :

أولهما : إنا لا نسلم أن المصنف مثّل بهذا البيت بناء على المشهور ، وإنما مثل به تبعاً لبدر الدين ابن مالك ، على ما ذهب إليه الفراء وابن مالك من جواز جعل الجواب للشرط المتأخر . أقول : قاله في شرح « الألفية » قال : وأما إذن فحرف جواب يختص بجملة واقعة جواباً لشرط مقدر ، وقد يكون مذكوراً كقوله : لئن عاد لي عبد العزيز .. البيت . ويرد عليه ما ورد على المصنف ، ويجاب عنه أيضاً بما أجبنا ، وأما والده فقد قال في « التسهيل »[2] : وإن توالى قسم وحرف شرط استغني بجواب سابقهما ، وربما استغني بجواب الشرط ، قال أبو حيان في شرحه : مثال الاستغناء نحو : والله إن يقم زيد يقم بكر ، وهذا الذي ذهب إليه مذهب بعض الكوفيين ، منم الفراء ، وأما البصريون فلا يجوز عندهم ، بل الحكم للسابق ، انتهى .

وأما ثاني جوابي الشمني فهو قوله : سلمنا أنه مثل به على المشهور ، لكن لما كان الجواب المحذوف للشرط كالجواب المذكور للقسم ؛ صح التمثيل بالبيت ، لوقوع إذن في جواب إن الملفوظة . غاية ما في الباب أن ذلك الجواب محذوف هذا كلامه[3] ؛ وتعسفه ظاهر ، وإنما أهملت « إذن » في البيت ، ولم تنصب لتوسطها وعدم صدارتها ، فإنها[4] وقعت بين ذي جواب وجواب ، وأغرب من جميع ما تقدم قول العيني[5] : لا أقيلها : في موضع جزم على جواب الشرط ، وعملت في الموضع دون اللفظ .

---

(١) الشمني ١/٤٣ .

(٢) ٢٣٩ ، مع خلاف يسير في العبارة .

(٣) الشمني ١/٤٣ .

(٤) في (أ) و (ب) « فإن » .

(٥) ٤/٣٨٣ .

رفع
المسهم

تتمة : قال أبو علي في « البغداديات » : ذكر سيبويه : لئن أتيتني لأفعلن ، ونحوه : (ولئنْ جِئْتَهُمْ بِآيةٍ لَيَقُولَنَّ الذينَ كَفَرُوا) [الروم / ٥٨] فزعم أن الذي يعتمد عليه اليمين اللام الثانية ، فاعتل أبو إسحق لذلك في تفسيره عند قوله تعالى : (ولقَدْ عَلِموا لَمَنِ اشْتَراهُ) [البقرة / ١٠٢] بأن قال : اللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة ، لأنك إنما حلفت على فعلك لا على فعل غيرك في قولك : والله لئن جئتني لأكرمنك ، وهذا الذي اعتل به فاسد جداً ضعيف ، وذلك أنه لو قال : والله لئن جئتني ليقومن عمرو ، فإن الحالف إنما حلف على فعل غيره ، فهذا بين الفساد ، ولكن مما يدل [على أن الاعتماد على اللام الثانية ، أو ما يقوم مقامها مما يتلقى به القسم] [1] قول كثير :

لَئِنْ عَادَ لي عَبْدُ العَزيزِ ... البيت

فلو كان الاعتماد على اللام في لئن دون لا أقيلها ؛ لوجب أن ينجزم الفعل بعد « لا » بالجزاء ، فلما ارتفع الفعل علمت أن معتمد اليمين إنما هو على اللام الثانية ، انتهى .

ولا يخفى أنه يرد عليه أيضاً أنه إنما لم ينجزم الفعل لكون الشرط ماضياً كما ذكرنا في جواب الدماميني .

والبيتان من أبيات لكثير عزة ألحقها بقصيدة مدح بها عبد العزيز بن مروان أخا عبد الملك بن مروان ، وقبلهما :

عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدَمَا ... بَدَا لِيَ مِنْ عَبْدِ العَزِيزِ قَبُولُهَا

وبعدهما :

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ رَاجَعْتُكَ القَوْلَ مَرَّةً ... بِأَحْسَنَ مِنْهَا عَائِدٌ فَمُقِيلُهَا

وكان عبد العزيز أعجبه قوله في القصيدة التي مدحه فيها هذا البيت :

(١) زيادة من الخزانة ٣/٥٨٢ .

رفع المستهام

إذَا ابْتَدَرَ ٱلنَّاسُ المكارِمَ بَزَّهُمْ عَرَاضَةُ أَخلاَقِ ابنِ لَيْلَى وطُولُهَا

فقال له : حكمك يا أبا صخر ، قال : اجعلني مكان ابن رمانة ، وهو كاتبه وصاحب أمره ، فقال عبد العزيز : ما أردتَ ويلك ! ولا علم لك بخراج ولا كتابة ! اخرج عني ، فخرج كثير نادماً ، ثم لم يزل يتلطف حتى دخل عليه ، فأنشده الأبيات المتقدمة ، فلما قال :

فَهَلْ أَنْتَ إنْ رَاجعتُكَ القَوْلَ مَرَّةً البيت ..

قال له عبد العزيز : أما الآن فلا ، ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألف درهم .

وعبد العزيز هو أبو[1] عمر بن عبد العزيز أمير مصر ، وولي العهد بعد أخيه من أبيهما مروان بن الحكم ، وقول الدماميني[2] : هو أحد الخلفاء الأمويين ، زلة قلم ، ولما ملك مروان الشام سـار إلى مصر وغلب عليها ، واستخلف عليها ولده عبد العزيز ، فبقي أميرها إلى أن مات في سنة خمس وثمانين عند الأكثر .

وقوله : عجبت لتركي خطة الرشد ؛ الخطة بالضم : الأمر والقصة ، وأراد بخطة الرشد : تحكيم عبد العزيز إياه فيما يطلب ، وقوله : لئن عاد لي .. الخ بمثلها ؛ أي : بمقالة مثلها ، وهو قوله : حكمك يا أبا صخر .

وقوله : لا أقيلها ، أي : أطلب منه ما لا اعتراض علي فيه ولا قدح ، هكذا فسره العلماء ، والإقالة : الردّ ؛ ومنه الإقالة الشرعية ، فإن من أقالك ، فقد رد عليك ما لم تطب نفسك بمسامحته . وروى جماعة من شراح « المفصّل » : « لا أفيلها » بالفاء ، أي : لا أفيل رأيه فيها ، يقال : فال يفيل فيلولة ؛ إذا ترك الرأي الجيد ، وفعل ما لا ينبغي للعاقل أن يفعله ، فالفيلولة : ضعف الرأي ، وهي رواية مناسبة .

وما قال ابن سيده أن عبد العزيز كان أعطاه جارية ، فأبى كثير قبولها ، ثم ندم بعد ذلك ؛ غلط وقياس منه ، ولم يذكر الجاحظ في كتاب « البيان »

---

(١) سقطت كلمة « أبو » من (أ) .

(٢) ١/٤٢ .

رفع المسهم

إلا الأول ، قال فيه [1] : ومن الحمقى كثير عزة ، ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز فمدحه بمديح استجاده ، فقال له : سلني حوائجك ، قال : تجعلني في مكان ابن رمانة ، قال : ويلك ، ذاك رجل كاتب وأنت شاعر ، فلما خرج ولم ينل شيئاً ، قال في ذلك : عجبت لتركي خطة الرشد... الأبيات المتقدمة .

وقوله : حلفت برب الراقصات ، الرقص : ضرب من الخبب في العدو . وتغول البلاد : تقطعها ، وأصل الغول الإهلاك ، والنص والنميل : ضربان من العدو ، وقد بسطنا الكلام بأكثر من هذا في شرح الشاهد الواحد والخمسين بعد السمائة من أبيات « شرح الكافية » [2] للعلامة المحقق نجم الأئمة الرضي .

وكثيِّر : بصيغة مصغر كثير ، وهو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي ، وهو شاعر حجازي من شعراء الدولة الأموية ، ويكنى أبا صخر ، واشتهر بكثير عزة بالإضافة إلى عزة ، وغالب شعره نسيب بها .

وعزة : بفتح العين المهملة وتشديد الزاء المعجمة ، وهي في اللغة بنت الظبية ، وهي عزة بنت حميل — بضم المهملة — من بني صاحب بن غفار الضمري . ومات كثير في مدة يزيد بن عبد الملك بالمدينة المنورة ، على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام . قال جويرية ابن أسماء : مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ، فقال الناس : اليوم مات أفقه الناس وأشعر الناس ، ولم يتخلف رجل ولا امرأة عن جنازتيهما ، وذلك في سنة خمس أو سبع ومائة ، وقد أطنب صاحب « الأغاني » [3] بترجمته ، ولخصنا بعضه في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة من ذلك الكتاب [4] .

---

(١) ٢٤١/٢ .

(٢) ٥٨٠/٣ .

(٣) أول الجزء التاسع حتى صفحة ٣٨ .

(٤) الخزانة ٣٧٩/٢ .

رفع
المسهم
عزالدين

وانشد بعده، وهو الانشاد العشرون :

(٢٠) لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إِبِلِي ... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا
إِذَنْ لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لُوثَةٍ لَانَا[١]

على أن قوله : « إذن لقام » بدل من لم تستبح ، وبدل الجواب جواب ، وهذا كلام ابن جني ، قال في إعراب « الحماسة » قوله : إذن لقام .. إلخ ؛ هو جواب قوله : لو كنت من مازن ، فإن قلت : فقد أجاب لو هذه بقوله : لم تستبح إبلي ؛ قيل : قوله إذن لقام .. إلخ ؛ بدل من قوله : لم تستبح إبلي ، وهذا كقولك : لو زرتني لأكرمتك إذن لم يضع عندي حقٌّ زيارتك ، انتهى. وتبعه جماعة منهم ابن يعيش في « شرح المفصل » قال : فإذن جواب لقوله : لو كنت من مازن لم تستبح إبلي على سبيل البدل من قوله : لم تستبح إبلي ، وجزاء على فعل المستبيح ، انتهى[٢] .

وقال الإمام المرزوقي[٣] : اللام في لقام جواب يمين مضمر ، والتقدير : إذن والله لقام بنصري ، [فإن قيل : فأين جواب لو كنت ؟ قلت : هو لم تستبح إبلي][٤] ، وفائدة إذاً : هو أن هذا البيت الثاني أخرج مخرج[٥] جواب قائل قال له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن؟ فقال : إذاً لقام بنصري ، [قال سيبويه : إذن جواب وجزاء][٤] وإذا كان كذلك فهذا البيت جواب لهذا السائل ، وجزاء على فعل المستبيح . ويجوز أيضاً أن يكون إذاً لقام

(١) البيت الثاني في شرح المفصل : ١/ ٨١ و ٩ / ١٣ و ٩٦ .
(٢) ابن يعيش ٩/١٤ .
(٣) ١/٢٦ .
(٤) زيادة من المرزوقي .
(٥) عند المرزوقي : أن هذا أخرج البيت الثاني مخرج . .

جواب لو ، كأنه أجيب بجوابين ، وهذا كما نقول : لو كنت حراً لاستقبحت ما يفعله العبيد ، إذن لاستحسنت ما يفعله الأحرار ، انتهى .

والمحقق الرضي لم يرتض هذا المسلك ، واختار وجهاً غير ما ذكرناه قال : إن « إذن » متضمنة لمعنى الشرط ، وحققه ثم قال : وإذا كانت بمعنى الشرط الماضي جاز إجراؤها مجرى « لو » في إدخال اللام في جوابها كما في البيت ، فجملة لقام .. إلخ : جواب إذن ، كأنه قيل : ولو استباحوا إبلي مع كوني من بني مازن لقام بنصري [1] .. إلخ .

واستشهد بالبيت الأول [2] على أن « بنين » لتغير مفرده في الجمع ، أشبه جمع المكسر ، فجاز تأنيث الفعل المسند إليه كما يجوز في الأبناء الذي هو جمع مكسر ، كما أسند في البيت لم تستبح بتاء التأنيث في أوله إلى « بنو » وهو ظاهر .

واستشهد بالبيت الثاني أيضاً على أن إذن تدخل على الماضي .

والبيتان أول أبيات ثمانية هي أول كتاب « الحماسة » [3] لأبي تمام الطائي لقريط ابن أنيف العنبري ، وقد شرحناها جميعاً في الشاهد السادس والخمسين بعد الخمسمائة ، وفي الشاهد السادس والأربعين بعد الستمائة من أبيات « شرح الكافية » للمحقق الرضي .

قال أبو عبيدة : أغار ناس من بني شيبان على رجل من بني العنبر يقال له : قريط بن أنيف ، فأخذوا له ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم ينجدوه ، فأتى مازنَ تميمٍ ، فركب معه نفر فأطردوا لبني شيبان مائة بعير فدفعوها إليه ، فقال هذه الأبيات . ومازن هنا هو ابن مالك بن عمرو بن تميم بن أخي العنبر بن عمرو بن تميم ، وإذا كان كذلك فمدح هذا الشاعر لهم يجري مجرى الافتخار بهم .

---

(١) انظر الخزانة ٣/ ٥٧٠ .

(٢) الخزانة ٣/٣٣٢ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ١/٥ ، ٧ .

قال المرزوقي [1] : قصد الشاعر في هذه الأبيات إلى بعث قومه على الانتقام له من أعدائه لا إلى ذمهم ، وكيف يذمهم ووبال الذم راجع إليه ، لكنه سلك طريقة كبشة أخت عمرو بن معدي كرب في قولها :

وَدَعْ عنكَ عَمْرَواً إنَّ عَمْرَواً مُسالِمٌ   وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ

فإنها لا تهجو أخاها ، وعمرو هو الذي كان يعد بألف فارس ، ولكن مرادها تهييجه .

والاستباحة : الإباحة ، وقيل : الإباحة : التخلية بين الشيء وطالبه ، والاستباحة : اتخاذ الشيء مباحاً ، ولا مناسبة للقيطة هنا لأنها فزارية لا اتصال لها بذهل بن شيبان ، والصواب بنو الشقيقة ، وأول من شرح على اللقيطة أبو عبد الله النمري أول شارح « للحماسة » واتبعه من جاء بعده من شراحها ، قال النمري : اللقيطة : نبز نبزهم الشاعر به وليس بنسب لهم ، جعل أمهم ملقوطة وأخرجها مخرج النطيحة والرَّميّة ، هذا كلامه ، ورد عليه الأسود أبو محمد الأعرابي الغندجاني [2] فيما كتبه على ذلك الشرح قال : هذا موضع المثل « أولُ الدَّنِّ دُرْدِيّ » هذا أول بيت من « الحماسة » جهل جهة الصواب في صحة متنه ، واستواء نظامه فاشتغل بوزن اللقيطة وذكر النطيحة ، والصواب إن شاء الله تعالى ما أنشدناه أبو الندى ، وذكر أنه لقريط بن أنيف العنبري :

لَوْ كُنْتُ من مازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي   بَنو الشَّقيقَةِ منْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبانا

قال : الشقيقة : هي بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل بن شيبان ، وهي أم سيار وسمير وعبد الله وعمر ، وأولاد سعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ،

---

(١) ١/٢٣ مع بعض الاختلاف . ونقله عنه في الخزانة ٣/٣٣٢ .

(٢) اسمه الحسن بن أحمد (ت ٤٢٨هـ) . عالم بالأدب نسابة ، وقد ترجم له البغدادي في الخزانة ١/٢١ فانظره ثم .

رفع المسافر

وهم سيارة مردة ليس يأتون على شيء إلا أفسدوه ، قال : وأما اللقيطة وليس هذا موضعها ؛ فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته ، وهم خمسة واسمها : نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة ، وإنما ألحق بها هذا الاسم ، أن أباها لم يكن له ولد غيرها ، والعرب ذاك الدهر تئد الجواري ، فلما رآها انتشرت نفسه عليها ، ورق لها ، وقال لأمها : استرضعيها وأخفيها من الناس ، فكان أول من فطن لها حمل بن بدر ، فقال لأخيه حذيفة - وتحته العذرية ، ليس له ولد إلا منها ، وهو مسهر ، وبه كان يكنى - : ما لك لا تتزوج وتجمع النساء ، نرزق منك عضداً ؟ قال : ومن لي بالنساء التي تشبهني وتلائمني ؟ قد علمت ما لقيت في العذرية ! قال : قد التقطت لك امرأة ترضاها وتشبهك ، قال : من هي ؟ قال : بنت لعصيم بن مروان بن وهب ، قال : وإن له لبنتاً ؟ قال : نعم ، قال : فما لي لم أسمع بها ؟! قال : كانت مخفاة ، وقد خبرت خبرها ، قال : فأنت رسولي إلى عصيم فيها ، قال : فأتاه فزوجه إياها ، وبهذا سميت اللقيطة ، وهي أم حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك بني حذيفة ، وإياهم عنى زبّان بن سيار بقوله :

أَعْدَدْتُهَا لِبَنِي اللَّقِيطَةِ فَوْقَهَا رُمْحٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَسَلِيلُ

هذا آخر كلام الأسود[1] ، وقال السكري في شرح « ديوان حسان بن ثابت » : اللقيطة أم حصن بن حذيفة كانت سقطت منهم في نُجْعة وهي صغيرة ، فأخذت وسميت اللقيطة ، وكذا قال ياقوت الحموي في « أنساب العرب » قال : وحصن بن حذيفة هو ابن اللقيطة ، لأن قومها انتجعوا فسقطت وهي طفل ، فالتقطها قوم فردوها عليهم ، انتهى ، والله تعالى أعلم .

(١) نقله التبريزي في شرح الحماسة ١ / ٦ وقال : وزعم أبو محمد الأعرابي أن الرواية : « لم تستبح إبلي بنو الشقيقة ... إلخ » .

رفع المسيهم

وقوله : لقام بنصري ، من قام بالأمر ، إذا تكفل به ، والمعشر : اسم لجماعة أمرهم واحد ، وخُشُن بضمتين : جمع خشن ، بفتح فكسر ، وقيل : جمع أخشن، وضمة الشين للإتباع ، والحفيظة : الغضب في الشيء الذي يجب عليك حفظه ، واللوثة بضم اللام : الضعف ، وهي الرواية الصحيحة ، وبالفتح : القوة والشدة ، والأول أسدّ ، لأن مراده التعريض بقومه ليغضبوا ويهتاجوا لنصرته . قال ابن جني : إن قلت : أين جواب قوله : إن ذو لوثة لانا ؟ قيل : محذوف دل عليه قوله : خشن ، أي : إن لان ذو لوثة خشنوا .

وقريط بن أنيف العنبري كلاهما بصيغة المصغر ، قال الخطيب التبريزي في « شرح الحماسة » : هو شاعر إسلامي [1] ، وقد تتبعت كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفر له بترجمة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الواحد والعشرون :

(٢١) لاَ تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا ... إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرَا [2]

على أنه مؤول على حذف خبر إن ، أي : إني لا أقدر على ذلك ، ثم استأنف ما بعده .

وهذا أحد تخاريج السيرافي قاله في شرح « الكتاب » : هذا البيت شاذ لا يحتج به ، لأن قائله مجهول لا يحتج بقوله ، فإن صح فإما أن يقال : إنه لغة حمل فيها إذن على لن ، وهي لا تلغى بحال ، أو نقول : خبر إن مقدر ، أي : إني لا أقدر على ذلك ، وجملة : إذن أهلك ، مستأنفة ، وإذن فيها مصدرة ، انتهى .

فهذه تخاريج ثلاثة ، وسلك نحوه ابن يعيش في « شرح المفصل » وخرجه

---

(١) لم يذكر ذلك في شرحه للحماسة التي وقفنا عليها ، وإنما ذكر العيني في شرح الشواهد ٧٢/٣ أنه شاعر إسلامي .

(٢) العيني في شواهد إعراب الفعل ٣٨٣/٤ ، الهمع ٧/٢ ، الدرر ٦/٢ ، الخزانة ٥٧٤/٣ ابن يعيش ١٧/٧ ، أوضح المسالك ١٧٠/٤ ، الأشموني ٥٥٤ .

المحقق الرضي بوجه غير هذا ، قال : إن الخبر هو مجموع إذن أهلك ، لا أهلك وحده ، فتكون إذن مصدرة ، ورده الدماميني [1] بأن مقتضاه : جواز قولك : زيد إذن يقومَ ، بالنصب على جعل الخبر هو المجموع إذ الاعتماد المانع منتف إذ هو ثابت للمجموع وصريح كلامهم يأباه . وأجيب عنه بأن تخريجه إنما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ في هذا المسموع ، فلا يكون مقتضاه جواز النصب في كل ما سواه مما لم يتحقق فيه شذوذ .

ونقل ابن الحاجب في « شرح المفصل » تخريجاً خامساً قال : وقد أوِّلَ : إني إذن أهلك ، على معنى : إني أقول ، والقول يحذف كثيراً ، واعترضه الحديثي في « شرح الكافية » ببقاء الإشكال ، فإن أهلك معتمد على أقول ، لكونه جزء معموله الذي هو إذن أهلك ، ويرد عليه أيضاً ما ورد على تخريج الرضي .

هذا وقد نقل الفراء عن العرب في تفسيره أن النصب في مثل البيت لغة ، قال عند قوله تعالى : (أم لهم نصيبٌ من المُلْكِ فإذاً لا يُؤْتونَ النّاسَ نَقيراً) [النساء/ ٥٣] إذا وقعت إذاً على يفعل وقبله اسم ؛ بطلت فلم تنصب ، فقلت : أنا إذاً أضرُبك ، وإذا كانت في أول الكلام « إن » نصبت « يفعل » ورفعت ، فقلت : إني إذاً أوذيَك ، والرفع جائز ، أنشدني بعض العرب :

لَا تَتْرُكَنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا   إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوَ أَطِيرَا [2]

وقال أيضاً عند قوله تعالى : (وَإذاً لا تُمتَّعُونَ) من سورة الأحزاب [الآية ١٦] : وقد تنصب العرب بـ « إذن » وهي بين الاسم وخبره في « إنّ » وحدها ، فيقولون : إني إذن أضربَك ، قال الشاعر :

لَا تَتْرُكَنِي فِيهِمُ شَطِيرَا   ... البيْت

---

(١) ١/ ٤٥ والمصنف نقل عبارته بتصرف .

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٧٤ .

رفع المسهم

والرفع جائز ، وإنما جاز في إن ولم يجــز في المبتدأ بغير إن ، لأن الفعل لا يكون مقدماً في إن ، وقد يكون مقدماً لو سقطت ، انتهى كلامه [1] .

وأنت ترى أنه إمام ثقة ، وقد نقل عن أهل اللسان ، فينبغي جواز النصب في الفعل الواقع خبراً لاسم إن فقط حسبما نقل ، وأفــاد أن البيت حجة يصح الاستدلال به لقوله : أنشدني بعض العرب ، فيكون جواز النصب والرفع فيه مع « إن » مثل ما إذا اقترن الفعل بعاطف في جواز الوجهين .

وقوله : لا تتركني .. الخ ، الترك يستعمل بمعنى التخلية ، ويتعـدى لمفعول واحد ، وبمعنى التصيير ، فيتعدى لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر ، وكلاهما هنا جائز ، فشطيراً على الأول حال من « الياء » وعلى الثاني هو المفعول الثاني ، و« فيهم » عليهما متعلق بالترك ، أو هو المفعول الثاني ، وشطيراً : حال من ضمير الظرف ،ويجوز أن يكون مفعولاً آخر مكرراً كما قيل في قوله تعالى : (وَتَرَكَهُمْ في ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ) [البقرة / ١٧] ، ان « في ظلمات » مفعول ثان ،وجملة لايبصرون : مفعول آخر مكرر ، وأهلك بكسر اللام ، وماضيه هلك بفتحها ، والشطير : البعيد والغريب ، ونقل السيوطي أن السخاوي ذكر في « شرح المفصل » أن سيبويه أنشده بلفظ :

لاَ تَتْرُكَنِّي فيهمُ أَسِيْرَا

وأقول : إن هذا الشعر غير مذكور في « كتاب سيبويه » البتة ، ولم أقف على قائله ، والله تعالى أعلم .

وأنشد في« إن » المكسورة الخفيفة ، وهو الانشاد الثاني والعشرون :

(٢٢) شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمَاً   حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ [2]

---

(١) معاني القرآن ٢/٣٣٨ .

(٢) الإنصاف /٣٣٦ التصريح ١/٢٣١ ، العيني ٢/٢٧٨ ، ابن يعيش ٨/٧١ - ٧٢ =

رفع المسهم

هو من أبيات لعاتكة ابنة زيد ترثي بها زوجها الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنها ، وهي :

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يَوْمَ اللِّقاءِ وَكانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ ... لا طَائِشاً رَعِشَ الجَنَانِ وَلا اليَدِ
شَلَّتْ يَمِينُكَ إنْ قَتَلْتَ لمُسْلِماً ... حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ (١)
إنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلاءٍ صَادِقٍ ... سَمْحٌ سَجِيَّتُهُ كَرِيمُ المَشْهَدِ
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ ... عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابنَ فَقْعِ القَرْدَدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ ... فِيمَا مَضَى أَوْ مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي (٢)

قال عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في كتاب « المغازي » : لما رجع الزبير من وقعة الجمل مر ببني تميم ، فأجاره النُّعَر بن زمام المجاشعي ، وسار معه ، حتى إذا كان بوادي السباع ؛ لحقه عمرو بن جرموز أخو بني ربيعة بن كعب ، فقال له : أجيرك ؟ قال : لا ، فسار معه ، ثم وضع ابن جرموز درعه على منسج فرسه ، وقال للزبير : لو وضعت درعك فإنها تثقلك ، ولم يزل به حتى نزعها ووضعها على منسج فرسه ، وجعل يتخلف ، فيناديه الزبير : ألا تلحقني ! ثم تغشت الزبير نعسة ، وألقى ابن جرموز رمحه وتخلف كأنه يأخذه ، حتى إذا مضى وهو يُخفق ، حمل عليه فوضع الرمح بين كتفيه حتى خرج من بين ثدييه ، ثم رجع برأسه إلى عليٍّ

= شرح الأشموني ١٤٥/١ ، أوضح المسالك ٢ / ٢٦٤ ، ابن عقيل ١ / ٣٨٢ ، الخزانة ٣٤٨/٤ الهمع ١٤٢/١ والدرر ١١٩/١ والحماسة ٣ / ٧١ ، وفيه : « ثكلتك أمك إن » والقرطبي ٤٢٧/٢ والأبيات مع الشاهد في الطبقات ٣ / ١١٢ .

(١) في الأغاني ٧/١٨ : « عقوبة المستشهد » وفي الخزانة : « بالله ربك إن قتلت لمسلماً وجبت ... » .

(٢) في الأغاني : « فيما مضى ممن يروح » .

رفع المسـ هما

فقال : من ذا ؟ فقال : قاتل الزبير ، قال : قاتل الزبير في النار ، فقالت عاتكة بنت زيد ترثيه بهذه الأبيات ، انتهى .

وقوله : يخفق ، أي : يميل برأسه من غلبة النعاس . وأخرج السيوطي هذه القصة عن ابن سعد في « طبقاته » (١) بأبسط مما تقدم .

والبهمة ، بضم الموحدة وسكون الهاء ، قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : هنا بمعنى الجيش ، ويكون في غير ذلك : الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى من شدة بأسه ، انتهى . واللقاء : الحرب لأنه تتلاقى فيها الأبطال ، واسم كان ضمير الفارس ، والمعرد : اسم فاعل من عرّد تعريداً بمهملات ؛ إذا فر وهرب ، وطاش يطيش : إذا خف عقله من دهشة وخوف ، ورعش بكسر العين : وصف من رعش – كفرح ومنع – رعشاً ورعشاناً : أخذته الرعدة ، والجنان بفتح الجيم : القلب ، وروي بدله « اللسان » و « البنان » وشلت يمينك : دعاء عليه . في « فصيح ثعلب » في باب : فعلت بكسر العين ، ومضارعه مفتوحها ، وقد شَلَّت يده تَشَل ، وينشد :

فَلاَ تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بعَمْرٍو (٢)

وقال شارحه أبو سهل الهروي : شلت : يبست ، وقيل : استرخت ، ويروى بدله : « هبلتك أمك » في « القاموس » : هبلته أمه من باب فرح : ثكلته . وروى بدله صدر الأفاضل : « بالله ربك » بالموحدة ، وإنْ : مخففة من الثقيلة مهملة ، ومسلماً : مفعول قتلت ، واللام هي اللام الفارقة فرقتها عن إن النافية ، فإن اللام لا تصحبها ، وعند الكوفيين : هي إن النافية ، واللام بمعنى إلا ، وهذه الجملة في موضع التعليل للدعاء عليه ، وحلت عليك : دعاء عليه أيضاً بمعنى : نزلت ، من الحلول .

---

(١) انظر مقتل ابن الزبير في ٣/١١٠ من الطبقات .

(٢) صدر بيت عجزه :

فإنَّكَ لَنْ تَذِلَّ ولَنْ تُضَامَا

فصيح ثعلب ٢٩ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٦ .

رفع المسهم

وأغرب العيني بجعل هذه الجملة جواب شرط محذوف ، قال : التقدير : إنك إن قتلت مسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمد ، هذا كلامه [١] .

قال الكرماني في « شرح أبيات التوشيح » وهو شرح « الكافية » الحاجبية أشارت بقولها : عقوبة المتعمد ، إلى قوله تعالى : (وَمَنْ يقتُلْ مُؤمِناً مُتعَمِّداً فَجزاؤهُ جهنّمُ خـالِداً فيها وَغضِبَ اللهُ عليهِ وَلعنهُ وأعدَّ لهُ عذابـاً عظيماً) [النساء/ ٩٣] وقال بعض فضلاء العجم في شرح أبيات « المفصل » : وعقوبة المتعمد : أن يقتل قصاصاً ، كأن المخاطب قتل إنساناً عمداً ، فوجب عليه القصاص ، وهذا وإن كان بياناً للواقع تسهيل للقصاص على المخاطب ، انتهى . وعذره أنه لم يقف على الأبيات ولا مَنشئها ولا قائلها .

وقولها : لذو بلاء ، والبلاء : اسم من أبلى فلان في الحرب إبلاء [٢] إذا بالغ في المقاتلة ، وصادق بالجر : صفته ، والصدق بمعنى التحقق يوصف به الفعل والقول . وسمح : خبر آخر بمعنى سهل ، وسجيته : فاعل سمح ؛ صفة جرت على غير من هي له ، والسجية : الطبيعة والغريزة ، والمشهد : الحضور ، وكم هنا لإنشاء التكثير ، والغمرة بالفتح : الشدة ، وخاضها : مشى فيها ، ولم يثنه : لم يصرفه ؛ مضارع ثناه عن أمره إذا صرفه عنه ، وطرادك : مطاردتك ، وفقع القردد : مثل للذليل ، والفقع بفتح الفاء وكسرها وسكون القاف : نوع أبيض من رديء الكمأة ، والقردد كجعفر : الأرض المستوية المرتفعة ، ويقـال أيضاً : هو فقع قرقرة ، وهي الأرض الملساء ، أي أنه بمنزلة الكمء النابت في السهل تدوسه الأرجل وتشدخه ، وروي « الفدفد » وهي الأرض المستوية بدل « القردد » .

وعاتكة صاحبة الشعر من الصحابيات المبايعـات المهاجرات ، وأبوها الذي

(١) العيني ٢/ ٢٨١ .

(٢) وفي اللسان عن ابن الأعرابي ، ويقـال : أبلى فلان إذا اجتهد في صفة حرب أو كرم ، يقال : أبلى ذلك اليوم بلاء حسناً .

رفع المسهم

تحنّف في الجاهلية ومات قبل بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخمس سنين ، وأخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه في الجنة ، وأنه يأتي يوم القيامة أمة وحده ، وأخوها سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرة (١) .

قال الزبير بن بكار في « أنساب قريش » : حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه ، وأحمد بن عبيد الله عن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير ، يزيد أحدهما على صاحبه ، قال : تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت حسناء جميلة ذات خُلق بارع ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، وقال : قد شغلتك عن مغازيك ، فقال :

يَقُولونَ طَلِّقْهَا وَخَيِّمْ مَكَانَهَا ... مُقِيماً عَلَيْكَ الهمَّ أحلامَ نائِمِ (٢)

وَإِنَّ فِرَاقي أَهْلَ بَيْتٍ جَمَعْتُهُمْ ... على كَثْرَةٍ مِنِّي لَإِحْدَى العَظَائِمِ (٣)

ثم طلقها ، فمر به أبوه وهو يقول :

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ اليَوْمَ مِثْلَهَا ... وَلاَ مِثْلَهَا في غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ جَزْلٌ وَرأْيٌ وَمَنْصِبٌ ... وَخَلْقٌ سَوِيٌّ في الحَيَاةِ وَمَصْدَقُ

فرّق له أبوه ، وأمره فراجعها ، ثم شهد مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة الطائف ، فأصابه سهم ، فمات منه بعدُ بالمدينة ، فقالت عاتكة تبكيه :

رُزِيتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ... وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَمَا كَانَ قَصَّرَا

---

(١) انظر ترجمتها في الإصابة ٣٤٦/٤ .

(٢) في الإصابة :

« مقيماً تمنى النفس ... »

(٣) في الإصابة أيضاً :

« وإن فراقي ... على كره مني .. »

رفع المسهم

فآليتُ لاَ تنفَــكُّ عيْني حَزيْنَةً عليْـكَ ولاَ ينفَـكُّ جِلْدِيَ أغْبرَا
فلِلهِ عينَـا مَنْ رأى مِثْلَهُ فتىً أكرَّ وَأحْمى في الهِيَـاجِ وَأصبرَا
إذَا شَرعتْ فيهِ الأسِنَّةُ خَاضَهَـا إلى المَوْتِ حتَّى يَترُكَ الرُّمحَ أحْمرَا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب ، فأولم عليها ، فكان فيمن دعا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، فقال له علي : دعني أكلم عاتكة ، فقال : كلمها يا أبا حسن ، فأخذ علي بجانب الخدر ، ثم قال يا عُديّة نفسها :

فآليتُ لاَ تَنْفَكُّ عيْني حَزِينةً عَليْكَ ولاَ يَنْفَكُّ جِلْدِي أغْبرَا

فبكت ، فقال عمر : ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن ؟! كل النساء يفعل هذا .

ثم قتل عنها عمر رضي الله تعالى عنه ، فقالت تبكيه :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ ونَحِيْبِ لاَ تَمَلِّي عَلى الجَوَادِ النَّجِيْبِ
فَجَعَتْني المَنُونُ بالفَارِسِ المُعْـ ـلِمِ يَوْمَ الهِيَاجِ وَالتَّثْوِيْبِ (١)
قُلْ لأهْلِ الضَّرَّاءِ والبَأْسِ مُوتُوا قَدْ سَقَتْهُ المَنُونُ كَأْسَ شَعُوبِ (٢)

ثم تزوجها الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ، فكانت تخرج إلى المسجد ليلاً ، وكان يكره خروجها ويحرّج من منعها ، فخرجت ليلة إلى المسجد ، وخرج الزبير فسبقها إلى مكان مظلم من طريقها ، فلما مرت وضع يـده على بعض جسدها ، فرجعت تبكي ، ثم لم تخرج بعدها ، فقال لها الزبير : ما لك لا تخرجين إلى المسجد كما كنت تفعلين ؟ فقالت : قد فسد الناس ؛ فقال : أنا فعلت ذلك ، فقالت : أليس يقدر غيرك أن يفعل مثله ؟ فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير ، فقالت ترثيه :

---

(٢) التثويب : الدعاء مرة بعد أخرى .

(٢) شعوب : الموت .

غَدَرَ ابنُ جُرْمُوزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... الأبيات المتقدمة[1]

وحدثني محمد بن الضحاك قال : لما قتل الزبير بن العوام خطبها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فأرسلت إليه تقول : إني لأضن بابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن القتل ، رضي الله تعالى عنها ، انتهى .

وأخرج السيوطي عن ابن سعد في « طبقاته »[2] في قصة قتل الزبير أن أهل المدينة كانوا يقولون : من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة بنت زيد ، وكانت تحت عبد الله بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما ، فقتل عنها ، ثم كانت عند زيد بن الخطاب فقتل عنها باليمامة ، ثم كانت تحت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقتل عنها ، ثم كانت عند الزبير رضي الله تعالى عنه فقتل عنها .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والعشرون :

(٢٣) مَا إنْ أَتَيْتُ بشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
إذَنْ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي

هو من قصيدة للنابغة الذبياني[3] ، وقبله :

فَلاَ لَعَمْرُ الَّذِي قَدْ زُرْتُهُ حِجَجاً ... وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
وَالمُؤْمِنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمْسَحُهَا ... رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغَيْلِ وَالسَّنَدِ
مَا إنْ أَتَيْتُ بشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ ... إذَنْ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي[4]

---

(١) جاء خبر عاتكة مع الأبيات في نوادر المخطوطات رسالة المردفات من قريش ٦١، ٦٢ لأبي الحسن المدائني والأغاني ١٨/٨ والخزانة ٣٥١/٤ .

(٢) ٣ / ١١٢ .

(٣) ديوانه / ٢٠ .

(٤) في الديوان : « ما إن نديت » وهي بمعنى . وفي الأغاني ١١ / ٣٢ :

إنْ كنتُ قلتُ الذي بُلِّغْتَ معتمداً

إذَنْ فَعَــاقَبني رَبِّي مُعَــاقَبَةً   قَرَّتْ بِهَا عيْنُ مَنْ يأْتيكَ بالحسَدِ
هذَا لِأبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُذِفْتُ بهِ   طَارَتْ نَوافِـذُهُ حرّاً على كَبِدِي

وهذا من قصيدة مدح بها النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وتنصل بها عما قذفوه به حتى خافه ، وهرب منه إلى بني جفنة ملوك الشام ، وهي من القصائد الاعتذاريات ، ولحسنها ألحقها أبو جعفر النحاس والخطيب التبريزي وغيرهما بالمعلقات السبع ..

وكان النابغة من خواص النعمان بن المنذر وندمائه وأهل أنسه ، فرأى المتجردة زوجة النعمان يوماً ، وغشيها أمر ، سقط نصيفها ، وهو ما تغطي به رأسها ، فاستترت بيدها وذراعها ، فذكرها في قصيدة ووصفها ، وذكر فيها أموراً عجيبة منها في صفة فرجها ، ثم أنشدها النابغة مُرّة بن سعيد القريعي ، فأنشدها مرة النعمان ، فامتلأ غضباً وأوعد النابغة وتهدده ، فهرب منه إلى ملوك غسان بالشام ، وهم بنو جفنة . وقيل : إن الذي من أجله هرب النابغة أنه كان هو والمنخل اليشكري نديمين للنعمان ، وكان النعمان دميماً قبيح المنظر ، وكان المنخل من أجمل العرب ، وكان يرمى بالمتجردة ، وتكلمت العرب أن ابني النعمان منها كانا منه ، فقال النعمان للنابغة : يا أبا أمامة : صف المتجردة في شعرك ، فقال تلك القصيدة ، وصف فيها بطنها وفرجها وأردافها ، فلحقت المنخل من ذلك غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرب ! فوقر ذلك في نفس النعمان ، فبلغ النابغة فخافه ، فهرب إلى ملوك غسان ، ونزل بعمرو ابن الحارث الأصغر ، فمدحه ومدح أخاه ، ولم يزل مقيماً عنده حتى مات ، وملك أخوه النعمان بن الحارث فصار معه إلى أن استعطف النعمان بن المنذر فعاد إليه [1] .

---

(١) انظر الأغاني ١٣/١١ .

رفع المسهما

والنابغـــة : اسمه زياد بن معاوية ، وينتهي نسبه إلى سعد بن ذبيان ، وكنيته أبو أمامة ، وهو أحد شعراء الجاهلية وأحد فحولهم ، وسمي النابغة لقوله :

فَقَدْ نَبَغَتْ لنا منهمْ شُؤُونُ [(١)]

وقيل : لأنه لم يقل الشعر حتى صـــار رجلًا ، قال ابن قتيبة في « تراجم الشعراء » [(٢)] : ونبـغ بالشعر بعدمـا احتنك ، وهلك قبل أن يُهتَر . وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، وهو أحسنهم ديباجة شعر ، وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ، ومات في الجاهلية في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يبعث .

ومما قاله في ملوك غسان ما أنشده ابن قتيبة [(٣)] عن الشعبي أنه قال : دخلت على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفـه ، فالتفت إليه عبد الملك فقال : من أشعر الناس ؟ قـال : أنا ، فأظلم ما بيني وبينه ، فقلت : من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجب عبد الملك من عجلتي ، فقال : هـذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذي يقول [(٤)] :

هَذَا غُلاَمٌ حَسَنٌ وَجْهُـــهُ   مُسْتَقْبِلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامْ

لِلْحَارِثِ الأَكْبَرِ وَٱلْحَارِثِ ٱلْ   أَصْغَرِ والأَعْرَجِ خَيْرِ الأَنَامْ

---

(١) صدره في الديوان ٢٥٦ :

وَحلّتْ في بني القَيْنِ بن جِسْرٍ

(٢) الشعر والشعراء ١٥٧/١ وقوله : قبـل أن يهتر ، أي: يفقد عقـله من الكبر ويصير خرفاً .

(٣) ١٥٨/١ بتصرف يسير ، ونقله المصنف في خزانته ٢٨٨/١ .

(٤) ديوان النابغة ١٢٥ ، وهي في مدح النعمان بن الحارث الأصغر . وقـد أدخله على مولود .

رفع المسهم

ثُمَّ لِهِنْـدٍ ولِهِنْـدٍ وقَـدْ يَنْجَعُ في الرَّوْضاتِ مَاءُ الغَمَامْ
سِتَّةُ آبَاءٍ هُمُ مَـا هُمُ هُمْ خَيْرُ مَنْ يشْرَبُ صَفْوَ المُدَامْ

فقال الأخطل : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغة أشعر مني ، فقـال لي عبد الملك : ما تقول في النابغة ؟ قلت : قد فضله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنـه على الشعراء غير مرة ، خرج وببابه وفـد غطفان فقال : أي شعرائكم الذي يقول :

حَلَفْتُ فلَمْ أتْرُكْ لنَفْسِكَ رِيبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَطْلَبُ (١)

قالوا : النابغة ، قال : فأي شعرائكم الذي يقول :

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذي هُوَ مُدْرِكي وَإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأى عنْكَ وَاسِعُ (٢)

قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

وله القصائد الاعتذاريات المشهورة إلى النعمان بن المنذر ، لم يقل أحد مثلها ، منها قوله (٣) :

نُبِّئْتُ أنَّ أبَا قابُوسَ أوْعَدَني وَلاَ قَرَارَ عَلى زَأْرٍ مِنَ الأسَدِ

وتمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك ، ومما يتمثل من شعره (٤) :

فلَوْ كَفِّي اليَمِيْنُ بَغتْكَ خَوْناً لأفْرَدْتُ اليَمِيْنَ مِنَ الشِّمَالِ

أخذه المثقب العبدي (٥) فقال :

---

(١) ديوانه /٧٦ ، يعتذر فيها إلى النعمان .

(٢) ديوانه / ٥٢ ، البيت الثلاثون من قصيدة في الاعتذار أيضاً .

(٣) ديوانه ص ٢٥ .

(٤) ديوانه / ١٣٩ من قصيدة يمدح بها النعمان .

(٥) اسمه عائذ ، ويقال : عائذ الله بن محصن بن ثعلبة ، من ربيعة ، شاعر فحل =

فَلوْ أَنِّي تُخَالِفُني شِمَـــالِي خِلاَفَكَ مَا وَصَلْتُ بهَا يَمِيْنِي

وقوله :

فحَمَّلْتَني ذَنْبَ امْرِىءٍ وتركْتَـــهُ
كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وهْوَ رَاتِـعُ[1]

أخذه الكميت فقال :

وَلاَ أكْوِي ٱلصِّحَـاحَ بِرَاتِعَاتٍ بِهِـنَّ العُرُّ قَبْلِي مَا كُوِيْنَا[2]

قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : من يقال له النابغة ثمانية ؛ أولهم هذا ، والثاني : النابغـة الجعدي الصحابي ، والثالث : نابغة بني الدّيان الحارثي ، والرابـع : النابغة الشيبـاني ، والخامس : النابغة الغنوي ، والسادس : النــابغة العدواني ، والسابـع : النابغة الذبياني أيضـاً ، وهو نابغة بني قتال بن يربوع ، والثامن : النابغة التغلبي واسمه الحارث ، انتهى[3] .

قوله : فلا لعمر الذي .. إلخ ، لا الداخلة على جملة القسم نافية ، ومنفيهامحذوف ، أي : ليس الأمر كما زعموا ، أولا لما زعموا صحة . وقيل زائدة زيدت توطئة لنفي جواب القسم ، وعمر : مبتدأ محذوف الخبر وجوباً تقديره قسمي ، والعمر بالفتح :

= قديم جاهلي كان في زمن عمرو بن هند ، والبيت من قصيدة من « المفضليات » ٢٨٨ وهي السادسة والسبعون وروايته ثم : « فإني لو تخالفني » .

(١) ديوانه ٤٨ . وقد ضبطت « العر » في الأصل بفتح العين . وهو الجرب ، وفي الديوان واللسان بضمها ؛ وهو القروح . قال ابن دريد : من رواه بالفتح فقد غلط ، لأن الجرب لا يكوى منه . ورواية الصدر في الديوان :

« حملت علي ذنبه وتركته »

(٢) انظر الخزانة ٤٣٣/١ ، ٤٣٤ .

(٣) الآمدي ٢٩٣/٢٩٦ مختصراً .

البقاء ، والحجج : جمع حجة بكسر المهملة وهي السنة ، والذي : صفة موصوفها محذوف ، أي : لعمر البيت الذي ، أقسم ببقاء البيت الذي زاره سنين متعددة ، وهو البيت الحرام ، وروي أيضاً :

فَلاَ لعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ

فيكون القسم ببقاء الله تعالى . وقوله : وما هريق على الأنصاب من جسد ؛ هريق : هو أريق ، والهاء بدل من الهمزة ، والأنصاب : حجارة كانت العرب في الجاهلية تنصبها وتذبح عندها ، والجسد بفتح الجيم والسين المهملة : هو الدم ، وهو بيان لـ « ما » المعطوفة على الذي .

وقوله : والمؤمن العائذات الطير .. الخ ، أقسم ببقاء الله تعالى أيضاً ، فهو معطوف على الذي أيضاً ، وزعم من لم يلاحظ البيت الذي قبله أن هذه الواو للقسم ، قال ثعلب : أراد بالعائذات الحمام ، جمع عائذ ، من عذت بالشيء ، أي : لجأت إليه ، والطير بالجر : بدل منه ، وبالنصب إن كان العائذات منصوباً بالكسرة على أنه مفعول به للمؤمن ، والمؤمن هو الله سبحانه ، وهو اسم فاعل من آمنه كما قال تعالى : (الذي أطعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) .

وقد جمعنا ما للعلماء في هذا البيت من الكلام في الشاهد السابع والأربعين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي [1] .

والطير : جمع طائر ، وقد يقع على الواحد ، والركبان : جمع راكب ، وجملة « يمسحها ركبان مكة » : حال من الطير ، والسند بفتحتين : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . وروى أبو عبيدة : « الغيل » بكسر الغين المعجمة ، وقال : هي والسند أجمتان كانتا بين مكة والمدينة ، وأنكرها الأصمعي وقال : إنما الغيل بالفتح وهو ماء ، وإنما يعني النابغة ماء كان يخرج من أبي قبيس ، كذا

(١) ٣١٥/٢ وانظر ابن يعيش ١١/٣ .

في « شرح ديوان النابغة » ، ولم يذكر هذا أبو عبيد في « معجم ما استعجم »[١] .

وقوله : ما إن أتيت بشيء .. الخ ، هذه الجملة جواب القسم الذي هو قوله : « لعمر الذي قد زرته حججاً » وما : نافية ، وإن : زائدة للتأكيد ، وروي بدله :

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أُتِيْتَ بِهِ

وقوله : إذن فلا رفعت ؛ استشهد به مع البيت الذي بعده المحقق الرضي على أن « إذن » إذا كانت للشرط في المستقبل ، جاز دخول الفاء في جوابها ، كأنه قال : إن أتيت بشيء تكرهه فلا رفعت ، فجملة : فلا رفعت دعائية وقعت جزاءً ، واقترنت بما يقترن به جزاء الشرط لما في إذن من معنى الشرط ، وكذا الحال في البيت الذي يليه ، ومعناه : شلت يدي حتى لا تقدر على أخذ شيء خف كالسوط ، وهذا دعاء على نفسه على تقدير ثبوت ما نفاه .

وقد تداول الشعراء هذا المعنى حتى جعلوه مثلاً ، أخذه برمته أنس بن زنيم الصحابي[٢] ، وكان قبل إسلامه يحرض المشركين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، فأهدر دمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح ، فأتاه وأسلم ، ومدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصيدة منها :

وَنُبِّئَ رَسُولُ اللهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ ... فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ إِذَنْ يَدِي[٣]

وقال حسان بن ثابت[٤] :

---

(١) انظر البكري مادة « سند » و « غيل » فهو كما قال البغدادي .

(٢) انظر ترجمته في « الإصابة » ١/٨١ .

(٣) في (أ) و (ب) : « إذن فلا رفعت سوطي إلى يدي » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتناه. والبيت من قصيدة في سيرة ابن هشام ٢/٤٢٤ وروايته :

ونبّوا رسولَ اللهِ أني هجوتهُ ... فلا حملت سَوطِي إليّ إذنْ يدي

(٤) ديوانه /٣٢٤ من قصيدة في عائشة رضي عنها وأولها :

حصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ... وتصبحُ غَرثى من لحومِ الغوافلِ

فَإِنْ كُنْتُ قَدْ قُلْتُ الَّذِي قَدْ زَعَمْتُمُ فَـلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ أَنَامِـلِي

وقال توبة بن مضرس [1] :

فَإِنْ لَمْ أُفَرِّقْ مِنْهُمُ بَيْنَ إِخْوَةٍ فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ بَنَـانِي

وقوله : إذن فعاقبني ربي . . الخ ، هذا دعـاء آخر على نفسه ، وجملة : قرت : صفة معاقبة ، من قرت العين قروراً وقرة ، أي : بردت سروراً ، والمعاقبة : العذاب .

وقوله : هذا لأبرأ ، أي : هذا القسم لأجل أن أتبرأ مما اتهمت به ، والنوافذ : تمثيل من قولهم : جرح نافذ ، أي : قالوا قولاً صار حره على كبدي ، وشقيت به . وقصائد النابغة الاعتذاريات ثلاثة ، وقد شرحناها في مواضـــع متفرقة من شرح شواهد الرضي .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الرابع والعشرون :

(٢٤) وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَـــايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِيْنَـــا

وهو من أبيات [2] لفروة بن مسيك المرادي الصحابي ، رواها له أهل السير كابن هشام والكلاعي وغيرهما ، وهي :

---

(١) ويعرف بخنوت ـ بكسر الخاء وتشديد النون المفتوحة ـ ابن عبد الله ، وأمه رميلة بنت عوف بن علقمة ، قتل أخواه فجزع عليهما جزعاً شديداً ، فكان لايزال يبكيهما ، فطلب إليه الأحنف أن يكف فأبى ، فسماه الخنوت . وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء عن الكلام . انظر ترجمته في : المؤتلف والمختلف ٩١/١ والسمط ٦٦٠ .

(٢) الأبيات مع الخبر في السيرة ٥٨٢/٢ ، وعيون الأثر ٢٣٩/٢ ، والخزانة ١٢٢/٢ والأول منها في الأغاني ١٦٤/١٥ والثلاثة الأول في اللسان / طبب / والأبيات : ٣ ـ ٤ ـ ٥ في حماسة البحتري: ٢٣٥ ،والأول والثاني في معجم ما استعجم / رزم / والشطر الأول من الشاهد في الصاحبي ١٠٣ ورغبة الآمل ١٠/٤ وأول الأبيات عند ابن هشام :

مَرَرْنَ عَلَى لُفَاتَ وَهُنَّ خُوصٌ يُنَازِعْنَ الأَعِنَّـــةَ يَنْتَحِينَـــا =

فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلَّابُونَ قِدْماً ... وَإِنْ نُغْلَبْ فَغَيْرُ مُغَلَّبِينَا

وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا (١)

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ ... تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا

فَبَيْنَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى ... وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سِنِينَا

إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ ... فَأَلْفَيْتَ الأُلَى غُبِطُوا طَحِينَا

فَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ ... يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَؤُونَا

فَلَوْ خَلَدَ المُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا ... وَلَوْ بَقِيَ الكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا

فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ قَوْمِي ... كَمَا أَفْنَى القُرُونَ الأَوَّلِينَا

وفروة بن مسيك أسلم عام الفتح ، وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتتح مكة ، قدم إلى المدينة وكان ممن له شرف ، فأنزله سعد بن عبادة عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله أنا لمن ورائي من قومي ، قال : أين نزلت يا فروة ؟ قال : على سعد بن عبادة ، قال : بارك الله على سعد ، وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام ، وكان بين مراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد ، وكان يقال لذلك اليوم : يوم الردم ، فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ » قال : يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي لا يسوؤه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام

= ونسب ابن يعيش البيت للكميت ١٢٩/٨ ، وهو خطأ ، كما سيذكر المؤلف . وأورده أيضاً في ١٢٠/٥ ، ١٢٩ و ٥/٨ ، ١١٣ ، ١٣٨ بغير نسبة ، وهو في الهمع ١٢٣/١ ، والدرر ٩٤/١ ، والمقتضب ٣٦٤/٢ .

(١) في السيرة : وطعمة آخرينا .

إلا خيراً » وفي ذلك اليوم قال فروة هذه الأبيات . واستعمله رسول الله تعالى عليه وسلم على مراد وزبيد ومَذْحِج ، وبعث معه خالد بن العاصي على الصدقة ، وكتب فيها كتاباً لا يعدوه إلى غيره ، وكان خالد معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، كذا في « سيرة ابن هشام » والكلاعي ، وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استعمله أيضاً على صدقات مذحج ، وذكر غيره أنه انتقل الى الكوفة فسكنها .

وأخرج ابن سعد أن رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، أجاز فروة بن مسيك باثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب وأعطاه حلة من نسج عمان [1].

وفروة : بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومسيك : بضم الميم وفتح السين وسكون الياء ، ومراد : قبيلة باليمن .

قوله : فإن نغلب بالبناء للفاعل ، وقدماً بالكسر ، أي : قديماً ، والمغلب : المغلوب مراراً ، وقوله : وما إن طبنا جبن .. قال الأعلم في شرح أبيات سيبويه [2] : « إن » كافة لما عن العمل ، كما كفت « ما » إن عن العمل ، والطب : بالكسر هنا ، بمعنى العلة والسبب ، أي : لم يكن سبب قتلنا الجبن ، وإنما كان ما جرى به القدر من حضور المنية وانتقال الحال عنا والدولة ، وقال في « الصحاح » : وتقول : ما ذلك بطبي ، أي : دهري وعادتي ، وأنشد هذا البيت للكميت ، وهذه النسبة غير صحيحة ، والجبن : ضد الشجاعة ، والمنايا : جمع منية وهي الموت ، مأخوذة من المنا ، بوزن العصا ، وهو القدر ، يقال : مُني له ، أي : قُدِّر بالبناء للمفعول فيهما ، والدولة ، بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم يكون في المال ، وقيل : هما بمعنى ، لقولك : تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة ، وفي يد ذاك أخرى .

---

(١) الطبقات ٣٢٧/١ .

(٢) ٤٧٥/١ وذكر الشطر الأول في ج ٣٠٥/٢ منه .

وهذا البيت مع كونه من شواهد ابن الناظم، وشرحه المصنف في جملة شرح أبياته؛ لم يورده العيني في «شرح الشواهد» سهواً .

والسجال بالكسر : مصدر ساجل يساجل بمعنى ناوب يناوب ، قال الميداني : المساجلة أن تصنع مثل صنيع صاحبك من جري أو سقي ، وأصله من السجل ، وهو : الدلو فيها ماء قل أو كثر . وحقيقة السجال المغالبة بالسقي بالسجل ، ومنه بمعنى المباراة والمفاخرة والمعارضة .

وتكر : ترجع ، والصروف : الحوادث ، والغضارة بالفتح : الخير والخصب ، وألفيت : وجدت ، وغبطوا بالبناء للمفعول : من الغبطة ، من غبطته ـ من باب ضرب ـ إذا تمنيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله ، وريب الدهر : ما يحدث منه ، والحؤون : مبالغة الخائن . وقوله : فأفنى ذلكم : الإشارة لكرات الدهر وحوادثه ، والسروات : جمع سراة بفتح السين ، وهو مفرد بمعنى الرئيس والشريف .

وشرح يوم الردم قد ذكرناه في شرح الشاهد السبعين بعد المائتين من شواهد الرضي [1] ، ونقل السيوطي [2] من الحماسة أن ما قبل البيت الشاهد هذا :

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أُنَاسٍ ... كَلاَكِلَهُ أَنَاخَ بِآخَرِيْنَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِيْنَ بِنَا أَفِيْقُوا ... سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِيْنَا

---

(١) الخزانة ٢/١٢٣ ، وورد اسم اليوم : الرزم ـ بالزاي المعجمة ـ في الأغاني ١٥/١٦٥ والسيوطي في شرح شواهده ، والبكري في معجم ما استعجم ذكر الموضعين : الردم والرزم، وفسر الأول بأنه ردم بني جمع بمكة كانت فيه حرب بينهم وبين بني محارب بن فهر . ثم أورد يوم الرزم فقال : يوم كان لهمدان على مراد قبل الإسلام ، ورئيس همدان يومئذ الأجدع الشاعر ، وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادي . ثم أورد البيتين . وقال صاحب القاموس : الرزم : موضع بديار مراد .

(٢) شرح الشواهد : ١/٨٢ .

رفع المسهم

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُروفُهُ حِيْنَـا فَحِيْنَا

وَمَا إِنْ طِبُّنَـا جُبْنٌ .. البيت

وَمَنْ يُغْرَرْ بِرَيبِ الدَّهْرِ يَوْماً يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَؤونَا

والكلاكل : جمع كلكل كجعفر ، وهو الصدر ، ولا أدري من أي الحماسات نقل ، فإني راجعت « حماسة » أبي تمام ، وأعدت النظر فيها ، فلم أجد فيها شيئاً من هذا [1] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والعشرون :

(٢٥) بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ وَلَا صَرِيفٌ وَلَكِنْ أَنْتُمُ خَزَفُ [2]

ويروى : « ذهباً ولا ولا صريفاً » [3] قال المصنف في « شرح الشواهد » : النصب رواية يعقوب بن السكيت ، والرفع رواية الجمهور على أن « إن » كافة

---

(١) نص السيوطي فيما بين أيدينا من المطبوع من « شرح شواهد المغني » ٨٢/١ على أن نقله كان من « الحماسة البصرية » فقال : هكذا في « الحماسة البصرية » .

هذا والأبيات في الحماسة البصرية ٤١٦/٢ نسبها لفروة وقال : وتروى لذي الإصبع العدواني . والبيتان الأول والثاني في « الحماسة بشرح التبريزي » أيضاً ١١١/٣ إلا أنهما منسوبان للفرزدق لا لفروة ، ولم نجدهما في ديوان الفرزدق المجموع (ت الصاوي) . وانظر حاشية الحماسة البصرية للمحقق د. مختار الدين أحمد ففيها زيادة استقصاء .

(٢) الخزانة ١٢٤/٢ أوضح المسالك ١٩٥/١ الشذور ١٩٤ ، الصبان ٢٤٧/١ ، التصريح ١٩٦/١ ، الهمع ١٢٣/١ ، الدرر ٩٤/١ ، العيني ٩١/٢ ، معجم مقاييس اللغة ٣٤٣/٣ (صرف) وفي اللسان مادة (صرف) ورد البيت برواية النصب عن الجوهري ورواية أخرى جاءت سابقة :

بني غُدانةَ حقّاً لستُمُ ذهباً ولا صريفاً ولكنْ أنتمُ خزفُ

وليس على هذه الرواية شاهد المسألة .

(٣) وهو ما رواه السيوطي أولا ، ثم أشار إلى رواية الرفع .

رفع المسألة

لما عن العمل ، قال : وزعم الكوفيون على رواية النصب أن « إن » نافية مؤكدة لا كافة ، وغدانة بضم الغين المعجمة : حي من يربوع من بني تميم ، والصريف قال ابن السكيت : هو الفضة ، وأنشد البيت ، والخزف بفتحتين ، قال ثعلب في « أماليه »[1] : هو ما عمل من طين ،وشوي بالنار حتى يكون فخاراً ، وأنشد أيضاً البيت .

ولم أر من نسب هذا البيت إلى قائله مع كثرة الاستشهاد به في كتب النحو واللغة ، والله تعالى أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس والعشرون :

(٢٦) يُرَجِّي المَرْءُ مَا إنْ لاَ يَرَاهُ ... ويَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الخُطُوبُ[2]

هو أحد أبيات ثلاثة ، أوردها أبو زيد الأنصاري في « نوادره » وقال : هي لجابر بن رألان الطائي الجاهلي وهي :

فَإنْ أُمْسِكْ فإنَّ العَيْشَ حُلْوٌ ... إلَيَّ كَأَنَّهُ عَسَلٌ مَشُوبُ
يُرَجِّي العَبْدُ مَا إنْ لاَ يَرَاهُ ... وَتعْرِضُ دُونَ أَبْعَدِهِ خُطُوبُ
وَمَا يَدْرِي الحَرِيصُ علَىَ مَ يُلْقِي ... شَرَاشِرَهُ أَيُخْطِئُ أمْ يُصِيبُ[3]

قوله : إلي ، في معنى عندي ، والشراشر : الثقل ، ثقل النفس ، انتهى ما في

---

(١) هذا النقل من الزيادات التي لم ترد في نسخة المجالس المطبوعة ت هارون وإنما ألحقت بها نقلا عن الخزانة .

(٢) الخزانة ٣ / ٥٦٧ ونوادر أبي زيد ٦٠ وروايته عندهما : « .. ما إن لا يلاقي وتعرض » ، ورواه الرضي : « ما لا إن يلاقي وتعرض » .

(٣) الأبيات في شرح الشواهد للسيوطي ، وقد أصابها شيء من التصحيف والتحريف ، والخزانة ٥٦٨/٣ واللسان مادة « شرر » .

« النوادر » ، والتي نقلت منها نسخة صحيحة مضبوطة ضبط إتقان حسنة الخط واضحة الشكل ، كتبها علي بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب ، وعليها خطوط جلة من العلماء ، منها زيد بن الحسن بن زيد الكندي ، وهي رواية أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي عن أبي بكر محمد بن السري ابن السراج النحوي عن الرياشي . وأبي حاتم السجستاني وأبي عمر الجرمي ، وأبي عثمان المازني عن أبي زيد بن سعيد بن أوس الأنصاري رحمهم الله تعالى ، وهي نسخة قديمة جداً يزيد تاريخ كتابتها على سبعمائة سنة ، وعندي نسختان أخريان منها ، إحداهما بخط محمد بن مكرم صاحب « لسان العرب » وخطه جيد مضبوط ، والأخرى صحيحة أيضاً بخط قديم ، وكلاهما من رواية أبي الحسن الأخفش تلميذ المبرد ، وقد حشاها بفوائد ، ووقع فيهما « يلاقي » بدل « يراه » قال هنا : وروى أبو حاتم : « ما لا إن يلاقي » قال أبو الحسن : قوله : « يرجي العبد ما إن لا يلاقي » غلط ، والصواب : « ما أنْ لا يلاقي » وأن زائدة ، وهي تزاد في الإيجاب مفتوحة ، وفي النفي مكسورة ، تقول : لما أن جاءني زيد أعطيته ، قال الله تعالى : (فلما أنْ جاءَ البشيرُ) [يوسف / ٩٦] ، وتقول في النفي : مازيد منطلقاً ، فإذا زدت « إنْ » قلت : ما إنْ زيد منطلق ، « فإن » كافة لما عن العمل ، ونظير هـذا قولك : إنّ زيداً منطلق ، ثم تقول : إنما زيد منطلق ، فكفت ما الزائدة إن كما كفت إنْ ما النافية [1] . وهذا تمثيل الخليل ، فلما قال : « ما إن لا يلاقي » فنظر إلى « ما » الذي روى هذه الرواية ، ظنها النافية [2] ، وهو بمعنى الذي ، فلا تكون « أن » بعدها إلا مفتوحة ، ورواية أبي حاتم : « مالا إن يلاقي » صحيحة ، لأن « لا » في النفي بمنزلة ما ، وإن كانت إن ليست تكاد تزاد بعد لا ، انتهى كلامه [3] .

---

(١) في (أ) الزائدة ، والتصويب من النوادر ، ومن (ب) ومن الخزانة .
(٢) في النوادر والخزانة : « وهذه » بدل « وهو » .
(٣) انظر النوادر ص ٦٤ و ٦٦ .

رفع المسهم

اعلم أن رواية إنْ بالكسر هنا ثابتة صحيحة ، وهي تزاد بعد ما الموصولة وغيرها ، كما تزاد بعد ما النافية ، وهو في تغليطه غالط ، فقد قال صاحب « الكشاف »[1] والبيضـاوي عند قوله تعالى : (وَلقدْ مَكنّاهمْ فِيما إنْ مَكنّاكُمْ فيهِ) [الأحقاف / ٢٦] ، إن « إن » صلة ، ونظروا الآية الشريفة بهذا البيت ، وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومن زيادة إن المكسورة الهمزة في الضرورة قول الشاعر ، أنشده سيبويه :

ورَجِّ الفَتَى للْخَيْرِ مَا إنْ رَأَيْتَهُ .. البيت[2]

فزاد إن بعد ما المصدرية ، وليست بنافية تشبيها لها بما النافية ، ألا ترى أن المعنى : ورج الفتى للخير مدة رؤيتك إياه لا يزال يزيد خيراً على السن ، لكن لما كان لفظها كلفظ ما النافية ، زادها بعدها كما تزاد في ما النافية في نحو قولك : ما إن قام زيد ، وقول الآخر ، أنشده أبو زيد :

يُرجِّي المرْءُ مَـا إنْ لاَ يُلاَقِي .. البيت

فزاد إن بعد ما لشبهها باللفظ بما النافية ، وقول النابغة في إحدى الروايتين :

إلاَّ الأوَارِيَّ لاَ إنْ مَا أُبَيِّنُهَـا .. البيت[3]

فزاد إن بعد لا لشبهها بما من حيث كانتا للنفي ، وزعم الفراء أن لا وإن وما حروف نفي ، وأن النابغة جمـع بينها على طريق التأكيد ، انتهى كلامه . وتقييده زيادة إن في هذه المواضـع بالضرورة يرده الآية الشريفة ، وهو مذهب لم يذهب إليه غيره .

---

(١) ٤/٢٤٥ .

(٢) هو الشاهد (٢٧) الآتي .

(٣) ديوانه / ٣ وعجزه :

والنُّؤيُ كالحوض بالمظلومَةِ الجَلدِ

والرواية التي نسبها الأخفش إلى أبي حاتم نسبها المحقق الرضي إلى الخليل، نقل أن الخليل قال: أصل «لن»: لا أن، كما جاءت على أصلها في قوله:

يُرَجِّي الَمرْءُ مَالا إنْ يُلاَقِي . . البيت [1]

وقوله: فإن أمسك، يريد: عن الحروب ونحوها، فإنه يقال: أمسكت عن الأمر، إذا كففت عنه، يقول: إن امتنعت عن إلقاء نفسي في المهالك والمتاعب فلا عجب، فإن المعيشة لذيذة عندي كالعسل المشوب بالماء، وإنما قيد العسل بالمشوب؛ لأن العسل لشدة حلاوته له سورة وحدة تؤذي، فإذا مزج بالماء اعتدلت حلاوته ولذ شربه، ويقال: شابه، أي: خلطه، مثل شوب اللبن بالماء، وقوله: يرجي المرء؛ في النسخ الثلاث: «يرجي العبد» وهو عبد الخلقة.

وهذا البيت تعليل لإمساكه عن المشاق، فإن الإنسان وإن اجتهد بكل حيلة لم ينل جميع ما يرومه «ما كل ما يتمنى المرء يدركه» [2] ويرجي: مبالغة يرجو، أي: يأمل، وقد حذف العائد إلى ما الموصولة من قوله: لا يلاقي، على رواية الأخفش، والأصل: لا يلاقيه، وما: واقعة على الأمور التي تطلبها النفس، وتعرض، أي: تحول، من عرضت له بسوء أي تعرضت، من باب ضرب، وباب تعب لغة، تقول: سرت فعرض لي في الطريق من جبل ونحوه، أي: حائل ومانع يمنع من المضي، ويجوز أن يكون من عرض له أمر، أي: ظهر، من باب ضرب أيضاً، ويجوز أن يكون: تعرض بضم الراء، من عرض الشيء بالضم عِرَضاً — كعنب — وعَرَاضة بالفتح: اتسع عرضه وتباعد حاشيتاه، ودون هنا: بمعنى أمام، وأدناه: أقربه، من الدنو وهو القرب، والخطوب:

---

(١) نقول: استدلال الرضي على مسألة الخليل بهذا البيت لا يستقيم، لأن إن مكسورة، ثم لم يذكر أحد ممن وقفنا على نقلهم لرأي الخليل في مسألة لن أنه استشهد بالبيت غيره. انظر سيبويه، وابن يعيش ١١١/٨ والمقتضب ٨/٢٠ واللسان مادة (لن).

(٢) صدر بيت مشهور للمتنبي، هو الشاهد (٣٣٠) وسيأتي بيانه.

جمع خطب ، وهو الأمر والشأن عظم أو صغر والمراد هنا الأمر العظيم الشديد . يعني : إذا كان أقرب ما يتمناه الإنسان تحول الأمور الشاقة عن الوصول إليه ، فما ظنك بأبعدها !

وفي النسخ الثلاث : « وتعرض دون أبعده الخطوب » ومعناه هو الذي ذكرناه ، فإن دون بمعنى قبل ، وقبل الأبعد هو الأقرب .

وقوله : وما يدري الحريص .. الخ ، ما : نافية ، وعلى متعلقة بيلقى ، وما الاستفهامية لما جرت بعلى حذف ألفها ، والإلقاء : الرمي ، وفي « تهذيب الأزهري » عن الأصمعي : الشراشر : النفس والمحبة جميعاً ، يقال : ألقى عليه شراشره ، أي : ألقى نفسه عليه محبة له . ثعلب عن ابن الأعرابي : الشراشر : النفس ، ويقال : المحبة ، وأنشد :

وَمَا يَدْرِي الحَرِيصُ علَامَ يُلْقِي ... شَرَاشِرَهُ أَيُخْطِىءُ أَمْ يُصِيبُ

انتهى .

وقائل الأبيات : **جابر بن رألان الطائي** ، بالراء المهملة بعدها همزة ساكنة ، وهو جاهلي كما تقدم . ونقل السيوطي هذه الأبيات من « نوادر ابن الأعرابي » وقال : قال : هي لجابر بن رألان الطائي ويقال : لإياس بن الأرت[1] ، وإياس بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية ، الأرث : بالمثناة ، قال صاحب « الصحاح » : الرتة بالضم : العجمة في الكلام ، ورجل أرت : بيّن الرتت .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والعشرون :

(٢٧) وَرَجِّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ ... عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لَا يَزَالُ يَزِيدُ[2]

---

(١) شرح شواهد المغني ١/٨٥ .

(٢) سيبويه ٢/٣٠٦ الصبان ١/٢٣٤ أوضح المسالك ١/١٧٣ الخزانة ٣/٥٦٨ أورده في كلامه على الشاهد ٦٤٥ .

رجّ : فعل أمر من الترجية ، والفتى مفعوله ، والسن : مقدار العمر ، أي : على زيادة السن ، ويزيد يكون لازماً كقولك : زاد المال ، ويكون متعدياً لمفعولين ، فإن اعتبر هنا لازماً ، كان خيراً تمييزاً مقدماً للضرورة ، وإن اعتبر متعدياً ؛ كان مفعوله الأول محذوفاً ، وخيراً مفعوله الثاني ، والتقدير : لايزال يزيد خيره خيراً .

وقد وقع في خط بعض الفضلاء : زاد متعدياً لمفعولين ، فكتب بعض حساده : زاد فعل لازم ، كقولك : زاد المال ، وتعديته إلى مفعولين لا يوجد في اللغة ، فلما اطلع عليه كتب تحته : (في قلوبهم مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً) [البقرة / ١٠] .

وإن بعد ما زائدة ، قال سيبويه[١] : وقد تلغى « إن » مع ما ، إذا كانت اسماً وكانت حيناً ، وقال الشاعر :

وَرَجِّ ٱلْفَتى للخَيْرِ ما إنْ رَأَيتَهُ ... البيت

قال أبو علي في تعليقته على كتاب سيبويه : قوله : ما إن رأيته ؛ إن : لغو : وما مع الفعل بمنزلة المصدر ، فهو في تقدير : رجه رؤيتك إياه ، أي : وقت رؤيتك إياه ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه ، فهذا عندي مثل : مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وغيرهما من المصادر المقامة مقام الظروف الزمانية . فأما زيادة إن[٢] معها ، وهي بمعنى المصدر ، فقليل جداً ، إنما تزاد مع ما إذا كانت للنفي ، نحو ما إن زيد منطلق ، فكأن هذا الشاعر شبه التي مع الفعل بمعنى المصدر بالنافية لاتفاقهما في اللفظ ، انتهى .

ومثله للسيرافي ، قال : وقد تدخل إن المكسورة على ما إذا استعملت اسماً في معنى الحين ، وذلك أنك تقول : انتظرني ما جلس القاضي ، تريد : زمان

---

(١) الكتاب ٣٠٦/٢ .
(٢) قوله « إن » سقطت من (أ) .

رفع المستهمل

جلوسه ، كأنه قال : انتظرنا جلوس القاضي ، أي : حين جلوسه ، ويجوز أن تدخل على هذا إن فتقول : انتظرني ما إن جلس القاضي ، قال الشاعر المَعْلُوط ابن بدل القريعي :

ورَجِّ ٱلْفَتَى للخَيْرِ ما إنْ رَأَيتَهُ عَنِ ٱلسِّنِّ خيراً لايزالُ يزيدُ

يريد : على السن والكبر ، كما تقول : فلان يزداد خيراً على السن ، واستعمل عن في معنى على ، انتهى .

وقال شارح شواهده الأعلم : الشاهد فيه زيادة إن بعد ما للتوكيد ، وما هاهنا مؤدية عن معنى الزمان ، فموضعها نصب على الظرف ، وأكثر ما تزاد إن بعد ما النافية لتأكيد النفي ، ونصب خيراً على التمييز ، والعامل فيه يزيد ، وقدمه ضرورة ، والتقدير فيه : لايزال يزيد خيره ، فأضمر الفاعل ونصب خيراً ، كما تقول : طبت نفساً ، أي طابت نفسي ، ويجوز أن يكون مفعولاً بمعنى يزيد خيراً إلى خيره ، فلا يكون فيه ضرورة ، والمعنى : رجه للخير ما رأيته يزيد خيره بزيادة سنه ويكف عن صباه وجهله ، انتهى كلامه [١] .

وقال الدماميني في « الهندية » : لا يتعين في هذا البيت زيادة إن ، بل يحتمل أن تكون شرطية ، وما زائدة داخلة على الجملة الفعلية ، كما الثانية في قول الأعشى [٢] :

إمَّا تَرَيْنَا حُفاةً لا نِعالَ لَنـا إنَّا كذلكَ ما نَحْفَى ونَنْتَعِلُ

هذا كلامه .

---

(١) الكتاب ٣٠٦/٢ .

(٢) ديوانه ٥٩ وهو من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إن الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وهل تُطيقُ وداعاً أيُّها الرجلُ

وأورده ابن الشجري في أماليه ٢٤٦/٢ أيضاً .

وأقول : ليس الخلاف في جواز زيادة ما حتى يحتاج إلى شاهد ، وإنما الكلام بتعيين الزيادة عند اجتماع ما وإن ، فيجب أن يكون الزائد المتـــأخر ، لأنه مستغنى عنه دون المتقدم ، لأنه جاء في مركزه من الصدارة ، ولأن الزائد مؤكِّد ، ورتبة المؤكد مؤخر عن رتبة المؤكَّد ، فإن تأخرت « إنْ » عن « ما » حكم زيادتها وتأكيدها لما ، كما في البيت الشاهد ، وإن تأخرت ما عن إن حكم بزيادتها وتأكيدها لإن ، كبيت الأعشى ، فإن « إما » أصله : إن ما ، فأدغمت ، وكذا الحكم في كل كلمتين بمعنى واحد من نوع واحد ، بخلاف قوله تعالى : (ليسَ كمثلِهِ شيءٌ) [الشورى /١١] فإن الكاف صــلة لا مثل ، لأن زيادة الحرف معهودة بخلاف الاسم ، قال المصنف في بحث الكاف [١] : والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادة الاسم لم تثبت ، انتهى .

وصاحب البيت : **المعلوط بن بدل القريعي** [٢] ، بالعين والطاء المهملتين على وزن مضروب ، وبدل بفتحتين ، والقريعي نسبة إلى قريع بالتصغير ، وهو قريع ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، نسبه إليه ابن بري في « أماليه » على « صحاح الجوهري » في مادة أنّ المشددة النون [٣] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثامن والعشرون :

٢٨) أَلَا إنْ سَرَى لَيْلِي فَبِتُ كَئِيبًا ... أُحاذِرُ أَن تَنْأَى النَّوَى بِغَضُوبَا

على أن « إن » بعد « ألا » زائدة ، وهذا نادر كندرة زيادتها بعد لا الدعائية

---

(١) « المغني » ١/١٨٠ .

(٢) ذكره البكري في السمط ١/٤٣٤ وقال : شاعر إسلامي ثم أورد له أبياتاً ثلاثة دالية من الطويل ، ولعل الشاهد ممـــا يتصل بها . قال البغدادي في الخزانة ١/٥٣٧ : والمعلوط : اسم مفعول من علطه بسهم علطاً : إذا أصابه . وفيها : ابن بدر.

(٣) وكذا أورد صاحب « اللسان » البيت في مادة «أنن» منسوباً إلى المعلوط بن بذل - كذا بالذال المعجمة - القريعي .

رفع المسهم

قال أبو حيـــان في « تذكرته » : أنشد شيث في زيادة إن بعد لا التي للدعاء قول الشاعر :

يا طائِرَ ٱلْبَيْنِ لا إنْ زِلْتَ ذا وَجَلٍ ... مِنَ ٱلْمُقَنِّصِ وَٱلْقَنَّاصِ مَحْجُوبا

وفي « شرح التسهيل » لناظر الجيش[1] عند الكلام على إن المخففة ، قـــال سيبويه[2] : وأما قولهم : أما إن جزاك الله خيراً ، فإنهم إنما أجازوه لأنه دعاء ، ولا يصلون هنا إلى قـد والسين ، ولو قلت : أما إن يغفر الله لك ؛ جاز ، لأنه دعاء ، ويجوز عندي أن تكون أما في الموضعين بمعنى ألا ، وتكون إن المكسورة زائدة ، كما زادها الشاعر في قوله : ألا إن سرى ليلي فبت كئيبا .. البيت . ويجوز أن تكون في هذا البيت المخففة ، ويكون الأصل : ألا إنه سرى ليلي ، انتهى .

قال أبو حيان : **شيث** : هو أبو الحسن شيث بن إبراهيم بن محمد القوصي القاضي ؛ له كتاب في النحو سماه : « المعتصر من المختصر » قال فيه : طرق الباب رجل على المبرد ، فقال للخادم : من دق ؟ فسألته فقال : حمدان ، فأخبرت مولاها ، ففكر وقال : قولي له : حمدان لا ينصرف في المعرفة ، وأنت نكرة فانصرف .

وفيه أيضاً : تكون « لا » بمعنى غير فتكون اسماً نحو : جئت بلا زاد ، وغضب من لا شيء ، انتهى .

---

(١) هو محمد بن يوسف بن أحمـــد ، محب الدين الحلبي ثم المصري ، المعروف بناظر الجيش (٦٩٧ - ٧٧٨هـ) عالم بالعربية ، من تلاميذ أبي حيان . أصله من حلب ، ومولده ووفاته بالقاهرة . ترقى إلى أن ولي نظر الجيش بالديار المصرية ، وفـــاق غيره في المروءة ومساعدة من يقصده ولا سيما طلبة العلم . ألف « تمهيد القواعد » في شرح « التسهيل » لابن مالك ، ستة أجزاء ، ولم يتمه . الأعلام ٢٧/٨ .

(٢) ٤٨٢/١ .

رفع
المسـتهم

قال الدماميني [١] : سرى بمعنى سار ، وإسناده إلى الليـل مجاز . وقال ابن وحيي : أي : ذهب ليلي بالألم والمحنة ، ولا حاجة إلى إخراج سرى من حقيقته ، وهو الذهاب بالليل ، لأن الليل لا يذهب بالنهار ، وهو ظاهر . انتهى .

والكئيب : المنكسر من الحـــزن ، وتنأى : تبعد ، والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، وهي مؤنثة لا غير ، كذا في « الصحاح » وغضوب كصبور : اسم امرأة ، ولذا لم يصرفه . والباء للتعدية ، أي : لمخافة أن تجعلها النوى نائية عني . وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الشهير بابن الأنباري في كتاب « الأضداد » قال الفراء : « إن » في هذا البيت بمعنى قد ، وقال : لا تكون إن بمعنى قـــد حتى تدخل معها اللام ، أو ألا ، فإذا قالت العرب : إن قام لعبد الله ، و : ألا إن قام لعبد الله ؛ فمعناه : قد قام عبد الله ، قال الشاعر :

أَلَا إنْ سَرَى لَيْـلِي [٢] فَبِتُّ كَئِيْبا ... ٱلبيت

معناه : قد سرى همي . وقال الآخر :

أَلَا إنْ بِلَيْلٍ بَانَ مِنِّي حَبائِبِي   وَفيهنَّ مَلْهىً لَوْ أرَدْنَ لِلاعِبِ

معناه : قد بان مني حبائبي بليل ، وقال في إدخال اللام :

هَبلَتْكَ أُمُّكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا   وَجَبتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ المُتَعَمِّدِ [٣]

معناه : قد قتلت لمسلماً ، انتهى كلامه [٤] .

---

(١) ٥٥/١ .

(٢) في الأضداد : همي ،

(٣) البيت لعاتكة بنت زيد في رثاء ابن الزبير وقد مر في الانشاد الثاني والعشرين ص ٨٩.

(٤) الأضداد ١٩٠ .

رفع المستهم

وأنشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والعشرون :

(٢٩) أَتَغْضَبُ إنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا   جِهاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابنِ خَازِمِ[١]

على أنه محمول على إقامة السبب مقام المسبب ، والأصل : أتغضب إن افتخر مفتخر بسبب حزه أذني قتيبة ، إذ الافتخار بذلك مسبب عن الحز ، أو على معنى التبين ، أي : أتغضب إن تبين في المستقبل أن أذني قتيبة حزتا فيما مضى ، الأول هو تأويل السيرافي ، وتبعه ابن السيد ، قال فيما كتبه على « كامل المبرد » : ومن روى إن بكسر الهمزة ، وهو رأي سيبويه ، فوجهه أنه وضع السبب في موضع المسبب ، كأنه قال : أتغضب إن افتخر مفتخر بحز أذني قتيبة ، كما قال الآخر :

إنْ يَقْتُلوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ   ... البيت[٢]

المعنى : إن افتخروا بقتلك الذي هو سبب ذلك ، انتهى . والتأويل الثاني مشهور مذكور في « الكشاف » وغيره كما يأتي في البيت الذي بعد هذا . وقال ابن الحاجب في « شرح المفصل » : التقدير : إن ثبت حز أذنيه ، ليكون الشرط مستقبلا ، قال المحقق الرضي : وليس بشيء ، لأن الفرض أن ذلك ثابت ، فلم يفرض ثبوت الثابت ، وإنما جاء هذا على قلة ، فإنه قد يستعمل الماضي في الشرط متحقق الوقوع ، وإن كان بغير لفظ كان ، لكنه قليل . انتهى .

وفي « المسائل القصرية » لأبي علي : اعترض أبو العباس المبرد على إنشاد هذا البيت بالكسر ، فقال : قتل قتيبة قد مضى ، وإن للجزاء ، والجزاء يكون لما يأتي ، فلا يستقيم أن تقول : إن قمت قمت ، وقد مضى قيامه . قال أبو علي : إنما يريد : أفتغضب كلما وقع هذا الفعل ، أي : مثل هذا الفعل ، وإذا كان

(١) ديوان الفرزدق ٨١٥/٢ تفسير الطبري ٥٠/٢٥ . سيبويه ٤٧٩/١ . والكامل ٤٢١/٢ مع أبيات من القصيدة ، الخزانة ٦٥٥/٣ ، العيني على الأشموني ٩/٤ .

(٢) عجزه : « عاراً عليك ورب قتل عار » سيأتي بيانه وهو الشاهد (٣١) .

رفع المسهم

التأويل على هذا صح الكسر ، انتهى . وأراد بتقدير المثل ، ليكون الفعل مستقبلاً ، ولا يخفى أن غضبهم إنما هو منه لا من وقوع مثله ، فالإشكال باق .

وقول المصنف : وقال الخليل والمبرد : الصواب : أن أذنا ، بفتح الهمزة ، أي : لأن أذنا . ما نسبه الى المبرد صحيح كما تقدم عن الفارسي ، فهو يوجب فتح ان في البيت ، وبه يرد على ابن السيد في قوله : وأجاز أبو العباس فتح ان في هذا البيت ، وجعلها أن المخففة وأضمر اسمها ، كأنه قال : أنه أذنا قتيبة حزتا ، انتهى . فإنه يوجب الفتح ولا يجيز الكسر .

وما نسبه إلى الخليل غير صحيح فإنه يوجب كسر إن ، وما رد به على الخليل[1] هو تعليل الخليل ، لعدم جواز فتحها ، كما يظهر لك من نقل سيبويه لكلامه ، قال في باب من أبواب « أن » التي تكون والفعل بمنزلة مصدره ما نصه : وسألته رحمه الله تعالى عن معنى : أريد لأن تفعل ؟ فقال : إنما تريد أن تقول : إرادتي لهذا ، قال جل ثناؤه : (وأُمِرْتُ لأن أكونَ أولَ المسلمينَ) [الزمر / ١٢] إنما هو : أمرتُ لهذا. وسألت الخليل، رحمه الله تعالى، عن قول الفرزدق :

أَتَغْضَبُ إنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... البيت

فقال : إنه قبيح أن تفصل بين أن والفعل ؛ كما قبح أن تفصل بين كي والفعل ، فلما قبح ذلك ولم يجز ؛ حملوه على إن ، لأنه قد يقدم فيها الأسماء قبل الأفعال ، انتهى كلام سيبويه[2] ، وأوضحه السيرافي فقال : وأما قوله : « أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا » فإن الخليل يختار : إن أذنا قتيبة ، بكسر إن ، ولم يخالفه سيبويه ، لأن العرب لم تفصل بين أن المفتوحة الناصبة للفعل وبين الفعل ، ولم يأت ذلك في كلام ولا شعر ، فعدل عن المفتوحة إلى المكسورة .

---

(١) وهو قوله في المغني ص ٢٧ : « ويرد قول الخليل أن أن الناصبة لا يليها الاسم على إضمار الفعل وإنما ذلك لإن المكسورة ... » .

(٢) الكتاب ١/٤٧٩ .

رفع المسهم

وقد أتى الفصل في المكسورة ، قال تعالى : « وإنْ أحدٌ مِنَ المشركينَ استجاركَ فأجِرْهُ) [التوبة /٦] وقد رده أبو العباس المبرد . وتوهم أبو بكر مَبرَمان[1] أنه إذا كسر فلا يجوز أن يكون أذنا قتيبة محزوزتين ، لأن « إن » توجب الاستقبال ، وقد أحاط العلم أن الفرزدق قال هذا الشعر بعد قتل قتيبة وحز أذنيه . وليس الأمر على ما ظناه ، وذلك أن العرب قد نعادل وتفاضل بين الفعلين الماضيين في الموافقة ، فتستقبل الكلام بهما كقول الله تعالى : (وإنْ تعْجَبْ فعَجَبٌ قولُهُمْ) [الرعد /٥] وقول الشاعر :

إنْ يَقتُلُوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ ... البيت

وقال الآخر :

إنْ يَقتلُوكَ فَقدْ هَتَكْتَ بُيوتَهُمْ بعتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شهابِ

والمخاطبان مقتولان ، والقتل واقع بهما ، وقد كسر إن ، وقد قال الله عز وجل : (فَلِمَ تَقْتُلونَ أنبياءَ اللهِ) [البقرة /٩١] وقد علم أن قتلهم قد مضى قبل هذا الخطاب ، وهذا ونحوه يحمل على فعل غير الظاهر ، كأنهم افتخروا بقتله ، فقال : إن يفخروا بقتلك فإن الأمر كذا وكذا ، وقوله عز وجل : (فَلِمَ تَقْتُلونَ أنبيَاءَ اللهِ) وافقهم[2] على جهة التوبيخ لهم ، كما يقول القائل لمن يعنفه بما سلف من فعله فيقول : ويحك لم تكذب ؟ لمَ تُبغّض نفسك إلى الناس ؟ وبخهم بقتلهم الأنبياء والفعل لغيرهم ، لأنهم تولوهم على ذلك ورضوا به فنسب إليهم .

---

(١) هو محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، أبو بكر ، المعروف بمبرمان (... - ٣٤٥هـ) : من كبار العلماء بالعربية . من أهل بغداد أخذ عن المبرد والزجاج ، وأخذ عنه الفارسي والسيرافي ، وكان ضنيناً بالأخذ عنه ، لا يقرىء كتاب سيبويه إلا بمئة دينار . انظر ترجمته في بغية الوعاة ١/١٧٥ وإرشاد الأريب ١٨/٢٥٤ .

(٢) في (أ) : واقفهم .

وذهب أبو العباس إلى أن « أن أذنا قتيبة » بمعنى إنّ المشـددة ، ومعنى أتغضب ، يعني : أتغضب قيس من قتـل قتيبة بن مسلم ، ولم تغضب لقتل عبد الله بن خازم السلمي ! وهما جميعاً من قيس ، وقاتلاهما من بني تميم ، وإنما يريد الفرزدق بهذا علوّ بني تميم على قيس ، والوضعَ من قيس في العجز على الانتصار وطلب الثأر ، انتهى كلام السيرافي .

وقال أبو علي في « المسائل المنثورة » : يجوز أن يكون أراد : أتغضب إن حزتا ، فتكون إن للشرط ، ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة ، كأنه أراد : أتغضب إنه أذنا قتيبة ، ولا يجوز أن تكون أن التي تنصب الفعل ، لأنك قد حُلت بينها وبين ما عملت فيه ، انتهى .

وكونها مخففة من الثقيلة فيه نظر ، فإن « إن » المكسورة المخففة مهملة لا يقدر لها ضمير شأن ، ولو كانت مخففة اقتضى فتحها ؛ لوقوعها بعد غضب .

وقول المصنف : وزعم الكوفيون أنهـا تكون بمعنى « إذ » قال إمامهم الفراء في تفسيره من سورة الزخرف[1] عند قوله تعالى : (أَفَنَضْرِبُ عنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أن كُنتُمْ) [الزخرف /٥] : قرأ الأعمش بالكسر وقرأ عاصم والحسن بفتح إن ، كأنهم أرادوا شيئاً ماضياً ، وأنت تقول في الكلام : أأسبك أن حرمتني ! تريد : إذ حرمتني ، وتكسر إذا أردت : أأسبك إن تحرمني . ومثله : (لا يجرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قومٍ أنْ صَدُّوكُمْ) [المائدة /٢] تكسر إن وتفتح ، والعرب تنشد قول الفرزدق :

أَتَجْزَعُ إِنْ أُذنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا

وأنشدوني :

أَتَجْزَعُ إِنْ بانَ الخَلِيطُ المُوَدِّعُ ... وَحبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقَطِّعُ

---

(١) ورقة ٢٩٤ كما في حاشية الطبري ٢٥/٥٠ .

رفع المسابهم

وفي كل واحد من البيتين الكسر والفتح ، انتهى كلامه .

وقال أبو علي في « الحجة » : إن قلت : كيف صح الجزاء منا والصد ماض ؟ لأنه إنما هو ما كان من المشركين ومن صدهم المسلمين عن البيت في الحديبية ، والجزاء إنما يكون بما لم يأت ، فأما ما كان ماضياً فلا يكون فيه الجزاء ؛ فالقول فيه : إن الماضي قد يقع في الجزاء ليس على أن المراد بالماضي الجزاء ، ولكن المراد ما كان مثل هذا الفعل ، فيكون اللفظ على ما مضى ، والمعنى على مثله ، كأنه يقول : إن وقع مثل هذا الفعل يقع منكم كذا ، وعلى هذا حمل الخليل وسيبويه قول الفرزدق : أتغضب إن أذنا قتيبة .. البيت ، وعلى ذلك قول الشاعر :

إذا مَا انْتَسَبْنَا لم تَلِدْنِي ... البيت[1]

فانتفاء الولادة أمر ماض ، وقد جعله جزاء ، والجزاء إنما يكون بالمستقبل ، فكأن المعنى : إن ننتسب لا تجدني مولود لئيم ، وجواب « إن » قد أغنى عنه ما تقدم من قوله : (لا يَجْرِمَنَّكُمْ) المعنى : إن صدوكم عن المسجد الحرام فلا تكتسبوا عدواناً .

وأما قول من فتح فبيّن ، وهو أنه مفعول له ، التقدير : ولا يجرمنكم شنآن قوم لأن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، فأن الثانية في موضع نصب بأنه المفعول الثاني ، والأول منصوب لأنه مفعول له ، هذا آخر كلامه .

والبيت من قصيدة طويلة[2] للفرزدق مدح بها سليمان بن عبد الملك وهجا جريراً وقبله :

---

(١) تتمته : ... لئيمة ولم تجدي من أن تقري به بدا
وهو الشاهد (٣٠) الآتي .

(٢) بلغت عدة أبياتها ١٥٨ بيتاً في ديوانه ٢/٨١٥ - ٨٦١ ومطلعها :
تحنُّ بِزَوْراءِ المدينةِ ناقتي حنينَ عجولٍ تبتغي البوَّ رائمِ

رفع المسهم

فإنْ تكُ قيسٌ في قُتَيْبَةَ أُغْضِبَتْ ... فَلَا عطَسَتْ إلَّا بأَجْدَعَ راغِمِ
وَهَلْ كانَ إلَّا باهِلِيّاً مُجَدَّعاً ... طغَى فسقَيْنَاهُ بكأْسِ ابنِ خازِمِ
لقَدْ شهِدَتْ قيسٌ فَمَا كانَ نَصْرُها ... قُتَيْبَةَ إلَّا عَضَّهَا بالأَبَاهِمِ
فإنْ تَقْعُدُوا تقعُدْ لِئَامٌ أذِلَّةٌ ... وإنْ عُدْتُمُ عُدْنا بأَبْيَضَ صارِمِ
أَتغْضَبُ إنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جِهاراً ولَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ[1] ابنِ خازِمِ
فَمَا مِنْهما إلَّا بَعَثْنَا برأْسِهِ ... إلى الشَّامِ فوقَ الشَّاحِجاتِ الرَّواسِمِ
وَما أَنتَ مِنْ قيسٍ فَتَنْبَحَ دُونها ... ولَا مِنْ تميمٍ في الرُّؤوسِ الأَعاظِمِ

قيس : أبو قبيلة ، وهو قيس بن عيلان بن مضر ، وباهلة : فخذ من قيس ، ولجرير خؤولة في قيس ، وقتيبة : هو ابن مسلم الباهلي ، وأغضبت بالبناء للمفعول. وقوله : فلا عطست .. الخ ؛ جملة دعائية وقعت جزاء للشرط ، فلذا قرنت بالفاء ، وأجدع ، أي : أنف أجدع ، أي مقطوع ، والراغم : الذليل ، وهو على النسبة ، أي : ذي الرغام ، وهو التراب ، يقال : أرغم الله أنفه ، أي : ألصقه بالتراب ، وهو كناية عن الإذلال ، وقوله : وهل كان إلا باهلياً ، اسم كان ضمير قتيبة ، ومجدعاً : يُدْعىَ عليه بالجدع ، وهو قطع الأنف ، وباهلة : قبيلة منحطة بين العرب ، ولذا قيل :

وَما يَنْفَعُ الأَصْلُ مِنْ هاشِمٍ ... إذَا كانَتِ النَّفْسُ مِنْ باهِلَهْ

والأباهم : جمع إبهام ، والأصل أباهيم حذفت ياؤه للضرورة ، والعاجز عن الانتقام يعض إبهامه من غيظه .

وقوله : أتغضب إن أذنا .. الخ ، فاعل تغضب ضمير قيس ، وأنث الفعل لأنه أراد به القبيلة ، والاستفهام للتعجب والتوبيخ ، ويجوز أن يكون فاعله

---

(١) في الديوان : ليوم .

أنت المستتر فيه ، وهو خطاب مع جرير بدليل ما بعده ، والحز : بالحاء المهملة والزاي المشددة : القطع ، وحز الأذنين كناية عن القتل ، لأن القتيل قد تقطع أذنه للتشويه ، وجهاراً ، أي : حزاً جهاراً ، أو غضباً جهاراً ، وابن خازم : بالخاء والزاي المعجمتين ، يريد أن قيساً غضبت من أمر يسير ولم تغضب لأمر عظيم ، وقد أنكر منها هذا على سبيل الاستهزاء ، والشاحجات بتقديم المهملة على الجيم : البغال ، والشحيج صوتها ، يريد بغال البريد ، والرسيم : نوع من السير .

وقتل قتيبة في خراسان سنة ست وتسعين من الهجرة ، وسبب قتله أنه كان والياً على خراسان من قبل عبد الملك وابنه الوليد ثلاث عشرة سنة ، ولما أفضت الخلافة إلى سليمان ؛ خاف أن يولي مكانه يزيد بن المهلب ، فخلع سليمان ودعا الناس إلى خلعه ، فلم يجبه أحد ، فغضب وسبهم طائفة وقبيلة قبيلة ، فغضب الناس واجتمعوا على خلع قتيبة ، وكان أول من تكلم في ذلك الأزد ، فأتوا حصين بن المنذر فقالوا : إن هذا قد خلع الخليفة ، وفيه فساد الدين والدنيا ، وقد شتمنا فما ترى ؟ فأشار أن يأتوا وَكيع بن حسان الغُداني ثم التميمي ، وكان وكيع مقدماً لرياسته على تميم ، وكان قتيبة قد عزله فحقد عليه وكيع ، فلما أتوه وسألوه أن يلي أمرهم فعل ، فبلغ أمره قتيبة فأرسل إليه يدعوه ، فلبس وكيع سلاحه ونادى في الناس ، فأتوه فركب وخرج ، واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه ، فكبروا وهاجوا ، فقتل عبد الرحمن أخو قتيبة ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فقطعوا أطنابه ، وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، ثم نزل سعد وشق الفسطاط ، واحتز رأس قتيبة . وقتل معه من أهله وإخوته أحد عشر رجلاً ، فأرسل وكيع رؤوسهم إلى سليمان .

وأما **ابن خازم** ؛ فهو عبد الله بن خازم السلمي ، كان أمير خراسان من قبل ابن الزبير ، ولما قتل مصعب بن الزبير كان ابن خازم يقاتل بجير بن ورقاء التميمي بنيسابور ، فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة ، ويطعمه خراسان سبع سنين ،

رفع المسهم

فامتنع وأطعم كتابه لرسوله ، وكتب عبد الملك إلى بُكير بن وسّاج ، وكان خليفة ابن خازم على مرو ، وتعهده على خراسان ووعده ومناه ، فخلع بكيرٌ ابن خازم ودعا إلى عبد الملك ، فأجابه أهل مرو ، وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور ، فترك بجيراً وأقبل إلى مرو ، فاتبعه بجير فلحقه على قرية على ثمانية فواسخ من مرو ، فقاتله فقتل ابن خازم ، وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي ، وأقبل بكير في أهل مرو ، فوافاهم حين قتل ابن خازم ، فبعث برأسه إلى عبد الملك ، وكان ذلك في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثاني [1] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثلاثون :

(٣٠) إذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْني لَئِيمَةٌ وَلَمْ تَجِدِي مِنْ أن تُقِرِّي بِهِ بُدًّا [2]

أورده صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (كَلَّا سنكتُبُ ما يقُولُ) من سورة مريم [آية / ٧٩] ، قال : فإن قلت : كيف قيل : سنكتب بسين التسويف ، وهو كما قاله : كتب ، من غير تأخير ، قال تعالى : (ما يلفظُ منْ قولٍ إلاّ لديهِ رقيبٌ عتيدٌ) [ق / ١٨] قلت : فيه وجهان ، أحدهما : سنظهر له ونعلمه أنّا كتبنا قوله ، على طريقة قوله : « إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة » أي : تبين وعلم بالانتساب أني لست بابن لئيمة . انتهى . وكذا قال القاضي [3] ، وسبقهما الفراء ، قال في تفسيره [4] من سورة البقرة عند قوله تعالى : (فلمَ تقتلون أنبياءَ اللهِ منْ قبلُ) [الآية / ٩٠] يقول القائل : إنما تقتلون

---

(١) انظر ص ٨ .

(٢) تفسير الطبري ٤٢٠/١ ، الكشاف ٣١/٣ . الشذور ٣٢١ .

(٣) البيضاوي ١٥/٤ .

(٤) معاني القرآن ٦٠/١ .

للمستقبل ، فكيف قال : من قبل ؟ ونحن لا نجيز في الكلام : أنا [1] أضربك أمس ، وذلك جائز إذا أردت بتفعلون الماضي ، ألا ترى أنك تعنف الرجل بما سلف من فعله ، فتقول : ويحك لم تكذب ؟ لم تبغض نفسك إلى الناس ؟! ومثله قوله تعالى : (واتَّبَعُوا ما تتلوا الشَّياطينُ على مُلْكِ سُليمانَ) [البقرة / ١٠٢] ولم يقل : ما تلت [الشياطين] [2] وذلك عربي كثير في الكلام ، أنشدني بعض العرب :

إذَا مَا انْتَسَبْنَا لَمْ تَلِدْني لَئِيمَةٌ ... وَلَمْ تَجدي مِن أنْ تُقِرِّي بها بُدَّا

فالجزاء للمستقبل ، والولادة [كلها] [3] قد مضت ، وذلك أن المعنى معروف ومثله في الكلام : إذا نظرت في سيرة عمر لم يسىء ، المعنى : لم تجده أساء ، فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه ، لم يقع في الوهم أنه مستقبل ، فلذلك [4] صلحت (من قَبلُ) مع قوله : (فلم تَقتُلون) وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة ، إنما قتل الأنبياء أسلافهم الذين مضوا ، فتولوهم على ذلك ورضوا به ، فنسب القتل إليهم . انتهى كلامه ، ونقلنا كلامه برمته تبركاً به .

والبيت ثاني بيتين لزائد بن صعصعة الفقعسي ، وكانت له امرأة طمحت عليه وأمها سُرِّيَّة ، وأولها :

رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ العَدُوِّ وَباعَدَتْ ... عُبَيْدَةُ زَادَ اللهُ ما بَيْنَنَا بُعْدَا

قوله : رمتني عن قوس العدو ، يريد : قذفتني بما يحبه أعدائي ، وهو كناية عن قول السوء ، وعبيدة بالتصغير : زوجته وكانت تبغضه ، والطامح من النساء : التي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره ، وما : مفعول أول لزاد ، عبارة عن البعد الحاصل من مباعدتها ، وبعداً : المفعول الثاني .

---

(١) في (أ) و (ب) : « إن » والتصويب من معاني القرآن .

(٢)و(٣) زياده من معاني القرآن .

(٤) في (أ) فكذلك ، وما أثبتناه من (ب) ومن « معاني القرآن » .

وقوله : إذا ما انتسبنا ، الانتساب : رفع النسب ، واللؤم : دناءة الأصل ، يقول : إذا انتسبنا معاً تبين لك أني كريم من نسل كريم ، أطلق الفعل ، وأريد به ظهوره والعلم به اللازم له ، إما مجازاً أو كناية ، فإنّ لم تلدني : جواب إذا ، وهو مستقبل ، وعدم الولادة ماض لوقوعه قبل انتسابه ، أي : إذا انتسبنا علمت يا فلانة وتبينت أني لست بابن لئيمة ، وإنما خص الأم لأنه إذا كان كريم الأم فمن باب أولى أن يكون كريم الأب ، لأن العرب لا يزوجون من دونهم ، وقد يتزوجون من دونهم ، أو خصها لمكان التعريض بلوم المخاطبة ، والبد : الفراق والخلاص ، ومن متعلقة به ، والضمير في به راجع إلى القول المتقدم ، أي : لم تجدي خلاصاً من إقرارك بما قلته من أني لم تلدني لئيمة ، وفي قوله : إذا ما انتسبنا ، التفات من الغيبة إلى التكلم ، وفي قوله : ولم تجدي ، التفات من التكلم إلى الخطاب .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الواحد والثلاثون :

(٣١) إنْ يَقْتُلُوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يكُنْ ... عاراً عَلَيْكَ ورُبَّ قَتْلٍ عارُ (١)

هو من قصيدة لثابت قطنة ، رثى بها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، أورد منها أربعة أبيات الشريف الحسيني في « حماسته » (٢) وبعده :

شَهِدَتْكَ مِنْ يَمَنٍ عَصَائِبُ ضُيِّعَتْ ... ونَأَى الَّذِينَ بِهِمْ يُصَابُ الثَّارُ
ولَقَدْ بَسَطْتَ لَهُمْ يمِيْنَكَ بالنَّدَى ... مِثْلَ الفُرَاتِ تُمِدُّهُ الأنْهارُ
حَتَّى إذَا شَرِقَ القَنَا وجَعَلْتَهُمْ ... تَحْتَ الأسِنَّةِ أسْلَمُوكَ وطَارُوا

---

(١) الشعر والشعراء ٢/٦٣٠ ، والأغاني ١٤/٢٦١ وروايته عندهما : وبعض قتل ، ابن الشجري في أماليه ٢/٣٠١ ، الخزانة ٤/١٨٤ و ٣/٦٥٦ ، الهمع ١/٩٧ و ٢/٢٥ ، الدرر ١/٧٣ و ٢/١٧ . هذا وفي البيت شاهد آخر في رب يبطله رواية « بعض قتل » .

(٢) حماسة ابن الشجري ١/٣٣٠ .

شرق القنا ، أي : أحمرت الرماح بالدم ، وأسلموك : خذلوك ، وذلك أن يزيد بن المهلب خلع يزيد بن عبد الملك ، ورام الخلافة لنفسه في البصرة ، فجهز يزيد بن عبد الملك لقتاله أخـاه مسلمة بن عبد الملك ، وخرج يزيد بن المهلب واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وسار حتى نزل العَقْر ، وهي عقر بابل عند الكوفة بالقرب من كربلاء ، ثم أقبل مسلمة حتى نزل على يزيد بن المهلب ، فاصطفوا فشد أهل البصرة على أهـل الشام فكشفوهم ، ثم إن أهل الشام كثروا عليهم وكشفوهم ، وما زال الحرب بينهم ثمانية أيام حتى كان يوم الجمعة لأربـع عشرة ليلة مضت من صفر الخير ، سنة اثنتين ومائة ، وشرع أصحاب ابن المهلب يتسللون من حوله ، وبقيت معه جماعة ، فقاتل حتى قتل هو وأخوه محمد بن المهلب وجماعة من أهل بيته .

وثابت قطنة : هو ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن بن كعب أخو بني أسد بن الحارث بن العتيك ، وقيل : بل هو مولى لهم ، ولقب قطنة ؛ لأن سهماً أصاب إحدى عينيه ، فذهب بها في بعض حروب الترك ، فكان يحشوها قطنة . وهو شاعر فارس شجاع ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان من أصحاب يزيد بن المهلب ، وكان يوليه أعمالاً من أعمال الثغور ، فيحمد فيها مكانه ، لكفايته وشجاعته ، وقد بسطنا الكلام على هذا المحل في الشاهد الثامن والتسعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [1] .

وقال السيوطي : ثم رأيت في « شرح التسهيل » لأبي حيان ما نصه : أنشد المبرد لأبي حزرة الخارجي يرثي زيد بن علي [2] :

---

(١) ج ٤/١٨٤ .

(٢) البيت الأول والأخير فقط أوردهما المبرد في « الكامل » ١١٨٢/٣ وروايتهما عنده :

يا باحسين لو شُراةُ عصابةٍ   صَبحوك كان لوِرْدِهِمْ إصدارُ

يا باحسين والجديد إلى بِلى   أولادُ ... البيت

وقال بعدهما : تقول العرب للسفلة والسقاط : أولاد درزة .

رفع المسابهم

يا بَا حُسينٍ لَوْ رَأيتَ عِصَابةً شَهِدُوا كَأَنَّ وُرُودَهُمْ إِصْدَارُ
إنْ يَقْتُلُوكَ فَإنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ ورُبَّ قَتْلٍ عَارُ
يَا بَا حُسَيْنٍ والحَيَـــاةُ لَذِيْذَةٌ أَوْلَادُ دَرْزَةَ أَسْلَمُوكَ وطَارُوا

قال الرياشي : أولاد درزة : خياطون كانوا مع زيد رحمه الله تعالى ، هذا آخر ما نقله السيوطي . والأبيات كما ترى مختلة ، وقد رجعت في بحث رب من « شرح التسهيل » لأبي حيان فلم أجد ما نقله ، ولعله مذكور في موضع آخر منه ، والله تعالى أعلم .

وأنشد في « أن » المفتوحة الساكنة النون :

لَا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

هو قطعة من بيت يأتي في الباء الموحدة [1] وهو :

تِلْكَ الحَرَائِرُ لَا رَبَّاتُ أَحْمِـرَةٍ سُوْدُ المَحَاجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني والثلاثون :

(٣٢) إذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إلَىٰ أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

هو لامرىء القيس ، وقبله :

خَرَجْنَا نُرِيْغُ الوَحْشَ بَيْنَ ثُعَالَةٍ وَبَيْنَ رُحَيَّاتٍ إلَىٰ فَـجِّ أَخْرَبِ

أنشـدهما ياقوت الحموي في مادة « أخرب » من « معجم البلدان » [2] وقال : أخرب بفتح الراء ، ويروى بضمها فيكون أيضاً جمعاً للخُرْب ، وهو موضع في أرض بني عامر بن صعصعة ، وفيه كانت وقعة بني نهد ببني عامـــر ، وأنشد البيتين ، ثم قال : ثعالة [3] بضم المثلثة على وزن اسم الثعلب : موضع في شعر امرىء

(١) وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد المئة .

(٢) ١ / ١٢ . (٣) معجم البلدان ٢/٧٨ .

رفع المسهم

القيس ، وأنشد البيت ثم قال : رُحيّات بضم الراء وفتح الحاء المهملتين وتشديد المثناة التحتية : هو موضع في قول امرئ القيس : خرجنا نريغ الوحش .. البيت . ونريغ بالغين المعجمة : مضارع أرغت الوحش إراغـــة ، أي : طلبته وأردته ، والفج : الطريق الواضح ، وغدونا : ذهبنا غـــدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، والولدان بالكسر : جمع وليد ، وهو الصبي ، ونحطب : جزم في جواب الأمر ، وهو : تعالوا ، وكسر للقافية .

والشاهد : جزم يأتنا بأن المفتوحة ، وأصله يأتينا ، فسقطت الياء للجزم .

وقال أبو علي الفارسي في « المسائل البصرية » : أنشد الفراء هذا البيت :

إذَا مَا خرَجْنَا قَالَ وِلْدَانُ أهلِنَا ... تَعَالَوْا إلى أنْ يأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبِ

وأنشده أبو بكر عن الأصمعي أحسب :

إذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهلِنَا ... تَعَالَوْا إلى أنْ يأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ

وإنشاد الفراء خطأ فاحش ، لأنه جزم بأن ، انتهى . وكذا نقل عن الفارسي ابن السيد في « شرح أبيات المعاني » وقال السيوطي(١) : هذا البيت من قصيدة لامرئ القيس ، وأولها :

خليليَّ مُرَّا بي على أمِّ جُنْـــدَبِ ... لِنَقْضِيَ حَاجَاتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

ثم ذكر منها أبياتاً ، ولم يضم إلى البيت الشاهد ما قبله أو ما بعده ، بل لم يورده في الأبيات التي أوردها ، ثم شرح الأبيات التي أوردها ، وقد رجعت إلى هذه القصيدة في عدة كتب ، منها « مختار شعر الشعراء الفحول الست » فلم أره فيها ، والله أعلم(٢) . وقد تبعه من الشراح ابن الملا الحلبي وابن وحيي الرومي .

---

(١) « شرح الشواهد » ٩١/١ . ومطلعها في الديوان /٤١ .

(٢) البيت في ديوان امرئ القيس ص ٥٣ (تحقيق السندوبي) وهو من القصيدة التي ذكرها السيوطي ، من زيادات السكري والطوسي وابن النحاس ، وإنشاده في الديوان : إذا ما ركبنا ... أن يأتي ، وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت .

ومعنى البيت أنهم وثقوا بصيد هذا الفرس ، فهم يهيئون لمجيء صيده الحطب ، قال ابن رشيق في باب السرقات من « العمدة »[1] نقله ابن مقبل إلى القدح ، أي : السهم ، فقال :

إذَا امْتَنَحتْهُ مِنْ مَعدٍّ عِصابَةٌ غَدا رَبُّه قَبْلَ الإفَاضَةِ يَقْدَحُ[2]

ونقله ابن المعتز إلى البازي ، فقال :

قَدْ وَثِقَ القَــوْمُ لَهُ بما طَلَبْ فَهْوَ إذَا عرِّيَ لِصَيْدٍ واضْطَرَبْ
عَرَّوْا سَكَاكِينَهُمْ مِنَ القُرُبْ

ونقلته أنا إلى قوس البندق فقلت :

طَيْرٌ أَبَابيلُ جاءَتْنَا فَما بَرِحَتْ إلاَّ وَأَقْوَاسُنَـا الطَّيْرُ الأَبَابيلُ
يَرْمِينَهـا بحَصَى طِيْنٍ مُسوَّمَةٍ كَأَنَّ مَعْدِنَهـا للرَّمْيِ سِجِّيْلُ
نَغْدُو عَلى ثِقَةٍ مِنَّـا بأَطْيَبِهَا والنَّارُ تُقْـدَحُ والطِّنْجيرُ مَغْسُولُ

وقول المصنف : عن بعض بني صُباح من ضبّة ؛ صُباح : بضم الصاد ، وخفة الموحدة ، هذا هو الموجود في كتب اللغة وأنساب العرب ، وأما صَبَّاح ، بفتح الصاد وتشديد الموحدة ؛ فليس بموجود في أسماء البطون والقبائل ، ولم يصب الدماميني في تشديد الموحدة ، وقد تبعه سائر الشراح . وصُباح : بطن من ضبة ، وفيهم شرف وعدد ، وهو صباح بن ظريف بن زيد بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، وضبة : هو أدُّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان ، كذا في « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي ، قال ابن السكيت في « شرح ديوان أوس بن حجر » عند قوله :

---

(١) العمدة ٢/٢٨٨ ، وقد وردت بعض الكلمات فيها مصحفة ومحرفة .

(٢) ديوان ابن مقبل ٣٠ من قصيدة مطلعها :

سلِ الدار من جنبيْ حِبيرٍ فواهِبِ إلى ما رأى هَضبَ القليب المضيَّحُ

رفع المسًاهِمِ

فلاَقى عليْهِ مِنْ صُبَاحٍ مُدَمِّراً ... لِنامُوسِهِ مِنَ الصَّفيحِ سِقَائِفُ [1]

صباح : بطن من ضبة ، وصباح بن عبد القيس ، وصباح من عنزة ، ومدمراً : مهلكاً . وناموسه : موضعه الذي يكون فيه ، والصفيح : كل حجر رقيق مصفح فهو صفيح ، والسقائف : جمع سقيفة . وترجمة امرىء القيس تقدمت في الشاهد الرابـع .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والثلاثون :

(٣٣) أُحَاذِرُ أَنْ تَعْلَمْ بِهَا فَتَرُدَّها ... فَتَتْرُكَهَا ثِقْلاً عَلَيَّ كَمَاهِيَا

قال أبو حيان في « شرح التسهيل » عند قول المصنف : ولا يجزم بهـا ، أي : بأن ، خلافاً لبعض الكوفيين ما نصه : قال الرؤاسي : فصحاء العرب ينصبون بأن وأخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها ، قال ابن المصنف : ومستند الرؤاسي في ذلك ما جاء في الشعر من قوله :

أَحاذِرُ أَنْ تَعْلَمْ بِهَـا فتَرُدَّها ... فَتَتْرُكَهَا ثِقْلاً عَلَيَّ كَمَاهِيَا

قال : ولا حجة فيـه ، لجواز كونه سكون وقف للضرورة ، لا سكون إعراب . انتهى . وما ذكره من أنه لا حجة في الاستدلال بهذا البيت صحيح ، للاحتمال الذي ذكره ، لكنه يبعد أن يكون مستند الرؤاسي في ذلك هذا البيت ، لأنه قال : ودونهم قوم يجزمون بها ، فهذه حكاية لغة قوم ، لااستنباط من بيت شعر .

وقد حكى الجزم بها أيضاً اللحياني ، وذكر أن الجزم بها لغة بني صباح ، وحكى الجزم بها أيضاً أبو عبيدة ، وقد أنشدوا شاهداً على الجزم قول الشاعر :

---

(١) ديوانه : ٧٠ من قصيدة مطلعها :

تنكَّر بعدي من أُميمةَ صائفُ ... فبرك فأعلى تولبٍ فالمخالفُ

وسيذكرها المصنف في الانشاد الثاني والأربعين مشروحة .

رفع المستهم

إذَا مَا غَدَوْنَا قالَ وِلدَانُ أَهْلِنَا ... البيت[1]

وقال آخر :

وَإنَّ بَنَاتِ الدَّارِعِيْنَ وأَنْ تُرَعْ حِذَاراً لتلكَ العَيْنِ أَهْنَا وأَجْمَلُ

وإذا كان قد حكى الجزم بها الكوفيون ، ومن البصريين اللحياني وأبو عبيدة ؛ كان الأصح جواز ذلك ، لكنه قليل ، انتهى كلام أبي حيان .

قال ابن النديم في كتاب « الفهرست » : اسم الرؤاسي : محمد بن أبي سارة ، ويكنى أبا جعفر ، وسمي الرؤاسي لكبر رأسه ، وكان ينزل النيل فسمي النيلي ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ، وهو أستاذ الكسائي والفراء ، وقال الرؤاسي : بعث إلي الخليل يطلب كتابي ، فبعثته إليه فقرأه ووضع كتابه ، وحيث قال سيبويه : قال الكوفي : يعني به الرؤاسي ، وله من الكتب كتاب « الفيصل ، كتاب التصغير ، كتاب معاني القرآن ؛ كتاب الوقف والابتداء الصغير والكبير » انتهى[2] .

واللحياني بالكسر : نسبة إلى لحيان من بني هذيل ، أخذ عن الكسائي ، وأخذ عنه القاسم بن سلام ، وله « النوادر » المشهورة ، واسمه علي بن المبارك ، كذا قال السيوطي[3] .

والبيت من قصيدة لجميل العذري ، هي في أوائل ديوانه ، لكنه برواية لا شاهد فيه ، قال جامع ديوانه محمد بن السائب الكلبي عن اليزيدي : لما زُوجت بثينة نُبَيْهاً أسف جميل ، وجزع جزعاً شديداً ، فقطع زيارة بثينة وطالت المدة ، ثم قال لابني عمه وكانا له صفيين : قد طال هجري لبثينة وتجلدي ، وإن ذلك لقاض علي ودافعي منها على ما أرى إلى ما يسخن عيني فيها ، فقالا : فأبق على

---

(١) وهو الإنشاد ٣٢ السابق الذكر .

(٢) الفهرست ٩٦ وانظر ترجمة الرؤاسي في بغية الوعاة ٨٢/١ .

(٣) في بغية الوعاه ١٨٥/٢ .

رفع المسهم

نفسك إن كنت لا تطيق السلو عنها ، واصبر على بعض ما تكره ، وألمم بها إلمامة ، فلعلك تستريح إليها ، فأجمع على ذلك ومضى معهما فلقي جارية لها حبشية ، فلم يكلمها ، ولا أعلمها أنه قصد بثينة ، ولكنه جلس مع ابني عمه مستظلاً بشجرة ، ومطاياهم معقولة كأنهم يريدون أن يريحوا ، فبادرت الأمة إلى بثينة فأخبرتها ، فجاءت وأم الحسين وليلى وأم منظور ، فلما رأينه سلمن عليه وعلى صاحبيه ، وجلسن إليه ، فقالت له أم منظور : أين كنت بعدنا ، وأين كانت غيبتك ؟ فقد طال شوقنا إليك ! فقال : اغتربت عنكن في أهلي ، وافترقنا ، فرأيت التباعد مع ما حدث أجمل ! فبكت بثينة وقالت : ما تباعدنا عنك ، وما زادتنا الليالي إلا شوقاً إليك وتجديداً لمودتك ، وتحدثا بقية يومهما وليلتهما وتشاكيا ، فقال جميل في ذلك [1] :

أَلا طَالَ كِتْماني بُثَيْنَةَ حَاجَةً ... مِنَ الحَاجِ ما تَدْرِي بُثَيْنَةُ ماهِيَا
أَخافُ إذَا أَنبأْتُها أَنْ تُضِيعَها ... فَتَتْرُكَها ثِقْلاً عَلَيَّ كما هِيَا
أَغَرَّكِ أَنِّي لا بَخِيلٌ عَلَيْكُمُ ... ولا مُفْحِشٌ فيما لَدَيكِ التَّقاضِيَا
أُعدُّ الليالِي ليلةً بعْدَ ليلةٍ ... وقَدْ عِشْتُ دَهْراً لا أُعدُّ اللَّيالِيا
ذَكَرْتُكِ بالدَّيْرَيْنِ يَوْماً فَأَشْرَفَتْ ... بَنَاتُ الهَوَى حتَّى بلَغْنَ التَّرَاقِيا
إذَا اكْتَحَلَتْ عيْني بعَيْنِكِ لمْ أَزَلْ ... بَخيْرٍ وجَلَّتْ غَمْرَةً عَنْ فؤادِيا
فأَنْتِ التي إنْ شئْتِ أَشْقَيْتِ عِيْشَتي ... وَإنْ شِئْتِ بَعْدَ اللهِ أَنْعَمْتِ بالِيا
إذَا خَدِرَتْ رِجْلِي وقيلَ شِفَاؤُهَا ... دَواءُ حَبيْبٍ كنتِ أَنْتِ المُداوِيا

(١) الأبيات ورد بعضها في ديوانه ١١٨ وفي الأغاني ٨/٩٠ - ١٥٦ موزعة مع اختلاف في الرواية ضمن أخبار جميل ، ولم يرد معها البيت الشاهد . وذكر السيوطي في شرح الشواهد ١/٩٩ الأبيات الأربعة الأولى كما هنا ، وقال : لا شاهد في البيت على هذه الرواية .

وأنتِ التي مَا مِنْ صَديقٍ ولاَأخٍ ... يُرى نِضْوَ ما أبقيْتِ إلاّ رَثَى لِيَا
وَإنِّي لتثْنيني الحَفيظَةُ كُلَّمـــا ... لَقِيتُكِ يَوْماً أن أُبُثّكِ مَا بيَا
وإنِّي لأسْتَحْيِيكِ أنْ أذكُرَ الصِّبَا ... إليْكِ فأُنْسِي القَلْبَ مَا ليسَ ناسِيَا

وبقي منها بيتان .

وجميل : هو ابن عبد الله بن معمر ، وقيـــل : معمر بن عبد الله العذري الحجازي الشاعر ، صاحب بثينة العذرية ، ذكره الجمحي في الطبقه السادسة من الإسلاميين [1] ، وحدث عن أنس بن مالك ، قال الخطابي : وليس له [2] إلا حديث واحد ، وهو : « إن من الشعر حكمة » ومات بمصر في سنة اثنين وثمانين ، ودخل عليه العباس بن سهل الساعدي وهو يجود بنفسه ، فقال له جميل : ما تقول في رجل لم يقتل نفساً ولم يزن قط ، ولم يشرب خمراً قط ، أترجو له الجنة ؟ قال العباس : إي والله ! فمن هو ؟ قال جميل : إني أرجو أن أكون ذلك الرجل ، قال العباس : فقلت : سبحان الله ، وأنت تتبع بثينة منـــذ ثلاثين سنة ؟ فقال : يا عباس إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا ، وأول يوم من أيام الآخرة ، لا نالتني شفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط ، فما برحنا حتى مات .

وبثينة صاحبته بنت الأسود ، وقيل : بنت مالك ، ولما بلغها وفاته جزعت وصاحت وأغمي عليها ساعة ، ثم أفاقت وقالت ترثيه [3] :

وإنَّ سُلُوّي عَنْ جَمِيْلٍ لَسَاعَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ لاحَانَتْ ولاَ حَانَ حِيْنُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَـا يَا جَمِيْلَ بْنَ مَعْمَرٍ ... إذَا مِتَّ بَأْسَاءُ الحَيَاةِ وَلِيْنُهَـا

ولم يُر أكثر باكياً وباكية من يومئذ .

---

(١) الطبقات ٥٢٩ .

(٢) سقطت كلمة « له » من (أ) .

(٣) الأغاني ١٥٥/٨ وشرح الشواهد ١٠٠/١ وفيهما : من الدهر ما حانت ولا حان ..

قال المبرد : دخلت بثينةُ على عبد الملك بن مروان ، فأحدَّ النظر إليها ثم قال : يا بثينة ! ما رأى فيك جميل حتى قال فيك ما قال ! ؟ قالت : وما رأى الناس منك حتى ولوك الخلافة ؟ فضحك ، وقضى حاجتها .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الرابع والثلاثون :

(٣٤) أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا ... مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدَا[(١)]

على أن « أن » فيه ، أن الناصبة للمضارع ، أهملت حملاً على أختها « ما » عند البصريين ، خلافاً للكوفيين في زعمهم أنها المخففة من الثقيلة . أقول : هكذا اشتهروا ، والصواب العكس ، فإن القول بأنها هي المخففة قول البصريين ، والقول بأنها الناصبة الخفيفة وقد أهملت ، قول الكوفيين ، قال ابن جني في « الخصائص » : سألت أبا علي ، رحمه الله تعالى ، عنه فقال : هي مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنكما تقرآن ، إلا أنه خفف من غير تعويض . وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى ، قال : شبه أن بما فلم يعملها ، كما لا يعمل ما . انتهى [(٢)] .

وأحمد بن يحيى هو ثعلب أحد أئمة الكوفيين ، والمحدث هو ابن السراج شيخ أبي علي الفارسي ، وزاد في « سر الصناعة » : وهذا مذهب البغداديين ، وفي هذا بعد ، وذلك أنَّ أنْ لا تقع إذا وصلت حالاً أبداً ، إنما هي للمضي أو للاستقبال ، نحو : سرني أن قام ، ويسرني أن تقوم غداً ، ولا تقول : يسرني أن يقوم ، وهو في حال القيام ، و ما إذا وصلت بالفعل وكانت مصدراً فهي للحال أبداً ، نحو قولك : ما تقوم حسن ، أي : قيامك الذي أنت عليه حسن ، فيبعد تشبيه

(١) المنصف ١/٢٧٨ مع البيتين الآخرين اللذين سيذكرهما المؤلف ، الخزانة ٣/٥٥٩ ، شرح المفصل ٨/١٤٣ ، وفي حاشيته ٧/١٥ ، العيني ٤/٣٨٠ ، أوضح المسالك ٣/٦٦ ؛ واللسان مادة (أنن) .

(٢) الخصائص ١/٣٩٠ .

رفع المسـ‍هم

واحدة منهما بالاخرى ، وكل واحدة منهما لا تقع موقع صاحبتها ، قال أبو علي : وأولي ، أن المخففة من الثقيلة ، الفعلُ بلا عوض ضرورة ، وهذا على كل حال ، وإن كان فيه بعض الضعف ، أسهل مما ارتكبه الكوفيون . انتهى . وكذلك قال في « شرح تصريف المازني »[1] قال : سألت أبا علي عن ثبات النون في تقرآن بعد « أن » فقال : « أن » مخففة من الثقيلة ، وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة ، فهذا أيضاً من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعاً ، إلا أن الاستعمال إذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس ، لأن السماع يبطل القياس . قال أبو علي : لأن الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ، ونقننه[2] من هذه القوانين إنما هو ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها ، ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح ، فإذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب ، وعدل عن القياس إلى السماع . انتهى .

وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنه مباشرة الفعل المضارع لأن المخففة من الثقيلة ، وحذف الفصل نحو قول الشاعر ، أنشده الفراء عن القاسم ابن معن قاضي الكوفة :

إنّي زَعِيمٌ يَا نُــوَيْـ ... ـقَةُ إنْ سَلِمْتِ مِنَ الرَّزَاحِ

أنْ تَهْبطِينَ بلادَ قَوْ ... مٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاحِ[3]

---

(١) المنصف ١/٢٧٨ .

(٢) في المنصف : ونثبته .

(٣) البيت في شرح المفصل ٧/٩ والذي قبله في حاشيته ، والبيتان مع ثالث بينهما في العيني ٢/٢٩٧ والصبان ١/٢٩٢ وهما في اللسان مادة (طلح) وفيه : « الزواح » بدل الرزاح ، والزواح : الذهاب ، كذا فسره في مادة (زوح) منشداً البيت عن ثعلب ، والرزاح : من رزح يرزح - بفتحتين - رزاحاً ورزوحاً : سقط من الإعياء هزالاً ، والطلاح عند سيبويه : جمع ، واحده طلحة ، كقصعة وقصاع ، والطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة ، وله شوك ضخام طوال ، وشوكه من أقل الشوك أذى ، انظر اللسان مادة (رزح) و (طلح) .

وقول الآخر :

أَنْ تَقْرَآنِ على أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا ... البيت

وقول الآخر :

إِذَا كَانَ أَمرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجُوزِهِمْ فَلاَ بُدَّ أَنْ يَلْقَوْنَ كُلَّ يَبَابِ

وقول ابن الدمينة [1] :

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي بِهَا كَبِدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَى النَّاسُ وَيْحَ النَّاسِ أَنْ يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ [2]

وقول الآخر :

وَإِنِّي لَأَخْتَارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَى مُحَاذَرَةً مِنْ أَنْ يُقَالُ لَئِيمُ

قال أبو بكر ابن الأنباري : رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال ، ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام حتى يفصل بين أن والفعل بالسين أو بسوف ، أو قد في الإيجاب وبلا في النفي ، فإن جاء شيء منه في الكلام حفظ ولم يقس عليه ، نحو قراءة ابن مجاهد : (لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ)[البقرة /٢٣٣] برفع يتم . ومن النحويين من زعم أنَّ أنْ في جميع ذلك هي الناصبة للفعل ، إلا أنها أهملت حملاً على ما المصدرية ، فلم تعمل لمشابهتها لها في أنها تقدر مع ما بعدها بالمصدر ، وما ذكرته قبل من أنها مخففة أولى ، وهو مذهب الفارسي وابن جني ، لأنها هي التي استقر في كلامهم ارتفاع الفعل المضارع بعدها . انتهى .

وقال ابن يعيش في « شرح المفصل » عند قوله : وبعض العرب يرفع الفعل

---

(١) ديوانه ٢٧ ، والبيتان في الأغاني ٥/٢١١ ، ٢١٢ بغير نسبة وبعدهما :

أَئِنٌ من الشوقِ الذي في جوانحي أنينَ غصيصٍ بالشراب جريحِ

(٢) في الديوان : ويب الناس .

بعد أن ، ما نصه : هذا رأي البغداديين ، ولا يراه البصريون ، وصحة حمل البيت عندهم على أنها المخففة من الثقيلة ، أي : أنكما تقرآن [وأن وما بعدها : في موضع البدل من قوله حاجه ؛ لأن حاجته قراءة السلام عليها] [١] ، وقد استبعدوا تشبيه أن بما ، لأن ما مصدر معناه الحال ، وأن وما بعدها مصدر إما ماض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها ، فلذلك لا يصح إحداهما بمعنى الأخرى [٢] ، انتهى . [٣] وقبل البيت بيتان وهما :

يَا صَاحِبَيَّ فدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُمَا   وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لاَقَيْتُمَا رَشَدَا
أَنْ تَحْمِلاَ حَاجَةً لِي خَفَّ مَحْمَلُهَا   وتَصْنَعَا نعمَةً عِنْدِي بهَا وَيَدَا [٤]

وقوله : أن تحملا : مفعول ، فعله محذوف تقديره : أسألكما أن تحملا ، وأن تقرآن : في موضع البدل من حاجة ، وقد بسطنا الكلام هنا بأكثر مما ذكرنا في شرح الشاهد الثاني والأربعين بعد الستمائة من شواهد الرضي [٥] .

وهذه الأبيات مع شهرتها لم يعرف قائلها ، والله تعالى أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والثلاثون :

(٣٥) وَلاَ تَدْفِنَنِّي فِي الفَلاَةِ فَإِنَّنِي   أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لاَ أَذُوقُهَا [٦]

على أنَّ أنْ مخففة ، لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم ، واسمها ضمير الشأن المحذوف ، وجملة لا أذوقها في محل خبرها ، وقوله : ليس من ذلك كما زعم بعضهم ..

---

(١) زيادة من ابن يعيش .
(٢) عبارة ابن يعيش : حمل إحداهما على الأخرى .
(٣) شرح المفصل ١٤٤/٨ .
(٤) في المنصف : إن تقضيا حاجة تستوجبا نعمة ..
(٥) ٥٦٠/٣ .
(٦) الأشموني ٥٥٢/٢ ، الخزانة ٥٥٠/٣ . العيني ٣٨١/٤ ، الدرر ٢/٢ ، الهمع ٢/٢ ، تفسير الطبري ٤٦١/٢ و ٦١/٥ ، المقتضب ٨/٣ ، النهاية ٤٧٦/٣ .

الخ ، أي : ليس من أن الناصبة للمضارع ، وأشار بهذا للرد على المبرد ، فإنه قال في « المقتضب » : وزعم سيبويه أنه يجوز : خفت أن لا تقوم يا فتى ، إذا خاف شيئاً كالمستقر ، وهذا بعيد ، قال ابن الشجري في « أماليه » [1] : أقول : إن استبعاد أبي العباس لما أجازه سيبويه من إيقاع المخففة بعد الخوف على المعنى الذي عناه سيبويه استبعاد غير واقع موقعه ، لأن الشعر القديم قد ورد بما أنكره أبو العباس ، وذلك قول أبي محجن الثقفي :

أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لاَ أَذُوقُهَا

وقد جاءت الثقيلة بعد الخوف في الشعر وفي القرآن ، ومجيء الثقيلة أشد ، فالشعر قوله :

وَمَا خِفْتُ يَا سَلَّامُ أَنَّكَ قَاطِعِي

والقرآن قوله تعالى : (وَلاَ تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ) [الأنعام /٨١] انتهى كلامه ، وقبله :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَىٰ جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا [2]

وأصل الخوف الفزع وانقباض النفس عن احتمال ضرر ، وإذا اشتد الخوف التحق باليقين كما قاله الرضي ، وقال ابن خطيب الدهشة [3] في « التقريب في علم الغريب » : يقال : خاف الشيء : علمه وتيقنه : انتهى . وذلك أن الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنه مما يخاف منه ، فهو من التعبير بالمسبب عن السبب ،

---

(١) ٢٥٣/١ .

(٢) في الأمالي الشجرية : إلى أصل كرمة .

(٣) محمود بن أحمد بن محمد الهمذاني الفيومي الأصل ، الحموي ، الشافعي ، أبو الثناء ، نور الدين ، المعروف بابن خطيب الدهشة (٧٥٠ - ٨٣٤ هـ) : قاض عالم بالحديث وغريبه ، أبوه صاحب المصباح في اللغة . مولده ووفاته في حماه من كتبه « تهذيب المطالع لترغيب المطالع - خ » ستة مجلدات ، هذب به مطالع الأنوار لابن قرقول في غريب الحديث ، واختصره فسماه « التقريب في علم الغريب - خ » جزءان . الأعلام ٣٧/٨ .

رفع المسامهم

وليس إطلاقه عليه لأنه من لوازم اليقين كما قال الشمني [1] ، فكم من يقين لاخوف معه ، قال المصنف : الخوف في هذا البيت يقين ، إنما حمل الخوف هنا على اليقين ؛ لأن الظاهر الذي لا ريب فيه ، أنه لا يذوقها بعد الموت ، ولهذه الحسرة أمر وصيه أن يدفنه إلى جنب كرمة ، كما في المثل المشهور « من حسرة العنب يتوسد جدار الحديقة » وقال الدماميني : قد يقال : لا يلزم من تعقل [2] العقلاء أنه لا يذوقها بعد الموت ، حمل الخوف على اليقين عند هذا الشاعر ، لأن استهتاره بشربها ومغالاته في محبتها أمر مشهور ، فلعل ذلك حمله على أنه خاف ولم يقطع بما تيقنه غيره ، ولذلك أمر بدفنه إلى جنب الكرمة رجاء أن ينال منها بعد الموت ، ومن ثم قيل : إن هذا أحمق بيت قالته العرب . انتهى كلامه [3] .

قال الحلبي : هذا مبني كما قال شيخنا على أنه كان إذ ذاك متردداً بين ذوقها بعد الموت ، بتقدير دفنه إلى جنب الكرمة ، أو : لا ، بتقدير دفنه في الفلاة ، فلا علم ولا ظن ، قال : وهذا احتمال ، لأن التعليل بقوله : « فإنني أخاف أن .. » كان لمجموع الأمر والنهي ، على معنى : فإنني أخاف الآن أن لا أذوقها غداً ، فلا علم ولا ظن ، فهي الناصبة أهملت ، ففي « شرح الكافية » للحديثي أن الخفيفة بعد فعل الخوف والرجاء ناصبة ، لأنه يحتمل أن يقع وأن لا يقع ، وبعد الظن يحتملها والمخففة ، نظراً إلى الرجحان وعدمه ، أو على معنى : فإنني أخاف الآن - بتقدير : أن لا تدفني إلى جنبها ، بل في الفلاة - أن لا أذوقها إذا ما مت ، أو : فإنني أخاف إذا ما مت بهذا التقدير أن لا أذوقها ، فالخوف هنا علم ويقين فهي المخففة ، وكذا إن جعل تعليلاً للنهي وحده ، لأن الذي قارنه في هذا البيت على معنى : فإنني أخاف الآن أو إذا ما مت ، بتقدير أن تدفنني في الفلاة لا إلى جنبها أن لا أذوقها . انتهى .

---

(١) الشمني ١/٦٥ .

(٢) في الدماميني : تيقن .

(٣) الدماميني ١/٦٥ .

رفع المسهم

وهنا بحث ، وهو أن الشاعر وإن كان من المغرمين المنهمكين بها ، لكنه من ذوي العقول الكاملة ، فكيف يظن به أنه غير قاطع بما يتيقنه غيره من عدم الذوق بعد الموت ! بل هو أمر مركوز في الأذهان ، غني عن البيان ، وإنما جرى في كلامه هذا على مذهب الشعراء في تخيلاتهم ، ورام سلوك جادة تمويهاتهم ، فإنهم سحرة الكلام ، ومخترعوا صور الإبهام (١) ، فأمر أولاً بدفنه بعد الموت بجانب كرمة ، وأبدى عذره في ذلك بوصفها بقوله : تروي عظامي بعد موتي عروقها ، ليستفاد من ذلك علة الأمر بالدفن المذكور ، إشارة إلى أن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، وإذا تعذرت التروية الحقيقية ، فلا أقل من حصول التروية المجازية ، ثم نهى ثانياً تأكيداً للأمر الأول عن دفنه لا بجانب كرمة ، وعلل ذلك بأنه يتيقن أنه لا يذوقها إذا مات ، فلا يتروى بها حقيقة ، فدفنه لا إلى جانبها أيضاً مفوت للتروية المجازية ، ولمزيد شغفه بها آثر التعبير عن هذا اليقين بالخوف إبهاماً ، لأنه مع ذلك لا يقطع بعدم الذوق ، وجعل رفع الفعل بعد أن معه دليلاً على ما قصده معنى ، وإنما قلنا : إن تروية العظام مجازية ، لأن الري حقيقة لذوات الأكباد عن عطش ، وليست العظام (٢) منها ، على أنه لا عطش بعد الموت ، أو لما له قوة نامية ، ومنه قولهم : روي النبات من الماء ، والعظام جماد ، انتهى كلامه ، ومن خطه نقلت . وروى البيت ابن السكيت كذا :

وَلاَ تَدْفِنَنِّي في الفَلاَةِ فَإنَّني ... يَقِيْناً إذَا مَا مِتُّ لَسْتُ أَذُوقُهَا

والبيتان مطلعا قصيدة لأبي محجن الثقفي رواها ابن الأعرابي وابن السكيت في ديوانه ، وبعدهما :

أُبَاكِرُهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ وَتَارَةً ... يُعَاجِلُني عِنْدَ المَسَاءِ غَبُوقُهَا

---

(١) في الخزانة : ٣/٥٥٢ الإيهام، بالياء .

(٢) في (أ) الأعظام .

رفع عبد الرحمن الهجري

وَلِلْكَأْسِ وَالصَّهْبَاءِ حَقٌّ مُعظَّمٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لاَ تُضَاعَ حُقُوقُهَا
وَعِنْدِي على شُرْبِ الْمُدَامِ حَفِيْظَةٌ إِذَا مَا نِسَاءُ الحَيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُهَا
وَأَعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ الْمَآزِرِ وُلَّهاً مُفَجَّعَةَ الأَصْوَاتِ قَدْ جَفَّ رِيْقُهَا
وَأَمْنَعُ جَارَ الْبَيْتِ مِمَّا يَنُوبُهُ وَأُكْرِمُ أَضْيَافاً قِرَاهَا طُرُوقُهَا

قال ابن السكيت : قوله : إذا مت فادفني ؛ هذا خطاب مع ابنه يأمره بذلك ، وفيه مبالغة على حبه للخمر وتعطشه إليها ؛ إذ أظهر الرغبة إليها وهو ميت ، وقوله : ولا تدفنني في الفلاة . . الخ ، قال ابن السكيت : الفلاة : الأرض المهلكة التي لا عَلَمَ بها ولا ماء ، والمعنى : أن الفلاة لا يُعرَش فيها كرم ، فلا تدفنني إلا بمكان ينبت فيه العنب ، حتى أكون قريباً منه فألتذ بذلك .

وقوله : أباكرها عند الشروق ؛ قال ابن السكيت ، أي : إنني أصبحها عند شروق الشمس ، ومرة أشربها عشاء ، إلا أنني أقدم شربها على العشي فيعاجلني الغبوق ، والصبوح : شرب الغدو ، والغبوق : شرب آخر النهار ، وأباكرها : أبادر إليها في بكرة النهار .

وقوله : وللكأس والصهباء ، قال ابن السكيت : حقها ؛ كونها تسر القلب ، وتذهب الهم ، وتسخّي البخيل ، وتشجع الجبان ، إلى غير ذلك من فعلها ، وهذا حق لها ، وإذا كان هذا دأبها ؛ فمن حقها أن تعظم ولا تضيع حقوقها . انتهى .

وقال ابن الملا الحلبي : فإن قلت : حق الكلام أن يقول : ومن حقهما أن لا تضاع حقوقهما ، لا دعائه أن الحق المعظم للكأس والصهباء ؛ قلت : نعم ، إلا أنه ذهب إلى أنهما وإن كانا شيئين فهما بمثابة الشيء الواحد ، واستملح ذلك من قول القائل :

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَاقَتِ الخَمْرُ وَتَشَاكَلاَ فَتَشَابَهَ الأَمْرُ

فَكَأَنَّما خَمْرٌ وَلاَ قَدَحٌ وَكَأَنَّما قَدَحٌ وَلا خَمْرُ

انتهى . وفيه : أن هذين البيتين لأبي إسحق إبراهيم الصابي ، وهو متأخر عن أبي محجن بأكثر من ثلاثمائة سنة[١] ، وكان ينبغي أن يعكس .

وقوله : وعذدي على شرب .. الخ ، قال ابن السكيت : الحفيظة : كل شيء يُغضب لأجله ، يعني : وإن كنت سكران ، لا أهمل الحفاظ إذا استغاثت بي نساء الحي ، وصحن لنازلة نزلت بهن . وقوله : وأعجلن عن شد .. الخ ، قال ابن السكيت : أي دهمهن من البلاء ما أعجلهن عن شد المآزر في أوساطهن ووُلهاً : مفعول من أجله ، أي : للوله الذي نزل بهن ، والواله : الذاهب العقل ، والمفجّعة : التي نزل بها ما أخافها وأفزعها ، وجف ريقها ، أي : يبس . انتهى . والصواب أن ولهاً حال ، لا مفعول من أجله .

وقوله : أمنع جار البيت .. الخ ، قال ابن السكيت : قراها : أطعمها ، يقول : إذا طرقتنا الضيفان ليلاً أعجلنا لها القِرى ، فكأن طروقها هو الذي قراها . انتهى .

وأبو محجن : شاعر صحابي أسلم حين أسلمت ثقيف ، قال الذهبي في « التجريد » : أبو محجن الثقفي : عمر بن حبيب ، وقيل : مالك بن حبيب ، وقيل : عبد الله ، كان فارساً شاعراً من الأبطال ، لكن جلده عمر رضي الله تعالى عنه في الخمر مرات ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، فهرب ولحق بسعد وهو يحارب الفرس ، فحبسه ، وله أخبار[٢] ، وروى عنه أبو سعد البقال . انتهى[٣]. ورواية أبي سعد

---

(١) إبراهيم بن هلال الصابىء (٣١٣ - ٣٨٤ هـ) انظر ترجمته في الوفيات ١/٥٢ والأعلام ١/٧٣ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣/٥٤٨ و ٥٧٥ وابن سلام /٢٢٥ ، والشعر والشعراء ١/٤٢٣ و الأغاني ١٨/٢٨٩ .

(٣) تجريد أسماء الصحابة ٢/٢٠٠.

البقال عن أبي محجن بتدليس ، لأنه لم يدرك عصره ، وقد ذكروه في الضعفاء ، وقيل : إن اسمه أبو محجن ، وهي كنيته أيضاً ، وهو بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم ، والسيوطي هنا أثبت له رواية فقط ولم يذكر أن له سماعاً ، ونفاها أيضاً الذهبي في « تاريخ الإسلام » وأثبتها له ابن عبد البر في « الاستيعاب »[1] ثم إن الله تعالى وفقه لأن تاب عنها توبة نصوحاً ، فلم يعد إليها رضي الله تعالى عنه ، وقد استوعبنا ترجمته في الشاهد الأربعين بعد الستمائة[2] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس والثلاثون :

(٣٦) زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً   أَبْشِرْ بِطُوْلِ سَلاَمَةٍ يَا مِرْبَعُ[3]

على أن « أن » فيه مخففة من الثقيلة ، قال ابن الشجري في « أماليه » في الفرق بين « أن » الخفيفة و « أن » المخففة : إن كل واحدة منهما مختصة بنوع من الفعل ، ولهما اشتراك في نوع منه ؛ فالمخففة من الثقيلة تقع بعد الأفعال الثابتة المستقرة في النفوس ، نحو : أيقنت وعلمت ، ورأيت في معنى علمت ، فحكمها في ذلك حكم الثقيلة ، وقد عرفت أن الثقيلة موضوعة للتوكيد ، فهي ملائمة في المعنى لما ثبت واستقر من الأفعال ، لأن التوكيد لا يقع بما لا يثبت في النفوس .

والناصبة للفعل ليست من التوكيد في شيء ، وهي مع ذلك تصرف الفعل إلى الاستقبال الذي لا ينحصر وقته ، فهي بهذا ملائمة للفعل الذي ليس بثابت ، نحو الطمع والرجاء [والخوف][4] والتمني والإشفاق والاشتهاء .

---

(١) الاستيعاب ١٧٤٦/٤ والإصابة ١٧٣/٤ .

(٢) الخزانة ٥٥٣/٣ .

(٣) ديوان جرير ٣٤٨ واللسان مادة / ربع/ ابن سلام ٣٤٩ والشعر والشعراء ٤٩٢/١ وفي شواهد السيوطي ١٠٣/١ وأورد أبياتاً من القصيدة لم تخل من التصحيف والتحريف. والنقائض ٩٧٢/٢ .

(٤) زيادة من الأمالي .

رفع عبد الرحمن المسلم

وأما ما اشتركا فيه من الفعل ؛ فالظن والحسبان والزعم والخيلان ، فهذا النحو لا يمتنع وقوع كل واحدة منهما بعده ، وإنما حسن هذا لأنه شيء استقر في ظنك كما استقر في علمك ، وعلى الوجهين قرأ القراء : (وَحَسِبوا أَنْ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) [المائدة / ٧١] فوفع تكون أبو عمرو وحمزة والكسائي ، وفتحها ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر . ومثل ذلك قولك فيما استقر في زعمك : زعمت أن ستنطلق ، قال :

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مِرْبَعاً ... البيت

وتقول فيما ليس بثابت عندك : أزعم أن تخرج يا فتى . انتهى كلامه (١) .

والبيت من قصيدة لجرير عدتها واحد ومائة وعشرون بيتاً ، هجا بها الفرزدق ، مذكورة في « النقائض » (٢) وفي « منتهى الطلب من أشعار العرب » .

قال الدماميني في « المزج » استعمل الزعم هنا في القول الباطل ، أي : دعواه أنه سيقتل مربعاً دعوى كاذبة لا يمكنه الوفاء بتحقيقها ، انتهى .

ومربع ـ بكسر الميم ـ راوية شعر جرير ، كان توعده الفرزدق ونذر دمه ، وفي « مختصر جمهرة الأنساب » : وهو مربع بن وعوعة بن سعية بن قرط بن عبيد ابن كلاب ، قال صاحب كتاب « النقائض » (٣) : كان سبب قوله : زعم الفرزدق .. البيت ، أن غضوب أخت بني ربيعة كانت ناكحاً في بني عوف ابن سُبيع ، فتزوج عليها زوجها منهم ، فأولعت بهم تهجوهم ، فقالت :

---

(١) ابن الشجري ١/٢٥١ ، ٢٥٢ بتصرف يسير .

(٢) ٢/٩٦١ ومطلعها فيه :

بانَ الخليطُ برامَتَين فودعوا ... أوَ كلما رفعوا لبيْنٍ تجزعُ

(٣) النقائض ٢/١٠٩٧ .

بَنُو سُبَيْعٍ زَمَعُ الكِلَابِ (١) ... لَيْسُوا إلىٰ سَعْدٍ وَلاَ الرِّبَابِ

وَلاَ إلى القَبَائِلِ الرِّغَابِ ... كَمْ فِيهِمُ مِنْ طَفْلَةٍ كَعَابِ

وَكْعَاءَ ذَاتِ رَكَبٍ قِبْقَابِ (٢) ... تَتْبَعُ كُلَّ عَزَبٍ وَثَّابِ (٣)

فأوعدها رجال منهم مربع ، فقالت :

يَا مِرْبَعًا يَا مِرْبَعَ الضَّلَالِ ... يَا مِرْبَعًا هَلْ خَابَ مَنْ إقْبَالِ

فضربها مربع ، وضربها الآخرون الذين هجتهم ، فقال مربع في ذلك شعراً ، وقال جرير :

بَنِي العَبْدِ لَوْ كُنْتُمْ صَرِيحًا لِمَالِكٍ ... لَوَرَّعْتُمُ دُونَ الضَّغَائِنِ مِرْبَعَا (٤)

فأظن أن الفرزدق ذكر أنه يقتل مربعاً ، فقال جرير ينقض عليه بهذا البيت من القصيدة ، انتهى كلامه .

وفي البيت معنى بديع ، وهو أنه جعل وعيده بشارة بطول سلامته من توعده ، على نهج قوله تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [آل عمران / ٢١] .

وأخذه شيخنا الشهاب الخفاجي فقال :

أَبْرَقَ فِي وَعِيدِهِ وَأَرْعَدَا ... فَدُمْ لِصَارِمِ الوَعِيدِ جَرَّدَا

---

(١) الزمع في « اللسان » : ج زمعة - بفتحتين - وهي الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والأرنب .

(٢) وكعاء : حمقاء ، ووكعاء أيضاً من الوكع - بفتحتين - وهو ميل الأصابع قبل السبابة حتى تصير كالعقفة خلقة أو عرضاً ، وقد يكون في إبهام الرجل فيقبل الإبهام على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالعقدة ، وكع وكعاً ، وهو أوكع وامرأة وكعاء .والركب: من أسماء الفرج . والقبقاب : الواسع الكثير الماء .

(٣) زاد في النقائض قبله : خبيثة المشعر في الثياب .

(٤) في النقائض ٢/١٠٩٨ : دون الظعائن . وقوله : ورعتم ، أي : كففتم .

كَأَنَّمَا وَعِيدُهُ بِقَتْلِ مَنْ عَادَاهُ تَبْشِيرٌ بِعُمْرٍ خُلِّدَا

بَشَّرَهُ بِطُولِ عُمْرٍ سَرَّهُ وَرَغَدِ العَيْشِ إِذَا مَا هَدَّدَا

وَضَرْبَ المَوْعُودَ فِي أَعْدَائِهِ ضَرْبَ الحِسَابِ زَادَ فِيهِمْ عَدَدَا

ومن هذه القصيدة بيت استشهد به سيبويه وغيره [١] :

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المَدِينَةِ وَالجِبَالُ الخُشَّعُ

وقد شرحناه في الشاهد السابع والثمانين بعد المائتين من شواهد الرضي [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والثلاثون :

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِي طَلَاقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ [٣]

على أن ثبوت اسم « أن » المخففة قليل شاذ ، وفيه شذوذ آخر ؛ وهو كون الضمير غير ضمير الشأن . قال سيبويه لما أنشد قول الأعشى :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ [٤]

---

(١) هو البيت الثامن والأربعون منها، الكتاب ١/٢٥ .

(٢) الخزانة ٢/١٦٦ .

(٣) ابن عقيل ١/٣٢٨ ابن يعيش ٨/٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، الخزانة ٤/٣٥٢ ، اللسان مادة (صدق) ومادة (أنن) الصبان على الأشموني ١/٢٩٠ .

(٤) سيبويه ١/٢٨٢ أمالي ابن الشجري ٢/٢ ابن يعيش ٨/٧١ - ٧٤ والعيني ٢/٢٨٧ والخزانة ٣/٥٤٧ - ٤/٣٥٦ والبيت في الديوان /٥٩ ، من قصيدته التي مطلعها :

« ودع هريرة .. البيت »

ورواية الشطر الثاني فيه :

أنْ ليسَ يدفعُ عنْ ذي الحيلةِ الحيَلُ

وهي الرواية الصحيحة ؛ نقل المصنف في الخزانة ٣ / ٥٤٧ عن السيرافي قال : قال السيرافي : وفي كتاب أبي بكر مبرمان : هذا المصراع معمول أي مصنوع ، والثابت المروي: « أن ليس يدفع ... الخ »قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد .

رفع المستهم

يريد معنى الهاء ، ولا تخفف أن إلا عليه . انتهى . يريد بالهاء ضمير الشأن ، وعدّ مثل هذا ابن عصفور في آخر كتاب « الضرائر » من الضرورة ، وقول المصنف : إن الكوفيين زعموا أنها لا تعمل شيئاً [١] قد قال الفراء بخلافه ، وهو أدرى بمذهب أصحابه ، قال في « تفسيره » من سورة الحجر : وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ، ثم أنفذوا لها عملها ، قال الشاعر :

فَلَوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخاءِ سَأَلْتِني طَلاَقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وأَنْتِ صَدِيْقُ
فَما رُدَّ تَزْوِيجٌ عَلَيْــهِ شَهادَةٌ وَلاَ رُدَّ مِنْ بَعْدِ الحَرَارِ عَتِيْقُ

وقال الآخر :

وقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالمُرْمِلُونَ إِذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاَ
بأَنْكَ الرَّبيْعُ وغَيْثٌ مَرِيْــعٌ وَقِدْماً هُناكَ تَكُونُ الثِّمَالاَ

انتهى [٢] ، وظاهره أنها تعمل مطلقاً كالمثقلة . ونقل ابن المستوفي عنه في « شرح أبيات المفصل » أنه لم يسمع من العرب تخفيف أن وإعمالها إلا مع المكني ، لأنه لا يتبين فيه الإعراب ، فأما مع الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا ، انتهى . وعلى هذا فلا فرق في الإعمال والشرط عند البصريين والكوفيين .

والبيت خطاب لزوجته في طلبها الطلاق ، ويريد بيوم الرخاء : قبل إحكام عقد النكاح ، بدليل البيت الثاني ، و « في » متعلقة بـ « سألتني » وسأل يتعدى إلى مفعولين ، والياء هنا المفعول الأول ، وطلاقك المفعول الثاني ، « ولم أبخل » : جواب لو ، وجملة : « سألتني طلاقك » : خبر أن المخففة ، وجملة : « وأنت صديق » : حال من ضمير أبخل ، فإن قلت : كان الواجب أن يقول : وأنت

(١) المغني ٣١ .
(٢) « معاني القرآن » ٢/٩٠ .

صديقةٌ ، قلت : قال الرضي في « شرح الشافيه » : قد جاء شيء من فعيل بمعنى فاعل مستوياً فيه المذكر والمؤنث ، حملاً على فعيل بمعنى مفعول ، والحرار بفتح الحاء والراءين المهملات : مصدر حر يحر ، من باب تعب ، أي : صار حراً ، ولم أطلع على قائل البيتين ، والله تعالى أعلم به . ولما لم يقف الدماميني على البيت الثاني قال : إن الشاعر خاطب امرأته واصفاً نفسه بالجود ، وقوله : في يوم الرخاء من التتميم ، وكذا قوله : وأنت صديق ، لوقوع كل منهما في كلام لا يوهم خلاف المقصود ، مفيداً لنكتة وهي المبالغة في الاتصاف بالجود ، ويحتمل أن يكون مراده وصف نفسه بمحبة هذه المرأة ، وأنه قد يؤثر ما تختاره هي على ما يختاره هو ، حرصاً على رضاها وحصول مرادها ، هذا كلامه [1] . وأخذه العيني وسائر شراح هذا الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثامن والثلاثون :

(٣٨) بأَنْكَ رَبيعٌ وَغيثٌ مَريعٌ وَأَنْكَ هُناكَ تكُونُ الثِّمالاَ [2]

على أنه قد جاء خبر اسم المخففة المذكور اسمها تارة مفرداً ، وهو : ربيع ، وتارة جملة وهو : تكون الثمالا ، ومجيء اسم أن المخففة في هذا البيت والذي قبله غير ضمير شأن ضرورة ، وجوزه جماعة منهم ابن مالك ، قال : إذا أمكن جعل الضمير المحذوف ضمير حاضر ، أو ضمير غائب غير الشأن فهو أولى . ومنهم أبو حيان لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا ، بل إذا أمكن تقديره بغيره [3] قدر ، قال سيبويه [4] في : (وناديْناهُ أنْ يا إبراهيمُ قدْ صدّقتَ)

(١) الدماميني ٦٥/١ .

(٢) أوضح المسالك ٢٦٥/١ ، الصبان على الأشموني ٢٩١/١ ، ابن يعيش ٧٥/٨ ، الخزانة ٣٥٢/٤ ، العيني ٢٨٢/٢ ، شرح أشعار الهذليين ٥٨٥/٢ ، اللسان مادة (أنن) مع بيت سابق سيشرحه المصنف . وانظر الحماسة البصرية ٢٢٥/١ وتخريجات أشعار الهذليين ١٤٤٤ .

(٣) في (أ) بغير ، وما أثبتناه من (ب) .

(٤) ٤٨٠/١ بتصرف .

[الصافات / ١٠٤] بأنك قد صدقت ، وفي قولهم : أرسل إليه أن ما أنت وذا ، أي : بأنك ما أنت وذا . انتهى . وقد روى البيت أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » وإبراهيم الحصري في « زهر الآداب » (١) : والشريف الحسيني في « حماسته » (٢) هكذا :

بِأَنَّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمُغِيثَ ... لِمَنْ يَعْتَرِيكَ وكُنْتَ الثِّمَالَا

وعلى هذا لا شاهد فيه .

وهو من قصيدة(٣) عدتها عشرون بيتاً لعمرة بنت عجلان الكاهلية ترثي بها أخاها عمراً ابن العجلان الملقب بذي الكلب ، قاله السكري نقلاً عن أبي عمرو بن العلاء ، وقال غيره : هي لأخته جنوب (٤) ، وقد شرحناها شرحاً مفصلاً في الشاهد التاسع والستين بعد الثمانمائة من شواهد الرضي (٥) ، ونقتصر هنا منها على بيتين ، هذا وما قبله وهو :

وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَ ... إِذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شِمَالَا

الضيف في الأصل : مصدر ، ولهذا يطلق على الواحد والجمع ، والمرمل : من أرمل القوم إذا نفد زادهم ، وروى بدله السكري : « والمجتدون » (٦) وقال : هم الطالبون الجدا بفتح الجيم والقصر ، وهي العطية ، وفاعل « هبت » ضمير الريح ، وإن لم يجر لها ذكر ، لفهمها من قولها : إذا اغبر أفق ، فإن اغبراره إنما يكون

(١) ٨١٥/٣ .

(٢) ٣٠٩/١ وكذا السكري في شرح أشعار الهذليين ، وديوان الهذليين قسم ١٢٣/٣ والحماسة البصرية وعندهما وفي الزهر : « لمن يعتفيك » بدل « يعتريك » .

(٣) أوردها العيني عند ذكر الشاهد ، ومطلع القصيدة :

سَأَلْتُ بِعَمْرٍو أَخِي صَحْبَهُ ... فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا السُّؤَالَا

(٤) نسبها إليها صاحب ديوان الهذليين . وكذا القيرواني في « زهر الآداب » .

(٥) ٣٥٢/٤ . (٦) وهي رواية ابن الشجري في حماسته .

في الشتاء لكثرة الأمطار واختلاف الرياح ، والشمال بالفتح ، وتكسر : ريح تهب من ناحية القطب ، وهو حال ، وإنما خصت هذا الوقت بالذكر لأنه وقت تقل فيه الأرزاق ، وتنقطع السبل ويثقل فيه الضيف ، فالجود فيه غاية لا تدرك . وزاد أبو حنيفة الدينوري بعده بيتاً وهو[1] :

وَخلَّتْ عَنَ اوْلاَدِهَا الْمرْضِعَاتُ وَلَمْ ترَ عَيْنٌ لِمزْنٍ بِلا'لاَ

وقال : إنما خلت أولادها من الإعواز لم يجدن قوتاً ، واغبرار الأفق من الجدب ، وأراد : هبت الريح شمالاً ، وهي تضمر ، وإن لم تذكر لكثرة ما تذكر ، انتهى . والمزن : السحاب ، والبلال بالكسر : البلل .

وقولها : بأنك ربيع .. الخ ، الربيع هنا : ربيع الزمان ، قال ابن قتيبة في باب : ما يضعه الناس [في][2] غير موضعه ، من « أدب الكاتب »[3] : ومن ذلك الربيع ، يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ، ويأتي فيه الورد والنّور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف في ذلك ، فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار ، وهو الخريف ، وفصل الشتاء بعده ؛ ثم فصل الصيف بعد الشتاء ، وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ، ثم فصل القيظ بعده ، وهو [الوقت][4] الذي تدعوه العامة الصيف ، ومن العرب من يسمي الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الأول ، ويسمي الفصل الذي يتلوه الشتاء ويأتي فيه[5] الكمأة والنور : الربيع الثاني ، وكلهم مجمعون على

---

(١) وهو عند السكري وصاحب الديوان والقيرواني .

(٢) و (٤) زيادة من أدب الكاتب ص/٢٣ .

(٣) أدب الكاتب ص/١٧ .

(٥) في (ب) : معه .

رفع
المسـ هما

أن الخريف هو الربيع ، انتهى [1] . قال شارحه ابن السيد [2] : مذهب العامة في الربيع هو مذهب المتقدمين ، لأنهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه ، وأما العرب فإنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الأربعة ، وسموه الربيع ، وأما حلول الشمس برأس الحمل ؛ فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان ، وكان منهم من لا يجعله [3] ربيعاً ثانياً ، فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ، وأما الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم [في] [4] أنهما اثنان : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، انتهى .

والغيث : المطر والكلأ ينبت بماء السماء ، والمراد به هذا لوصفه بالمريع ، وهو : الخصيب ، بفتح الميم وضمها ، في « القاموس » : مرع الوادي ــ مثلثة الراء ــ مراعة : أكلأ كأمرع ؛ والثمال بكسر المثلثة ، قال الدينوري : هو الذخر ، وقال غيره : هو الغياث .

وعمرة صاحبة الشعر ، بفتح العين مؤنث عمرو ، وجنوب : بفتح الجيم وضم النون ، وأخوها عمرو جاهلي كأختيه ، وهو ابن العجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل بن لحيان بن هذيل ، وسمي ذا الكلب ، لأنه لا يفارقه كلب ، قاله ابن الأعرابي ، وقال أبو عبيدة : لم يكن له كلب لا يفارقه ، وإنما خرج غازياً ومعه كلب يصطاد به ، فقال له أصحابه : يا ذا الكلب ، فثبتت عليه ، ومن الناس من يقول له : عمرو الكلب بغير ذو ، والله تعالى أعلم . وقيل : إن جنوب هي عمرة لا أنهما ثنتان ، وله أخت أخرى اسمها ريطة ، وهي شاعرة أيضاً ، وقد رثته بقصيدة ذكرناها هناك [5] .

---

(١) أدب الكاتب ص/ ٢٢، ٢٣ .

(٢) الاقتضاب ص/١١١ .

(٣) في (أ) : لا يجعلوه ، والتصويب من (ب) والاقتضاب .

(٤) زيادة من الاقتضاب .

(٥) أي في الخزانة ٥/٣٥٦ .

رفع المسا هم

وأنشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والثلاثون :

(٣٩) فَأُقْسِمُ أَنْ لَوِ ٱلْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ ... لَكَانَ لَكُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ (١)

على أن « أن » الواقعة بين « لو » وفعل القسم زائدة عند سيبويه ، وهو خلاف ما قاله سيبويه ، وهذا نصه (٢) : وسألته – يعني الخليل – عن قوله تعالى : (وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيِّينَ لَمَا (٣) آتيتُكُمْ مِنْ كتابٍ وحكمةٍ ثم جاءَكُمْ رسولٌ مُصدِّقٌ لِما معَكم لتُؤْمِنُنَّ به ولَتَنصُرُنَّه) [آل عمران/٨١] فقال : « ما » هنا بمنزلة الذي ودخلتها اللام كما دخلت على « إن » حين قلت : والله لئن فعلت لأفعلن ، فاللام [التي] (٤) في ما كهذه التي في إن ، واللام التي في الفعل كهذه التي في الفعل [هنا] (٥) ومثل هذه اللام الأولى « أنْ » إذا قلت : والله أنْ لو فعلتَ لفعلتُ ، وقال :

فَأُقْسِمُ أَنْ لَوِ ٱلْتَقَيْنَا .. .. البيت

فأن في لو بمنزلة اللام في ما ، فأوقعت هنا لامين ، لام للأول ، ولام للجواب ، ولام الجواب [هي] (٥) التي يعتمد عليها القسم ، فكذلك اللامان في قول الله تعالى (لما آتيتكم .. الآية) لام للأول ، وأخرى للجواب ، انتهى كلامه .

وقد تبع ابن عصفور سيبويه في « شرح الإيضاح » فقال : وإذا توسطت « لو »

---

(١) ابن يعيش ٩/٩٤ والخزانة ٤/٢٢٤ وورد في شرح الشواهد ١/١٠٩ بإسقاط كلمة « يوم » خطأ .

(٢) الكتاب ١/٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٣) استشهد بها سيبويه على قراءة من فتح اللام من « لما » وهم الأكثر ، وقرأ حمزة بكسر اللام « زاد المسير » ١/٤١٥ .

(٤) تكملة من (ب) ومن الكتاب .

(٥) زيادة من الكتاب .

رفع المسهم

وترك أن في مثله أكثر من ذكرها ، ونقضه الدماميني في « المزج » باللام الداخلة على جواب المنفي ، كقوله :

وَلَوْ نُعْطَى الخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا وَلكنْ لاَ خِيَارَ مَــعَ اللَّيَالي

قال : فإنها حرف رابط ، والأكثر تركها نحو : (ولوْ شاءَ ربُّكَ ما فعلوهُ) [الأنعام / ١١٢] انتهى . وأقول : إن دخول اللام على حرف النفي في الجواب شاذ ، وهي إنما تدخل على الجواب المثبت ، وبالشاذ لا يَرِد النقض ، وذهب ابن مالك إلى عكس مذهب سيبويه ، فجعل الجواب للو ، سواء اقترنت بأن أم لا ، وجعل جواب القسم محذوفاً مدلولاً بجواب لو ، والصحيــح مذهب سيبويه عملاً بقاعدة اجتماع القسم والشرط ، وروي :

وَأُقْسِمُ لَوْ أَنَّا التَقَيْنَا وَأَنْتُمُ

فلا شاهد فيه . وهمزة « التقينا » بالوصل نقل كسرتها إلى واو « لو » فيبقى الجزء مفاعلن .

وفيه من ضرائر الشعر العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيده بضمير رفع منفصل ؛ قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : كان الوجه أن يقال : التقينا نحن وأنتم ، إلا أن ضرورة الوزن أوجبت حذف الضمير المؤكد . انتهى . وقوله : لكان لكم .. الخ : جواب القسم ، وهو دليل جواب لو المحذوف ، وعند ابن مالك بالعكس ، وعند ابن عصفور على ما قاله في « شرح الجمل » : هو جواب للو ، ولو مع جوابها جواب القسم ولا حذف .

ومعنى البيت : لو التقينا متحاربين لأظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان : تامة ، أو ناقصة ، ولكم خبرها .

والبيت من أبيات للمسيب بن علس يخاطب بها بني عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وعامر هو أخو شيبان بن ذهل ، في شيء صنعوه بجلفائهم ، وقبله :

رفع المسلم

أو « لولا » بين القسم والفعل الواقع جواباً له ، لزم أن يكون الفعل الواقع جواباً ماضياً ، لأنه مغن عن جواب لو ولولا المحذوف ودال عليه ، وجواب لو ولولا لا يكون إلا ماضياً ، فوجب أن يكون الدال عليه كذلك ، وقد يدخلون « أن » على « لو » توطئة لجعل الفعل الواقع بعدها جواباً للقسم ، كما يدخلون اللام على إن الشرطية ، انتهى .

وكذلك تبعه المحقق الرضي في « شرح الكافية » . وكذا يكون الجواب للقسم عند فقدها نحو : والله لو قمت لأكرمتك[1] ، وعليه خرج المحقق الرضي قول امرىء القيس ، وهو[2] :

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

وقال : الجواب المحذوف هو جواب القسم : وتقديره : لدفعناه .

وذهب ابن عصفور في « شرح الجمل » إلى خلاف مذهب سيبويه ، فإنه لما أنهى كلامه على روابط الجملة الواقعة جواب قسم قال : إلا أن يكون جواب القسم لو وجوابها ، فإن الحرف الذي يربط المقسم به بالمقسم عليه إذ ذاك إنما هو « أن » نحو : والله [أن][3] لو قام زيد لقام عمرو ، ولا يجوز الإتيان باللام كراهة الجمع بين لامين ، فلا يجوز : والله للو قام زيد قام عمرو . انتهى . وأورد عليه ناظر الجيش في « شرح التسهيل » وتبعه المصنف هنا أن « أن » لو كانت للربط لوجب ذكرها ، ولا شبهة في جواز قولنا : والله لو قام زيد لقام عمرو ،

---

(١) في (ب) : والله لئن قمت لأكرمتك .

(٢) ديوانه ١٣١ وفيه :

وَجَدِّكَ لو شيء أتانا .. البيت

وهو في ابن يعيش ٩/٩٤ والخزانة ٤/٢٢٧ .

(٣) سقطت « أن » من « أ » وما أثبتناه من (ب) ومن الخزانة .

رفع المسهم

لَعَمْري لئِنْ جدَّتْ عداوَةُ بَيْننَا لَينْتَحِيَنْ مِنِّي على الوَخْمِ مِيْسَمُ

وبعده :

رَأَوْا نَعَماً سُوْدَاً فَهمُّوا بأَخْذِهِ إذَا ٱلتَفَّ مِنْ دُونِ الجَميْعِ المُزَنَّمُ

ومِنْ دُوْنِهِ طَعْنٌ كأَنَّ رَشَاشَهُ عَزَالَى مَزَادٍ وَالأسِنَّةُ تَرْذُمُ

أَلاَ تَتَّقُونَ اللهَ يَا آلَ عَامِرٍ وَهَلْ يَتَّقِي اللهَ الأبَلُّ المُصَمَّمُ(١)

وقوله : لينتحين ، أي : ليميلن عليه ويتعمده ، من انتحى عليه - بالمهملة - إذا تعمده ، وميسم : فاعله ؛ يعني أنه يهجوه هجواً يسمه به لا يفارقه عاره ، وأراد بالوخم : عامر بن ذهل ، والنعم : الإبل الراعية ، قال الفراء : هو مذكر لا يؤنث ، يقال : هذا نعم وارد ، والمزنم من الناس : المستلحق بقوم ليس منهم ، ومن الإبل : الذي يقطع شيء من أذنه ويترك معلقاً ، وإنما يفعل ذلك بالكرائم منها : والعزالى : جمع عزلاء ، كصحارى : جمع صحراء ، والعزلاء بالعين المهملة والزاء المعجمة : فم المزادة الأسفل ، والمزادة : دلو البئر الكبير يجر بالثور ، وترذم بالذال المعجمة : تسيل وتقطر .

والأَبَلُّ بالموحدة وتشديد اللام . قال صاحب « العباب » : هو الحلاف الظلوم ، وذكر أبو عبيدة أنه الفاجر ، وأنشد البيت ، وقال الكسائي : هو الذي لا يدرك ما عنده من اللؤم ، والمُصَمَّم : من أصمه الله تعالى فصمَّ ؛ ويقال : أصممته : وجدته أصم .

والمسيب بن علس : خال الأعشى ميمون ، وهو أحد الشعراء الثلاثة المقلين الذين فضلوا في الجاهلية ، قال المرزباني في « الموشح »(٢) : قال أحمد بن أبي طاهر :

---

(١) الأبيات أوردها السيوطي في شرح الشواهد ١١٠/١ والمصنف في خزانته ٣٢٦/٤ والأخير في اللآلي ٩٥٩/٢ ، والجمهرة ٣٨/١ .

(٢) الموشح : ٥١ .

رفع المسهم

كان الأعشى راوية المسيب بن علس والمسيب خاله ، وكان يطرد شعره ويأخذ منه .
والمسيب : اسم فاعل [١] لقب به لأنه كان يرعى إبل أبيه فسيبها ، فقال له أبوه : أحق أسمائك المسيب ، فغلب عليه . وقال ابن دريد : في كتاب « الاشتقاق » إن اسمه زهير ، وإنه لقب بالمسيب لقوله :

فَإِنْ سَرَّكُمْ أَنْ لاَ تَؤُوبَ لِقَاحُكُمْ ... غِزَارًا فَقُولوا لِلْمُسَيِّبِ يَلْحَق

وهو جاهلي لم يدرك الإسلام [٢] . وعلس بفتح العين واللام : منقول من اسم القُراد .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الأربعون :

(٤٠) أَمَا وَٱللهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا ... وَمَا بِالحُرِّ أَنْت وَلاَ العَتِيقِ [٣]

ومحل الشاهد فيه واضح ، وكذا أنشده الفراء في « تفسيره » من سورة الجن ، وروي أيضاً :

لَوَ انَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرًّا

وعلى هذا لا شاهد فيه . واستشهد به الرضي على جواز تقديم الخبر المنصوب إذ الباء لا تدخل إلا على الخبر المنصوب ، وعلى هذا بنى أبو علي والزمخشري امتناع دخولها على « ما » التميمية ، وأجازه الأخفش ، قال أبو علي في « إيضاح الشعر » : أما ما أنشده بعض البغداديين :

---

(١) في ذيل اللآلي للبكري ٦٢ : المسيب : كمعظم (بالبناء للمفعول) وهو الراجح ، وقيل : كمبشر (بالبناء للفاعل) .

(٢) انظر ترجمته في البكري ذيل اللآلي ٦٢ والخزانة ٥٤٥/١ وابن سلام ١٣٢ والشعر والشعراء ١٧٤ والاقتضاب ١٢٢ .

(٣) شواهد العيني ٤٠٩/٤ ، والخزانة ١٣٣/٢ وروايته كما في « إيضاح الشعر » الآتي ذكره .

أَمَا واللهِ عَالِمِ كُلِّ غَيْبٍ ... وربِّ الحِجْرِ والبَيْتِ العَتِيْقِ

لَوَ انَّكَ يا حُسينُ خُلِقْتَ حُرّاً ... وَمَا بالحُرِّ أَنتَ وَلاَ الخَلِيْقِ

فإنه يكون شاهداً على ما حكاه أبو عمرو في نصب خبر « ما » مقدماً ، ومن دفع ذلك أمكن أن يقول : إن الباء دخلت على المبتدأ ، وحمل ما على أنها ما التميمية ، ويقوي أن « ما » حجازية أن « أنت » أخص من الحر ، فهو أولى بأن يكون الاسم ، ويكون الحر الخبر . انتهى .

وأقول : من يدفع ذلك يقول : إن الباء زيدت في خبر ما التميمية ، ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ ، والصحيح أنها تزاد في خبر ما على اللغتين ، وهو ظاهر كلام سيبويه في باب الاستثناء في مسألة : ما زيد بشيء إلا شيء لا يعبأ به . وجواب القسم محذوف ، أي : لقاومتك ، أو هو في بيت بعده . وقوله في رواية أبي علي : « لوَ انك » بنقل فتحة الألف إلى واو لو ، والحر من الرجال : الكريم الأصل والفعل ، والخليق : الجدير واللائق ، أي : ولا أنت جدير بأن تكون حراً . والعتيق : الكريم الأصيل ، والذي خلص من الرق عتيق أيضاً ، ولذكره بجنب الحر حسْنُ موقع.

والبيتان لم أعرف قائلهما ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الواحد والأربعون :

(٤١) وَيَوْماً تُوَافِيْنَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلى وَارِقِ السَّلَمْ[١]

على أن « أن » زائدة بين الكاف ومجرورها ، وهو ظبية ، وهو نادر ، وعد ابن عصفور هذا من الضرورات الشعرية .

---

(١) سيبويه ١/ ٢٨١ ، ٤٨١ العيني ٢/ ٣٠١ اللسان مادة (قسم) الخزانة ٤ / ٣٥٩ ، ٣٦٤ الكامل ١/ ٧٥ المنصف ٣ / ١٢٨ التصريح ١/ ٢٣٤ ابن الشجري ٢ / ٣ ابن يعيش ٨/ ٨٣ الأصمعيات ١٧٨ ، الشذور ٢٨٤ .

رفع المسهم

وروي برفع ظبية ونصبها أيضاً ، أما الرفع فعلى خبر كأن المخففة ، وجملة تعطو صفتها ، واسمها محذوف وهو ضمير المرأة ، وهو ظاهر كلام سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه رفع ظبية على الخبر ، وحذف الاسم ، والتقدير : كأنها ظبية ، وكذا قال ابن الشجري وابن يعيش وغيرهم .

قال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : وفيه شذوذ لكون الخبر مفرداً مع حذف الاسم ، وقيل : يحتمل أن تكون ظبية مبتدأ ، وجملة تعطو خبره ، والجملة خبر كأنْ ، واسمها ضمير شأن محذوف . وأما نصبها فعلى أنها اسم كأنْ المخففة ، وجملة تعطو صفتها ، ولا يجوز أن تكون خبرها كما جوزه العيني ، واقتصر عليه السيوطي هنا ، وإن جاز الإخبار عن النكرة في باب أنّ ، لأنه ليس مراد الشاعر الإخبار عن الظبية بأنها تعطو ، وإنما مراده تشبيه المرأة بالظبية ، فالخبر محذوف قدره ابن الناظم ظرفاً ، قال : والتقدير : كأن مكانها ظبية . وقدره الأعلم وابن الشجري وابن السيد في « أبيات المعاني » وابن يعيش وغيرهم ضميرها أو اسم إشارتها ، والتقدير : كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم هي ، أو هذه المرأة ، قال المصنف[1] : وهذا إنما يصح على جعل المشبه مشبهاً به ، وبالعكس لقصد المبالغة . ولا يخفى أن إعمال كأن المخففة هذا الإعمال خاص بضرورة الشعر ، نص عليه سيبويه في قول الراجز :

كَأَنْ وَرِيْدَيْهِ رِشَاءَا خُلْبِ[2]

وهذا البيت اختلف في قائله فعند سيبويه : هو لابن صُريم اليشكري ، وكذا

---

(١) انظر شذور الذهب ٢٨٥ .

(٢) سيبويه ١ / ٤٨٠ وجاء عنده : « وريديه رشاء » و « وريداه » واللسان مادة (أنن) والعيني ٢/٢٩٩ ونسبه لرؤبة ولم نجده في ديوانه . والرشاء : الحبل . والخلب : الليف ، أو البئر البعيدة القعر وهو بضم الخاء واللام ، ويجوز تسكين اللام تخفيفاً .

رفع المسهم

قال النحاس والأعلم . وقال القالي في « أماليه » : هو لأرقم اليشكري[١] ، وقال أبو عبيد البكري فيما كتبه على « أماليه »[٢] : هو لراشد بن شهاب اليشكري ، ولم يرو المفضل هذا البيت في قصيدته .

أقول : رأيت القصيدة التي أشار إليها لراشد ، وليس فيها هذا البيت ولا الأبيات الآتية . وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : هو لابن أصرم اليشكري ، ووجدته لعلباء بن أرقم اليشكري ، وقال ابن بري في حاشية « صحاح الجوهري » : هو لباغت[٣] بن صريم اليشكري ، ويقال : لعلباء بن أرقم اليشكري[٤] قاله في امرأته وهو الصحيح ، وبعده :

وَيَوْمًا تُرِيدُ مَالَنَا مَعَ مَالِهَا ... فَإِنْ لَمْ نُنِلْهَا لَمْ تُنِمْنَا وَلَمْ تَنَمْ

نَظَلُّ كَأَنَّا فِي خُصُومٍ غَرَامَةً ... تُسَمِّعُ جِيْرَانِي الْمَآلِيَ وَالْقَسَمْ[٥]

فَقُلْتُ لَهَا إِلاَّ تَنَاهَيْ فَإِنَّنِي ... أَخُو الشَّرِّ حَتَّى تَقْرَعِي السِّنَّ مِنْ نَدَمْ[٦]

انتهى ما أورده ابن بري . وضبط المصنف « باغتاً » في شرح أبيات ابن الناظم ، فقال : هو منقول من بغته بالأمر إذا فاجأه به ، ونقله العيني عنه ولم يزد عليه ، ونسب ابن الملا الحلبي إليه شيئاً لم يقله ، قال : وقال العيني : هو بالثاء المثلثة .

---

(١) ليس فيما بين أيدينا من المطبوع للامالي ٢/٢٢٣ ط بولاق و ٢/ ٢٠٦ ط السعادة تسمية للشاعر .

(٢) ج ٢ ص /٨٢٩ .

(٣) في (أ) و (ب) باعث ، وما أثبتناه من الخزانة .

(٤) هي في « الأصمعيات » رقم (٥٥) منسوبة له .

(٥) في « الأصمعيات » : « وتسمع جاراتي التألي ... » .

(٦) في الأصمعيات وفي اللسان : أخو النكر .

رفع المسهم

وقوله ويوماً توافينا .. الخ ، يوماً : ظرف متعلق بتوافينـا ، ولا يجوز أن يجر بجعل الواو واو ربَّ ، لأنه لم يرد إنشاء التكثير أو التقليل ، وإنما أخبر عن أحوالها في الأيام . ولم يتنبه العيني ، وله العذر ، لأنه لم يقف على ما بعده ، فقال : وأنشده بعض شراح « المفصل » بالجر ، وقال : الواو فيه واو رُبَّ ، وتوافينا : تأتينا ، يقال : وافيته موافاة إذا أتيته ، وقال ابن الملا : توافينا : إما بلفظ الغيبة ، أو بلفظ الخطاب للمرأة على ما صرح به العيني ، فيكون التقدير في حذف الاسم على الاحتمالين : كأنها ، أو : كأنك ، هذا كلامه .

وما نقله عن العيني غير موجود ، وإنما قال : توافينا : فعل مضارع ، وفاعله مستتر فيه ، وهو الضمير الراجع إلى المرأة التي يمدحها . انتهى . وقوله : أو بلفظ الخطاب للمرأة ؛ هذا إنما يصح لو قال : توافيننا ، بنونين . وقال العيني[1] ، وتبعه السيوطي[2] : الموافاة : هي المقابلة بالإحسان والخير والمجازاة الحسنة ، وفاعل توافينا ضمير المرأة التي يمدحها ، والباء في قوله : بوجه ، بمعنى مع . انتهى .

والمقسم : المحسن ، قال الأعلم : وأصله من القسمات ، وهي مجاري الدموع وأعالي الوجه ، ويقال لها أيضاً : التناصف ، لأنها في منتصف الوجه إذا قسم ، وهي أحسن ما في الوجه وأنوره ، فينسب إليها الحسن فيقال له : القسام ، لظهوره هناك وتبينه . انتهى . وقال المبرد في « الكامل »[3] : زعم أبو عبيدة أن القسمات مجاري الدموع ، واحدتها : قسمة ، بكسر السين فيهما ، وقال الأصمعي : القسمات : أعالي الوجوه ، ولم يبينه بأكثر من هذا ، وقول أبي عبيدة مشروح ، ويقال من هذا : رجل قسيم ، ورجل مقسم ، ووجه قسيم ومقسم ، وأنشد البيت .

---

(١) العيني ٢/٣٠١ .
(٢) السيوطي ١/١١١ .
(٣) الكامل ١/٧٥ .

وقال القالي في « أماليه »[1] : يقولون : قسيم وسيم ، فالقسيم : الحسن الجميل ، والقسام : الحسن والجمال ، وأنشد يعقوب بن السكيت :

يُسَنُّ عَلى مَرَاغِمِهَا القَسَامُ

وقال العجاج :

وَرَبِّ هَذَا البَلَدِ المُقَسَّمِ[2]

أي : المحسّن ، وقال أرقم اليشكري : ... وأنشد البيت مع البيت الذي بعده فقط ، ثم قال : والوسيم : الحسن الجميل أيضاً ، والميسم : الحسن والجمال . انتهى .

وفرق بينهما الثعالبي في « فقه اللغة » فقال[3] : إن المرأة إذا كان حسنها فائقاً[4] كأنه قد وُسِم ، فهي وسيمة ، فإذا قسم لها حظ وافر [من الحسن][5] فهي قسيمة . انتهى .

وتعطو : فسره المبرد قال : تعطو : تناول[6] ، يقال : عطا يعطو إذا تناول ، وأعطيته : ناولته . انتهى . وعليه لا بد من تضمنه معنى تميل ، لتعديه بإلى ، وفي « القاموس » : العطو : التناول ورفع الرأس واليدين ، وظبي عطو – مثلثة – وكعدو : يتطاول إلى الشجر ليتناول منه . انتهى . وعليه فلا تضمين .

ووارق : لغة في مورق ، فإنه يقال : ورّق الشجر يرِق ، وأورق يورق ، وورّق توريقاً إذا خرج ورقه . وروي بدله : « إلى ناضر السلم » من النضارة ،

---

(١) القالي ٢/٤٠٦ .

(٢) في الديوان ٥٦ : ورب هذا الأثر .

(٣) فقه اللغة ٦٧ .

(٤) في فقه اللغة « ثابتا » .

(٥) زيادة من فقه اللغة .

(٦) في الكامل : « تتناول » بتاءين .

رفع المسهم

وهي الحسن ، وأراد به خضرته . والسلم بفتحتين : من شجر البادية يعظم وله شوك واحدته سلمة ، وقال المبرد : السلم : شجر بعينه كثير الشوك فإذا أرادوا أن يحتطبوه ، شدوه ثم قطعوه ، ومن ذلك قول الحجاج : والله لأحزمنكم حزم السلمة .

وقوله : ويوماً تريد مالنا .. الخ ، ما : موصولة في الموضعين واللام مفتوحة فيهما ، أي : تطلب ما في أيدينا من المال مع ما في يدها من المال ، فإن لم نعطها مطلوبها آذتنا وكلمتنا بكلام يمنعنا النوم ، ولم تنم هي لتحزننا . قال ابن السيرافي : يريد أنه يستمتع بحسنها يوماً ، وتشغله يوماً بطلب ماله ، فإن منعها آذته وكلمته بكلام يمنعه من النوم . والخصوم : جمع خصم ، وهو مصدر ، أي : في مخاصمات ، وهو منون ، وعرامة بالنصب : مصدر عرم يعرم ، من بابي نصر وضرب ، عرامة بالفتح ؛ وهي الشراسة وسوء الخلق . والمآلي : جمع مئلاة ، قال صاحب « الصحاح » : والمئلاة بالهمزة على وزن المعلاة : الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح وتشير بها ، والجمع المآلي .

ورأيت في كتاب « النساء الناشزات » تأليف أبي الحسن المدائني قال : كانت امرأة علباء بن أرقم اليشكري قد فَرِكَتْهُ ، فقال :

أَلاَ تِلْكُمْ عِرْسِي تَصُدُّ بِوَجْهِهَا ... وَتَزْعُمُ فِي جَارَاتِهَا أَنَّ مَنْ ظَلَمْ

أَبُوْنَا وَلَمْ أَظْلِمْ بِشَيْءٍ عَلِمْتُهُ ... سِوَى مَا تَرَوْنَ فِي القَذَالِ مِنَ القِدَمْ[1]

نَظَلُّ كَأَنَّا فِي خُصُومٍ غَرَامَةً ... تُسَمِّعُ جِيرَانِي التَّأَلِّيَ وَالقَسَمْ

فَيَوْماً تُرِيدُ مَا لَنَا مَعْ مَا لَهَا ... إلى آخر الأبيات .

وكذا رأيت فيما كتبه ابن السيد البطليوسي على « كامل المبرد » . والغرامة

---

(١) في الأصمعيات : « .. بشيء عملته » .

على هذه الرواية بالغـين المعجمة ، والتالي : تَفَعُّل من الإلِيّة ، وهي اليمين . وجميع من نسب إليهم هذا الشعر كلهم شعراء جاهليون .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني والأربعون :

(٤٢) فَأَمْهَلَهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّهُ   مُعَاطِي يَدٍ فِي لُجَّةِ ٱلْمَـاءِ غَامِرُ

هو من قصيدة من شعر أوس[1] بن حَجَر ، لكنه من قصيدة فائية وفيه تحريف ، وصحيحه :

مُعَاطِي يَدٍ مِنْ جَمَّةِ الماءِ غارِفُ

والضمائر للصيد ، وفاعل أمهله ضمير الصياد ، ولا بد من شرح أبيات حتى يتضح المعنى ، ومطلع القصيدة هذا[2] :

تَنَكَّرَ بَعْدِي مِنْ أُمَيْمَةَ صَائِفُ   فَبِرْكٌ فَأَعْلَى تَوْلَبٍ فَالمَخَالِفُ

فَقَوُّقَرْهَبَى فَالسَّلِيْلُ فَعَاذِبٌ   مَطَافِيْلُ عُوْذِالوَحْشِ فيهَا عَوَاطِفُ

يقول : تنكر علي بعد أهله فما كدت أعرفه ، وهذه أماكن في بلاد تميم . وبرك : بكسر الموحدة وسكون الراء المهملة ، وتولب كجعفر ، ويأتي أيضاً بمعنى الحمار ، والمخالف : بفتح الميم بعدها خاء معجمة ، وقوقرهبي بفتح القاف وتشديد الواو ، وقرهبى : بفتح القاف والراء وسكون الهاء بعدها باء موحدة فألف مقصورة ، والسليل بفتح السين : واد ، وعاذب : بالعين المهملة والذال المعجمة ، والمطافيل : التي معها أولادها ، جمع مطفل اسم فاعل من أطفلت ، والعوذ ، بضم العين المهملة والذال المعجمة : الحديثات العهد بالنتاج ، جمع عائذ ، والعواطف : جمع عاطف ، أي : هي ثانية عنقها على ولدها نائمة ، يريد أنهن آمنات .

---

(١) أورد السيوطي ١١٢/٢ البيت الشاهد وقسماً كبيراً من قصيدته مع اختلاف في الرواية والأبيات .

(٢) الديوان ٦٣ .

رفع
المسـتهم

كَأَنَّ جَديْدَ الأرْضِ يُبْلِيكَ عنهُمُ   تَقِيُّ اليَمِيْنِ بَعْدَ عَهْدِكَ حَالِفُ
بهَا العِيْنُ وَالآرَامُ تُزْجِي سِخَالَها   فَطِيْمٌ وَدَانٍ لِلْفِطَامِ وَنَاصِفُ

جديد الأرض : ما ليس به أثر ولم يُدمّن ، أي : لم يجعل دمنة من بعر الآرام وبولها . ويبليك : يحلف لك ما كان ههنا أحد من شدة ما درس الأثر وانمحى ، من الإبلاء وهو الحلف ، يقال : أبلني يميناً ، أي : احلف . وقال: تقي اليمين ، لأنهم يقولون : يمين فاجرة ، يريد : هذه يمين لا إثم فيها .

والعين : بقر الوحش جمع عيناء ، وهي الواسعة العين . والآرام : الظباء الخالصة البياض جمع ريم للذكر والأنثى ، وتزجي سخالها : تسوق أولادها . والناصف : الذي قد سعى ، أي : بعضها فطيم ، وبعضها دان وبعضها ناصف .

وقَدْ سَأَلَتْ عَنِّي الوُشَاةَ فخُبِّرَتْ   وقَدْ نُشِرتْ مِنْهَا لَدَيَّ الصَّحَائِفُ

فاعل سألت ضمير أميمة ، والواشي : الذي يزين الكذب ويحسنه ، أخذ من وشي الثوب . وقوله : فخبرت بالبناء للمجهول ، أي : أخبرها الوشاة خبري ، وقوله : وقد نشرت بالمجهول أيضاً ، أي : ونشر الوشاة صحائفها عندي فأخبرني بخبرها .

ثم بعد أن تغزل بثلاثة أبيات أخر ، قال :

وَأَدْمَاءَ مِثْلَ الفَحْلِ يَوْماً عَرَضْتُهَا   لرَحْلِيَ فيْهَا جُرْأَةٌ وَتَقَاذُفُ

وروي : « فيها هزة وتقاذف » والهزة : الحركة السريعة، ومعنى فيها تقاذف : أنها تعدو براكبها ، وقوله : عرضتها ، أي : جعلتها عرضة لرحلي ، يقال : فلانة عرضة للزوج ، أي : قد بلغت وقويت عليه ، والرحل : مركب للبعير يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد ، ورحل البعير كمنع ، وارتحله : وضع عليه الرحل .

ثم بعد أن نعتها بالسرعة والنجابة وكمال الخلقة في ستة عشر بيتاً قال :

كَأَنِّي كَسَوْتُ الرَّحلَ أَحْقَبَ قَارِباً   لَهُ بِجُنُوبِ الشَّيِّطَيْنِ مَسَاوِفُ

يقول : كأني جعلت رحلي على أحقب ، وهو حمار الوحش ، سمي أحقب لبياض في موضع الحقيبة منه ، وقيل : الذي في موضع البطن منه بياض . والقارب : الذي قرب من الماء . وجنوب بالضم : جمع جنب ، والشيّطان فيعِلان ، بكسر العين : اسم مكان . ومساوف : جمع مَسْوَف وهو مكان السَّوف ، أي : الشم . يقول : قد بالت الحمر فيه فهو يشمها . وقال غير الأصمعي : أراد بالمساوف هنا مراعيَ ، قال : وأصل السوف الشم ، شبه ناقته بالحمار الوحشي ، وهو في الجلادة والسرعة والقوة والصبر مَثَلٌ ، ووصف الأحقب بالقارب لأنه أشد لسرعته وعدوه ، لأن الحيوان إذا قرب من الماء وهو عطشان اشتد حرصه للشرب ، فيكون سعيه إليه حثيثاً وَشَدّه شديداً ، ووصفه بالمصراع الثاني ، لأنه إذا كان قريباً من المرعى وهو جائع يجهد نفسه إليه ، فالشاعر شبه ناقته بحمار الوحش الذي هذه صفته ، وإذا كان بهذه الصفة فلا شيء أسرع منه .

يُقَلِّبُ قَيْدُوداً كَأَنَّ سَرَاتَهَا   صَفَا مُدْهُنٍ قَدْ زَلَّقَتْهُ(١) الزَّحَالِفُ

يُصَرِّفُ حَقْبَاءَ العَجِيْزَةِ سَمْحَجاً   لَهَا نَدَبٌ مِنْ زَرِّهِ وَمَنَاسِفُ

يقلب ، أي : يصرف هذا الحمار ، والقيدود بالقاف : الأتان الطويله ، والسَّراة بالفتح : الظهر ، والصفا : الحجارة الملساء ، والمدهن بضم الميم والهاء : نقرة تكون في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع مداهن ، والزحالف : جمع زحلوفة ، وهي آثار أراجيح الصبيان على الميدان .

والحقباء : مؤنث الأحقب ، وهي الأتان التي في موضع الحقيبة منها بياض ، والسمحج بتقديم المهملة على الجيم كجعفر : الطويلة على وجه الأرض ، والندب

---

(١) في الديوان : زحلفته ..

رفع المسهم

بفتحتين : كل أثر نات [١] ، والزر بفتح الزاء المعجمة وتشديد الراء : العض ، يقال : زره بمقدم فيه ، أي : عضه ، ومناسف جمع منسف ، وهو موضع النسف وهو العض .

وَأَخْلَفَهُ مِنْ كُلِّ وَقْطٍ وَمُدْهُنٍ نِطَافٌ فَمَشْرُوبٌ يَبَابٌ وَنَاشِفُ

يعني : أن الحمار لم يجده كما ظن ، والوقط بالواو المفتوحة والقاف الساكنة بعدها طاء مهملة : المكان الصلب يحبس الماء فيه ، والمدهن تقدم ، واليباب : القفر ، والناشف : اليابس ، والنطاف : جمع نطفة ، وهي القليل من الماء .

ثم بعد أن وصفه بسبعة أبيات قال :

إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمْسُ صَدَّ بِوَجْهِهِ كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمُهَوِّلِ حَالِفُ

تَذَكَّرَ عَيْنًا مِنْ غُمَازَةَ مَاؤُهَا لَهُ حَدَبٌ تَسْتَنُّ فِيهِ الزَّخَارِفُ

صد بوجهه : أعرض عنها لشدة عطشه ، ونار المهول ، أي : الرجل يهول على الرجل اليمين يحلفه عند نار إذا اتهم بدم أو غيره ، يصد عنها مخافة العقوبة . تذكر ، أي : الحمار ، وغمازة بضم الغين المعجمة والزاء معجمة أيضاً : اسم عين دون هجر ، والحدب بفتح الحاء والدال المهملتين : جمع حدبة ، وهو الارتفاع ، وتستن : تجري ، والزخارف : جمع زخرف ، وهو شيء يشبه الوشي يكون فوق الماء إذا طردته الريح .

فَأَوْرَدَهَا التَّقْرِيبَ وَالشَّدَّ مَنْهَلاً قَطَاهُ مُعِيدٌ كَرَّةَ الْوِرْدِ عَاطِفُ

أي : أورد الحمار أتانه العين تقريباً وشداً ، أي : سيراً شديداً ، والمنهل :

---

(١) في اللسان : الندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد ، والجمع ، ندب ، وأنداب ، وندوب كلاهما جمع الجمع ، وقيل : الندب واحد ، والجمع أنداب . ونتا الشيء نتواً ونتواً فهو نات ؛ إذا ورم .

رفع المسهم

المشرب ، وقطاه : مبتدأ مضاف إلى ضمير المنهل ، ومعيد بالتنوين : ضمير المبتدأ ، وكرة الورد : مفعوله ، وعاطف : خبر ثان ، يقول : فأورد أتانه منهلاً لا يخلو من الماء يعود قطاه إليه ، والقطا تشرب ، ولا تجوز بالشربة الأولى لبعد المكان حتى تعود فتشرب مرة ثانية .

فَلاقَى عَلَيْهِ مِنْ صُبَاحٍ مُدَمِّراً   لِنَامُوسِهِ مِنَ ٱلصَّفِيحِ سَقَائِفُ
صَدٍ غَائِرُ العَيْنَيْنِ خَبَّبَ لَحْمَهُ   سَهَامَةُ قَيْظٍ فَهْوَ أَسْوَدُ شَاسِفُ

يعني أن الحمار لما ورد إلى الماء مع أتانه لقي عليه صياداً من بني صباح بضم الصاد وخفة الباء ، وهو بطن من ضبة ، وبطن من عبد القيس ، وبطن من عنزة . ومدمراً : مهلكاً ، وناموس الصياد : موضعه الذي يستتر فيه من الوحش ، وقوله : من الصفيح سقائف ، يعني أن الصياد الذي كان فيه : ابن صياد ، ورث الناموس من أبيه ، لأن سقف الناموس إذا كان من خبث لم يلبث ، وكل حجر رقيق مصلح فهو صفيح. ثم وصف الصياد فقال : صد ، أي : هو عطشان لبعده عن أهله وعن المنهل ، لقعوده في طريق الوحش ينتظرها . وخبب لحمه - بالخاء المعجمة - أي : شققه وقطعه ، وجعل فيه طرائق ، وسهامة القيظ ، أي : شدة حر الصيف ، يقال : وجه ساهم ، أي متغير أثرت فيه الشمس ، والشاسف : الضامر اليابس .

أَخُو قُتُرَاتٍ قَدْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ   إِذَا لَمْ يَجِدْ لَحْماً مِنْ الصَّيْدِ خَاسِفُ
مُعَاوِدُ قَتْلِ الهَادِيَاتِ شِوَاؤُهُ   مِنَ اللَّحْمِ قُصْرَى رَخْصَةٌ وَطَفَاطِفُ

القترات : جمع قترة ، وهو موضع الصياد ، والخاسف : الخميص البطن الذي قد اضطربت خاصرتاه وانخسف بطنه وهُزل ، والهاديات : أوائل الوحش ، ويروى : « معاود تأكال القنيص » يعني أنه معتاد لأكل الصيد ، وشواؤه مبتدأ ، وقصرى خبره ، والقصرى بوزن حبلى : الضلع القصيرة ، ورخصة صفتها ، بمعنى

رفع المسابهم

هشة ، والطفطفة : بكسر الطائين وسكون الفاء الأولى : الجلدة التي تلي الخاصرة مما يلي الجنب ، يعني أنه قانع بالقليل .

قَصِيٌّ مَبيْتِ اللَّيْلِ للصَّيْدِ مُطْعَمٌ لِأَسْهُمِهِ بَارٍ وَغَــارٍ وَرَاصِفُ

يقول : لا ينام عند أهله ، هو أبداً يريد صيد الوحش ، وقوله : لأسهمه بار ؛ هو يبري سهامه ويغروها بالغراء ، ويشد الرصفة على صدر السهم ، والرصفة بالتحريك : العَقَب الذي يلي ُفوق الرُعْظ - بالضم - وهو مدخل رأس النصل من السهم .

فَأَمْهَلَهُ حَتَّى إِذَا أَنْ كَأَنَّهُ مُعَاطِي يَدٍ مِنْ جَمَّةِ الماءِ غَارِفُ

فاعل أمهل ضمير الصياد ، والهاء : ضمير الأحقب الذي هو حمار الوحش ، وحتى : ابتدائية غاية لما قبلها ، وإذا ظرفية ، وفعلها محذوف يفهم من المقــام تقديره : حتى إذا صار من الماء في القرب مثل الرجل الذي يتناول بيده غرفاً ، وجمة الماء بفتــح الجيم : مجتمعه ، ومن متعلق بغارف ، ومعاطي يد ، أي : معاطي في يد ، والمعاطي : المتناول ، فالإضافة ظرفية ، وأن بعد إذا زائدة .

فَيَسَّرَ سَهْمَاً رَاشَهُ بِمَنَاكِبٍ ظُهَارٍ لُؤامٍ فَهْوَ أَعْجَفُ شَارِفُ

فيسر معطوف على أمهل ، وفاعله ضمير الصياد ، ويسر بمعنى هيأ . وراشه : جعل له ريشاً ، وقوله : بمناكب ، أي : بريش كان على أطراف مناكب الطير ، وريش المناكب : أربع ريشات تكون على طرف المنكب ، قال ابن السكيت : إذا كان القِدْح ثقيلاً شوحطاً ريش به ، واللؤام بضم اللام بعدها همزة : أن يلتئم الريش ، فيكون بطن قذة إلى ظهر قذة أخرى ، والقذة : ريش السهم ، والظهار بالضم : أن يكون من ظهر الريشة ، وقوله : فهو أعجف ، أي : براه حتى أعجفه ، والشارف : القديم ، أراد أنه قد قتل به صيداً كثيراً .

فَأَرْسَلَهُ مُسْتَيْقِنَ الظَّنِّ أَنَّــهُ مُخَالِطُ مَا تَحْتَ الشَّرَاسِيْفِ جَائِفُ

فاعل أرسله ضمير الصياد ، ومستيقن الظن : حال منه : وأصله : مستيقناً ظنه ، أي : عاداً ظنه يقيناً في أنه ، أي : في أن السهم يشك قلبه ، وهو معنى قوله : مخالط ما تحت الشراسيف ، جمع شرسوف ؛ وهو مَقَطّ الضلع ، وهو الطرف المشرف على البطن ، وجائف : واصل إلى جوفه ، قال ابن السكيت : قوله : مستيقن الظن ، أي : غير شاك ، واستشهد البيضاوي[1] بهذا البيت عند قوله تعالى : (الذين يَظنُّونَ أنهم ملاقوا ربِّهِم) من سورة البقرة [آية ٤٦] ، قال : أي : يتوقعون لقاء الله تعالى ، أويتيقنون ، وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه كتضمين معنى التوقع ، قال أوس بن حجر : فأرسله مستيقن الظن ... البيت .

فَمرَّ النَّضِيُّ بِالذِّرَاعِ وَنَحْرِهِ وَلِلْحَيْنِ أَحْيَانَاً عَنِ النَّفْسِ صَارِفُ

النضي : القدح بلا ريش ولا نصل ، وأراد السهم ، وسمي نضياً لأن صانعه نضاه نضواً ، أي : براه برياً حتى صار رفيعاً ، يقول : أخطأ السهم ولم يصب المقتل ، وإنما مر بذراعه ونحره ، والحين : الهلاك ، واللام وعن متعلقتان بصارف ، وصارف : خبر مبتدأ محذوف معلوم من المقام تقديره : والله صارف للحين عن النفس في بعض الأحيان .

فَعَضَّ بِإبْهَامِ اليَمِيْنِ نَدَامَةً وَلَهَّفَ سِرَّاً أُمَّهُ وَهْوَ لاهِفُ

يقول : عض الصياد إبهام يمينه ندامة على خطأ سهمه ، قال ابن السكيت : قوله : ولهف سراً أمه وهو لاهف : وذلك إذا قال : يا لهفاه ، يا لهف أماه . لاهف : ملهوف مكروب ، ولهف سراً لئلا يسمع الوحش .

وَجَالَ وَلَمْ يَعْكِمْ وَشَيَّعَ إلْفَهُ بِمُنْقَطَعِ الْغَضْرَاءِ شَدٌّ مُوَالِفُ

يعني : جال الحمار ولم يعكم ، أي : لم يرجع ولم ينصرف إلى الماء ، وإلفه :

---

(١) البيضاوي ١/١٥١ .

رفع المسهم

أتانه التي معه ، وشيعها : قواها وأعانها ، والغضراء بمعجمتين : طينة حرة ، والشد المؤالف : المتابع ، فاعل شيّع ، والشد : الجري والعدو ، ومنقطع : مكان الانقطاع .

فَما زَالَ يَبْرِي الشَّدَّ حَتَّى كَأَنَّما قَوائِمُهُ في جَانِبَيهِ زَعَانِفُ

قال ابن السكيت : يبري يسرع في مرّه ، يقول : كأنه يطير بأجنحة ، وكأن قوائمه فضول زعانف ، والزعانف : أكارع الأديم وأطرافه .

تُوَاهِقُ رِجْلاَهَا يَدَيْهِ وَرَأْسُهُ لَهُ نَشَزٌ فَوْقَ الحَقِيبَةِ رَادِفُ

هذا آخر القصيدة ، قال ابن السكيت : المواهقة : المسايرة ، وهي المباراة ، وقوله : له نشز ، أي : له ارتفاع ، وكل ناشز مرتفع ، قال الله عز وجل : ﴿ وإذا قيلَ انشُزوا فانشُزُوا ﴾ [المجادلة/١١] وقوله : فوق الحقيبة ؛ الحقيبة : كناية عن الكفل ، وقوله : رادف ، أي : كما يردف الرجل حقيبته . انتهى .

وهذا البيت من شواهد سيبويه[١] وأنشده : « تواهق رجلاها يداها » برفعهما على أن اليدين مضافة إلى ضمير مؤنث ، وهو ضمير الأتان .

والشاهد فيه أنه رفع يداها بإضمار فعل ، ولم يجعلهما مفعولين ، فكأنه قال بعد قوله : تواهق رجلاها : تواهقهما يداها ، محمول على المعنى ،لأنه إذا واهقت الرجلان اليدين ، فقد واهقت اليدان الرجلين ، قال ابن خلف في « شرح شواهده »[٢] : احتج سيبويه بما سمع من إنشاد بعض العرب بالرفع فيهما ، وإذا أنشد العربي الذي يحتج بشعره وكلامه بيتاً متقدماً على ضرب ولفظ غير الضرب المشهور ؛ فقول العربي الراوي حجة ، كما أن قول الشاعر الذي قال الشعر في الأصل حجة ، وفي شعره اليدان

---

(١) ١/١٤٥ .

(٢) أي : شواهد سيبويه .

منصوبة بتواهق ، وإنشاده : « تواهق رجلاها يديه » والمعنى يوجب أن تكون اليدان مضافة إلى ضمير مذكر ، وهو ضمير الحمار ، وذلك أن المواهقة هي المسايرة ، وهي المواعدة ، والحمار يقدّم أتانه بين يديه ثم يسير خلفها ، يعني أن يديه تعملان كعمل رجلي الأتان ، ورأسه فوق عجز الأتان كالقتب الذي يكون على ظهر البعير ، والحقيبة : كناية عن الكفل فيما زعموا ، والحقيبة : ما يحمله الإنسان خلفه إذا كان راكباً على عجز المركوب ، والرادف : الذي يكون في الموضع الذي يكون فيه الردف . انتهى كلام ابن خلف .

وأوس بن حجر : بفتح الحاء المهملة والجيم ، من شعراء تميم في الجاهلية ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : كان أوس فحل مضر ، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه ، وقيل لعمرو بن معاذ وكان بصيراً بالشعر : من أشعر الناس ؟ فقال : أوس ، قيل ثم من ؟ قال : أبو ذؤيب ، وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخـــلاق ، وهو من أوصفهم للحمير والسلاح ، ولاسيما للقوس ، وسبق إلى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة . انتهى[1] . وكان أبو دليحة فضالة بن كَلَدة محسناً إليه مدحه بقصائد ، ولما مات رثاه بقصائد أيضاً ، ومما رثاه به قوله من قصيدة[2] :

أَيَّتُهَـــا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَاً   فَإِنَّ مَا تَحْذَرِينَ قَـــدْ وَقَعَا
إِنَّ الذي يَجْمَـعُ السَّماحَةَ وَالنْـ   ـنَجْـدَةَ والبِرَّ والتُّقَى جُمَعَـــا
أَلْأَلْمَعِيُّ الذي يَظُنُّ لَكَ الظْـ   ـظَنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

إلى أن قال ، وهو خبر اسم إن :

---

(١) الشعر والشعراء ٢٠٢/١ .

(٢) ديوانه /٥٣ .

أَوْدَى فَلاَ تَنْفَعُ الإِشَاحَةُ مِنْ   أَمْرٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ البِدَعَا

أودى : هلك ، والإشاحة : الحذر ، يقول : من حاذر حوادث الدهر وحاول ذلك فهو بدعة . ومن شعره آخر قصيدة(١) :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ العَهْدِ بِالذي   يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وِيُرْضِيْكَ مُقْبِلاَ

وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّأْيَ مَا كُنْتَ آمِناً   وَصَاحِبُكَ الأَدْنَى إِذَا الأَمْرُ أَعْضَلاَ

النأي : البعد ، أطلق المصدر على الصفة ، وأعضل الأمر : اشتد .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والأربعون :

(٤٣) أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ   فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ (٢)

على أن قول الكوفيين : إن المفتوحة شرطية ، راجح لأمور ؛ منها مجيء الفاء بعدها كثيراً كهذا البيت ، وكذا استدل المحقق الرضي في « شرح الكافية » وهذا من توارد الخاطر ، كما يقال : « قد يقع الحافر موضع الحافر » وقال أبو علي في « البغداديات » : قال سيبويه : سألته - يعني : الخليل - عن قوله : أمّا أنت منطلقاً أنطلق معك ، فرفع ، وهو قول أبي عمرو حدثنا به يونس ، يريد أنه رفع : أنطلق ، ولم يجزمه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي عن الأصمعي - فيما أظن - المجازاة بأما المفتوحة الهمزة ، وزعم أنه لم يحكه غيره ؛ وهذا الذي حكاه أبو عمر يقويه قوله : أبا خراشة أمـا أنت ذا نفر . . البيت ، لأنه

---

(١) ديوانه /٩٢ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٣٤ و ٣٥٣ ، و ٢/٣٥٠ ، سيبويه ١/١٤٨ الخزانة ٢/٨٠ . اللسان مادة (ضبع) ، وقال : روي هذا البيت لمالك بن ربيعة العامري وروي : أبا خباشة .. ابن عقيـل ١ / ٢٥٦ ، أوضح المسالك ١/١٨٧ . الأشباه والنظائر ١/١٠ و ١٩٣ ، التصحيف للعسكري ٣٥٨ .

رفع المسهم

ليس فيه ما يحمل عليه أن فيتعلق به ، كما أنها في قولهم : أما أنت منطلقاً أنطلق معك ، متعلق بأنطلق معك ، فإن قلت : يكون متعلقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده ؛ فإن جواب ما يكون تفسيراً لا يعطف به على المفسر ، ألا ترى أنك تقول : إنّ زيداً ضربته ، ولا يجوز : إنّ زيداً فضربته ، فإذا لم يجز ؛ كانت الفاء في : فإن قومي ، جواب شرط ، وأنت مرتفع بفعل مضمر . فإن قلت : قد تزاد الفاء كما حكى أبو الحسن : « أخوك فوجد » فاحملها في البيت على هذا ليصح إضمار الفعل المفسر ، وفي حمل البيت عليه تقوية لما ذهب إليه سيبويه من أن « أما » في البيت إنما هو أن الناصبة ؛ ضمت إليها ما ؛ فالجواب أن القول بزيادتها ليس من مذهبه . انتهى كلامه . فيكون أبو علي قد سبق المحقق الرضي والمصنف . وقال ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » : قال علي بن عبد الرحمن : عندي فيه وجه ، وهو أن تجعل الفاء جواباً لما دل عليه حرف النداء المقدر من التنبيه والإيقاظ ، كأنه قال : تنبه وتيقظ فإن قومي لم تأكلهم الضبع .

والبيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمي ، ومنها :

السِّلْمُ تأْخُذُ منْهَا مَا رَضِيْتَ بِهِ والحرْبُ يَكْفِيكَ منْ أَنْفَاسِهَا جُرَعُ

قوله : أبا خراشة ، بضم الخاء المعجمة : منادى بحرف النداء المقدر .

وأبو خراشة : اسمه خفاف بن ندبة ، بضم الخاء المعجمة ، وخفة الفاء ، وندبة بفتح النون وسكون الدال ، بعدها موحدة ، وهي اسم أمه اشتهر بها . وأبو خراشة : صحابي شهد فتح مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، ومعه لواء بني سليم ، وشهد حنين والطائف أيضاً ، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردة ، وهو أحد فرسان قيس وشعرائها ، وكان أسود حالكاً ، وهو ابن عم الخنساء الصحابية ،

وكان بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة في الجاهلية [1].

وأما : أصله : « أن ما » فأدغم ، فأن المفتوحة على ما اختاره أبو علي والرضي والمصنف : شرطية فعلها فقط محذوف عوض عنه ما ، وهو كان ، وأنت : اسمها ، وأصله : أن كنت ـ ، فلما حذفت كان ، وعوض عنها ما ، انفصل الضمير ، وذا نفر خبرها ، وجملة : فإن قومي .. الخ : جواب الشرط ، وعند ابن جني هما معمولان لما الواقعة عوضاً عن كان ، ومصلحة للفظ ، ليزول مباشرة « أن » الاسم ، قال في « الخصائص » [2] : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب : أنت منطلقاً ؟ قيل : بما ، لأنها عاقبت الفعل الرافع الناصب ، فعملت عمله من الرفع والنصب ، وهذه طريقة أبي علي ، وجملة [3] أصحابنا من قبل أن الشيء إذا عاقب الشيء ، ولي من الأمر ما كان المحذوف يليه ، من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحذوف ، فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمله من نصبه الحال والظرف ، وعلى ذلك صار قوله : فاه إلى فيّ ، من قوله : « كلمته فاه إلى فيّ » ضامناً [للضمير] [4] الذي كان في « جاعلاً » لـمّا عاقبه . انتهى .

وعلى هذا يلغز ويقال : هل تعرف في كلام العرب « ما » رافعة للاسم وناصبة للخبر وليست بالنافية التي يعملها أهل الحجاز ، بل هي موجبة لا نافية .

وروى أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » وابن دريد في « الجمهرة » [5] :

---

(١) ترجمته في الأغاني ٢٢/١٨ ، والخزانة ٤٧٢/٢ ، والشعر والشعراء ٣٤١/١ ، وفي كتب الصحابة .

(٢) ٣٨١/٢ .

(٣) في (ب) : « وجلة » وفي الخصائص : « وجلة أصحابنا من قبله في أن . . » .

(٤) تتمة من الخصائص .

(٥) الجمهرة ٣٠٢/١ برواية : « إما كنت ... » بكسر همزة إما .

أبا خراشة أما كنت ذا نفر .. فلا شاهد فيه ، وما تكون زائدة .

قال الفراء : نفر الرجل : رهطه ، ويقال لعدة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو المشهور ، والضبع : قال حمزة الأصبهاني في « أمثاله » التي على وزن أفعل عند قوله : « أفسد من الضبع » : إنها إذا وقعت في الغنم عاثت ولم تكتف بما يكتفي به الذئب ، ومن إفسادها وإسرافها فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجدبة ، فقالوا : أكلتنا الضبع ، وقال ابن الأعرابي : ليس يريدون بالضبع السنة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا ضعفوا عن الانتصار ، وسقطت قواهم ، فعاثت فيهم الضباع والذئاب ، وإذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم سلمت ، ومنه قولهم : « اللهم ذئباً وضبعاً » ، أي : اجمعهما في الغنم ، لأن كلاً منهما يمنع صاحبه . انتهى . فيكون قوله : فإن قومي .. الخ كناية عن قوتهم ، قال الدماميني : الضبع السنه المجدبة ، فيه تورية ، لأنه أوهم أنه يريد الحيوان المعروف ، ورشح له بقوله تأكلهم وهو مجاز عن الشدة التي تحصل من جدب السنة ، شبهها بالآكل ، فهو استعارة تبعية . انتهى[1] .

والتورية : إيراد لفظ له معنيان أحدهما قريب ، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، ويراد البعيد ، فيورّى عنه بالقريب ، فإن جامعت شيئاً مما يلائم المعنى القريب المورى به عن البعيد المراد ؛ سميت مرشحة ، وإلا فمجردة ، وعلى هذا فلا استعارة في الضبع بخلاف ما تقدم ، فتكون السنة المجدبة مستعارة من اسم الحيوان الضبع ، لأنها نهاية في الفساد ، كما أن الأكل المراد به الإهلاك استعارة أيضاً ، كقوله تعالى : (الذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ اللهِ) [البقرة / ٢٧] حيث استعير فيه العهد للحبل ، والنقض للإبطال ، إلا أن الأكل لا يلائم السنة المجدبة ، بخلاف النقض ، فإنه ملائم للحبل ، إلا أن يكون الأكل مستعاراً للمحق والإتلاف ، وقال بعضهم : وقد جعل الأكل ترشيحاً للاستعارة

(١) الدماميني ١/٧٧ .

رفع
المسهم

لا استعارة تبعية ، كما في حديث : « أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً »[1] . وقوله : السلم تأخذ منها .. البيت ، استشهد به البيضاوي[2] عند قوله تعالى : (ادْخلوا في السِّلْمِ كافَّةً) [البقرة/٢٠٨] على أن السلم تؤنث كالحرب . قال صاحب « الصحاح » : السلم : الصلح ، تفتح وتكسر وتذكر وتؤنث ، وكذلك استشهد به ابن السكيت في « إصلاح المنطق »[3] قال التبريزي في « إيضاح الإصلاح » : الجرع : جمع جرعة ، وهي ملء الفم . يخبره أن السلم هو فيها وادع ينال من مطالبه ، يريد فإذا جاءت الحرب قطعته عن لذاته وشغلته بنفسه ، انتهى . وفيه تعريض بأنه لا يقدر على تحمل مشاق الحرب . وأبيات العباس جواب لشعر أتاه من خفاف بن ندبة أبي خراشة ، وهو قوله :

قَوْمِي خُفَافُ بْنُ عَوْفٍ إنْ سَأَلْتَ بِهِمْ
لاَ يَفْشَلُونَ وَلاَ يُزْرِي بِهِمْ طَبَعُ

شُمٌّ مَسَاعِيرُ في الْهَيْجَا لِحَرْبِهِمُ ... إِذَا تَخَلَّفَ عَنْهَا الأَعْزَلُ الوَرَعُ
تَسْعَى لِشَعْبِ حَبِيْبٍ كَيْ تُنَدِّدَهُ ... وَسَوْفَ إِنْ هَمَرَتْكَ الحَرْبُ تَنْقَمِعُ
أَقْصِرْ إِلَيْكَ ابْنَ مِرْدَاسٍ بِدَاهِيَةٍ ... تَلْقَى الدَّوَاهِيَ مِنْهَا ثُمَّ تَخْتَشِعُ
لأُلْفِيَنَّكَ وَبْراً حِيْنَ تُبْصِرُنَا ... أُسْدَ الغَيَاطِلِ أَرْمَاحٌ لَنَا شُرُعُ
وَالحَرْبُ كَاشِرَةٌ أَنْيَابَهَا عُصُلاً ... فِينَا ومَالَكَ في إِشْعَالِهَا طَمَعُ
جُلْمُودُ بِصْرٍ إِذَا الْمِنْقَارُ صَابَ بِهِ ... فَلَّ الْمُشَرْجَعَ مِنْهُ كُلَّ مَا يَقَعُ

---

(١) أخرجه مسلم رقم / ٢٤٥٢ . باب فضائل الصحابة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً » قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً ، فكانت أطولنا يداً زينب ، لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق .

(٢) ١/٢٣٠ .

(٣) ص ٣٦١ .

إحْذَرْ صَوَاعِقَ مِنّي كُلَّما صَقَعَتْ ... تَشْقَى بِهَا مِنْكُمُ الأكْتَافُ وَالضِّلَعُ[1]

وَأَيَّ أَكْلٍ إذَا مَا شِئْتُ آكُلُهُ ... أَنْتَ الذَّلِيلُ وَأَنْتَ الخَائِفُ القَنَعُ

قوله : قومي خفاف بن عوف .. الخ ، بنو خفاف : بطن من بني سليم ، وهو خفاف بن امرىء القيس بن بُهْثَة بن سليم ، وخفاف بن ندبة أحدهم ، وقوله : لأُلفينك وبراً ، بفتح الواو وسكون الموحدة : دابة على قدر السنّور غبراء حسنة العين شديدة الحياء ، يطلق على الإنسان تحقيراً له . والغياطل : جمع غيطل وهو السنّور ، والشرع بضمتين : جمع شارع ، يقال : رمح شارع : منصوب نحو العدو للطعن ، والعصل بضمتين : جمع أعصل ، وهو الناب الأعوج ، والضمة الثانية للإتباع ، قال جامع ديوانه : أي : كل ما يقع فيه . بِصْر : حجارة صم ، أي : بكسر الموحدة وسكون الصاد المهملة ، والمشرجع : المعول ، سماه بذلك لأنه ، مطوّل . انتهى . والمنقار : حديدة كالفأس ينقر بها ، وصاب به : نزل به في « القاموس » : الصوب : المجيء من علٍ ، وَفلّ : ثلم ، والقنع بفتح القاف والنون : البائس .

وقائل البيتين صحابي ، وهو **العباس بن مرداس** بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم ، وأسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأمه الخنساء الصحابية ، قاله صاحب « الأغاني » تبعاً لأبي عبيدة ، وقال الكلبي : الخنساء أم ولد مرداس جميعاً إلا العباس فإنها ليست أمه ، والعباس ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية[2] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الرابع والأربعون :

---

(١) في (ب) صعقت ، وفي اللسان : صقع الرجل كصعق .

(٢) انظر ترجمته في الإصابة ت (٤٥١٢) وابن سعد ٤/٢٧١ ، وتهذيب التهذيب ٥/١٣٠ وتهذيب ابن عساكر ٧/٢٥٥ ، والأغاني ١٤/٢٨٥ .

رفع المستهم

(٤٤) إمّا أقمْتَ وأمّا أنتَ مُرتَحِلاً فَاللهُ يَكْلَأُ مَا تأْتي ومَا تَذَرُ [١]

على أن الرواية بكسر الأولى وفتح الثانية ، فلو كان المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد على الجملة ، وهذا إن لم يمكن تأويل أحدهما إلى الآخر بجعلهما جملتين أو مفردين امتنع العطف ، وإذا امتنع العطف ظهر أن المفتوحة شرطية كالمكسورة ، ونقل أبو منصور الأزهري في آخر « تهذيب اللغة » عن المبرد أنه قال : إذا أتيت بأما وإما فافتحها مع الأسماء واكسرها مع الأفعال ، وأنشد :

إمَّا أَقَمتَ وأمَّا أَنْتَ ذَا سَفَرٍ فَاللهُ يَحْفَظُ مَا تأْتي ومَا تَذَرُ

كسرت إما أقمت مع الفعل ، وفتحت أما أنت لأنها وليت الاسم ، وقال :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ

المعنى : إذ أنت [٢] ذا نفر ، قاله ابن كيسان .

وقال البصريون : أما هي : « أن » المفتوحة ، ضمت إليها « ما » عوضاً من الفعل ، وهي بمنزلة إذ ، وينشدون :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ

قالوا : فإن ولي هذه الفعل كسرت ، وأنشدوا :

إمَّا أَقَمْتَ وأمَّا أَنْتَ مُرْتَحِلاً

فكسر الأولى وفتح الثانية . انتهى كلام « التهذيب » [٣] وهذا لا يحصل له ، وما نقله المصنف عن ابن الحاجب قاله في « الإيضاح » شرح « المفصل » وهذه عبارته : وقد روي قوله :

---

(١) الخزانة ٨٢/٢ ابن يعيش ٩٨/٢ .

(٢) في التهذيب : إذا كنت .

(٣) ١٢٩/١٥ .

رفع
المسهم

إِمّا أَقَمْتَ وَأَمّا أَنْتَ مُرْتَحِلاً .. البيت

بكسر الأول وفتح الثاني ؛ أما كسر الأول فلأنه شرط ، فوجب كسره ودخول ما عليه ، كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني واجب ، لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً وقد تقدم ذكره[1] .

وقوله فالله يكلأ .. الخ ، فجواب الشرط معلل بقوله : أما أنت مرتحلاً ، وصح أن يكون لهما جميعاً من حيث كان الشرط والعلة في معنى واحد ، ألا ترى أن قولك : إن أتيتني أكرمتك ، بمعنى قولك : أكرمتك لأجل إتيانك ، فإذا ثبت أن الشرط والتعليل بمعنى واحد صح أن يعطف أحدهما على الآخر ، ويجعل الجواب لهما جميعاً ، فصار مثل قولك إن أكرمتني وأحسنت إليّ أكرمتك ، إلا أنه وضع موضع : أحسنت إلي ، لفظ التعليل ، فصار كأنك قلت : إن أكرمتني فلأجل إتيانك ، فأنا أكرمك ، وذلك سائغ ، انتهى كلامه .

ويكلأ : يحفظ ، ومصدره الكلاءة بالفتح والمد ، و « ما » موصولة ، والعائد محذوف ، أي : ما تأتيه وما تذره ، وتذر بمعنى تترك ، وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله واسم مفعوله . وقيل : ما مصدرية ظرفية ، أي : مدة إتيانك ، أي فعلك وتركك ، والإتيان بمعنى الفعل ، ومنه قوله تعالى : (كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِياً) [مريم / ٦١] ، أي : مفعولا ، وقوله تعالى : (أتأتونَ الفاحشةَ) [الأعراف / ٨٠] ، أي : أتفعلونها .

وفي البيت المطابقة بين أقمت ومرتحلا وبين تأتي وتذر .

والبيت مع شهرته في كتب النحو وغيرها لم أظفر بقائله ولا بتتمته ، والله تعالى أعلم .

---

(١) وقال ابن يعيش ٩٩/٢ : وقد روي في : « إما أقت وأما أنت مرتحلا » « وإما كنت » فمن رواه كنت كسر إما في الأول والثاني ، لظهور الفعل معهما .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والأربعون :

(٤٥) نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا   فَعَجَّلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا[1]

لما ذكره . قال ابن الشجري في « أماليه »[2] : اختلف النحويون في مواضع من كتاب الله تعالى منها قوله تعالى : (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) [النساء/١٧٦] ومنها : (يُبَيِّنُ لكُمْ على فَتْرَةٍ من الرُّسلِ أن تقولوا ما جاءَنا من بَشيرٍ) [المائدة/١٩] ومنها : (وألقى في الأرضِ رَواسيَ أنْ تَميدَ بِكُمْ) [النحل/١٥] ومنها : (يُخرجونَ الرسولَ وإيّاكُمْ أن تُؤمنوا باللهِ رَبِّكُمْ) [الممتحنة/١] وأضافوا إلى ذلك قول عمـــرو بن كلثوم : « نزلتم منزل الأضياف منا » فقال الكسائي والفراء : يبين الله لكم لئلا تضلوا ، وقال المبرد : بل المعنى : كراهة أن تضلوا ، وكذلك في الجميع .

وقال علي بن عيسى الرماني : إن التقديرين في قوله تعالى : (يُبينُ اللهُ لكُمْ أنْ تَضِلُّوا) واقعان موقعهما ، لأن البيـان لا يكون طريقاً إلى الضلال ، فمن حذف « لا » فحذفها للدلالة عليها ، كما حذفت للدلالة عليها من جواب القسم في نحو : والله أقوم ، إلا أن المبرد حمل الحذف على الأكثر ، لأن حذف المضاف لإقامة المضاف إليه مقامه أكثر من حذف لا ، وأقول :ليس يجري حذف « لا » في نحو الآية مجرى حذفها من جواب القسم لأن الدلالة عليها إذا حذفت قائمة ، لأنك إذا قلت : والله أقوم ، لو لم ترد « لا » لجئت باللام والنون فقلت : لأقومن . انتهى كلام ابن الشجري .

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي وقبله :

---

(١) شرح السبع الطوال لابن الأنباري ٤٢٠ ، أمالي المرتضى ٢/٤٩ .
(٢) لم يرد هذا النقل في المطبوع من أماليه .

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّـــاحِ عَنَّا ودُعْمِيّاً فَكَيْفَ وَجدْ تُمُونَا [1]

وبعده :

قَرَيْنَـــاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَرْدَاةً طَحُونَا

قال التبريزي[2] : قال ابن الأنباري : الطماح ودعمي حيان من إياد ، وقال ابن السكيت : بنو الطماح من بني وائل ، وهم من بني نمارة بضم النون ، ودعمي ابن جديلة من إياد ، الأول بفتح الطاء وتشديد الميم وآخره حاء مهملة ، والثاني بضم الدال وآخره ياء مشددة . وقوله : فكيف وجدتمونا ؛ الفاء عاطفة على أبلغ ، والمعطوف محذوف تقديره : فقل ، وكيف منصوبة المحل بوجد . وقوله : نزلتم منزل الأضياف ؛ أي : جئتم لحربنا ، فضرب الضيافة والقرى مثلاً ، أي : جعلنا ما يقوم مقام القرى الحرب ، كما قال تعالى : (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [التوبة /٣٤] قاله أبو جعفر النحوي . وقال التبريزي : أي : نزلتم حيث ينزل الأضياف ، أي : جئتم للقتال فعاجلناكم بالحرب ، ولم ننتظركم أن تشتمونا . ويقال : معناه : عاجلناكم بالقتال قبل أن توقعوا بنا ، فتكونوا سبباً لشتم الناس إيانا . ومعنى : أن تشتمونا على مذهب الكوفيين : لئلا تشتمونا ، ثم حذف لا ، ولا يجوز عند البصريين حذف « لا » لأن المعنى ينقلب ، والتقدير على مذهبهم : فعجلنا الحرب مخافة أن تشتمونا ، فحذف مخافة ، وأقيم أن تشتمونا مقامها . انتهى كلامه . قال ابن الملا الحلبي : لم يقدر المصنف مخافة في الآية لامتناعها ، لكنه لو قدر « كراهة » في البيت أيضاً كان أولى ، لأن تعجيل القرى إذا كان لإكرام الضيوف فهو من شأن الكرام ، بخلاف ما إذا كان لمخافة الشتم ، فهو أسوأ حالاً

---

(١) شرح القصائد السبع لأبي بكر ابن الأنباري ٤١٩ : « ألا سائل بني الطماح .. »

(٢) شرح المعلقات ٢٣٥ .

مما إذا كان لكراهته كما لا يخفى . قال شيخنا الخفاجي : أقول : هذا خطأ منه ، فإنه حمل القرى في البيت على قرى الضيف ، وليس معناه هذا ، فإنه استعارة تهكمية ، والمراد به قتلهم . انتهى . والعجب من ابن الملا ، فإنه قال قبل ذلك : ثم اعلم أن قوله : نزلتم منزل الأضياف ، ليس على ظاهره ، فإنه إنما يريد أنهم جاؤوا محاربين لهم ، فنزلهم منزلة الأضياف تهكماً بهم ، فليس القرى المعجل لهم قرى الضيوف ، بل قرى الأسنة والسيوف ، فهو استعارة تحقيقية ، قرنت بما يلائم المستعار منه وهو التعجيل ترشيحاً ، كالتبعية في قوله :

نَقْرِيهِمُ لَهْذَمِيَّاتٍ نَقُدُّ بِهَا ... مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَّادِ

أي : طعنات منسوبة إلى لهذم ، وهو القاطع من الأسنة . انتهى . وقوله : مرداة ؛ هي صخرة عظيمة تطحن ما مرت به ، شبه الكتيبة بها فقال : جعلنا قراكم الحرب لما نزلتم بنا ، ولقيناكم بكتيبة تطحنكم طحن الرحى ، قاله التبريزي . ومرداة منصوب بنزع الخافض وهو الباء ، قاله بعض شراح المعلقة ، وهو أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر محمد . وقال ابن الملا : نصب على الحال من قراكم .

وغالب أبيات هذه القصيدة قد شرح في مواضع متفرقة من شواهد « شرح الكافية » للمحقق الرضي .

وقائلها عمرو بن كلثوم ، شاعر فارس جاهلي قد تقصينا ترجمته مع شرح أول معلقته في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة [1] .

وأنشد في إنّ المكسورة المشددة ، وهو الانشاد السادس والأربعون :

(٤٦) إِذَا ٱسْوَدَّ جُنْحُ ٱللَّيْلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ
خُطَاكَ خِفَافًا إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا [2]

---

(١) الخزانة ١/٥١٩ .

(٢) شرح شواهد المغني ١/١٢٢ منسوب لعمر ابن أبي ربيعة وفي حاشية الخضري ١/١٣٠ بغير نسبة . والصبان على الأشموني ١/٢٦٩ .

قال الخفاف الإشبيلي [١] في « شرح الجمل الزجاجية » : زعم بعض النحويين أنها - أي : الحروف المشبهة بالفعل - يجوز فيها أن تنصب الاسم والخبر معاً ، وممن ذهب إلى ذلك ابن سلام في « طبقات الشعراء » [٢] وزعم أنها لغة ، واستدل على ذلك بقول عمر ابن أبي ربيعة : إذا اسود جنح الليل فلتأت .. البيت ، فنصب الحراس والأسد بإن ، وكذلك قول الآخر :

إِنَّ العَجُوزَ خِبَّةً جَرُوزَا تَأْكُلُ كُلَّ لَيْلَةٍ قَفِيزَا

فنصب بإن العجوز ، وجنة جروزاً ، وكذلك قول أبي نخيله العماني [٣] :

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَ تَشَوَّفَـــا قَادِمَةً أَوْ قَلَمَـــا مُحَرَّفَا

وزعم الفراء أن ذلك لايجوز إلا في « ليت » واستدل على ذلك بقوله :

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا [٤]

فنصب أيام الصبا ورواجعا بليت ، ولا حجة في شيء من ذلك عندنا .

أما قوله : إن حراسنا أسدا ، فالخبر محذوف ، والتقدير : تجدهم أسداً ، أو : تلقاهم أسداً ، وكذلك قوله :

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصِّبَا رَوَاجِعَا

كأنه قال : أقبلت رواجعاً ، وخبر هذه الحروف يجوز حذفه إذا فهم المعنى ،

---

(١) هو أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف قرأ النحو على الشلوبين ، وكان نحوياً بارعاً ، صنف عدة كتب فيه . مات بالقاهرة سنة سبع وخمسين وستمئة . انظر « بغية الوعاة » ٤٧٣/١ .

(٢) لم نجد في المطبوع من الطبقات هذا النقل .

(٣) أخباره في الأغاني ٣٦١/٢ .

(٤) سيبويه ٤٨٤/١ وهو من أبيات الكتاب التي لم يعرف قائلها .

وأمـا قول العماني فإن الأصمعي وأبا عمرو لحناه بحضرة الرشيد [1] ولولا أنه غير فصيح لما جاز لهما ذلك، وأما قول الآخر :

إنَّ العَجُوزَ خِبَّةً جَرُوزَا

فانتصب جنة وجروزاً على الذم ، والخبر تأكل . انتهى .

وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السادس . والجنـح بضم الجيم وكسرها : طائفة من الليل ، وقوله : فلتأت ، جاء على الأصل كقراءة (فَلْتَفْرَحُوا) [يونس / ٥٨] بالتاء الفوقية [2] ، والقياس : فأت ، و : فافرحوا ، وليس من هذا قوله : ولتكن ، لأنه مسند إلى خطاك - بضم الخاء - وهو جمع خطوة ، بضم الخاء وفتحها ، وخفافاً : جمع خفيفة ، والحراس : جمع حارس .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والأربعون :

(٤٧) إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيْسَةَ يَوْماً يَلْقَ فِيْهَـا جَآذِراً وَظِبَاءَ [3]

يريد : إنه من يدخل الكنيسة يوماً ، فحذف ضمير الشأن ضرورة ، كما قاله الأعلم في « شرح أبيـات الجمل » ، وابن عصفور في كتاب « الضرائر » قـال السيوطي [4] تبعاً لابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : البيت للأخطل ، وبعده :

مَالَتِ النَّفْسُ نَحْوَهَـا إذْ رَأَتْهَا فَهْيَ رِيْحٌ وَصَارَ جِسْمِي هَبَاءَ

---

(١) انظر الكامل ٨٦٧ .

(٢) وهي قراءة أبي بن كعب وأبي مجلز وقتادة وأبي العاليـة ورويس عن يعقوب كما في « زاد المسير » ٤/ ٤١ .

(٣) أمالي ابن الشجري ١/ ٢٩٥ ولم يعزه . الخزانة ١/ ٢١٩ و ٢ / ٤٦٣ و ٤ / ١٢ و ٣٨١ .

(٤) السيوطي ١/ ٢٢ .

وقال ابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : لم أجده في ديوان الأخطل ، أقول : وأنا أيضاً فتشت ديوان الأخطل من رواية السكري فلم أجده فيه ، والشعر أيضاً ليس من نمط شعره ، قال الأعلم في « شرح أبيات الجمل » : هذا البيت نسبه بعضهم إلى الأخطل ، وحمله على ذلك تشبيبه[1] بالنصرانيات ؛ لأنه كان نصرانياً ، وليس كذلك ؛ لأنه محال أن يتغزل بنسائه في متعبده وموضع تنسكه ، والأصح أن يكون غيره مسلماً .

والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة من الوحش ، والظباء : جمع ظبية ، والمعنى أنه يشبه أولاد النصارى ونساءهم ، ودل عليه ذكر الكنيسة ، فشبه أولادهم بالجآذر ونساءهم بالظباء في سعة العيون وطول الأعناق وحسنها . انتهى كلامه . وقال اللخمي : ويحتمل أن يريد الصور التي يصورونها فيها ، لأن كنائس الروم قل أن تخلو من الصور .

والأخطل اسم أربعة من الشعراء ، أحدهم : **الأخطل** النصراني التغلبي ، الشاعر المشهور من الأراقم ، واسمه غياث بن غوث ، وقيل : اسمه غويث ، ويكنى أبا مالك ، قال صاحب الأغاني[2] : إن السبب في تلقيبه بالأخطل أن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب في وقته ، وكان لا يُلمّ برهط منهم إلا أكرموه وأعطوه ، فنزل على رهط الأخطل فأُكرِم وجمعوا له غنماً وحظروا عليها حظيرة ، فجاء الأخطل فأخرجها من الحظيرة وفرقها ، فخرج كعب وشتمه ، واستعان بقوم من تغلب فجمعوها له وردوها إلى الحظيرة ، فارتقب الأخطل غفلته ففرقها ثانية ، فغضب كعب وقال : كفوا عني هذا الغلام وإلا هجوتكم ، فقال له الأخطل : إن هجوتنا هجوناك ، وكان الأخطل يومئذ يفرزم — والفرزمة : أن يقول الشعر

---

(١) في (أ) و (ب) : تشبيهه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٢) الأغاني ٢٧٩/٨ وكذا أورد المصنف الخبر في خزانته ٢٢٠/١ مع ترجمة الأخطل .

رفع المسابهم

في أول أمره قبل أن يستحكم طبعه وتقوى قريحته ـ فقال كعب : ومن يهجوني ؟ فقال : أنا ، فقال :

وَيلٌ لهذَا الوَجْهِ غِبَّ الجُمَّهْ (١)

فقال الأخطل :

فَنَاكَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ أُمَّهْ

فقال كعب : إن غلامكم هذا لأخطل ، ولج الهجاء بينهما ، فقال الأخطل :

سُمِّيْتَ كَعْباً بِشَرِّ العِظَامِ وكَانَ أَبُوكَ يُسَمَّى الجُعَلْ (٢)
وَأَنْتَ مَكَانُكَ مِنْ وَائِلٍ مَكَانَ القُرَادِ مِنَ ٱسْتِ الجَمَلْ

ففزع كعب منه ، وقال ابن السيد في « شرح أدب الكاتب » : (٣) لقب الأخطل لبذاءته وسلاطة لسانه ، وذلك أن ابني جعيل احتكما إليه مع أمهما فقال :

لعَمْرُكَ إنَّني وَٱبَنْي جُعَيْلٍ وَأَمَّهُمَا لَإِسْتَارٌ لَئِيْمُ

فقيل له : إنه لأخطل ، فلزمه هذا اللقب ، والإستار : معرب جهار ، وهو أربعة من العدد بالفارسية . وعمر دهراً طويلًا ومات على النصرانية ، وكان مقدماً عند خلفاء بني أمية ، لمدحه إياهم وانقطاعه إليهم ، ومدح معاوية وابنه يزيد ، وهجا الأنصار رضي الله تعالى عنهم بسببه ، فلعنه الله تعالى وأخزاه .

والثاني : **الأخطل الضبعي** ، كان شاعراً وادعى النبوة ، وكان يقول : لمضر صدر النبوة ولنا عجزها ، فأخذه ابن هبيرة في دولة الأمويين ، فقال : ألست القائل :

---

(١) في الأغاني : شاهد هذا الوجه .. وفي « مختار الأغاني » ٦/٣٤ : شاهدت هذا الوجه غث الجمة .

(٢) في البيت خرم .

(٣) ١٢٤ و ١٢٥ وساق معه خبر « الأغاني » .

رفع المستهم

لَنا شَطْرُ هذَا الأمْرِ قسْمَةَ عَادِلٍ   مَتَى جعَلَ اللهُ الرِّسَالَةَ تُرْتُبَا[1]

أي : راتبة دائمة في واحد ؟ فقال : وأنا القائل :

وَمِنْ عَجَبِ الأيَّامِ أنَّكَ حاكِمٌ   عليَّ وأنِّي في يَدَيْكَ أسِيرُ[2]

فأمر به فضربت عنقه .

والثالث : **الأخطل المجاشعي** ، وهو الأخطل بن غالب أخو الفرزدق ، وكان شاعراً وإنما كسفه الفرزدق فذهب شعره .

والرابع : **الأخطل ابن حماد** بن الأخطل بن ربيعة بن النمر بن تولب . هكذا ذكر الأربعة الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[3] فيحتمل أن يكون ذلك الشعر لأحد الثلاثة المتأخرة ، والله سبحانه أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثامن والأربعون :

(٤٨) وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ   كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتَ إنَّهْ[4]

على أن « إنّ » فيه بمعنى نعم ، قال سيبويه في « باب ما تلحقه الهاء لتتبين الحركة »[5] : ومثل ما ذكرت لك قول العرب : إنَّهْ ، وهم يريدون : إنّ ، ومعناها : أجل ، وأنشد هذا البيت ، قال الأعلم : الشاهد فيه تبيين حركة النون بهاء

(١) في (ب) : مرتبا ، أي : مراتبة دائمة .

(٢) في « المؤتلف » : الوثاق أسير .

(٣) ص/٢١ - ٢٢ مع بعض زيادات شعرية .

(٤) ديوان ابن قيس الرقيات/٦٦ والخزانة ٤/٤٨٥ العقد الفريد ٤/٤٠ وسيبويه ١/٤٧٥ و ٢/٢٧٩ وأمالي ابن الشجري ١/٣٢٢ وابن يعيش ٨/٦ البيان والتبيين ٢/٢٧٩ ، الجمهرة ١/٢٢ ، اللسان والتاج والصحاح مادة (إن) .

(٥) سيبويه ٢/٢٧٨ .

السكت ، لانها حركة بناء لا تتغير لإعراب ، فكرهوا تسكينها لأنها حركة مبني لازمة ، ومعنى إن هنا : نعم ، انتهى .

وقال أبو علي في « البغداديات » بعد نقل كلام سيبويه : وكان أبو بكر أجاز فيه مرة أن تكون إن المحذوفة الخبر ، كأنه قال : إن الشيب قد علاني ، فأضمره فجرى بذلك ذكره ، وحذف خبره للدلالة عليه ، قال : وحذف الخبر في هذا أحسن لأن عنايته بإثبات الشيب نفسه كما أنه يحذف معها الخبر لما كان عرضة ، ووكده كإثبات المحل في قوله :

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مُرْتَحَلاً[1]

قال : وهذا أحد ما تشبه فيه إنّ « لا » النافية العاملة النصب .

وزعم أبو عبيدة أن إن بمعنى نعم غير موجودة ، وهي في البيت مؤكدة ، الهاء اسمها ، وخبرها محذوف ، أي : إنه قد كان كما يقلن ، وقال الجوهري : قال أبو عبيد : وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير ، لأنه قد علم معناه ، وأما قول الأخفش : إنه بمعنى نعم ، فإنما يريد تأويله ، ليس أنه موضوع في أصل اللغة لذلك . انتهى .

قال ابن الشجري في « أماليه »[2] بعد نقل هذا الكلام عن أبي عبيد : والهاء في تفسير أبي عبيدة للشأن ، ولم يتعقبه بشيء ، ولا يخفى أن ضمير الشأن لا يجوز حذف خبره ، بل يجب التصريح بجزأي الجملة من خبره ، وأيضاً لا يجوز الحكم على ضمير بأنه ضمير الشأن إلا إذا لم يمكن أن يكون له مرجع ، وقول المصنف : إن التقدير : إنه كذلك ، ليس الضمير فيه للشأن ، لأن شرط خبره أن يكون في الأصل جملة مستقبلة ، وكذلك ليس جملة ، بل الضمير فيه راجع إلى القول

(١) سيأتي بيانه ، وهو الشاهد ١١٩ ، وتمامه :

وإنَّ في السَّفر إذْ مَضَوا مَهَلا

(٢) ٣٢٣/١ .

المسهم

المفهوم من يقلن ، أي : إن قولهن كذلك ، وظن ابن الملا الحلبي أن الضمير للشأن ، وأتى بكلام لا طائل له أعرضنا عنه .

وقد جاءت إن لتصديق الخبر المنفي في قول ساعدة الهذلي[1] ، وهو :

وَلاَ أُقِيمُ بِدَارِ الذُّلِ إنَّ وَلاَ ... آتي إلى الغَدْرِ أَخْشَى دُونَهُ الخَمَجَا

قال السكري في شرحه[2] : إن هنا بمعنى نعم ، والخمج بفتح الخاء المعجمة والميم بعدها جيم : سوء الذكر[3] ، وجاءت لتصديق الخبر المثبت أيضاً فيما أنشده ابن الشجري[4] ، وهو :

قَالُوا غَدَرْتَ فقُلْتُ إنَّ ورُبَّمَا ... نَالَ الْمُنَى وشَفَى الغَلِيلَ الغَادِرُ

ومنه خبر ابن الزبير[5]

وجاءت بعد الاستفهام أيضاً فيما أنشده المصنف في أواخر الباب الخامس[6] ، وهو :

قَالُوا أَخِفْتَ فَقُلْتُ إنَّ وَخِيفَتِي ... مَا إنْ تَزَالُ مَنُوطَةً بِرَجَائِي

ونقل ابن الملا عن أبي حيان أن « إن » في هذه المواضع هي المؤكدة ، حذف معمولاها ، فإنه قال : كلام ابن الزبير لا ينتهض دليلاً لابن مالك على أن إن فيه بمعنى نعم ، لأنه مما حذف فيه الاسم والخبر ، ولا يجوز حذفهما معاً إلا

---

(١) هو ساعدة بن جؤية ، سبقت ترجمته في الإنشاد الثالث ص/١٢

(٢) ١١٧٤ وروايته ثم : « ولا أقيم بدار الهون » .

(٣) قال السكري في تفسير الخمج : سوء الثناء ، ومنه خمج اللحم إذا أروح ، وخمج الدين : إذا فسد .

(٤) ١/٣٢٢ ولم يعزه إلى قائل .

(٥) هو في « العقد الفريد » ٤/ ٤٠ ونصه : قال أعرابي لابن الزبير : لا بوركت ناقة حملتني إليك . قال : إن وصاحبها .

(٦) وهو في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها ص ٥٢٧ .

رفع المسَاهِم

مع إن ، وقد حذفت العرب الجملة إلا حرفاً منها كما في قولهم : قاربت المدينة ولما ، وقوله : « وإن كان فقيراً معدماً قالت وإن »[1] فإن التقدير : ولما أدخلها ، وإن كان فقيراً معدماً قبلته ، هذا كلامه .

ولا يخفى أن المنصوص في إن وأخواتها جواز حذف أحد معموليها فقط ، ولم يجز أحد حذفهما معاً مع بقاء إن ، نعم يجوز أن يحذف معمولاها معها ؛ والفرق بينها وبين لما وإنّ ظاهر ، فإن إنّ لتأكيد نسبة الكلام ، فجيء لمزيد الاعتناء به ، فلا يجوز حذفه لئلا يبطل الغرض .

والبيت من جملة أبيات أوردها صاحب « الأغاني »[2] لعبيد الله بن قيس الرقيات ، وهي :

بَكَرَ العَوَاذِلُ في الصَّبَا ... حِ يَلُمْنَنِي وَأَلُومُهُنَّهْ

ويَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتَ إِنَّهْ

لَا بُدَّ مِنْ شَيْبٍ فَدَعْـ ... نَ ولَا تُطِلْنَ مَلَامَكُنَّهْ

وَلَقَدْ عَصَيْتُ النَّاهِيَا ... تِ النَّاشِرَاتِ جُيُوبَهُنَّهْ

حَتَّى ارْعَوَيْتُ إلى الرَّشَا ... دِ وَمَا ارْعَوَيْتُ لِنَهْيِهِنَّهْ

وروي « الصبوح » بدل الصباح ، وهو ما يشرب في وقت الصباح ، وبكر : جاء بكرة ، هذا أصله ، ثم استعمل في كل وقت ، والعواذل : جمع عاذلة ، ورواه صاحب « الصحاح » :

---

(١) البيت بتمامه :

قالتْ بناتُ العمّ يا سلمى وإن ... كانَ فقيراً مُعْدماً قالتْ وإن

وهو من شواهد المغني وسيأتي شرحه في أواخر الكتاب .

(٢) ٤/٢٩٧ أورد الأبيات الثلاثة الأول مع اثنين غير ما ذكر هنا ، والثاني منهما ورد في ١/٢٨ ، وجميعها في ديوانه ٦٦ عدا الثالث منها .

رفع المسهم

بَكَرَتْ عَليَّ عَوَاذِلِي يَلْحَيْنَنِي وَأَلُومُهُنَّهْ[1]

قال ابن السيرافي : يلحيني : يلمنني على اللهو والغزل ، وألومهن على لومهن لي ، ويقلن : قد شبت وكبرت ، فقلت : نعم ، يريد أنه يأتي على علم منه بأمر نفسه ، والجيوب : جمع جيب ، وهو طوق القميص ، والارعواء : النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه ، وكبرت بكسر الباء : بمعنى صرت كبيراً ، والهاء في القوافي للسكت .

وابن قيس الرُّقيّات اسمه عبيد الله بالتصغير ، وهو شاعر قرشي ، وكان زبيري الهوى ، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، فقاتل معه إلى أن قتل مصعب ، فخرج هارباً إلى أن جاء إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو يعشي أصحابه ، وقال : جئت عائذاً بك ، فكتب ابن جعفر إلى زوجة الوليد بن عبد الملك لتشفع له فشفعها .

قال حماد الراوية : إذا أردت أن تقول الشعر ، فارو شعر ابن قيس الرقيات ، فإنه أرق الناس حواشي شعر . وسئل بعضهم في التمييز بينه وبين عمر ابن أبي ربيعة فأجاب بأن ابن أبي ربيعة أشهر بالغزل ، وابن قيس الرقيات أكثر أفانين شعر .

قال أبو عبيد في « النسب » : عبيد الله بن قيس سمي بالرقيات ، لأنه كان يشبب بامرأتين كل منهما تسمى رُقَيّة . انتهى . وقيل الرقيات لقب قيس والده .

وقد تكلمنا عليه ، وجمعنا ما للعلماء فيه من الأقوال بما لا مزيد عليه في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة من شواهد الرضي وذكرنا ترجمته هناك مستوفاة بتوفيق الله تعالى[2] .

---

(١) وهي رواية الديوان .

(٢) ٢٩٧/٣ .

رفع المستهم

وأنشد بعده :

وَرَجٍّ الفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلى ٱلسِّنِّ خَيْراً لاَ يَزَالُ يَزِيدُ

وتقدم شرحه في الشاهد السابع والعشرين .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والأربعون :

(٤٩) قَدْ بَلَغَا في المَجْدِ غَايَتَاهَا [١]

قبله :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا

وكان الظاهر أن يقول : قد بلغا في المجد غايتيه بضمير المذكر الراجع إلى المجد ، لكنه أنث الضمير لتأويل المجد بالأصالة ، والمراد بالغايتين : الطرفان من شرف الأبوين ، كما يقال : أصيل الطرفين .

وهذان البيتان نسبهما ابن السيد البطليوسي في كتاب « أبيات المعاني » إلى رجل من بني الحارث ، وقال العيني ، وتبعه السيوطي[٢] : نسبهما الجوهري إلى أبي النجم وأنشد قبلهما :

وَاهاً لِرَيَّا ثُمَّ وَاهاً وَاهَا هِيَ المُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا [٣]
يَا لَيْتَ عَيْنَيْهَا لَنَا وَفَاهَا بِثَمَنٍ نُرْضِي بِهِ أَبَاهَا

إن أباها .. إلى آخر البيتين . وقد رجعت إلى « الصحاح » فلم أجد به إلا : واهاً لريا .. إلى : نلناهـا .. البيتين ، وقال العيني أيضـاً ، وتبعه السيوطي :

---

(١) الخزانة ٣/٢٣٧ ابن يعيش ١/٥٣ أوضح المسالك ١/٣٣ العيني ١/١٣٣ ابن عقيل ١/٤٦ الشذور ٤٨ .

(٢) ١/١٢٨ .

(٣) العيني ٣/٦٣٦ . فصيح ثعلب ٣٩

أنشد أبو زيد في « نوادره »[1] عن المفضل قال : أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن :

أيَّ قَلوصِ رَاكِبٍ تَرَاها   شَالُوا عَلَاهُنَّ فَشُلْ عَلَاهَا
واشْدُدْ بمَثْنَى حَقَبٍ حِقْوَاهَا   نَاجِيَةً ونَاجِيـاً أبَاهَا
إنَّ أبَاهَـا . . . الخ

وقد رجعت إلى هذه « النوادر » أيضاً من ثلاث نسخ صحيحة ، فلم أجد فيها الأبيات الأربعة من قوله : وناجياً أباها ، وأوردها في موضعين من « النوادر » وقد أوردها الرضي في باب الظروف ، وشرحناها في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائة[2] .

وأنشد في « أم » ، وهو الانشاد الخمسون :

(٥٠) وَمَا أدْرِي وَسَوْفَ إخَالُ أدْرِي
أَقَـوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِسَاءُ[3]

وبعده :

فإنْ قَالُوا النِّساءُ مُخَبَّآتٍ   فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ
فَإمَّـا أنْ تَقُولَ بَنُو مَصَـادٍ   إلَيْكُمْ إنَّنَـا قَـوْمٌ بُرَاءُ
وَإمَّا أنْ يَقُولُوا قَـدْ وَفَيْنَا   بِذِمَّتِنَـا وَعَادَتُنَـا الوَفَاءُ

---

(١) ص ٥٨ وفيه : طاروا علاهن .

(٢) الخزانة ١٩٩/٣ .

(٣) شرح ديوان زهير ٧٣ ، الأمالي الشجرية ٢٦٦/١ ، الصبان على الأشموني ١٠٠/٣ ، والقرطبي ٤٠٠/١ .

رفع المساهم

وإمّـــا أنْ يَقولوا قدْ أبينا وشرُّ مواطنِ الذمّمِ الإباءُ
وإنّ الحقَّ مقطعُـــه ثلاثٌ يمينٌ أوْ نفـــارٌ أوْ جلاءُ
فذالِـــكُمْ مقاطِـعُ كلِّ حقٍّ ثلاثٌ كلُّهُنَّ لكُمْ شِفـــاءُ
فلا مُستَكْرَهونَ لِما منعتُمْ ولا تُعطُونَ إلاّ أنْ تشاؤوا
جِوارٌ شاهِدٌ عدْلٌ عليْـــكُمْ وسِيّانِ الكفالةُ والتّـــلاءُ
بأيِّ الجيرتيْنِ أجرتُمُوهُ فلمْ يصلُـــحْ لكُمْ إلاّ الأداءُ
ولَمْ أرَ معشراً أسروا هديّاً ولَمْ أرَ جارَ بيْتٍ يُستَباءُ
وجارُ البيْتِ والرّجلُ المنادِي أمامَ الحيِّ عقدُهُمـــا سواءُ

من قصيدة لزهير بن أبي سلمى[1] هجا بها قوماً من بني عُلَيم من غير إساءة إليه ، فلما ظهر له ذلك ندم ، وحلف أن لا يهجو أهل بيت أبداً ، وكان يقول : ما خرجت بليل إلا خفت أن يرميني الله تعالى من السماء بداهية لهجائي قومـــاً لا ذنب لهم عندي ، وكان سبب الهجو أن رجلاً من بني عبد الله بن غطفان رحل إلى بني عليم ، وهم حي من كلب . فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره ، وكان رجلاً مولعاً بالقمار ، فنهوه عنه فأبى ، فقُمر مرة فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر ثالثة فلم يردوا عليه ، فرحل من عندهم إلى قومه ، فزعم أنهم أغاروا عليه ، وكان زهير نازلاً في غطفان ، فهجاهم وذكر صنيعهم به ، ويقال : إن ذلك الرجل لما خُلع من ماله رجا أن يجوز الخَصْل[2] ، فرهن امرأته وابنه فكان الفوز عليه ، قال الأصمعي : فلما بلغهم قول زهير بعثوا إليه بالإبل ، وأرسلوا يخبرونه خبر صاحبه ويعتذرون إليه ، ولاموه على ما فرط منه ، فأرسل

---

(١) شرح ديوانه ص ٥٦ ـ ٨٦ ومطلعها :
عفا من آلِ فاطمةَ الجِواءُ فيُمنٌ فالقوادم فالحِســـاءُ

(٢) الخصل : القمر في النضال .

رفع المسهم

إليهم زهير : والله لقد فعلت وعجلت ، وايم الله لا أهجو أهل بيت من العرب أبداً .

وقوله : وما أدري .. الخ ، أصله : وما أدري أقوم آل حصن أم نساء . وجملة : أقوم .. الخ : معلقة عن أدري بهمزة الاستفهام ، واعترض بينهما بجملة : وسوف أدري ، واعترض بين سوف وبين أدري بجملة إخال ، بمعنى أظن ، فهذا اعتراض في أثناء اعتراض ، وإخال ملغاة لا عمل لها في جملة الاستفهام لا لفظاً ولا محلّاً ، وفي قوله : وسوف أدري مبالغة ، يقول : لشدة شبههم بالنساء لا يمكن الآن معرفتهم ، ويمكن أن أعرفهم في المستقبل بمزاولة فكر . وفي قوله : إخال مبالغة أخرى ، فإن القدرة على معرفتهم في المستقبل أمر ظني قد يتخلّف ، وهذا من باب التشكك ، وهو من ملح الشعر وظرف الكلام ، وله في النفس حلاوة وحسن موقع ، بخلاف ما للغلو والإغراق ، وفائدته الدلالة على قرب الشبهين ، حتى لم يفرق بينهما ولا ميز أحدهما من الآخر . فقد أظهر أنه لم يعلم أهم رجال أم نساء ؟ وهذا أملح من أن يقول : هم نساء ، وأقرب إلى الصدق ، وهو من أمض الهجاء .

قال الأعلم في « شرح الأشعار الستة » : يهزأ بهم ويتوعدهم ، ويريد : إن كانوا رجالا فسيوفون بعهدهم ، ويبقون على أعراضهم ، وإن كانوا نساء فمن عادة النساء الغدر وقلة الوفاء .

وفي البيت دليل على أن القوم مختص بالرجال كما قال الجوهري ، وقال : وربما دخل النساء فيه على طريق التبع ، لأن قوم كل نبي رجال ونساء . وفي « القاموس » : القوم : الجماعة من الرجال والنساء معاً ، أو الرجال خاصة ، أو يدخله النساء على التبعية . انتهى . ولكون الأول هو الراجح عنده قدمه ، وهو الظاهر ، لأن المرأة أيضاً قيّمة بيتها ، وإليه ذهب أبو عبد الله حمزة بن الحسن في كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »[1] قال : ادعى قوم من أهل اللغة

(١) ص ١١٨ .

أن القوم اسم يقع على الرجال دون النساء ، قالوا : وذلك أن الرجال قوامون بالأمور [1] دون النساء ، واحتجوا برواية بيت لزهير ينقضها رواية أخرى ، وكتاب الله تعالى يرد عليهم ، لأن قوم كل نبي كانوا رجالاً ونساء ، والأصمعي رواه رواية موافقة للتنزيل ، وهي : « رجال آل حصن أم نساء » انتهى . وعليه تكون الهمزة مقدرة قبل رجال .

وقوله : فإن قالوا النساء مخبآت ؛ قال الأعلم : أي : إن قال آل حصن نحن النساء ، ونصب مخبّآت على الحال المؤكد بها ، لأنه إذ ذكر النساء فقد دل على التخبئة ، إذ كان ذلك من شأنهن ، ثم أكده بذكر الحال ، أي : إن قالوا نحن النساء اللواتي يختبئن في الخدور والحجال [2] ؛ فينبغي أن يزوجن الرجال ويهدين إلى أزواجهن ، والهداء بالكسر : زفاف العروس إلى زوجها ، وحق بالبناء للمجهول ، والمحصنة : ذات الزوج ، وهي أيضاً البكر لأن الإحصان يكون بها ، فتوصف بما يؤول إليه أمرها . انتهى كلامه .

وقوله : فإما أن تقول بنو مصاد ، بفتح الميم : من بني حصن ، وقوله : إليكم ، أي : تنحوا عني فلا سبيل لكم علينا ، فإنا براء مما ومتمونا من الغدر ومنع الحق ، وبرآء : جمع بريء ، ومن ضم الباء فأصله برآء ، ثم ترك الهمزة ، ويجوز فتح الباء على أنه مصدر وصف به . وقوله : وإما أن يقولوا : قد وفينا ، يقول : إما أن يقولوا : نحن نساء : وإما أن يقولوا نحن برآء مما اتهمنا به ، وإما أن يقولوا : نفي بما عندنا ، وإما أن يقولوا : نأبى ذلك ونمنعه ، وهذا كله توعد منه واستخفاف ، قوله : قد أبينا ، أي : أبينا أن نخلي الأسارى الذين في أيدينا . وقوله : وشر مواطن .. الخ . روي : « الحسب » بدل

---

(١) في التنبيه : بالأمر .

(٢) في اللسان مادة (حجل) : الحجلة : مثل القبة ، وحجلة العروس معروفة وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور ، والجمع حجل وحجال .

رفع المسهم

الذمم ، يقول : للحسب موطن عطية ، وموطن حلم ، وشر مواطنه وخصاله ، أن يسأل صاحبه خيراً فيأبى أن يفعله ، أو حقاً فيأبى أن يعطيه .

وقوله : وإن الحق مقطعه ثلاث .. الخ ، الحق : خلاف الباطل ، ومقطعه : الأمر الذي ينقطع به ثلاث ، أي أحد خصال ثلاث ينفذ بكل واحدة منها ، وقوله : يمين .. الخ ؛ بدل مفصل من مجمل ، واليمين يكون على المنكر إذا لم يكن للمدعي شهود ، ونفار ، أي : تنافر إلى رجل حاكم يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ، والجلاء ، بفتح الجيم : الأمر الجلي ، يريد به بياناً بإقرار أو شهادة ، وهذه أحكام الإسلام .

وقوله : فذلكم مقاطع .. الخ ، الإشارة راجعة إلى قوله : مقطعه ثلاث ، أي : فذلك المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق ، وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك فيه .

وقوله : فلا مستكرهون .. الخ ، أي : فلا أنتم مستكرهون على ما صنعتم من الوفاء والجوار وتأدية مال هذا الرجل ، إنما تعطون إن أعطيتم عن طيب نفس ، فلين لهم القول بعد توعده لهم ليستنزلهم بذلك .

وقوله : جوار شاهد ، يقول : كان هذا الرجل جاراً لكم ، وجواره بين مشهور ، فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه ، وقوله : وسيان ، أي : مثلان أن يتكفل للرجل أو يتلى له بذمة ، والتلاء بالفتح : الحوالة ، أي : من كفل لك كفالة ، ومن جعل لك حوالة في ذمة ؛ فقد وجب حق هذين جميعاً .

وقوله : بأي الجيرتين ، يقول : الكفالة جوار ، والتلاء جوار ، فأي الأمرين كان ، فلا يصلح لكم إلا أداء ذمته والوفاء به .

وقوله : أسروا هدياً ؛ الهديّ ، بوزن كريم : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم ما لم يأخذ عهداً ، فإذا أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جار ، وسمي هدياً على معنى أن له

رفع
المسهم

حرمة مثل حرمة الهدي الذي يهدى إلى البيت الحرام، وقوله: يستباء، أي: تؤخذ امرأته، وكان هذا الرجل قد قامر على أهله وماله فقمر، وأخذت منه امرأته وماله، فيقول: لم أر قوماً أسروا رجلاً له حرمة، وأخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح، ويستباء: من الباءة وهي النكاح.

وقوله: والرجل المنادي، أي: الرجل المجالس في الندي والنادي، وهما المجلس، يقال: ندوت الرجل وناديته إذا جالسته، وقوله: أمام الحي، إنما قال هذا لأن مجالسهم كانت أمام الحي، لئلا يسمع النساء كلامهم ويطلعن على تدبيرهم، يقول: من جاور قوماً ومن جالسهم فحقهما وذمتهما واحدة، أي: إن لم يكن هذا الرجل جاركم فله حرمة بمجالسته إياكم، فحقه واجب عليكم كوجوب حق الجار.

ويأتي الكلام إن شاء الله تعالى على محل الشاهد من البيت بعد شاهدين.

وزهير بن أبي سلمى — بضم السين — واسمه ربيعة بن رباح المزني، وكانت محلتهم في بلاد غطفان، فيظن الناس أنهم من غطفان، وهو غلط وزهير أحد الشعراء الثلاثة الفحول: امرىء القيس وزهير والنابغة الذبياني. وكان زهير ينظم القصيدة في شهر، وينقحها ويهذبها في سنة، وكانت قصائده تسمى حوليات زهير.

وقد تتبعنا ما يتعلق بترجمته في حواشينا على «شرح قصيدة بانت سعاد» وذكرنا طرفاً منها في الشاهد الثامن [1] والثلاثين بعد المائة من شواهد الرضي [2].

وأنشد بعده، وهو الانشاد الواحد والخمسون:

(٥١) وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِيَ مَالِكاً ... أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ [3]

---

(١) سقطت كلمة الثامن من الأصل.

(٢) ٣٧٥/١.

(٣) الصبان على الأشموني ٩٩/٣.

رفع
المستهمل

قال الدماميني : الذي يظهر لي أن الجملة الواقعة بعدها في محل نصب والفعل معلق ، قال الجوهري : وقولهم : لا أباليه ، أي : لا أكترث به ، فهو فعل متعد بنفسه ويقرب من معنى الفعل القلبي ، لأن معنى لا أكترث به : لا أفكر فيه ازدراء به ، والتعليق من هذه الجملة ، انتهى كلامه . وهو تارة يتعدى بالباء ، قال النووي في « تهذيبه » : إن بعض المحدّثين من أهل العصر زعم أن تعديته بالباء لحن ، والصواب : أباليه ، ولم يسمع من العرب إلا هكذا ، وهذا غلط منه يخبر بجهالته وقلة بضاعته ، والصحيح أنه يتعدى بالباء ، وهو المسموع عن العرب ، وفي الحديث « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، ومن لم يبال به لم يفقهه »[1] وفي الصحيحين : « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يبالي بتأخير العشاء » هكذا روي « بتأخير » بالباء ، وفي البخاري عن أبي هريرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ المال أمن حرام أم حلال » انتهى[2] .

ومثله في « المصباح » قال : قولهم : لا[3] أباليه ولا أبالي به ، أي : لا أهتم به ولا أكترث له ، ولم أبال ولم أبَلْ للتخفيف ، كما حذفوا الياء من المصدر ، فقالوا : لا أباليه بالة . والأصل بالية ، مثل عافاه معافاة وعافية ، قالوا : ولا يستعمل إلا مع الجحد ، والأصل فيه قولهم : تبالى القوم : إذا تبادروا إلى الماء القليل فاستقوا ، فمعنى لا أبالي : لا أبادر إهمالاً له ، وقال أبو زيد : ما باليت به مبالاة ، والاسم البلاء وزان كتاب ، وهو الهم الذي تحدث به نفسك . انتهى .

وقال ابن فارس في « المجمل » : اشتبه علي اشتقاق أبالي ، حتى رأيت في شعر ليلى الأخيلية :

---

(١) متفق عليه من حديث معاوية . البخاري في العلم باب : من يرد الله به خيراً .

(٢) تهذيب النووي ١/٣٢ .

(٣) في الأصل : قال قولاً أباليه ، والتصويب من المصباح / ٧٨ .

رفع المسهم

تُبَالِي رَوَايَاهُمْ هَبَالَة بَعْدَمَا وَرَدْنَ وَجُولُ الْمَاءِ بِالْجَمِّ يَرْتَمِي

قالوا في تفسيره : التبالي : المبادرة بالاستقاء ، يقال : تبالى القوم : إذا تبادروا الماء فاستقوه عند قلة الماء ، وقال بعضهم : تبالى القوم : إذا قل الماء فاستقى هذا والآخر ينتظر حتى يجري الماء فيستقي ، فأصل قولهم : لا أبالي به : لا أبادر إلى اقتنائه وانتظاري به ، بل أنبذه ولا أعتد به . انتهى .

فجملة الاستفهام تكون باعتبار تعديه بنفسه في موضع الصريح ، وباعتبار تعديه بالباء في موضع المفعول المقيد بحرف الجر .

وفقدته فقداً من باب ضرب ، وفقداناً : عدمته ، والنائي : البعيد . ومالك : هو مالك بن نويرة .

والبيت من شعر لمتمم بن نويرة اليربوعي ، رثى به أخاه مالك بن نويرة ، قال ابن السيد في شرح « كامل » المبرد : قولهم : « فتى ولا كمالك » هو **مالك ابن نويرة** سيد بني يربوع ، قتله خالد بن الوليد . انتهى . وكان سبب قتله فيما يقال أنه ارتد في من ارتد من العرب ، فلما بلغ أبا بكر رضي الله تعالى عنه خبره بعث إليه خالد بن الوليد فحاربه ، فمسكه فقتله ، ورثاه أخوه متمم بأشعار كثيرة ، ويأتي إن شاء الله تعالى بعضها في هذا الكتاب .

وهو من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، أورده أبو عمر بن عبد البر في كتابه « الاستيعاب »[1] قال : متمم بن نويرة بن جمرة اليربوعي التميمي الشاعر .

---

(١) وكذا ابن حجر في « الإصابة » ٣/٣٤٠ مع أخباره وطائفة من أشعاره ليس من بينها البيت الشاهد ، ومعجم المرزباني /٤٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ٢٩٧ ، والأغاني مع خبر أخيه مالك ومقتله ١٥/٢٣٩ - ٢٤٩ ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٣٧ ، وابن سلام ١٧٠ - ١٧٤ ، والمفضليات ٤٨ ، والحماسة ٢/١٤٨ ، والسمط ٨٧ ، وقد ورد نسبه في الاستيعاب والإصابة (حمزة) بالحاء المهملة والزاي المعجمة ، ولعله تصحيف جمرة .

رفع
المسهم

قال الطبري : مالك بن نويرة بن جمرة التميمي ، بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم هو وأخوه مالك ، أما مالك فقتله خالد بن الوليد ، واختلف فيه : هل قتله مرتداً أو مسلماً ؟ وأما متمم فلم يختلف في إسلامه ، وكان شاعراً محسناً ، ليس لأحد في المراثي[1] كأشعاره يرثي أخاه مالكاً. انتهى[2]. وقد ذكرنا قصة قتله في الشاهد السادس والثمانين من شواهد الرضي[3].

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني والخمسون :

(٥٢) فَقُمْتُ لِلْطَيْفِ مُرْتَاعاً وَأَرَّقَني
فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَني حُلُمُ[4]

هو من قصيدة طويلة[5] للمرار بن منقذ ، أوردها أبو تمام لجودتها بطولها في « الحماسة » وقبله :

زَارَتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بَعْدَمَا هَجَعُوا ... لَدَى نَوَاحِلَ في أَرْسَاغِهَا الخَدَمُ
فَقُمْتُ لِلْطَيْفِ مُرْتَاعاً فَأَرَّقَني ... فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أَمْ عَادَني حُلُمُ

---

(١) عده ابن سلام ١٦٩ في الطبقة الأولى من أصحاب المراثي .

(٢) الاستيعاب ١٤٥٥/٤ .

(٣) الخزانة ٢٣٦/١ .

(٤) الصبان على الأشموني ١٠١/٣ ، وشرح الحماسة ١٨٣/٣ وروايته: وقمت للزور، ابن يعيش ١٣٩/٩ في حكم أوائل الكلمة. والخزانة ٣٩١/٢ والخصائص ٣٠٥/١، ٣٣٠/٢.

(٥) عدتها ٤٣ بيتاً ومطلعها :

لا حبذا أنت يا صنعاءُ من بلدٍ ... ولا شَعوبُ هوى مني ولا نُقُمُ

وقد عزاها أبو تمام إلى زياد بن حمل ، قال التبريزي ، والمرزوقي ١٣٨٩ : ويقال : زياد بن منقذ .

رفع المسهم

وَكَانَ عَهْدِي بِهَا وَالمَشْيُ يَبْهَضُهَا ... مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَمِنْهَا النَّوْمُ وَٱلسَّأَمُ
وَبِالتَّكَالِيفِ تَأْتِي بَيْتَ جَارَتِهَا ... تَمْشِي الهُوَيْنَى وَمَا يَبْدُوْ لَهَا قَدَمُ
سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِيضٌ تَرَائِبُهَـــا ... دُرْمٌ مَرَافِقُهَا في خَلْقِهَـــا عَمَمُ
رُوَيْقُ إنِّي وَمَنْ حجَّ ٱلحَجِيجُ لَهُ ... وَمَا أَهَـــلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الحُرُمُ
لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُمْ مُذْ لَمْ أُلاَقِكُمُ ... عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُمْ وَلاَ قِدَمُ
وَلَمْ يُشَارِكْكِ عِنْدِي بَعْدُ غَانِيَةٌ ... لاَ وَالَّذِي أَصْبَحَتْ عِنْدِي لَهُ نِعَمُ

وأول هذه القصيدة في ذم صنعاء ومدح بلده وقومه ، ويأتي شرح أوائلها إن شاء الله تعالى في بحث « على » .

قوله : زارت رويقة .. الخ ، يقول : زار خيال رويقة قوماً شعثاً ، أي : غبراً بعدما ناموا عند إبل ضوامر ، شدت في أرساغها سيور القِد ، لشدة سيرها وتأثير الكلال فيها ، والخدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة : سيور القد جمع خدَمة ، والرسغ بالضم : الموضع المستدق بين الحافر وموصـــل الوظيف من اليد والرجل ، وقوله : فقمت للطيف ؛ هو الخيـال الطائف في النوم ، مخفف طيف بالتشديـد ، وروي : « فقمت للزور » وهو مصدر معنى الزائر يستوي فيه الواحد والجمـع ، والمذكر والمؤنث . والمرتاع : الخائف الفزغ ، وأرقني : سهرني ، وقوله : أهي سرت : بسكون الهـاء بعد همزة الاستفهام . وبه استشهد المحقق الرضي في هذا البيت تبعاً لصاحب « المفصل » قال ابن مالك في شرح « تسهيله » : إنه لم يجيء إلا في الشعر ، ولابن جني كلام عليه نقلناه في شرح هـذا البيت في الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي (١) .

وعادني ، أي : جاءني بعد إعراضه ، وقيل : اعتادني ، وقيل : زارني ،

---

(١) الخزانة ٢/٣٩١ .

المستهم

من عيادة المريض ، لأن العاشق مريض العشق دائماً . والحلم بضمتين ويسكّن : الرؤيا .

قال ابن الحاجب في « أمالي المفصل » : يريد أني قمت من أجل الطيف مذعوراً للقائه ، وأرقني لما لم يحصل اجتماع محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع ، هل كان على التحقيق أو كان ذلك في المنام ! ويجوز أن يريد : فقمت للطيف وأنا في النوم إجلالاً ، في حال كوني مذعوراً لاستعظامها ، وأرقني ذلك لما انتبهت فلم أجد شيئاً محققاً ، ثم من فرط صبابته شك ! أهي في التحقيق سرت أم كان ذلك حلماً ؟ ! على عادتهم في مبالغاتهم ، كقوله : « آأنت أم أم سالم »[1] انتهى .

وقال الدماميني[2] بعد نقل كلام ابن الحاجب ، حاصله احتمال كون القيام في اليقظة وفي المنام ، وأما الشك في الاجتماع هل كان في اليقظه أو في المنام ؛ فثابت على كلا الاحتمالين .

وقوله : وكان عهدي بها ؛ في « المصباح » : وعهدته بمال ، أي : عرفته بـه ، والأمر كما عهدت ، أي : كما عرفت . وهو قريب العهد بكذا ، أي : قريب العلم والحال ، وعهدته بمكان كذا ، أي : لقيته ، وعهدي به قريب ، أي : لقائي . وقوله : « يبهضها » كذا في النسخة التي نقلت منهـا من « الحماسة » بالضاد قال صاحب « القاموس » : بهضني الأمر كمنع ، وأبهضني ، أي : فدحني

---

(١) هذا جزء من بيت لذي الرمة تمامه :

أيا ظبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجلٍ وبين النقا آأنت . . .

الديوان ٧٠٠ ، وأمالي ابن الشجري ٣٢١/١ ، والموشح ١٦٩ ، وابن يعيش ١١٩/٩ والأغاني ٣٠٩/١٧ وفيه : وقال مسعود (وهو أخو ذي الرمة) :

فلو تحسنُ التشبيهَ والنعتَ لم تقلْ لشـاةِ النَّقا آأنتِ أمْ أمُّ سالم

جعلتَ لهـا قرنينِ فوق قُصاصهـا وظِلْفَيْنِ مسودَّيْن تحت القوائمِ

(٢) ٨٩/١ .

رفع المسهم

وبالظاء أكثر . وقال في بهظ : بهظه بالأمر كمنعه : غلبه ، وثقل عليه وبلغ به مشقة ، قال التبريزي : جملة : والمشي يبهضها ؛ خبر كان ، والواو في قوله : وكان عهدي بها ، واو الحال من قوله : سرت ، انتهى[1] . وقوله : من القريب أي : من المكان القريب ، وقوله : ومنها النوم والسأم ، هذه الجملة معطوفة على جملة : والمشي يبهضها .

والهوينى : منصوب على المصدر ، أي : مشياً هوناً . وقوله : وما يبدو لها قدم ، أي : لطول أذيالها فهي تجرها على الأرض .

وقوله : بيض ترائبها : جمع تريبه كقرينة ، وهو أعالي الصدر ، ومرفق أدرم : إذا لم يكن له حجم لاكتنازه باللحم ، والحلق بالفتح : الحلقة ، والعمم : بفتح العين المهملة : الطول .

وقوله : رويق : منادى مرخم رويقة ، ونخلة : موضع قرب مكة ، قال أبو عبيد البكري : نخلة على لفظ واحدة النخل : موضع على ليلة من مكة ، وهي التي نسب إليها بطن نخلة ، وهي التي ورد فيها الحديث ليلة الجن انتهى[2] . وزعم التبريزي ، وتبعه العيني[3] أنه موضع قرب المدينة . وحرم بضمتين : جمع حرام كسحب جمع سحاب بمعنى المحرم ، وروي أيضاً : « وما حج الحجيج له » .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : ما هنا[4] : تحتمل أن تكون عبارة عن الله تعالى ، وأراد في « ما » الثانية تقدير له ، ويجوز أن تكون مصدرية ، فتكون الهاء في « له » لله تعالى وإن لم يجر له ذكر لأنه قد جرى ذكر الحج ،

---

(١) التبريزي ٣/١٨٤ .

(٢) معجم ما استعجم ٤/١٣٠٤ .

(٣) ٣/٢٩٧ .

(٤) سقطت عبارة : « ما هنا » من (أ) .

فدلت الطاعة على المطاع ، سبحانه ، فكأنه قال : إني وحج الحجيج لله تعالى ، ويؤكد ذلك أنه لم يعد مع الثانية له ، لأنه غير محتاج إليها من حيث كان مصدراً . ويجوز أن تكون عبارة عن البيت فأقسم به ، فحينئذ تحتمل الهاء في « له » أن تكون للبيت ، على أن اللام بمعنى إلى ، وأن تكون لله تعالى ، أي : والبيت الذي حجه الحجيج لطاعة الله تعالى انتهى .

وقوله : لم ينسني ؛ هو مضارع أنساه ، وذكركم : مفعول مقدم ، وعيش : فاعل مؤخر ، وقِدم : بكسر القاف معطوف على عيش . قال ابن جني : هذا البيت جواب القسم ، وأجاب بلم ، وحرفا الجواب في النفي انهما ما ولا ، ولكن اضطر فشبه لم بما ، كما اضطر إلى ذلك الأعشى في قوله :

أَجِدَّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً [(١)]

فاعرف ذلك فإنه لطيف . انتهى .

وبعد : مبنية على الضم ، لحذف المضاف إليه ، أي : بعدك ، وغانية : فاعل يشاركك ، والغانية : المرأة الحسناء التي استغنت بحسنها عن الزينة . وقوله : لا والذي ، لا : زائدة جاءت لتأكيد النفي السابق ، والذي مقسم به ، فإن قلت : أين جواب القسم ؟ قلت محذوف دل عليه لم يشاركك . . الخ ، كقولك : ما فعلت والله ، والنعم بكسر النون : جمع نعمة .

والمرار : شاعر إسلامي في الدولة الأموية من معاصري الفرزدق وجرير ، وهو بفتح الميم وتشديد الراء ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » : المرار العدوي هو ابن منقد من صُدَيّ بن مالك بن حنظلة ، وأم صُدَيّ بالتصغير من

---

(١) ديوانه ٦٩ وتتمته :

فترقُدَها مع رُقّادِها

جَلِّ بن عدي ، فيقال لولده[١] : بنو العدوية انتهى[٢] .

واسم المرار هـذا : زياد بن منقذ ، قاله الحصري في « زهر الآداب »[٣] قال : أنشد أبو عبيدة هذا الشعر لزياد ابن منقذ الحنظلي ، وهو المرار العدوي نسب إلى أمه العدوية وهي فُكَيهة بنت تميم بن الدِّيل بن جبلة بن عدي بن عبد مناة بن تميم بن أدّ بن طابخة ، فولدت لمالك بن حنظلة عدياً ويربوعاً ، فهؤلاء من ولده ، يقال لهم : بنو العدوية ، وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها[٤] ، ومنزله في نجد ، فقال في ذلك قصيدة يقول فيهـا ، وذكر قومه . وإلى اسمه نسب الشعر في « الحماسة » قال شراح « الحماسة » : هو لزياد بن منقـذ ، وهو أحد بني العدوية من تميم ولم يقل غير هذه القصيدة ، ولم يقل أحـد مثلها ، وكان قد أتى اليمن فنزع إلى وطنه ببطن الرمة . قال أبو العـلاء : الرمة : واد بنجد ويقال بتشديد الميم وتخفيفها . انتهى . وصحفه بعضهم ، وتبعه العيني فقال : ببطن الرِّمث ، بالمثلثة .

وزعم بعضهم أن هذه القصيدة لزياد بن حمل بن سعيد بن عميرة بن حريث ، ولم يصب أبو عبيد البكري في زعمه أن زياد بن حمل هو المرار العدوي . وزعم صاحب « الأغاني » [في الأغاني][٥] والخالديان في [شرح][٦] « ديوان مسلم بن الوليـد » أنهما للمرار بن سعيد الفقعسي ، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : والصواب أنها لزياد بن منقذ العدوي[٧] ، لقوله في القصيدة :

---

(١) في الشعر والشعراء : له ولولده .

(٢) الشعر والشعراء ٦٩٧/٢ .

(٣) ١٠٩٢/٤ .

(٤) أي : كرهها .

(٥)و(٦) زيادة من الخزانة ٣٩٦/٢ .

(٧) في « معجم البلدان » ٢٥٦/١ البيتان منسوبان لزيد بن منقذ .

رفع المسهم

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَتى أَغْدُو تُعارِضُنِي جَرْداءُ سَابِحَةٌ أَوْ سَابِحٌ قُدُمُ
نَحْوَ الأُمَيْلِحِ مِنْ سَمْنَانَ مُبْتَكِراً بِفِتْيَةٍ فِيهِمُ المَرَّارُ وَالحَكَمُ

والمرار والحكم أخواه(١) .

وذكر الآمدي في « المؤتلف والمختلف »(٢) أن من يقال له المرار ستة : أولهم : المرار الفقعسي ، وثانيهم : هذا المترجم ، وثالثهم : المرار بن سلامة العجلي ، وهو إسلامي أيضاً ، ورابعهم : المرار بن بشير السدوسي ، وخامسهم : المرار الكلبي ، وسادسهم : المرار بن معاذ الجرشي .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والخمسون :

(٥٣) لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِياً
شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرِ (٣)

على أن الهمزة المقدرة مع « أم » لطلب التعيين ، وليست الهمزة فيه للتسوية ، وإن تقدم عليها ما أدري ، وأن المعنى : ما أدري أي النسبين هو الصحيح .

وعلى هذا الأخير بني كلام ابن الشجري ، وقد أخذ كلامه من « شرح الكافيه » لابن مالك ، وهذه عبارته فيها : و « أم » سميت متصلة ، لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، وشرط ذلك أن يقرن ما يعطف بها عليه بهمزة التسوية ، أو بهمزة يطلب بها وبأم ما يطلب بأي ، ،وعلامة ذلك صلاحية الاستغناء بها عنها ، فمن لوازم ذلك كون الناطق « بأم » المذكورة مدعياً العلم بنسبة الحكم إلى أحد المذكورين دون تعيين ، وقد يكون مصحوباهما اسمين نحو : أزيد عندك

---

(١) انظر ما كتبه العلامة الميمني في السمط ١/٧٠ .

(٢) الآمدي ٢٦٨ .

(٣) سيبويه ١/٤٨٥ ، والصبان على الأشموني ٣/١٠١ . وفي شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٤ ، وتفسير الزجاج ٣/٣٤ ورقة من مخطوطات الظاهرية .

أم عمرو ، أو فعلين لفاعل واحد في المعنى ، نحو : أقام زيد أم قعد ، أو فعلين لفاعلين متباينين ، كقول الشاعر :

مَا أُبَالِي أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ جَفَاني بظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ (١)

ولا يمنع كونها جملتين اسميتين إذا كان معنى الكلام معنى أي ، ومنه قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْري وَإِنْ كُنْتُ دَارِياً
شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرِ

أراد : ما أدري أشعيث ابن سهم ، أم شعيث ابن منقر ، لأن المعنى معنى أي ، كأنه قال : ما أدري أي النسبين هو الصحيح .

وابن سهم وابن منقر خبران لا صفتان ، وحذف التنوين من شعيث على حد حذفه من عمرو في قول القائل :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيْدَ لِقَوْمِهِ (٢)

ففي هذا حجة على وقوع أم المتصلة بين جملتين ابتدائيتين ، ومنه قول الآخر :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِيَ مَالِكاً أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الآنَ وَاقِعُ

إلى هنا كلام « شرح الكافية » وفيه أمران :

أولهما : أنه جعل الهمزة الصالح موضعها لأي قسيمة لهمزة التسوية ، مع أنه

---

(١) نب التيس ينب ـ بالكسر ـ نبأ : صاح عند الهياج ، والحزن : ماغلظ من الأرض والجمع حزون . والبيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٧٨ ، وهو من شواهد سيبويه ٤٨٨/١ .

(٢) تتمته عند المبرد ٢١٦ : « ورجال مكة مسنتون عجاف » وأعقبه بقوله : صوابه : عمرو العلى . ولم يعزه . وهو في الحماسة البصرية ١٥٥/١ مع أبيات منسوبة إلى عبد الله بن الزبعرى وشطره الثاني : « قوم بمكة مسنتين عجاف » وكذا أتمه ابن هشام في السيرة ١٣٦/١ . وعمرو هذا : هو هاشم بن عبد مناف ، والمسنتون : الذين أصابتهم السنة ، وهي الجوع والقحط .

المسا هم

في « التسهيل »[(١)] وشرحه جعل الهمزة الصالح موضعها لأي شاملة لكلا الهمزتين ، وأقره عليه من شراحه أبو حيان والمرادي وابن عقيل ، وهذا هو الموافق لصريح كلام سيبويه كما يأتي نصه .

وثانيها : أنه جعل الهمزة بعد ما أبالي ، وبعد لا أدري لغير التسوية ، وهو الاستفهام الحقيقي ، لصلاحية « أي » موضعَ الهمزة وأم ومدخولها ؛ ولهذا قال : لأن المعنى معنى أي ، ومدار الاستفهام مع أم عنده صحة حلول أي محلها ، سواء كان قبلهما ما أدرْي أم لا أبالي ، أم ليت شعري ، أم سواء أم لا ، وحينئذ لم يبق لهمزة التسوية موضع يخصها ، فإن في هذه المواضع الأربعة يصح حلول أي موضع الهمزة وأم ، فلا وجه حينئذ لجعل همزة التسوية عديلة لهمزة الاستفهام الحقيقي ، وهذا مخالف لكلام النحويين ، فإنهم قالوا : إن همزة التسوية[(٢)] هي المسبوقة بسواء ، أو ما أبالي ، أو ما أدري ، أو ليت شعري ونحوهن ، وجعلوها قسيمة لهمزة الاستفهام الحقيقي .

قال سيبويه في باب « أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيها وأيهم » وذلك [قولك][(٣)] : أزيد عندك أم عمرو ، وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ، لأنك إذا قلت : أيها عندك ؟ أو : أيها لقيت ؟ فأنت مدع أن المسؤول قد لقي أحدهما ، أو أن أحدهما عنده إلا أن علمك استوى فيهما ، لاتدري أيها هو ، إلى أن قال : ومن هذا الباب قوله : ما أبالي أزيداً لقيت أم عمراً ، وسواء علي أزيداً كلمت أم عمراً ، وإنما جاز حرف الاستفهام هنا لأنك سويت الأمر[ين][(٣)] عليك كما استويا حين قلت : أزيد عندك أم عمرو ؟ فجرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ،

---

(١) ص ١٧٦ .

(٢) في (ب) الاستفهام .

(٣) زيادة من سيبويه .

وإنما لزمت أم هنا لأنك تريد معنى أيها ، ألا ترى أنك تقول : ما أبالي أي ذلك كان ، وسواء علي أي ذلك كان ، والمعنى واحد . وأي ههنا تحسن وتجوز كما جازت في المسألة ، ومثل ذلك : ما أدري أزيد ثَمّ أم عمرو ، وليت شعري ، أزيد ثم أم عمرو ، فأوقعت أم ههنا كما أوقعته في الذي قبله ، لأن هذا يجري على حرف الاستفهام حيث استوى علمك كما جرى الأول ، ألا ترى أنك تقول ليت شعري أيها ثم ، وما أدري أيها ، فيجوز أي ويحسن ، كما جاز في قولك : أيها ثم . هذا كله كلام سيبويه[١] .

فأنت ترى كيف أشرك الهمزتين في أي ، وفصل الكلام على همزة التسوية الواقعة بعد تلك الكلمات الأربع عن همزة الاستفهام الحقيقي بقوله : ومن هذا الباب ، ومثل لهمزة التسوية بأمثلة وقعت أم فيها بين مفردي جملة واحدة ، وأقره عليه السيرافي وأبو علي الفارسي في تعليقته على « الكتاب » .

قال السيرافي بعدما قرر كلام سيبويه وشرحه : وقد اتسعت العرب في ذلك ، أي : في الاستفهام ، فاستعملوه في غير الاستفهام في مواضع مختلفة إلى أن قال : ومنه : ما أدري أزيد في الدار أم عمرو ؟ فهذه حال السائل . فإذا سأل وهذه حاله قال : أزيد في الدار أم عمرو ، ومنه قول القائل : ليت شعري أزيد في الدار أم عمرو ، وتمنى أن يعلم ما يسأل عنه السائل إذا قال : أزيد في الدار أم عمرو ، ومنه : ما أبالي أزيد جاءك أم عمرو ؛ سويت[٢] بين الأمرين في منزلتها عندك ، وهو أنها عليك سواء ، ومنه : سواء علي أقمت أم قعدت ؛ ومعناه : قيامك وقعودك علي مستويان ، وإنما جاز الاستفهام وأم في هذه الأشياء ، وإن لم تكن استفهاماً ، لما فيها من التسوية والمعادلة ، فشبّهت من الاستفهام بما فيها من التسوية والمعادلة ، لاجتماعها في التسوية والمعادلة ، لا في حرف الاستفهام ، كما جرى

(١) ١/٤٨٢ .

(٢) في (ب) : وسويت .

حرف النداء في قولك : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة ، ولست تناديه ، وإنما تخصه فتجريه على حرف النداء ، لأن النداء فيه اختصاص ، فيشبّه به الاختصاص لا لأنه منادى . انتهى .

ولما رأى ناظر الجيش المخالفة بين كلامي ابن مالك ، حاول التوفيق بينهما ، فقال في « شرح التسهيل » : لا شك أن المسألة تحتاج إلى تحقيق ، ويظهر أن يقال : إن « ما أبالي » يمكن أن يقال لإرادة معنى التسوية بالكلام الذي هي فيه ، بمعنى أن الأمرين المذكورين بعدهما مستويان عند المتكلم بها ، ويمكن أن يقال : لإرادة عدم المبالاة ، أي : لا أبالي فعلك ، وكذا لا أدري يمكن أن يراد بها استواء الأمرين عند المتكلم بها ، بمعنى أنهما استويا عنده في عدم العلم ، ويمكن أن يراد بها عدم الالتفات ، والمعنى حينئذ يرجع إلى معنى عدم المبالاة ، وإذا كان كذلك ، كان لكل من الكلمتين اعتباران فيحسن الاستشهاد بها لمعنى التسوية ، وللمعنى الآخر .

هذا كلامه . فعلى ما ذكرنا ، كيف يجوز تغليط ابن الشجري مع إمامته ، وهو في ذلك تابع لكلام سيبويه وأصحابه ! وعلى فرض أنه لم يوجد لسيبويه نص ينزل على نحو ما ذكره ناظر الجيش ، وما قاله ابن الشجري في بيت زهير أورده في موضعين من « أماليه » أولهما في المجلس الرابع والثلاثين في بحث همزة الاستفهام[1] وثانيهما في المجلس السابع والسبعين في بحث « أم »[2] .

وقول المصنف : وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لأنه خبر .. الخ[3] ، منقوض بصور وقعت فيها أم متصلة بعد همزة ليست للتسوية ولا للاستفهام الحقيقي بل للإنكار أو التعجب ، وقد ذكره المصنف في قوله تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ) [الزمر / ٩] وأم المقدرة فيه متصلة وتقديرها : أمن هو قانت خير أم هذا الكافر ،

(١) ٢٦٢/١ .

(٢) ٣٣٣/٢ .

(٣) المغني ٤١/١ .

رفع
المسألة
عبد الله ...

والهمزة لغير الاستفهام الحقيقي كما صرح به ، وليست أم منقطعة ، لأن حرف الإضراب لا يقدر لعدم الدال عليه .

وأجاب الدماميني[1] بأن المراد بقوله : الاستفهام معها على حقيقته ليس كونه كذلك دائماً ، وإنما المراد في الجملة ، فوجه الفرق أن « أم » في التسوية لا استفهام معها البتة ، لأنه خبر محض دائماً ، والواقعة بعد غيرها يوجد معها الاستفهام الحقيقي في الجملة في بعض الصور ، ثم قال : إنه يأباه قوله بعده : إن الهمزة إذا كانت للإنكار كانت بمنزلة النفي ، والمتصلة لا تقع بعده ، وهذا يقدح في هذا الجواب ، فالإشكال باق على حاله .

قال شيخنا الخفاجي : الجواب المذكور لا يدفع الإشكال ، فإنه إذا ثبت ما يخالفه ولو في صورة واحدة ، لم يحصل الفرق ، فالإشكال باق بحاله ، وإن تبعه جميع الشراح فيما قال . انتهى .

وقول المصنف في أم بعد همزة التسوية : لا تقع إلا بين جملتين[2] ، لم أره بالحصر لأحد إلا لناظر الجيش ، فإنه قال في « شرح التسهيل » : إن كانت الهمزة للتسوية فلا يكون مصحوباها إلا جملتين ، والجملتان في تأويل مفردين ، ويكونان فعليتين واسميتين ومختلفتين ، ومثل بما مثل به المصنف ، وهو مخالف لما مثل به سيبويه في كلامه الذي نقلناه من وقوع أم بين مفردي جملة ، ومن شواهده بيت زهير المذكور ، وقول بثينة ترثي جميلاً :

سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ ... إِذَا مُتَّ بَأْسَاءُ الحَيَاةِ وَلِينُهَا[3]

وقول الآخر :

سَوَاءٌ إِذَا مَا أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُمْ ... عَلَيَّ أَوَفْرٌ مَا لَهُمْ أَمْ أَصَارِمُ

---

(١) ١/٨٨ .

(٢) المغني ١/٤١ .

(٣) الأغاني ٨/١٥٥ .

رفع المسهم

وقال أبو حيـــان في « شرح التسهيل » : ومما عودل فيه بين الجملة وبين المفرد قوله :

سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بِتَّ لَيْلَةً ... بِأَرْضِ القَنَانِ مِنْ نُمَيْرٍ وَعَامِرِ

وكذا قال في « الارتشاف » وقول المصنف : إن أم الأخرى تقع بين جملتين ليستا في تأويل المفرد ؛ هذا القيد لم أره في كلام أحد ، بل رأيت ابن الناظم صرح بخلافه في شرح الألفية ، قال : وتقع أم بعد هذه الهمزة بين مفردين نحو : أزيد في الدار أم عمرو ، وبين جملتين في تأويـل المفردين ، وقـد يكونان فعليتين أو ابتدائيتين ، أو إحداهما فعلية والأخرى ابتدائية ، ومثل بالأبيات التي مثل بها المصنف . ولأبي حيان مثـله ، قال في « شرح التسهيل » : ويأتي بعد أم هذه المفرد والجمـلة في تقدير المفرد أو في معنـاه ، فالجملة في تقدير المفرد ، نحو قوله :

أَمُخْدَجُ اليَدَيْنِ أَمْ أَتَمَّتِ (١)

فأتمت في تقدير المفرد ، وتقديره : أمخدج اليدين أم متماً ، والجملة في معنى المفرد : أقام زيد أم قعد ، تريد : أي الفعلين كان ، والمعنى : أكان من زيد قيام أم قعود . انتهى . وكذا في « الارتشاف » وهذا هو الصواب ، لأن الجمل التي بعد : ليت شعري ، وما أبالي ومـــا أدري ، وقعت معلقة بالاستفهام عن العامل ، وهو طالب للعمل في محلها .

والقاعدة : أن كل جملة لها محل من الإعراب لا بد أن تكون حالة محـل المفرد ، وأبو حيان حكم لها بالإفراد حتى في الجمل المستأنفة التي لم يطلبها عامل ، كما رأيت في كلامه . وقول المصنف : ومثله بيت زهير السابق ، أراد أن معنى بيت زهير : ما أدري أي الفريقين آل حصن . كما قال في بيت شعيث ، والمعنى :

---

(١) أخدجت الشاة : جاءت بولدها ناقص الخلق .

رفع المسهم

ما أدري أي النسبين هو الصحيح ، لأن بيت زهير على معنى أي ، كبيت شعيث ، وأي لا تكون خلفاً عن همزة التسوية ، وأم عنده وعند ابن مالك في أحد قوليه ، فصحة حلول أي موضعها دل على أن الهمزة ليست للتسوية ، وقد قدمنا ما يرده ، وهو أن سيبويه وأصحابه وابن مالك في « التسهيل » وشرحه يجوز عندهم أن تخلف أيٌّ همزة التسوية وأم ، وليس المثلية في بيت زهير لبيت شعيث أن يجعل ما بعد أم جملة اسمية بتقدير مبتدأ ، والتقدير : أم نساءٌ هم ، وأم هم نساء ، لأن المصنف عنده أن الهمزة في بيت زهير لغير تسوية ، و « أم » الواقعة بعد همزة غير التسوية تقع بين مفردين كما قرره المصنف ، فكيف يقدر ما هو مستغنى عنه !؟ ولم يفهم الدماميني غير هذا ، وتبعه من جاء بعده من الشراح ، قال : يريد أن بيت زهير مثل بيت شعيث بن سهم من حيث وقوع أم فيه بين جملتين وهو معترض بحسب الظاهر ، إنما وقعت بين جملة اسمية ومفرد ، فإن قلت : التقدير أم هم نساء ؛ قلت : هو ممكن لكن يبقى النظر في تفريقه بين الآية الشريفة ، وهي قوله تعالى : (أأنتم أشدُّ خلقاً أم السَّماءُ) [النازعات /٢٧] وبين بيت زهير ، فتقدير جزء تتم به الجملة في البيت دون الآية تحكم ، انتهى كلامه .

وقول المصنف(٢) إن ابن الشجري توهم أن معنى الاستفهام فيه غير مقصود ؛ أقول : قائل البيت ، وهو زهير ، يعلم قطعاً أن آل حصن من أي الفريقين ، وإنما أورده بصورة الاستفهام لغرض التجاهل والتهكم ، فكيف يكون استفهاماً يطلب بالهمزة وأم التعيين ! وما ذكره من قوله : علمت أزيد في الدار أم عمرو ؛ حققه السيرافي فقال : وقد اتسعت العرب في ذلك فاستعملوه في غير الاستفهام

---

(١) ١/٨٧ و ٨٨ .

(٢) المغني ١/٤٢ .

المسهم

في مواضع مختلفة ، فمن ذلك قول القائل : قد علمت أزيد في الدار أم عمرو ، فهذا ليس باستفهام ، والمتكلم فيه بمنزلة المسؤول ، والمخاطب يصير بمنزلة السائل ، لأن الذي يقول : قد علمت أزيد في الدار أم عمرو ؛ قد عرفه بعينه ، فهو بمنزلة المسؤول الذي يقال له : أزيد في الدار أم عمرو ؟ ولأنه يعرفه بعينه ، والمخاطب إذا قال له القائل : قد علمت أزيد في الدار أم عمرو ، يعتقد من قول المتكلم له أن أحدهما في الدار ولا يعرفه بعينه ، فهو بمنزلة السائل في الأول . انتهى كلامه .

ومن هنا نرجع إلى شرح البيت فنقول : قوله : لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً .. تقدم الكلام عليه في شرح الشاهد السادس (١) ، وقوله : شعيث ابن سهم .. الخ ؛ قال الأعلم (٢) : المعنى : ما أدري أشعيث من بني سهم أم هم من بني منقر ؟ وشعيث : حي من تميم من بني منقر ، فجعلهم أدعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم . وسهم هنا حي من قيس . انتهى . وكذا في شرح السيرافي ، قال يهجو هذه القبيلة ، فيقول : لم تستقر على أب لأن بعضها يعزوها إلى منقر ، وبعضها يعزوها إلى سهم . انتهى .

وشعيث : بضم الشين وفتح العين المهملة وآخره ثاء مثلثة قال العسكري في كتاب « التصحيف » (٣) والأعلم : ومن رواه بالباء الموحدة فقد صحفه ، ومنقر بكسر الميم وفتح القاف : بطن من تميم وهو منقر بن عبيد ـ بالتصغير ـ ابن مقاعس ابن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم ، كذا في « جمهرة الأنساب » وقوله : وسهم حي من قيس ، أي : من قيس عيلان ، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غَنم بن قتيبة بن باهلة ، وينتهي نسبه إلى غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، وفي قريش أيضاً سهم أبو حي ، وهو سهم بن عمرو بن هصيص ـ بالتصغير ـ

(١) انظر ص ٢٥ .

(٢) ٤٨٥/١ .

(٣) ص ٤٩٤ .

رفع
المسهم

ابن عمرو بن جمح - بضم الجيم وفتح الميم - ابن كعب بن لؤي ، ومنهم قيس بن عدي بن سعد بن سهم .

وشعيث المذكور لم أر له ذكراً في « جمهرة الأنساب » ولا في « الصحاح » ولا في « تهذيب الأزهري » وفي « القاموس » : شعيث كزبير : ابن محرز .

والبيت أنشده سيبويه للأسود بن يعفر ، وقال السيرافي : وفي نسخة عتيقة من « الكتاب » : قال أوس بن حجر ، بدل الأسود بن يعفر . انتهى . وأنشده المبرد في موضعين من « الكامل »[1] للّعين المنقري والله تعالى أعلم .

ونقل أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على « كامل المبرد » عن « البيان »[2] للجاحظ أنه قال : ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله ، فأتى أوس بن حجر يستنجده ، فقال أوس : أوخير من ذلك ! أحضّض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال : إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر ، فقال :

سَائِلْ بِهَا مولاكَ قَيْسَ بْنَ عاصِمٍ ... فمولاكَ مَوْلى السَّوءِ إنْ لَمْ يُعَيَّرِ[3]

لَعَمْرِيَ مَا أدرِي أَمِنْ حَزْنِ مُحْرِزٍ ... شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أمْ لِحَزْنِ ابْنِ مِنْقَرِ[4]

وكتب الوقشي على الموضع الثاني من « الكامل » بعد إنشاد البيت الثاني : قال الجاحظ : كان يقال : إن حزن بن الحارث يكون أبا جد شعيث بن سهم بن محرز بن حزن بن الحارث أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم ، وهو حزن بن منقر ،

---

(١) في الكامل ٦١٠ و ٩٠٦ .

(٢) ٤/٤٠ - ٤١ .

(٣) وهي رواية الديوان ص ٤٩ ، وفي البيان : لم يغير ؛ بالغين المعجمة .

(٤) في البيان : لعمرك .. حزن محجن .. البيت ، وبعده آخر هو :

فما أنتَ بالمَوْلى المضيِّع حقَّه ... وما أنت بالجارِ الضعيفِ المُسَتَّرِ

ولشعيث بن سهم وقول أوس هذا فيه خبر أثبته الجاحظ في « البيان » . انتهى . فظهر بما ذكرنا أن شعيثاً ليس بأبي قبيلة ، وظهر قول من قال : إن تنوينه حذف للضرورة ، ولا يتأتى دعوى منع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة ، وإنما اعتبر منوناً حذف تنوينه للضرورة لأنه أخبر عنه بابن ، والعلم المنون إنما يحذف تنوينه إذا وصف بابن ، ومن ثم يكتب ألف ابن أيضاً وإن كان واقعاً بين علمين .

وقول المصنف : والأصل : أشعيث بالهمزة في أوله ، والتنوين في آخره ، فحذفهما للضرورة . انتهى . مذكور في غالب كتب النحو المبسوطة ، كشروح « التسهيل » وغيرها ، وحكمه هنا بأن حذف الهمزة ضرورة يخالف ما قدمه في بحث الهمزة من إطلاق جواز حذفها ، سواء تقدمت على أم ، أم لا .

وقائل البيت : هو أبو الجراح **الأسود بن يعفر** بن عبد الأسود بن جندل ابن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

قال صاحب « الصحاح » : والأسود ابن يعفر الشاعر إذا قلته بفتح الياء لم تصرفه ، لأنه مثل يقتل ، وقال يونس : سمعت رؤبة يقول : أسود بن يعفر بضم الياء ، وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل . انتهى .

وذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف » فيمن لقب بالأعشى ، فقال : ومنهم أعشى بني نهشل ، وهو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن حارثة بن جندل بن نهشل بن دارم ؛ الشاعر المشهور . انتهى[١] . قال السيوطي[٢] : وجعله محمد بن سلام الجمحي في الطبقة الثانية[٣] مع خداش بن زهير والمخبّل السعدي والنمر بن تولب[٤] .

---

(١) الآمدي / ١٦ .

(٢) انظر ص ١٣٨ .

(٣) في الطبقات ص ١٢٢ جاء في الطبقة الخامسة من فحول الجاهلية لا الثانية .

(٤) في الطبقات المطبوع النمر معدود في الطبقة الثامنة من فحول الجاهلية .

رفع المسهم

وهو شاعر مقدم من شعراء الجاهلية ، وكان ممن يهجو قومه وليس بمكثر ، وله القصيدة المشهورة التي أولها :

نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقَادِي ... والهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي

وفيها أبيات شواهد تأتي في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وكان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسنَّ كف بصره فكان يقاد . وابنه الجراح وأخوه حطائط شاعران ، ومن شعر حطائط يقول لأمه وقد عاتبته على جوده :

أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هَزْلاً لعَلَّنِي ... أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا[1]

ذَرِينِي أَكُنْ للمالِ رَبًّا ولا يَكُنْ ... لِيَ المالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا

ذريني يَكُنْ مالِي لعِرْضِي وِقَايَةً ... يَقِي المالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الرابع والخمسون[2] :

(٥٤)

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحاً ... عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا[3]

أَذُو زَوْجَةٍ بِالمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ ... أَرَاكَ لَهَا بِالبَصْرَةِ العَامَ ثَاوِيَا[4]

فقلتُ لَهَا لا إنَّ أَهْلِي لَجِيرَةٌ ... لأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا جَمِيعاً ومَالِيَا[5]

---

(١) الأبيات أوردها المصنف في الخزانة ١٩٥/١ و ١٩٦ ، وانظر تخريجها في السمط ٧٠٤/٢ . والبيت الأول مختلف في نسبته ، انظر الشعر والشعراء : ٢٤٨/١ .

(٢) ديوان ذي الرمة / ٧٣٢ ، والأبيات مع خمسة أخرى في الكامل : ٢٩٧/١ والأول والثاني في الموشح / ١٨٥ ، والثاني في الخصائص ٢٩٥/٣ .

(٣) في الكامل : « على بيتها » .

(٤) في الموشح : « إلى زوجة بالمصر أم لخصومة » .

(٥) في المغني ٤٢/١ ، والسيوطي ١٣٩/١ : « أهلي جيرة » .

رفع المسلم

وَمَا كنتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي في خُصُومةٍ   أُرَاجِعُ فيها يا ٱبنةَ العَمِّ قاضِيا[1]

على أن قوله : « لا » ليس جواباً لسؤالها ، بل رد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين : كونه ذا زوجة ، وكونه ذا خصومة ، ولهذا لم يكتف بقوله : لا ، إذ كان رد ما لم يلفظ به إنما يكون بالكلام التام ، فلهذا قال : إن أهلي جيرة .. البيت ، وما كنت مذ أبصرتني .. البيت . قال الدماميني[2] : وهذا السؤال والجواب مسطوران في « شرح الجمل » لابن عصفور ، ومذكوران فيما وجد له من « شرح الجزولية » ولعل المصنف وقع له ذلك على سبيل المواردة والاتفاق ، ولم يطلع على كلامه . انتهى . قال شيخنا الشهاب الخفاجي : قلت : لا وجه لما ذكره من أن المصنف توارد فيه مع غيره ، وأي مانع من أخذه من كلام غيره ! وليس هذا بأحسن من عدم وقوفه على كتب من قبله . انتهى .

وهذه عبارة ابن عصفور : إن قال قائل : فكيف قال ذو الرمة : تقول عجوز .. الأبيات الأربعة ؟ فأجاب « أم » من قوله :

أَذُو زَوْجة بالمصر أَمْ ذُو خصومة

بقوله : « لا » وهي متصلة ، ألا ترى أنها تقدمتها الهمزة وما بعدها مفرد ؛ فالجواب أن قوله : « لا » جواب لاعتقادها ، وذلك أنها لم تسأل بأم المتصلة إلا بعدما قطعت في ظنها بأنه إما ذو زوجة وإما ذو خصومة ، فأجابها عن ذلك بلا ، كأنه قال : لست ذا زوجة ولا ذا خصومة . ولو كان سؤالها بأم سؤالاً صحيحاً ، لم يكن الجواب إلا بأن يقول : ذو زوجة ، أو : ذو خصومة ، فإن قال قائل : فلعل أم هذه منفصلة ، ويكون ذو خصومة خبر ابتداء مضمر ، كأنه قيل : أم أنت ذو خصومة ، فيكون ما بعدها جملة ، ولذلك أجاب بلا ؛ فالجواب أن أم المنقطعة إنما يجاب ما بعدها خاصة ، لأن ما قبلها مضرب عنه ، فلا يحتاج إلى جواب ،

---

(١) في الديوان والمغني والسيوطي : « يا ابنة القوم » .
(٢) ٩١/١ .

رفع المسهم

وهو ههنا قد أجاب عن قولها : أذو زوجة ، وعن قولها : أم ذو خصومة ، فنفى أن يكون ذا زوجة بالمصر بقوله : إن أهلي جيرة .. البيت . ونفى أن يكون ذا خصومة بقوله : وما كنت مذ أبصرتني في خصومة .. ، فلم يبق إلا أن يكون محمولاً على ما ذكرنا . انتهى كلامه .

وأخذ الجواب أبو حيان أيضاً فقال في « شرح التسهيل » : لما رأته يتردد على بابها رواحاً وغدواً ، توهمت أنه ذو زوجة أو ذو خصومة : فأجابها بلا ، أي : لست واحداً من هذين ، وأعلمها أن ما توهمته لم يكن فتسألي عن تعيين ما توهمت أني متلبس به . انتهى .

وأخذه الخفاف أيضاً برمته ، وأورده في « شرح الجمل » ولم يعزه إليه ، وأخذه التاج التبريزي أيضاً وأورده في « شرح الكافية الحاجبية » بمقدار ما أورده المصنف ، ثم قال : وقال مولانا عزالدين : إنما جاء بلا لأنه جعلها منقطعة ، كأنها قالت : أذو زوجة بالمصر بل أنت ذو خصومة . انتهى كلامه . ولم يتعقبه بشيء ، وهو مردود بما قاله ابن عصفور . ونقل ناظر الجيش كلام ابن عصفور برمته في « شرح التسهيل » وعزاه إليه . وأخذه الصفار[1] أيضاً ، وأورده في شرح « كتاب سيبويه » ولم يعزه إليه . ونقله عنه الدماميني في « المزج » وعقبه بقوله : قلت : وظاهر كلامهم أن « لا » في كلام ذي الرمة هي الجوابية أخت « نعم » ولو قيل بأنها الناهية ، والمعنى : لا تظني ما ذكرت من أني متصف بأحد ذينك الأمرين ، وحذف الفعل المنهي عنه لقرينة قوله : إن أهلي جيرة .. الخ ؛ لكان حسناً ، واندفع السؤال بذلك لابتنائه على أن « لا » هي الجوابية ، وقد منعناه فتأمله .

---

(١) القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوس، أبو القاسم الصفار. البلغة ص ١٨٨؛ صحب ابن عصفور والشلوبين، شرح كتاب سيبويه شرحاً حسناً، ويقال إنه أحسن ما وضع عليه، وفي كثير من الأحيان يسيء إلى الشلوبين مات بعد بعد الثلاثين وستمائة، انظر البغية ٢٥٦/٢، معجم المؤلفين ١٠٧/٨، الأعلام ١٢/٦، كشف الظنون.

أقول : تأملناه فوجدناه غير جائز ، فإنه لم يسمع حذف جملة المنهي عنه مع بقاء حرفه .

قال المرزباني في « الموشح »[1] أخبرني الصولي قال : حدثني القاسم بن إسماعيل قال : حدثني أبو عمر[2] الجرمي قال : قدم ذو الرمة على بلال بن أبي بردة ، فجعل يتردد إليه ، وأراد أن يبتدىء قصيدة فيه فعي ، فقالت له عجوز مر بها ـ وكان جميلاً ـ : قد طال ترداك أفإلى زوجة سعدت بها ، أم إلى خصومة شقيت بها ؟ ! فقال لراويته : جاء والله ما أريد ، ثم قال : تقول عجوز مدرجي متروحاً .. البيتين . ثم مر في القصيدة . انتهى . وهذه الأبيات من قصيدة مدح بها بلال بن أبي بردة ، وذكر في أول القصيدة ديارمي[3] ، ثم نسب بها في أبيات أكثر من عشرين بيتاً ، ثم قال :

تقولُ عَجُوزٌ مَدْرَجي مُتَرَوِّحاً ... على بَابِهَا مِنْ عِنْدِ رَحْلِي وغادِيَا
وقد عَرفَتْ وَجْهِي مَعَ اسْمٍ مُشَهَّرٍ ... عَلَى أَنَّنا كُنَّا نُطِيل التَّنائِيَا

أذو زوجة بالمصر .. إلى آخر الأبيات الثلاثة .

وبعدها :

ولكنَّنِي أقبلْتُ مِنْ جَانِبَيْ قَسَا ... أَزُورُ امْرَءاً مَحْضاً نَجِيباً يَمَانِيَا
مِنَ الِ أبي مُوسَى تَرَى النَّاسَ حَوْلَهُ ... كأَنَّهُمُ الكِرْوانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا
مُرِمِّيْنَ مِنْ لَيْثٍ عليْهِ مَهَابَةٌ ... تَفَادَى الأُسُودُ الغُلْبُ مِنْهُ تفادِيَا

---

(١) ص ١٨٤، ١٨٥ .

(٢) في (أ) أبو عمرو بالواو ، وهو خطأ .

(٣) ومطلعها :

ألا حَيِّ بالزُّرْقِ الرسومَ الخواليا ... وإنْ لم تكنْ إلا رَمِيماً بواليا

رفع المسهم

فَمَا يُغرِبُونَ الضِّحْكَ إلاَّ تَبَسُّمًا ولاَ يَنْسِبُونَ القَوْلَ إلاَّ تَنَاجِيَا
لَدَى مَلِكٍ يَعْلُو الرِّجالَ بِهَيْبَةٍ كَمَا يَبْهَرُ البَدْرُ النُّجومَ السَّوَارِيَا(١)
فَلاَ الفحشَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ ولاَ الخَنَا عليهِمْ وَلَكِنْ هيبَةٌ هِيَ مَاهِيَا
فَتَى السِّنِّ كَهْلُ الحِلْمِ تَسْمَعُ قولَه يُوَازِنُ أَدْنَاهُ الجِبَالَ الرَّوَاسِيَا

وهي طويلة عدتها تسعة وخمسون بيتاً . وقوله : مدرجي متروحاً على بابها ؛ مدرجي : بفتح الميم : مصدر درج الرجل بمعنى مشى .

ومتروح : اسم فاعل ، قال صاحب « المصباح » : راح يروح رواحاً ، وتروّح مثله ، يكون بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع ، وقد طابق بينهما في قوله تعالى : (غُدُوُّها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ) [سبأ / ١٢] أي : ذهابها ورجوعها . وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار ، قاله الأزهري . انتهى . وهو في البيت بمعنى الرجوع لمقابلته بغادياً من الغدو ، وهو الذهاب في الغدوة ، قال صاحب « المصباح » : غدا غدواً ، من باب قعد : ذهب غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أي وقت كان . انتهى .

والرحل : بالحاء المهملة ، قال صاحب « المصباح » : ورحل الشخص : مأواه في الحضر ، ثم أطلق على أمتعة المسافر ، لأنها هناك مأواه . انتهى . ووقع في « المغني » وغيره : « أهلي » بدله ، والأول أولى . ومدرجي مبتدأ ، ومتروحاً حال من ياء المتكلم ، وصح مجيء الحال من المضاف إليه ، لأن المضاف مصدر عامل في صاحب الحال والحال ، وغادياً معطوف على متروحاً . قال الدماميني في

---

(١) في الديوان : « بضوئه » وسبق أن استشهد المصنف بعجز البيت ص ٣٥ ، لمادة بهر .

رفع المستهم

« المزج » : وقد يستشكل عطف قوله : غادياً ، مع أنه من معمولات المصدر المخبر عنه بقوله : على بابها ، أو بقوله : من عند أهلي ، ففيه الإخبار عن المصدر قبل استكمال معمولاته وهو ممتنع ، ويجاب بمنع أن يكون « على بابها » أو « من عند أهلي » خبراً ، بل الكل من معمولات المصدر ، والخبر محذوف : أي حاصل . انتهى . وجملة المبتدأ والخبر صفة عجوز .

وقد أورد المبرد في « الكامل » : المقدار الذي أوردناه من شعر ذي الرمة [1] وتكلم عليها . قال : قوله : مدرجي ، يقول : ممري ، فأما قولهم في المثل : خير من دب ودرج ؛ فمعناه : من حيي ومن مات ، يريدون : دب على وجه الأرض ، ومن درج عنها فذهب . انتهى .

وقوله : وقد عرفت وجهي .. الخ ؛ يقول : عرفت وجهي لكثرة ترددي على بابها لشهرة اسمي على أنني قد كنت أطيل الغيبة أحياناً عن المصر .

وقوله : أذو زوجة بالمصر .. الخ ، ذو : خبر مبتدأ محذوف تقديره : أذو زوجة بالمصر أنت ، وقوله : بالمصر : ظرف في موضع الصفة لزوجة ، والمصر : المدينة ، وأراد به البصرة ، وثاوياً : حال من الكاف إن كانت الرؤية بصرية ، ومفعول ثان إن كانت الرؤية علمية .

والثاوي : المقيم ، قال المبرد : يقال : ثوى الرجل فهو ثاو يا فتى : إذا أقام ، وهي أكثر ، ويقال : أثوى فهو مثو يا فتى ، وهي أقل ، ومن ذلك قول الأعشى :

أَثْوَى وقَصَّـرَ ليلةً لِيُزَوَّدَا ... ومَضَى وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا [2]

انتهى .

---

(١) انظر الكامل ٣٩٧/١ فقد نقص أربعة أبيات مما أورده المصنف ، وما أورده من الأبيات فيه بعض الخلاف في الرواية عما هنا ، لم نذكره .

(٢) ديوانه / ٢٢٧ وفيه : « فمضت وأخلف » .

رفع المسهم

وفي البيت رد على من زعم أنه لا يقال زوجة .

قال المرزباني في « التوشيح »[١] : أخبرني محمد بن العباس قال : حدثنا محمد ابن يزيد النحوي قال : حدثنا عبد الله بن محمد التوّزي قال : سمعت الأصمعي يقول : ما أقل ما تقول العرب الفصحاء : فلانة زوجة فلان ، إنما يقولون : زوج فلان ، فقال له السدري : أليس قد قال ذو الرمة : أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة .. البيت !? فقال : إن ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم ! انتهى .

وكذا نقل ابن جني في « الخصائص »[٢] عن أبي حاتم عن الأصمعي .

وقد أجاد أبو القاسم علي بن حمـــزة اللغوي البصري في الرد على الأصمعي ، قال في الجزء الرابع من « التنبيهات على أغلاط الرواة »[٣] وهو الجزء الذي رد فيه على أبي عبيد[٤] في « الغريب المصنف » قال أبو عبيد قال الأصمعي : حَنَّة الرجل : امرأته ، وهي طَلَّته وعرسه وقعيدته وربضه وظعينته وزوجته[٥] ، ولا تكاد العرب تقول زوجته . قال أبو عبيد : هذا الحرف بلغني عنه ، قال أبو القاسم : هذا صحيح من قول الأصمعي ، وقد أساء فيه ، وسنوضح ذلك إن شاء الله تعالى ، وإنما ننبه على أغلاط الأصمعي في جملة ما ننبه عليه من كتب المصنفين ، لأنها ليست له في كتاب مصنف يشمله التنبيه ، وإنما جاءت في روايتهم عنه ، فمتى مرّ منها شيء في كتبهم نبهنا عليه ، ونسبنا الغلط في ذلك إليه ، ولا شيء على الراوي إلا عيب التقصير في أن لم ينبه على غلطه قبلنا ، والراوية ناقل ، والمصنف ناقد ، وكذلك نفعل فيمن حاله حال الأصمعي ممن أغلاطه في كتب المصنفين موجودة .

---

(١) يريد الموشح . انظر ص ١٨٠ .

(٢) ٢٩٥/٣ .

(٣) ص ٢٠٤ مع بعض الخلاف في النقص والزيادة .

(٤) سقطت كلمة عبيد من (أ) .

(٥) في التنبيهات « وزوجه » .

رفع المسهم

وقول الاصمعي : لا تكاد العرب تعرف زوجته ؛ غلط ، وفصحاء العرب يقولون : زوج وزوجة ، فممن قال في ذلك لقمان بن عاد ، رواه عنه أهل الضبط الثقات ، فقالوا : قال لقمان في خبر له :

يا ذَا النِّجَادِ الحُلَكَهْ والزَّوْجَةِ المشْتَرَكَهْ

ليستْ لِمَنْ ليْس لَكَهْ (١)

ومنهم الفرزدق ، وهو الذي يقول :

وَإِنَّ الذي يسعى ليُفْسِدَ زَوجتي كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا (٢)

ومنهم العجاج ، وهو الذي يقول :

لاَ تَسْأَلُ الزَّوْجَةُ رِيحَ العِطْرِ

ومنهم الشّماخ حيث يقول (٣) :

قدْ أَصْبَحَتْ زَوْجَةُ شَمَّاخٍ بِشَرّ فَما أَنَالُ اليَوْمَ مِنْهَا منْ خَبَرْ

ومنهم عمرة الخثعمية حيث تقول في مرثية ابنيها :

لَقَدْ سَاءَنِي أَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الوَجَا فَرَسَاهُما (٤)

وقالت أخرى :

---

(١) في اللسان عن الأزهري مادة (حلك) : والحلكة مثال الهمزة بضم الهاء وفتح الميم : ضرب من العظاء بفتح العين ، ويقال : دويبة تغوص في الرمل ، قال ابن بري : شاهده قول الراجز .. وأنشد الأبيات .

(٢) ديوان الفرزدق ٢/٦٠٥ ورواية الشطر الأول فيه : فإن امرأ يسعى يخبب زوجتي . قال في اللسان : وقول الفرزدق وإن الذي .. البيت ، أي يأخذ بولها في يده .

(٣) ديوانه : ٤٣٧ .

(٤) البيت ثامن أبيات تسعة في الحماسة للتبريزي ٣/٦١ ، ٦٢ .

رفع المسهم

تَرَى زَوْجَــةَ الشَّيْخِ مَغْمُومَةً   وَتُمْسِي لِصُحْبَتِــهِ قَالِيَــهْ

وروى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : سمعت علياً عليه السلام ينشد ، والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع[1] :

أَنَا أَخُو الْمُصْطَفَى لاَ شَكَّ فِي نَسَبِي   مَعَهُ رُبِيتُ وَسِبْطَاهُ هُمَا وَلَدِي

جَدِّي وَجَدُّ رَسُولِ اللهِ مُنْفَرِدٌ   وَفَاطِمٌ زَوْجَتِي لاَ قَوْلَ ذِي فَنَدِ

وأنشد ابن الأعرابي :

قَدْ شِبْتُ قَبْلَ الشَّيْبِ مِنْ لِدَاتِي   وَذَاكَ مَـــا أَلْقَى مِنَ الأَذَاةِ

مِنْ زَوْجَةٍ كَثِيرَةِ السِّنْبَاتِ[2]

قال : أراد سوء الخلق وسرعة الغضب ، وهي السنبة . رجل سنوب ، أي : غضوب . وقال البحراني :

مِنْ مَنْزِلِي قَدْ أَخْرَجَتْنِي زَوْجَتِي   تَهِرُّ فِي وَجْهِي هَرِيرَ الْكَلْبَـةِ

زُوِّجْتُهَا فَقِيرَةً مِنْ حِرْفَتِي

ومنهم ذو الرمة :

أَذُو زَوْجَةٍ فِي الْمِصْرِ أَمْ ذُو خُصُومَةٍ   .. البيت

وأنشد أبو عمرو :

وَزَوْجَةٍ كَثِيرَةِ السِّنْبَاتِ[3]

وأنشد غيره لأخي المرار بن منقذ العدوي :

---

(١) ديوان علي رضي الله عنه ص ٢١ وبعدهما آخران .

(٢) اللسان مادة (سنب) وجاء فيه وفي المحيط : السنبة والسنبات بفتح السين فيهما ، قال الفيروزبادي : ويكسران .

(٣) في التنبيهات ٢٠٦ : « السيات » وهو تصحيف .

رفع
المسهما

تُحِبُّ زَوْجَـاتُ أَقْوَامٍ حَلِيْلَتَهُ ... إِذا الأُنُوفُ امْتَرَى مَكْنُونَها الشَّبِمُ (١)

وقال آخر :

تُحِبُّ زَوْجَـاتُ أَقْوَامٍ حَلِيْلَتَهُ ... إِذا الدُّخانُ يُغَشِّي الأَشْمَطَ البَرَمَا (٢)

وأنشد ابن الأعرابي عن أبي زياد الكلابي (٣) .

وَكَانَتْ مِنَ الزَّوْجَاتِ يُؤْمَنُ غَيْبُهَا ... وَتَرْتَادُ فيها العَيْنُ مُنْتَجِعًا حَمْدَا (٤)

والزوجات : جمع زوجة ، فأما جمع زوج فأزواج ، قال الله عز وجل : (يا أيُّها النبيُّ لِمَ تُحرِّمُ ما أحلَّ اللهُ لكَ تبتَغي مرضاتَ أزواجِكَ) [التحريم/١] فهذا قول فصحاء العرب ، ولكن الأصمعي ينسى فيشترط ، فيفسد عليه شرطه حفظ غيره ، ولو ترك الشرط نجا من كثير مما غلط فيـه . انتهى كلام علي بن حمزة البصري ، ونقلناه برمته .

---

(١) الشبم في اللسان : البرد .

(٢) اتفق عجز البيت مع آخر للنابغة وهو قوله في ديوانه ١٠٦ :

هلاَّ سألتِ هَداكِ اللهُ ما حَسَبي ... إذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأشمطَ البرَما

قال ابن السكيت : الأشمط : الأشيب ، والبرم : الذي لا سخاء عنده ولا نفع ولاضر ، ولا يدخل مع القوم في الأيسار من بخله ، وقال ابن قتيبة في المعاني الكبير ١٢٣٨ : وإنما خص الأشمط لأنه قد كبر وضعف فهو يأتي مواضع اللحم .

(٣) أبو زياد : أحد الأعراب الذين كانوا يفدون من البادية ، واسمه يزيد بن عبد الله ابن الحر . قـدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة ، وبها مات . وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب . وله من الكتب : النوادر ، الفرق ، الإبل ، خلق الإنسان ، وهو من شعراء الحماسة . انظر ابن النديم ٦٧ .

(٤) في اللسان عن ابن الأعرابي : رجل حمد وامرأة حمد وحمدة : محمودان ، ومنزل حمد ، وأنشد البيت .

رفع المسهم

وقوله : فقلت لها لا .. الخ ، أي : فقلت للعجوز إني لا زوجة لي ههنا ، ولم أجىء في خصومة ، إن أهلي ومالي لأكثبة الدهنا ، أي : ثمَّ منزلي ومالي ، قاله شارح الديوان . وجيرة : جمع جـار ، واللام للتأكيد تأتي في خبر إن ، وأكثبة : جمع كثيب وهو التل من الرمل . قال المبرد : أكثبة جمع كثيب وهو أقل العدد ، والكثير كُثُب وكثبان . انتهى . والدهنـا قال المبرد : من بلاد بني تميم ، ولم أسمع فيها إلا القصر من أهل العلم والعرب ، وسمعت بعد من يروي مدها ، ولا أعرفه . انتهى . وقال صاحب « القاموس » : والدهناء : الفلاة ، وموضع لتميم بنجد ويقصر . انتهى . فجعل المد أكثر .

وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم »[1] : الدهنا بفتح أوله يمد ويقصر ، قـال ابن حبيب : الدهنا : رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهي على أربعة أميال من هجر ، ويقال في المثل : « أوسع من الدهنا » . وعلم الدهنا هو قساً ، وأورد للمقصور والممدود بيتين .

ومالي معطوف على جيرة ، والألف للإطلاق ، وقوله : وما كنت مذ أبصرتني بكسر التاء : خطاب للعجوز ، وقاضياً : مفعول أراجع ، وقوله : يا ابنة العم ، جعلها بنت عمه تلطفاً في خطابهـا ، وفي ديوانه : « يا ابنـة القرم » بفتح القاف وسكون الراء ، قـال شارحه : والقرم : الفحل ، وفي رواية المبرد : « يا ابنة الخير » وهو مخفف خير بالتشديد ، وجملة أراجع : خبر كنت .

وقوله : ولكنني أقبلت من جانبي قساً ؛ هو بفتح القاف والسين المهملة وألف مقصورة ، قال المبرد : هو موضع من بلاد بني تميم ، وقال أبو عبيد البكري[2] :

---

(١) ٢/٥٥٩ .

(٢) معجم ما استعجم : ١٠٧٢ .

رفع المسهم

هو مقصور [على وزن فعَل] (١) يكتب بالألف : علم بالدهنا ، جبيل صغير لبني ضبة ، وهذا خلاف المشهور . وجبيل - بالتصغير - تفسير لقوله : علم . وعبر عنه صاحب « القاموس » بقوله : قارة لتميم ، ويمد . والمحض : الكريم الخالص . وقوله : ترى القوم حوله ، قال المبرد : كانت المخاطبة أولاً لامرأة ألا تراه يقول : وما كنت مذ أبصرتني .. البيت ، ثم حول المخاطبة إلى رجل ، والعرب تفعل ذلك ، قال الله تعالى : (حتّى إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ) [يونس /٢٢] . انتهى . يريد أنه من باب الالتفات . وقوله : كأنهم الكروان ، هو بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما ، كما يجمع ورشان (٢) على ورشان بكسر الواو وسكون الراء . وقال المبرد : الكروان : جماعة كروان ، وهو طائر معروف ، وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ، ولكنه على حذف الزيادة وتقديره كراً و كروان ، كما تقول : أخ وإخوان ، وورَل وِورْلان ، وبَرَقٌ وِبرْقان ، والبرق أعجمي ولكنه قد أعرب وجمع كما تجمع العربية . واستعمل الكروان جمعاً على حذف الزيادة ، واستعمل في الواحد ، تقول العرب في أمثالها :

أَطْرِقْ كَرَا أَطْرِقْ كَرَا إنَّ النَّعَامَ في القُرَى (٣)

---

(١) زيادة من البكري .

(٢) في (أ) و (ب) : ورشا ، بإسقاط النون ، والتصويب من اللسان ، قال : والورشان [بفتحات] طائر شبه الحمامة .

(٣) جاء رسم الكرا في المخطوطة (أ) بالألف المقصورة وفي (ب) بالألف الممدودة قال في اللسان : والألف التي في الكرا هي الواو التي في الكروان ، جعلت ألفاً عند سقوط الألف والنون ، ويكتب الكرا بالألف بهذا المعنى اهـ . وانظر المنقوص والممدود للفراء ٣٥ .

وفي مجمع الأمثال ٤٣٢/١ عن الخليل ، قال : الكرا الذكر من الكروان ، ويقال له : أطرق كرا إنك لن ترى ، قال : يصيدونه بهذه الكلمة فإذا سمعها يلبد في الأرض ، فيلقى عليه ثوب -

رفع المسهم

يريدون الكروان انتهى [1] .

ورأيت بخط الحافظ مغلطاي في هامشه على هـذا البيت : يشبه أن يكون هذا من قول مكي بن سواد [2] البرجمي صاحب أبي عبيدة في خالد بن صفوان ، أو مكي أخذه من ذي الرمة لكونهما في عصر واحد :

عَلِيمٌ بتَرتِيبِ الكَلامِ مُلَقَّنٌ ذَكُورٌ لِمَا سَدَّاهُ أَوَّلَ أَوَّلَا [3]
يَبُذُّ خطِيبَ القَوْمِ في كُلِّ مَشْهَدٍ وَإنْ كانَ سَحْبَانَ الخَطِيبَ وَدَغْفَلَا
تَرَى خُطَبَاءَ القَوْمِ يَوْمَ ارْتجالِهِ كأَنَّهُمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ أَجْدَلَا

انتهى . والأجدل : الصقر . وقوله : مرمين .. الخ ، قال شارح الديوان : قوله : مرمين ، أي : مطرقين من هيبته ، يقال : أرم الرجل إرماماً ، والغلب : الغلاظ الأرقاب جمع أغلب ، والأنثى : غلباء ، وتفادى الأسود ، أي : يتقي بعضها ببعض ، أي : يشهّي ذا أن يقدّم ذا . انتهى . وقال المبرد : مرمين ، يريـد : سكوتاً مطرقين ، يقال : أرم إذا أطرق ساكتاً ، وقوله : تفادى الأسود ؛ معناه : تفتدي منه بعضها ببعض . انتهى . وقوله : فما يغربون الضحك.. البيت . قال شارح ديوانه : يقال : أغرب في الضحك إذا أكثر ، فيقول : من هيبته إنمـا يتبسمون عنده ، ويقال : ما نبس بكلمة ، أي : ما تكلم بكلمة ، وقوله : إلا تناجياً ، أي : إلا إسراراً من هيبته . انتهى .

— فيصاد .. يضرب للذي ليس عنده غناء ويتكلم فيقال له : اسكت وتوق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه . اهـ . وانظر اللسان مادة « كرا » .

(١) الكامل ٣٩٨/١ .

(٢) ورد اسمه في البيان والتبيين ٣٣٩/١ « سوادة » بالتاء ، وفي معجم الشعراء ٤٥٧ كان فيه في الأصل « سواد » إلا أن محققه صوبه « سوادة » اعتماداً على ما ورد في البيان . وأبيات سواد الآتية ذكرها الجاحظ والمرزباني والقيرواني ٩١٠/٣ ، مع خلاف يسير في الرواية .

(٣) سداه ، أي : نسجه ، وفي اللسان : وإذا نسج إنسان كلاماً أو أمراً بين قوم ؛ قيل : سدى بينهم .

رفع المسهم

وقوله : لدى ملك .. البيت . لدى : ظرف ، تنازعه يغربون وينبسون[1] ، ويجوز أن يتعلق بتناجياً . قال شارح ديوانه : لدى ملك ، أي : عند ملك . وقوله : كما يبهر البدر النجوم ، يقول : يعلو الرجال بضوئه ، كما يغلب ضوء البدر النجوم السواري ، وهي التي تسري بالليل ، انتهى . والمبرد لم يورد هذين البيتين .

وقوله : فلا الفحش منه يرهبون .. البيت . قال شارحه : أراد : لا يرهبون فحشه ولا خناه ، قد أمنوا ذلك . وهيبة هي ماهيه : تعجب من عظمها ، انتهى . وروى المبرد : « وما الخرق منه يرهبون » والخرق : بضم الخاء المعجمة : العنف ، وقال : إذا رفعت هيبة ؛ فالمعنى : ولكن أمره هيبة ، كما قال الله تعالى : (كأنَّهُمْ يَوْمَ يرَوْنَ ما يوعَدُونَ لم يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهارٍ بَلاغٌ) [الأحقاف/٣٥] أي : ذلك بلاغ . ومن نصب هيبة أراد المصدر ، أي : ولكن يهاب هيبة .

وأحسن ما قيل في هذا المعنى :

يُغْضِي حَياءً وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... فَما يُكَلَّمُ إلاَّ حينَ يَبْتَسِمُ[2]

وقال الفرزدق[3] يعني يزيد بن المهلب :

وَإِذَا الرِّجالُ رَأَوْا يَزِيْدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضْعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

(١) وردت اللفظة في الشعر : « ينسبون » كما في الأصل وهو خطأ فاتنا تصويبه في موضعه .

(٢) البيت مع آخر في الأغاني ٢٥٧/١٥ منسوب للحزين بن سليمان الديلي . وقال صاحب الأغاني ٢٥٩/١٥ : والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي ابن الحسين عليهما السلام التي أولها :

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وَطأَتَهُ ... والبيتُ يَعْرِفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ

وهو غلط ممن رواه فيها .

(٣) ديوانه ٣٧٦/١ من قصيدة يمدح بها آل المهلب مطلعها :

لأمدَحَنَّ بني المهلَّبِ مِدْحَةً ... غراءَ ظاهرةً على الأشعارِ

رفع المستهم

انتهى[1]. وقوله : فتى السن .. البيت ، قال شارحه : يريد هو كهل في حلمه ، وفتى في سنه ، وقوله : يوازن ، أي : يحاذي أدناه الجبال الثابتة ، وأراد : أدنى قوله يوازن الجبال ، انتهى .

وذو الرمة : اسمه غيلان ــ بالمعجمة ــ ابن عقبة من بني صعب بن مالك بن عدي ، ولقب ذا الرمة لقوله :

أَشْعَثَ باقي رُمَّةِ التَّقْليدِ [2]

والرمة بضم الراء وتشديد الميم : قطعة من الحبل الخلق ، وقيل لغير ذلك . قال : حماد الراوية : امرؤ القيس أحسن الجاهلية تشبيهاً ، وذو الرمة أحسن الإسلام تشبيهاً ، وما أخر القوم ذكره إلا لحداثة سنه ، وأنهم حسدوه ، وكان الفرزدق وجرير يحسدانه على شعره ، وقال أبو المطرف : لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ منه ولا أحسن جواباً ، ولقد عارضه رجل بسوق الإبل في البصرة يهزأ به ، فقال : يا أعرابي أنشهد بما لا ترى ؟ قال : نعم ، أشهد أن أباك ناك أمك .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ختم الشعر بذي الرمة ، والرجز برؤبة ، ومات بالبادية ، ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم ، أي : ابن الأربعين ، وقال السيوطي : مات ذو الرمة بأصبهان سنة سبع عشرة ومائة عن أربعين سنة ، وقال الأصمعي : مات ذو الرمة عطشان ، وأتي بالماء وما به رمق فلم ينتفع به ، وكان آخر ما تكلم به قوله :

يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إذَا احْتُضِرَتْ
وفَارِجَ الكَرْبِ زَحْزِحْني مِنَ النَّارِ [3]

---

(١) الكامل ١/٣٩٩ .

(٢) قال ابن قتيبة ١/٥٢٥ : وإنما سمي ذا الرمة بقوله في الوتد . ثم ذكر البيت . وقبله ثلاثة أخرى .

(٣) انظر الشعر والشعراء ٥٢٥ والأغاني ١٧/٣٤٦ .

رفع المسهم

أخرجه ابن عساكر . انتهى[1] . وقد بسطنا ترجمته في الشاهد الثامن من أوائل شرح شواهد شرح الكافية للمحقق الرضي[2] .

وبلال الممدوح هو بلال بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري . قال ابن حجر في « التهذيب » : هو من الطبقة الخامسة من التابعين ، مات سنة نيف وعشرين ومائة ، وقال في « تهذيب التهذيب »[3] : هو أمير البصرة وقاضيها وروى عن أنس فيما قيل ، وعن أبيه وعمه ، روى له الترمذي حديثاً واحداً ، وذكره البخاري في « الأحكام » وذكره الصقلي[4] في كتاب « الضعفاء » قال : خليفة الخياط ولاه خالد القسري القضاء سنة تسع[5] ومائة . وحكي عن مالك بن دينار أنه قال لما ولي بلال القضاء : يا لك أمة هلكت ضياعاً . فلم يزل قاضياً حتى قدم يوسف بن عمر سنة عشرين ومائة ، فعزله . وروى المبرد أن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال ، وكان يقول : إن الرجلين ليختصمان إلي ، فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له[6] . وروى ابن الأنباري أنه مات في حبس يوسف بن عمر ، وأنه قتله دهاؤه ، قال للسجان : أعلمْ يوسف أني قدمت ولك مني ما يغنيك ، فأعلمه ، فقال يوسف : أحب أن أراه ميتاً ، فرجع إليه السجان فألقى عليه شيئاً فغمه حتى مات ، ثم أراه يوسف .

وقال جويرية ابن أسماء : لما ولي عمر بن عبد العزيز وفد إليه بلال فهنأه ، ثم لزم المسجد يصلي ، ويقرأ ليله ونهاره ، فدس عمر إليه ثقة له ، فقال له : إن عملت لك ولاية العراق

---

(١) شرح الشواهد ١/١٤٢ .

(٢) الخزانة ١ / ٥١ .

(٣) ١/٥٠١ .

(٤) في تهذيب التهذيب : أبو العرب الصقلي .

(٥) في الأصل : تسعة ،

(٦) انظر الأوائل للعسكري ٢٨٨ - ٢٩١ .

رفع المستهمل

ما تعطيني ؟ فضمن له مالاً جزيلاً ، فأخبر بذلك عمر فنفاه وأخرجه ، وكتب إلى عامله على الكوفة : إن بلالاً غرنا بالله فكدنا نغتر به ، ثم سبكناه فوجدناه كله خبثاً .

وأنشد بعده :

دَعَانِيْ إِلَيْهَا القَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيْـعٌ فَما أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا

على أنه حذف منه أم مع معطوفها ، تقديره : أم غي . وفيه بحث كما تقدم توجيهه وما يرد عليه في الشاهد الخامس[1] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والخمسون :

(٥٥) كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ

غَلَسَ الظَّـلاَمِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالاَ[2]

على أن أبا عبيدة زعم[3] أن « أم » تأتي بمعنى الاستفهام المجرد ، وقال : إن المعنى في هذا البيت : هل رأيت ؟

والذي رأيته في « شروح التسهيل » لأبي حيان وناظر الجيش والمرادي وغيرهم أن أبا عبيدة ذهب إلى أن أم بمعنى ألف الاستفهام ، قال : ومنه قوله تعالى : (أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُم) [البقرة/١٠٨] وقال حذاق النحويين : لا تأتي بمعنى الألف ، لو كان ذلك لوقعت في أول الكلام كالألف ، ولا يجوز ذلك فيها ، وأما : (أَمْ تُرِيدُونَ) فهي المنقطعة ، بتقدير بل والهمزة ، أي : بل أتريدون ، وكأنه أشار المصنف إلى أن الاستفهام الذي قاله أبو عبيدة في البيت

---

(١) ص ٢١ .

(٢) سبق تخريجه ص ٢٥ وهو أيضاً في معجم البلدان ٣٤٨/٥ .

(٣) سقطت كلمة زعم من (أ) .

رفع المسابهم

للتصديق بمعنى هل ، وهو السؤال عن إدراك النسبة ، لا الاستفهام التصوري الذي هو سؤال عن إدراك غير النسبة .

ونقل سيبويه عن الخليل أن أم في هذا البيت منقطعة ، وجوز أن تكون متصلة بتقدير الهمزة .

قال الأعلم : الشاهد فيه إتيانه بأم منقطعة بعد الخبر ، حملاً على قولهم إنها لإبل أم شاء . ويجوز أن تحذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها ، والتقدير : أكذبتك عينك أم رأيت ؟ ونظير إضرابه عن الخبر الأول وتكذيبه لنفسه بقوله : أم رأيت بواسط ، قول زهير :

قِفْ بالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا القِدَمُ   بَلَى وغَيَّرَهـا الأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ[1]

فقال : لم يعفها القدم [ثم أكذب نفسه فقال] : بلى وغيرها الأرواح ، فكذلك قال : كذبتك عينك فيما تخيل [لك] ثم [رجع عن ذلك فقال] : أم رأيت بواسط خيالاً ، والمعنى : [بل] هل رأيته ولم تشك فيه . انتهى[2] .

وقال ابن الحنبلي : إن جعل الخليل التقدير في المثال : بل أهي شاء ؛ كان مراد الأخطل : كذبتك عينك في رؤية الرباب نفسها ، بل لم تر خيالاً منها فضلاً عن أن تراها نفسها ، على أن أم بمعنى بل وهمزة الإنكار . وإن جعله : بل هي شاء ؛ كان مراده : كذبتك عينك فلم تكن رأيتها ، بل رأيت خيالاً منها . انتهى . ولا يخفى أن الشق الثاني لم يقل به ، وإنما أم المنقطعة عنده معناهـا بل والهمزة جميعاً ، كما نقله المصنف وغيره .

والبيت مطلع قصيدة[3] للأخطل النصراني التغلبي هجا بها جريراً وبعده :

---

(١) مطلع قصيدة في مدح هرم . ديوانه ١٤٥ .

(٢) حاشية سيبويه ٤٨٤/١ ، وما جعل بين حاصرتين استكملنا به النقل عنه .

(٣) ديوانه ص ٤١ والأبيات أوردها المصنف في خزانته ٥٠١/٢ عدا الثامن منها .

وتعرَّضتْ لكَ بالأبالخِ بعدَما قطعَتْ بأبْرقَ خُلَّةً ووِصالا

وتغوَّلتْ لِتَرُوعَنا جِنِّيَّةٌ والغانِياتُ يُرِينَكَ الأهْوالا

يَمْدُدْنَ منْ هَفَواتِهِنَّ إلى الصِّبا سَبَباً يَصِدْنَ بهِ الغُواةَ طُوالا

ما إنْ رأيتُ كمَكْرِهِنَّ إذا جرى فينا ولا كحِبالِهِنَّ حِبالا

المُهْدِياتُ لِمَنْ هَوِيْنَ مَسبَّةً والمُحْسِناتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقالا

يَرْعَيْنَ عهدَكَ ما رأَيْنَكَ شاهِداً وإذا مَذِلْتَ يَصِرْنَ عنكَ مِذالا

وإذا وَعَدْنَكَ نائِلاً أخْلَفْنَهُ ووجدْتَ عِنْدَ عِداتِهِنَّ مِطالا

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنَّهُ نَسَبٌ يزيدُكَ عندهنَّ خَبالا

وإذا وَزَنْتَ حُلومَهُنَّ إلى الصِّبا رَجَحَ الصِّبا بحُلومِهِنَّ فَمالا

إلى أن قال بعد أربعة أبيات :

أبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلوكَ وفَكَّكا الأغلالا

ومن أبيات الهجو :

فانْعِقْ بِضَأْنِكَ يا جريرُ فإنَّما مَنَّتْكَ نفسُكَ في الخلاءِ ضَلالا

مَنَّتْكَ نفسُكَ أنْ تُسامِيَ دارِماً أوْ أنْ تُوازِنَ حاجِباً وعِقالا

قال ابن الأعرابي (١) في « نوادره » : روي عن جرير أنه قال : ما غلبني الأخطل إلا في هذه القصيدة ، ولقد قلت بيتاً في القصيدة التي عارضت قصيدته بها ، لو أن أحدهم نهشته أفعى في استه ما حكها ، وهو :

والتَّغْلِبِيُّ إذا تَنَحْنَحَ لِلْقِرَى حَكَّ اسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثالا (٢)

---

(١) هو محمد بن زياد (١٥٠ - ٢٣١هـ) راوية ناسب علامة باللغة من أهل الكوفة ، تصانيفه كثيرة منها النوادر - خ - الأعلام ٦/٣٦٥ .

(٢) ديوانه ٤٥١ من قصيدة بلغت أبياتها ٥٢ بيتاً مطلعها :

حيِّ الغداةَ برامةَ الأطلالا رسماً تحمَّلَ أهلُهُ فأحالا

المسلم

وقوله : كذبتك عينك ؛ قال ابن الأثير في « النهـــاية » : قد استعملت العرب الكذب في موضع الخطـأ ، قال الأخطل : كذبتك عينك ، ومنه حديث عروة ، قيل له : إن ابن عباس يقول : إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لبث بمكة بضع عشرة سنة ، فقال : كذب ، أي : أخطأ . وقد تكرر في الحديث انتهى . يعني : أن عينه أخطأت في دعواها أنها رأت الرباب في المنام ، بل إنما رأت في المنام خيالها لا نفسها .

وواسط هنا : موضع بجزيرة ابن عمر في الموصل ، وهو من منازل بني تغلب التي ينزلون بها ؛ قال ياقوت في « معجم البلدان » [1] : واسط : قرية بالخابور قرب قرقيسا ، وإياها عنى الأخطل فيما أحسب ، لأن الجزيرة منـازل تغلب ، وقـال ابن السيرافي في « شرح شواهد سيبويه » : واسط في هذا البيت موضـع بنواحي الشام ، وغلطه الأسود أبو محمد الأعرابي في « فرحة الأديب » فقـال : واسط في هذا البيت هو واسط الجزيرة ، وقال الدماميني : واسط بلد في العراق ، اختطها الحجاج في سنتين ، وتبعه سائر الشراح ، ولا يخفى أن هذا الشعر قبل أن يبني الحجاج واسط ، والأخطل لم يفارق بلاده وإنمـــا كان يتردد إلى دار الخلافة بالشام ، وهو من شعراء معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهم ، فإنه عمّر عمراً طويلاً .

وغلس الظلام منصوب على ظرف الزمان ، يريد : رأيت خيالها في آخر الليل في النوم ، والغلس بفتحتين : آخر الليل ، والرباب بفتح الراء : اسم امرأة ، والخيال أراد به الطيف الذي يراه النائم يخيل إليه أنه عين الذي رآه . وقوله : وتعوضت لك بالأبالخ ، قال ياقوت في « معجم البلدان » [2] : الأبالخ بفتـح

---

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٥١ .

(٢) معجم البلدان ج ١ ص ٦١ .

رفع المسهم

الهمزة بعدها موحدة وآخره خاء معجمة : جمع بليخ على غير قياس ، والبليخ : نهر بالرقة يسقي قرى ومزارع وبساتين ، والرقة بفتح الراء وتشديد القاف : مدينة مشهورة على ضفة شرقي الفرات بالجزيرة ، وأبرق : موضع أيضاً ، والخلة بالضم : الصداقة ، يقول : تعرضت لك بالأبالخ بعدما قطعت صداقتك ووصلك في أبرق وهجرتك .

وتغولت : تلونت ، وتروعنا : تخوفنا ، والغانية : الحسناء التي استغنت بحسنها عن الزينة . وهفواتهن : جهلهن ، والسبب : الحبـــل ، وطوالا صفته ، وهو بالضم بمعنى الطويل ، والغواة : جمع غاوٍ ، بمعنى الراغب والمائل إليهن .

وشاهداً : حاضـــراً ، ومذلت نفسه بالشيء – مثلثة العين – سمحت به ، ومذال – بالكسر – جمع مذلى ، كعطاش جمع عطشى ، من مذلت من كلامه بمعنى قلقت وضجرت ، أو من مذل بسره : أفشاه ، وحلومهن : عقولهن ، ولقد أجاد في وصفهن بالغدر وقلة الوفاء .

وقوله : أبني كليب .. البيت ، قد شرحناه في الشاهد الثالث والعشرين بعد الأربعمائة من شواهد الرضي [1] .

وقوله : فانعق بضأنك .. البيت ، استشهد به صاحب « الكشاف » [2] عند قوله تعالى : (وَمَثَلُ الذينَ كفرُوا كمَثَلِ الذي ينْعِق) [البقرة / ١٧١] على أن النعيق التصويت ، يقـال : نعق المؤذن ونعق الراعي بغنمه ينعق ، من باب منع وضرب ، نعقاً ونعيقاً : صاح بها وزجرها ، ونعق الغراب : صاح ، والمعنى : أنك من رعاة الغنم لا من الأشراف ، وما منتك نفسك به في الخلاء أنك من العظماء ، فضلال باطل لا تقدر على إظهاره في الملأ ، وهم الأشـراف .

وحاجب وعقـــال : من أشراف قوم الفرزدق ، وهم من قبيلة دارم ، يفضل الفرزدق عليه .

---

(١) ٤٩٩/٢ .

(٢) الكشاف ١٦٠/١ .

رفع المسـاهـم

وترجمة الأخطل تقدمت في الشاهد السابع والأربعين[1] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس والخمسون :

(٥٦)

أَنَّى جَـزَوْا عَامِرَاً سُوأَى بِفِعْلِهِمُ
أَمْ كَيْفَ يَجْزُوْنَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ
رِئْمَانَ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ[2]

على أن « أم » هنا بمعنى « بل » فقط مجردة من الاستفهام ، لدخولها على أداة استفهام ، وهذا مذهب أبي علي الفارسي ، قال في « المسائل المنثورة » بعد إنشاد هذا البيت : هذه المسألة فيها إشكال ، وهو أن « أم » للاستفهام ، ودخلت على كيف ، فوجه ذلك أن أم عاطفة ، وكيف للاستفهام ، كما أنك إذا قلت ما جاءني زيد ولكن عمرو ، فالواو فيه عاطفة ، وخرجت لكن من معنى العطف لدخول الواو ، فكذا إذا قيل : « أم هل » تخرج هل من معنى الاستفهام لدخول أم ، فكذلك تخرج أم من معنى الاستفهام إلى العطف . انتهى كلامه ، فعنده أم المنقطعة عاطفة ، وعند الجمهور غير عاطفة ، سواء تضمنت معنى الاستفهام أم لا ، وتبعه ابن جني ، فقال في « الخصائص » فإن تقول[3] : فما تقول في قوله : أم كيف

---

(١) انظر ص ١٨٦ .

(٢) الخزانة ٤/٤٥٥ ، ابن الشجري ١/٣٧ ، المفضليات / ٢٦٣ ، المبرد / ٩٥ ، القالي ٢ / ٥٠ ، الأشباه والنظائر ١ / ٢٠٣ ، الخصائص ٢/١٨٤ ، والأول في ٣/١٠٧ منه ، البيان والتبيين ١/٩ ، والأول في اللسان مادة (سوأ) وروايته : « أنى جزوا عامراً سيئاً » بتسكين الياء قال : أراد سيئاً فخفف ، كهين من هين . والثاني في المحتسب ١/٢٣٥ .

(٣) في الخصائص : فإن قلت : فما تقول في قوله : أنى جزوا .. البيت .

ينفع .. البيت ، وجمعه بين أم وكيف ؟ فالقول إنهما ليسا لمعنى واحد ، وذلك أن أم جردت لمعنى الترك والتحول ، وجردت من معنى الاستفهام ، وأفيد ذلك من كيف ، لا منها ، فإن قيل : فهلا وكدت إحداهما بالأخرى ، كتوكيد اللام لمعنى الإضافة وياءي النسب لمعنى الصفة ؛ قيل : يمنع من ذلك أن كيف لما بنيت ، واقتصر بها على الاستفهام البتة ؛ جرت مجرى الحرف البتة ، وليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد ، لأن في ذلك نقضاً لما اعتزم عليه من الاختصار في استعمال الحروف ، وليس كذلك : « يا بؤس للحرب »[1] واحمريّ ، وذلك أن هنا إنما انضم الحرف إلى اسم ، فهما مختلفان فجاز أن يترادفا في موضعهما لاختلاف جنسيهما ، فإن قلت : فقد قال : « وما إن طِبُّنا جُبنٌ » [2] فجمع بين ما وإن ، وكلاهما بمعنى النفي ، وهما كما ترى حرفان ؛ قيل[3] : ليست إن حرف نفي ، وإنما هي حرف يؤكد به بمنزلة ما ولا والباء ومن ، وغير ذلك ، وأما قوله :

طَعَامُهُمُ لئنْ أكَلُوا مَعَدٌّ ... وَمَا إنْ لاَ تَحَالُ لَهُمْ ثِيَابُ[4]

فإن « ما » وحدها للنفي ، و « إن ولا » جميعاً للتوكيد ، ولا ينكر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام . انتهى كلامه باختصار[5] .

فعلم مما نقلناه أن ما نقل ابن الشجري من إجماع البصريين ليس بصحيح ،

---

(١) قطعة من بيت سبق ذكره في الخصائص وهو :

يا بؤس للحـــرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا

(٢) سبق الكلام عن هذا الشاهد ، في الإنشاد ٢٤ ص ١٠٢ .

(٣) في (أ) فإن قيل : وما أثبتناه من (ب) والخصائص .

(٤) في (ب) والخصائص : « وما إن لاتحاك » . ونسبه في ٢٨٢/٢ منه لأمية .

(٥) الخصائص ١٠٩/٣ .

رفع المسهم

ودعوى ابن جني عدم اجتماع حرفين لمعنى واحد محمولة على غير ما وقع في الشعر من نحو قوله :

وَلاَ لِلِمَا بِهِمْ أَبَـدًا دَوَاءُ [1]

وقوله :

فَأَصْبَحْنَ لاَ يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِمَا بِهِ [2]

وقوله :

أَجَلْ جَيْرِ إِنْ كَانَتْ رِوَاءً أَسَافِلُهْ [3]

والبيتان آخر أبيات تسعة لأفنون التغلبي أوردها له أبو عمرو الشيباني في « أشعار تغلب » والمفضل في « المفضليات »[4] وهي :

أَبْلِغْ حُبَيِّبًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ ... أَنَّ الْفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ
قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ ... مِنْ وُلْدِ آدَمَ مَا لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي
فَالُوا عَلَيَّ وَلَمْ أَمْلِكْ فَيَالَتَهُمْ ... حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الأَرْسَاغِ وَالثُّنَنِ
لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمٍ ... رَبَيْتُ فِيهِمْ وَلُقْمَانٍ وَمِنْ جَدَنِ
لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوِّلَةٍ ... أَخَا السُّكُونِ وَلاَ جَارُوا عَلَى السُّنَنِ
سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ أَبَاعِرُهُمْ ... مَا بَيْنَ رُحْبَةَ ذَاتِ العِيصِ وَالعَدَنِ
إِذْ قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ ... للهِ دَرُّ عَطَاءٍ كَانَ ذَا غَبَنِ

---

(١) سيأتي وهو الشاهد ٢٩٨ .

(٢) سيأتي وهو الشاهد ٥٧٠ .

(٣) هو من شواهد (جير) وسيأتي بيانه .

(٤) ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

رفع
المسـهم

أنّى جزَوْا عامِراً .. إلى آخر البيتين

قوله : أبلغ حبيبا بضم الحاء المهملة ، وفتح الموحدة الأولى : قبيلة أفنون ، وهو حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل . وخلل ، أي : اجعل بلاغك بتخللهم (١) ، والسراة : جمع سري وهو الشريف ، وقوله : أن الفؤاد ، بالفتح : مفعول بلغ ، يريد أنه قد تألم منهم لما طلب منهم أباعر فخيبوا أمله ، ولم يتحملوا عنه ديات من قتلهم .

وقوله : قد كنت أسبق .. البيت ، على متعلقة بأسبق ، ومن : بيان لمن وما مصدرية ظرفية ، أي : كنت أسبق من فاخرهم وطلب مغالبتهم على مهل مني ما لم يتخلوا عني ، وجعل خلع الرسن مثلاً ، كأنهم تبرؤوا منه لكثرة جرائره .

وقوله : فالوا علي .. الخ ، بالفاء : من الفيلولة ، وهي ضعف الرأي ، والفيالة الاسم ، أي : أخطؤوا علي في رأيهم . وقوله : حتى انتحيت .. الخ ، حتى بمعنى إلى ، وانتحيت : اعتمدت ، والأرساغ : جمع رسغ ، وهو الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف ، والثنن : جمع ثنة ـ بضم المثلثة وتشديد النون ـ وهو الشعر في مؤخر الرسغ ، وضربها مثلاً لأسافل الناس ، يقول : لما أخطؤوا في أمري وأصروا ، قصدت أراذل الناس . وقوله : لو أنني كنت من عاد .. الخ ، جملة ربيت حال من الضمير المستقر في الظرف الواقع خبراً لكنت ، وهو قوله : من عاد . وربيت ، أي : نشأت فيهم ، وإرم ـ بكسر ففتح ـ قبيلة مشهورة بالقوة وعظم الأبدان ، وعاد : اسم أبيهم ، ولقمان ، أي : ومن نسل لقمان صاحب النسور ، وهو منسوب إلى عاد ، كما قال الشاعر :

تَرَاهُ يُطَوِّفُ الآفَاقَ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادِ

وجدن ، بفتح الجيم : قَيْلٌ من أقيال اليمن ، والمشهور فيه ذو جدن ، أي : ومن نسل ذي جدن .

---

(١) في الخزانة عن ابن الأنباري : خلل ، أي : خصهم بالبلاغ ، أي : اجعل بلاغه يتخللهم .

رفع المستهمر

وقوله : لما فدوا .. الخ ، اللام في جواب لو ، ودخولها على حرف النفي نادر ، والسكون بفتح السين : قبيلة من كندة من قبائل اليمن ، وأخا السكون : مفعول فدا ، وهو رجل من السكون وكان أسيراً عند قوم أفنون ، وأراد بأخيهم نفسه ، والباء للبدل ، ومن مهوّلة : من أجل مصيبة هائلة ، ولا جازوا : من المجازاة ، والسنن : جمع سنة ، وهي السيرة ، بالغ في ذكر تبريهم منه وجفائهم له .

وقوله : سألت قومي ؛ السؤال هنا : الاستعطاء ، وجملة : وقد سدت ، حالية ، والرحبة : الفضاء ، وقال أبو عبيد البكري : رُحبَة : بضم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة ، وهي من بلاد عذرة ، وأنشد هذا البيت [1] .

وقوله : إذ قربوا ؛ متعلق بسألت . وقوله : لله در .. الخ ، تهكم في صورة المدح ، والغبن بفتحتين : ضعف الرأي ؛ يتهكم برأيهم الضعيف حيث منعوه الإعطاء مع السؤال ، وهو منهم ، وأعطوا الأجنبي ولم يسألهم .

وقوله : أنى جزوا عامراً : استفهام تعجبي ، وأنى بمعنى كيف ، والواو ضمير عشيرته ، وعامر : هو عامر بن صعصعة ، وهو أبو قبيلة ، والمراد هنا القبيلة ، وصرفه باعتبار الحي ، والباء للمقابلة ، والهاء والميم ضمير عامر .

والسُّوأى : فُعلى ، نقيض الحسنى ، وهما مؤنث الأسوأ والأحسن ، ولأجل القافية قابل السوأى بالحسن ، وروي : « السوء » وهو اسم من ساءه يسوؤه سَوْءاً ومساءة نقيض سره ، يقول : أتعجب لقومي كيف عاملوا بني عامر بالسوء في مقابلة فعلهم الجميل ! وقوله : أم كيف يجزونني ، أم للإضراب عن الأول ، يقول : بل أتعجب من قومي كيف يعاملونني بالسوء حال كونه بدلاً من الفعل الحسن والصنيع الجميل ، وأضرب عن الأول للإشارة إلى أن إساءتهم لبني عامر سهل بالنسبة إلى إساءتهم إليه ، بادعاء أنه ربما كان لهم عذر في الإساءة لأولئك ، وأما في الإساءة إليه

---

(١) معجم ما استعجم ٦٤٣/٢ ورواية البيت فيه « شدت » بدلاً من : سدت .

فلا عذر لهم أصلاً ، ولما تخيل أنهم ربما غالطوا واعتذروا ترقى بقوله : أم كيف ينفع .. البيت ، كأنه يقول : هو ظاهر لا يساعده باطن ، وقال : لا يصدقه حال .

وقوله : أم كيف ينفع .. الخ ، أم هذه أيضاً للإضراب ، وكيف للاستفهام الإنكاري ، والرئمان بكسر الراء والهمز : مصدر رئمت الناقة ولدها ، من باب فرح ، إذا أحبته وعطفت عليه ، وفي الأمثال : « لا أحب رئمان أنف وأمنع الضّرع » ، يضرب لمن يظهر الشفقة ويمنع خيره ، كذا في « أمثال الزمخشري »[1] وقوله : إذا ما ضن ، بالبناء للمجهول ، أي : حصل الضن ، وهو البخل والشح ، قال ابن جني في « المحتسب » : ألحق الباء في به لما كان « تعطي » في معنى تسمح به ، ألا تراه قال في آخر البيت : إذا ما ضن باللبن ؛ فالضن : نقيض السماحة والبذل ، انتهى[2]. والهاء في « به » راجعة إلى ما ، ولولا التضمين لقيل : تعطيه ، و « ما » وإن كانت في اللفظ فاعل ينفع ؛ فهي في المعنى مفعول ، وهو الشيء المعطى ، وهو اسم موصول واقع على الرئمان كما يأتي بيانه .

وقول المصنف : العلوق بفتح العين المهملة ، إلى آخر قوله : وهذا البيت ينشد لمن يعد بالجميل .. الخ ، قال الزجاجي في « أماليه الصغرى » : هذا البيت مثل يضرب لكل من يعد بلسانه كل جميل ، ولايفعل منه ، لأن قلبه منطو على ضده ، كأنه قيل : كيف ينفعني قولك الجميل ، إذا كنت لا تفي به ؟! وأصله أن العلوق هي الناقة التي تفقد ولدها بنحر أو موت ، فيسلخ جلده ويحشى تبناً أو حشيشاً ، ويقدم إليها لترأمه ، أي : لتعطف عليه ويدر لبنها فينتفع به ،

---

(١) المستقصى ٢/٢٤٢ وأورد البيت الشاهد : أم كيف يمنع .. الخ .

(٢) المحتسب ١/٢٣٥ .

رفع المسهم

فهي تشمه بأنفها وينكره قلبها ، فتعطف عليه ولا ترسل اللبن ، فشبه ذاك بهذا انتهى [1] .

وقال المبرد في « الكامل » : الناقة إذا ألقت سَقْبها أو نُحر ، فخيف انقطاع لبنها ؛ أخذوا جلد حُوار فحشوه تبناً ، ولطخوه بشيء من سلاها ، ثم حشوا أنفها ، فتجد لذلك كرباً ، ويقال للخرقة التي تجعل في أنفها غِمامة ، ثم تسل تلك الخرقة من أنفها ، فتجد روحاً ، وترى ذلك البو تحتها ، وهو جلد الحوار المحشو ، فترأمه ، فإن درت عليه قيل : ناقة درور ، وترأمه : تشمه . ويقال في هذا المعنى : ناقة ظؤور ، فينتفع بلبنها ، ويقال : ناقة رائم ورؤوم ، إذا كانت ترأم ولدها أو بوها ، فإن رئمته ولم تدر عليه ؛ فتلك العلوق ، ولا خير عندها ، انتهى كلامه [2] .

وقال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على « الكامل » : قال أبو الحسن الأخفش : يقال : للناقة إذا مات ولدها أو ذبح : سلوب ، فإن عطفت على غير ولدها فرئمته ، فهي رائم ، وإن لم ترأمه ولم تدر عليه فهي علوق ، ويقال : العلوق التي قد علقت فذهب لبنها . انتهى . وعلقت بمعنى حبلت .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : العلوق من النوق : التي تأبى أن ترأم ولدها أو بوها ، والبو جلد الحوار يحشى ثماماً أو حشيشاً ويقدم إليها لترأمه فتدر عليه فتحلب ، فهي ترأمه بأنفها وينكره قلبها ، فرأمها له أن تشمه فقط ، ولا ترسل لبنها ، وهذا يضرب مثلاً لمن يعد بكل جميل ولا يفعل منه شيئاً .

وقوله : وقد أنشده الكسائي في مجلس الرشيد .. الخ ، هذه الحكاية حكاها الزجاجي في « أماليه » قال : أخبرنا أحمد بن الحسين المعروف بابن شُقير النحوي

---

(١) أمالي الزجاجي ٣٥ .

(٢) الكامل ١/٩٥ .

وعلي بن سليمان ، قالا : أخبرنا يحيى ثعلب قال : اجتمع الكسائي والأصمعي بحضرة الرشيد ، وكانا ملازمين له يقيمان بإقامته ، ويظعنان بظعنه ، فأنشد الكسائي :

أَنَّى جَزَوْا عَامِراً سُوْأى بِفِعْلِهِم .. إلى آخر البيتين

فقال الأصمعي : إنما هو رئمان أنف بالنصب ، فقال له الكسائي : أسكت ما أنت وهذا ! يجوز بالرفع والنصب والخفض ، أما الرفع فعلى الرد على ما ، لأنها في موضع رفع بينفع ، فيصير التقدير : أم كيف ينفع رئمان أنف ، والنصب بتعطي ، والخفض على الرد على الهاء التي في به ، قال : فسكت الأصمعي ، ولم يَكن له علم بالعربية ، كان صاحب لغة ، ولم يكن صاحب إعراب . انتهى كلام الزجاجي [١] .

ومثله حكى ابن الشجري في المجلس السادس من أماليه [٢] ، ونقل السيوطي هذه الحكاية في « الأشباه والنظائر » [٣] من « معجم الأدباء » لياقوت الحموي ، وهي : قال أبو عبد الله بن مقلة : حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال : اجتمع الكسائي والأصمعي عند الرشيد ، وكانا يقيمان بمقامه ، ويظعنان بظعنه ، فقال [٤] الكسائي :

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعَلُوقُ به .. البيت

فقال الأصمعي : « رئمان » بالرفع ، فقال الكسائي : اسكت ما أنت وهذا ! يجوز رئمانَ ورئمانُ ورئمانِ . ولم يك الأصمعي صاحب عربية ، فسألت أبا العباس :

---

(١) الامالي ٣٥ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٧/١ .

(٣) ٢٢٤/٣ .

(٤) في الأشباه : فانشد .

رفع
المسهم

كيف جاز ذلك ؟ فقال : إذا رفع رفع بينفع ، أي : أم كيف ينفع رئمان أنف ؟ وإذا نصب نصبَ بتعطي ، وإذا جرَّ جرَّ بردِّه على الهاء في به ، قال : والمعنى : ما ينفعني إذا وعدتني بلسانك ، ثم لم تصدقه بفعلك ، يقال ذلك للذي يَبرُّ ولا يكون منه نفع ، كهذه الناقة التي تشم بأنفها وتمنع درتها [1] .

وقول المصنف : ووجهه أن الرفع على الإبدال من ما ، وهو المعبر عنه عند الكوفيين بالرد ، وهو بدل كل من كل ، ويجوز رفعه أيضاً على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هو رئمان .

وقد جوز هذين الوجهين أبو علي الفارسي في « البغداديات » قال فيها : حكي لنا أن أبا العباس محمداً وأبا العباس أحمد كانا يلقيان هذا البيت ، ويسألان عن وجه الإعراب فيه ، ورئمان بالرفع والنصب والجر ، والمعنى : وما ينفع عطفها عليه ، إذا لم يدر لبنها .

وأقول : إن الرفع في رئمان يجوز فيه من وجهين ؛ فأحدهما : أن تبدل رئمان من الموصول فتجعله إياه في المعنى ، ألا ترى أن رئمان أنف هو ما تعطيه العلوق . والآخر : أن تجعله خبر مبتدأ محذوف كأنه لما قال : أم كيف ينفع ما تعطي العلوق ، قيل له : وما تعطي العلوق ؟ فقال : رئمان أنف ، أي : هو كقوله تعالى: (قُلْ : أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ النَّارُ)[الحج / ٧٢]أي : هي . انتهى .

وقول المصنف : والنصب بتعطي ، قال أبو علي بعد ذاك : وأما نصب رئمان فعلى ثلاث جهات :

أحدها : على معنى : أم كيف ينفع ما تعطيه من رئمان ، فحذف الحرف وأوصل الفعل .

---

(١) معجم الأدباء ١٣/١٨٣ ، ١٨٤ .

ثانيها : أن يكون من باب (صُنْعَ اللهِ) و (وَعْدَ اللهِ) [1] ، كأنه لما قيل : تعطي العلوق ، دل على ترأم ، لأن إعطاءها رئمانٌ ، فنصبه على هذا الحد لما دل عليه تعطي .

ثالثها : أن ينتصب على الحال ، مثل : جاء ركضاً ، على قياس إجازة أبي العباس في هذا الباب ، ويجعل تعطي بمنزلة تعطف ، كأنه قيل : أم كيف ينفع ما تعطف به العلوق رئمان ، أي : كيف ينفع تعطفها رائمة مع منعها لبنها ! فهذه ثلاثة أوجه في النصب . انتهى كلامه .

وأشار في الوجه الثالث إلى أن ما مصدرية ، وعليه يكون ضمير به عائداً على البو المفهوم من المقام ، وإذا ضم هذه الثلاثة إلى ما قاله الكسائي وثعلب وابن الشجري والمصنف ، وهو نصب رئمان بتعطي ؛ يصير وجوه النصب أربعة .

ولم يذكر أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش [2] في كتاب « المعاياة » إلا النصب بتعطي ، قال : نصب الرئمان وذلك أن الناقة تعطف على غير ولدها فترأمه ، ولا تدر عليه وتمنعه اللبن ، فقال : كيف ينفعه رئمان أنف إذا ما ضُنّ عليه باللبن ، والرئمان : مصدر ، والعلوق : التي تعلق غير ولدها . انتهى كلامه . ونصب رئمان بتعطي هو الوجه الظاهر من وجوه النصب .

وقول المصنف : وصوب ابن الشجري إنكار الأصمعي .. الخ ، وهذه عبارة ابن الشجري : وقوله : ما تعطي العلوق به رئمان أنف ؛ ما : خبرية بمعنى الذي ،

---

(١) تمامها :
(صُنْعَ اللهِ الذي أتقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) النمل/٨٨ . و (وَعْدَ اللهِ لا يُخلِفُ اللهُ وعْدَهُ ..) الروم/٦ .

(٢) وهو المعروف بالأخفش الأوسط ، سبقت ترجمته في ص ٢٥ .

المسهم

وهي واقعة على البَوّ ، وانتصاب الرئمان ، هو الوجه الذي يصح به المعنى والإعراب ، وإنكار الأصمعي لرفعه إنكار في موضعه ، لأن رئمان العلوق للبو بأنفها هو عطيتها ، ليس لها عطية غيره ، فإذا أنت رفعته لم يبق لها عطية في البيت لفظاً ولا تقديراً ، ورفعه على البدل من « ما » لأنها فاعل ينفع ، وهو بدل الاشتمال ، ويحتاج إلى تقدير ضمير يعود منه على المبدل منه ، كأنك قلت : رئمان أنفها إياه ، وتقدير مثل هذا الضمير قد ورد في كلام العرب ، ولكن في رفعه ما ذكرت لك من إخلاء تعطي من مفعول في اللفظ والتقدير ، وجر رئمان على البدل أقرب إلى الصحيح قليلاً ، وإعطاء الكلام حقه من المعنى والإعراب إنما هو نصب الرئمان . ولنحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارغة من حقيقة . انتهى كلامه (١) .

أقول : لو حمل « ما » على الرئمان لم يرد شيء من هذا ، ولقد أجاد الدماميني في الاعتراض على ابن الشجري بقوله : ولقائل أن يقول : لم لا يجوز أن يكون الضمير من به عائداً على « ما » لا على البو ؟ وبه يتعلق بتعطي على أنه مضمن معنى تجود ، فلا يكون تعطي مخلى من مفعول مع رفع رئمان ، ثم قال الدماميني : وما استند إليه ابن الشجري في إنكار الرفع قد يلتزم ولا محذور فيه ، لأن الفعل المتعدي قد يكون الغرض من ذكره إثباته لفاعله أو نفيه عنه فقط ، فينزل منزلة اللازم ، ولا يقدر له مفعول لأن ذلك يخل بالغرض ، واعتبار هذا المعنى في البيت ممكن (٢) .

ورد عليه ابن الحنبلي بأن اعتبار هذا المعنى ممكن في نفسه ، وأما في البيت فلا ، لأنه مخل بالغرض إذ الغرض إثبات عطية لها ، لا وصفها بالإعطاء فقط . على أنا نقول : المتعدي وإن نزل منزلة اللازم لا يتحقق مضمونه إلا بمفعول في نفس

---

(١) الأمالي الشجرية ١/٣٩ .

(٢) الدماميني ١/٩٠ .

الأمر ، فإذا لم يكن لها عطية إلا الرئمان ، وقد صار معطى به لإبداله من ما أو ضميرها ، لم يتحقق الإعطاء فضلًا عن أن ينزل فعله منزلة اللازم ، إلا أن يقال : هو ممكن إذا فرض مفعول تعطي اللبن لتحقق سبب إعطائها إياه ، وإن لم تعتبر هي ذلك السبب حتى ضنت به ، كمن توفرت لديه دواعي الكرم فلم يلتفت إليها وبقي على بخله ، فلما ضنت به ظهر أن عطيتها لم تكن في الحقيقة إلا الرئمان . انتهى . وهذا كله ناش[1] من حمل « ما » على البو مع أنه غير مذكور في الكلام ، ولهذا لم يحمل عليه أحد من المتقدمين الذين جعل الله تعالى أفكارهم صائبة وأذهانهم ثاقبة .

وأغرب من هذا قول ابن الحنبلي أيضاً : مفعول يعطي رئمان آخر مقدر ، إن رفع المذكور بالبدلية من ما الواقعة على البو ، ويكون المعنى : أم كيف ينفع بو تعطي العلوق بسببه الرئمان رئمانه . وتكلفه ظاهر .

وما أحسن صنيع ابن جني في دعوى التضمين في تعطي بتجود ، فإنه سالم من هذا ومن دعوى حذف المفعول الأول وهو البو ، كما قدره الدماميني ، وإليه ذهب السيد[2] قال في حاشية « المطول » : رئمان يروى مرفوعاً بدلاً من ما ، ومجروراً بدلاً من الضمير في به ، ومنصوباً على أنه مفعول تعطي ، وعلى الأولين ضمن تعطي معنى تسمح ، انتهى .

وقال الفناري أيضاً في حاشية « المطول » : وفيما ذكره ابن الشجري نظر ، لجواز أن يقال من طرف الكسائي : إن الباء في « به » زائدة في المفعول ، والتقدير : ما تعطيه العلوق ، أو يضمن تعطي معنى تجود ، فحينئذ يكون العطية نفس الرئمان كما في صورة النصب ، أو يقال : نزل تعطي منزلة اللازم ، انتهى .

وقول ابن الشجري : وهو بدل الاشتمال ، ويحتاج إلى تقدير ضمير ؛ أقول : إذا جر على البدلية من الهاء يكون أيضاً محتاجاً إلى الضمير ، قال الشمني :

---

(١) كذا الأصل . (٢) يريد : الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦ هـ) . والمطول للتفتازاني.

رفع المسائل

الضمير المجرور عائد إلى ما ، فما يحتاج إليه الرمان من الربط على تقدير الإبدال من ما ؛ يحتاج إليه على تقدير الإبدال من الضمير ، انتهى[1]. وقول الدماميني : لا يتعين بدل الاشتمال ، بل هو بدل كل ؛ فلا يحتاج إلى ضمير : لا يصح ، لأن ما عند ابن الشجري عبارة عن البو وإنما يصح على جعل ما واقعة على الرمان . ووجه كون الجر أقرب إلى الصواب عند ابن الشجري أنه لصيرورة الرمان الذي هو عطيتها معمولاً لتعطي بواسطة إبداله من الضمير الذي هو معموله بواسطة حرف الجر ، قاله الشمني . وقيل : لأنه غير محتاج إلى تقدير محذوف بخلاف الرفع ، فإنه عنده يفتقر إلى تقدير الرابط ، قاله الدماميني ، وفيه أنه لا بد منه كما ذكرنا . وقول ابن الشجري : وإعطاء الكلام حقه من المعنى والإعراب إنما هو نصب الرمان ، أما حق الإعراب فلأن تعطي لا يبقى بلا مفعول ، وأما حق المعنى فلتحقق العطية .

ولقد تحامل ابن وحيي في قوله : وعلى تقدير التسليم لهذا الكلام لا يستحق الكسائي الرد عليه برفعه رمان ، وهو ظاهر ، بل هو أقرب معنى عند من له ذوق سليم ، ثم انتصاب رمان على أنه مفعول لتعطي بعيد عن الصواب وإن ذهبوا إليه ، والأقرب أن يكون بدلاً من محل الضمير المجرور لكونه مفعولاً لتعطي فمآل كونه بدلاً من ما ومن الضمير المجرور ومن محله المنصوب واحد ، وأما إذا كان مفعولاً لتعطي يلزم أن لا يكون فاعلا للنفع ، فيفوت المقصود من الكلام ، لأنه سيق لعدم نفع رمان أنف إذا ضن باللبن . تأمل . وإنما قلنا على تقدير التسليم ، لأنه على وجه بدلية رمان من الموصول ، يكون تقدير الكلام : أم كيف ينفع الشيء الذي تعطيه العلوق البو ، وهو رمان أنف ؟ فتتحقق العطية ، وهو رمان أنف ، وهو الذي سلب عنه النفع في ضمن الاستفهام ، ثم زيدت الباء

---

(١) الشمني ١/٩٩ .

رفع
المسيرهما

في المفعول الثاني لتعطي ، وقدر المفعول الأول وهو البو بقرينة العلوق . هذا برمته كلامه . وقول المصنف[1] : وزعم أن من متعلقة بكلمة البدل محذوفة ، هذا قول ابن الشجري وهذه عبارته ، ومن الحسن : متعلقة بحال محذوفة ، والتقدير : كيف يجزونني السوأى بدلاً من الحسن ، ومثله في التنزيل (أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ) [التوبة /٣٨] ، أي : بدلاً من الآخرة ، وقول المصنف : والضمير في « بفعلهم » لعامر ، لأن المراد به القبيلة ؛ تبع فيه ابن الشجري ، وكان الأولى ـ كما قال الدماميني ـ الحي ، لأن عامراً في البيت مصروف ، ولو أراد القبيلة لمنعه من الصرف .

وأُفْنُون : شاعر جاهلي ، يروى بضم الهمزة وفتحها وسكون الفاء ونونين ، قال أبو عمرو الشيباني : أفنون : لقب له لقوله من قطعة :

مَنَّيْتِنَا الْوُدَّ يَامَضْنُونُ مَضْنُونَا ... أَيَّامَنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونَا

واسمه كما قال أبو عمرو في « أشعار تغلب » وابن الأنباري في شرح « المفضليات »[2] وابن دريد في « المجتبى » وابن قتيبة في كتاب « الشعراء »[3] : صُرَيم بن معشر بن ذهل بن تيم بن مالك بن حبيب ، وتقدم رفع نسب حبيب .

وقالوا : كان من خبره أنه لقي كاهناً فسأله عن موته فقال : تموت بمكان اسمه إلاهة ـ بكسر الهمزة ـ فمكث ما شاء الله تعالى ، ثم سار إلى الشام في تجارة ثم رجع في ركب من بني تغلب ، فضلوا الطريق ، فلقوا إنساناً فاستخبروه ،

---

(١) سقطت كلمة « المصنف » من (أ) .

(٢) ص ٥٢٣ .

(٣) ١/٤١٩ .

رفع المسار

فنعت لهم ، وقال في نعته : إذا رأيتم إلاهة ،حيي[1] لكم الطريق — وإلاهة قارة[2] — فلما أتوها نزل أصحابه وقالوا له : انزل ، فقال أفنون : لا والله لا أنزل ! فجعلت ناقته ترتعي عرفجاً فلدغتها أفعى في مشفرها ، فاحتكت بساقه والحية متعلقة بمشفرها ، فلدغته في ساقه ، فقال لأخ معه : احفر لي قبراً فإني ميت ! ثم رفع صوته بأبيات منها :

لَعَمْرُكَ مَا يدْرِي امرُؤٌ كيْفَ يَتَّقِي ... إذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لهُ اللهُ وَاقِيا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الحَيُّ غُدْوَةً ... وَأُصْبِحُ في أَعْلَى إلاهَةَ ثَاوِيَا[3]

وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[4] : ظالم بن معشر ، وهو أفنون التغلبي من شعراء بني تغلب المشهورين ، وهو القائل :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي ... البيتين

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والخمسون :

(٥٧) مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي ... بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي[5]

---

(١) في اللسان : حيي الطريق : استبان ، يقال : إذا حيي لك الطريق ، فخذ يمنة ، وفي « الخزانة » : حبا ، وهو تصحيف .

(٢) في معجم البكري ١٨٦/١ أنها بين ديار تغلب والشام ، وذكر القصة هناك . وفي شرح المفضليات والخزانة : قارة بالسماوة .

(٣) في الشعر والشعراء : « أن يرحل الركب غادياً ... وأترك .. » والبيتان مع ثلاثة قبلهما من المفضليات رقم ٦٥ .

(٤) ص ٢٢٥ .

(٥) الأبيات غير منسوبة في الكامل ٨٠١/٣ . وفي مجمع الزوائد ٧٧/٦ : قال أبو جهل متمثلاً : الأبيات . والأول والثاني في اللسان مادة (بزل) وفيه : « ما تنكر » .

رفع المستهمل

نقل هذه الحكاية ياقوت الحموي في ترجمة أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيار الشهير بثعلب إمام الكوفيين من كتابه « معجم الأدباء » قال : قرأت بخط ابن أبي سالم الحسن بن علي قال : نقلت من خط الحسن بن علي بن مقلة ، قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ابتدأت النظر في العربية والشعر واللغة في سنة ست عشرة ، ومولدي في سنة مائتين في السنة الثانية من خلافة المأمون ، وحذقت العربية ، وحفظت كتب الفن كلها حتى لم يشذ عني حرف منها ، ولي خمس وعشرون سنة ، وكنت أعنى بالنحو أكثر من عنايتي بغيره ، فلما أتقنته أكببت على الشعر والمعاني والغريب ، ولزمت أبا عبد الله ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، إلى أن قال : وقال أبو العباس : كنت أسير إلى الرياشي لأسمع عنه ، وكان نقي العلم ، فقال لي يوماً وقد قرئ عليه :

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي .. الأبيات الثلاثة

كيف تقول : بازلُ أو بازلَ أو بازلِ ؟ فقلت : أتقول لي هذا في العربية إنما أقصدك لغير هذا ! قال : يروى بازلُ بالرفع على الائتناف ، وبازلِ بالخفض على الإتباع ، وبازلَ بالنصب على الحال ، فاستحيى وأمسك . انتهى [1] .

ومنها يعلم أن المصنف نقل هذا الكلام بالمعنى ، فأخل بقوله : إنما أصير إليك لهذه المقطعات والخرافات والمنقول ، إنما هو قوله : إنما أقصدك لغير هذا ، يعني : لأخذ شعر العرب ولغاتها وأيامها .

ومات ثعلب لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين ، في خلافة المكتفي بن المعتضد ، وقد بلغ تسعين سنة وأشهراً ، كذا قال ياقوت .

والرِّيَاشِيُّ : قال السيرافي : هو أبو الفضل عباس بن الفرج مولى محمد بن

---

(١) معجم الأدباء ٥/١٠٨ - ١١١ .

سليمان بن علي الهاشمي ، ورياش رجل من جذام ، كان أبو عباس عبداً له ، فبقي نسبه إليه ، وكان عالماً باللغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعي ، وروى أيضاً عن غيره ، وقد أخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة سبع وخمسين ومائتين بالبصرة ، قتله الزنج ، كذا في « تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب » للإمام السيوطي ومن خطه نقلت . وهذه الأبيات الثلاثة أوردها ابن هشام في غزوة بدر الكبرى من « السيرة » عن ابن إسحق لأبي جهل لعنه الله تعالى ، قال : وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ، قال ويقول :

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَان مني .. الأبيات الثلاثة

وروى ابن هشام بسنده إلى ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر أنهما قالا : قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة : جعلت أبا جهل من شأني ، فصمدت نحـوه ، فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه [1] بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي ، فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضني القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذتني وضعت عليها قدمي ، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال ابن اسحق : ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ، ثم مر بأبي جهل ، وهو عقير ، معوذ بن عفراء ، فضربه حتى أثبته ، فتركه وبه رمق ، وقاتل معوذ حتى قتل ، فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يلتمس في القتلى ، قال عبد الله بن مسعود : فوجدته بآخر رمق فعرفته ، فوضعت رجلي على عنقه ، ثم قلت له : هل أخزاك الله يا عدو الله ؟ قال : وبماذا أخزاني ، أعار على رجل قتلتموه ؟! أخبرني لمن الدائرة اليوم ؟ قلت : لله ولرسوله . قال : ثم احتززت رأسه ، ثم جئت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم [2] .

(١) أطنت قدمه : أطارتها .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٣٤/١ .

وقوله : ما تنقم ، ما : استفهامية إنكارية منصوبة المحل بتنقم ، وتنقم بمعنى تكره ، قال صاحب « المصباح » : نقمت عليه أمره ، ونقمت منه نقماً ، من باب ضرب ونقوماً ، ونقمت أنقم من باب تعب لغة : إذا عبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله ، وفي التنزيل : (وما تَنقِمُ مِنّا) [الأعراف /١٢٦] على اللغة الأولى ، أي : وما تطعن فينا وتقدح ، انتهى . والمعنى : أي شيء تكره الحرب مني ؟ أي : ما تكره مني شيئاً لما أني موف لها حقها . كذا قالوا ، والجيد أن يكون من نقمت منه من باب ضرب بمعنى : انتقمت وعاقبت ، والمعنى : لم تؤثر الحرب في ، ولم تقدر على الانتقام مني فإني جلد كامل القوى ، فهذا الكلام أليق بمن يثق بنفسه ويفتخر بكمال شجاعته .

وقيد الحرب بالعوان مبالغة بشجاعته وإظهاراً لوفور بصيرته بالحرب ، فإن من حارب ابتداء ، ولم يكن سبق منه مقاتلة ؛ يكون غراً غير متبصر بأحوال الحرب ، فإذا حارب ثانياً كان ذا دربة وبصيرة بها ، فلا يهابهـا ويخاتل قرنه بالطعان والدفاع . والعوان : المحاربة الثانية ، قال صاحب « الصحاح » : العوان من الحروب : التي قوتل فيها مرة[١] ، كأنهم جعلوا الأولى بكراً .

وقال ابن الأثير في « النهاية » : ومنـه حديث علي بن أبي طالب : بازل عامين حديث سني . والبازل من الإبل : الذي تم له[٢] ثماني سنين ودخل في التاسعة ، وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته ، ثم يقال له بعد ذلك : بازل عام وبازل عامين ، يقول : أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة . انتهى[٣] . ومعنى بازل عامين : مر عليه بعد بزوله عامان ، فهو متناهي القوة .

وروى ابن دريد في « الجمهرة » : « مخلف » بدل بازل ، قال : يقال للجمل بعد بزوله بعام أو عامين : مخلف ، قال أبو جهل :

---

(١) قوله مرة ، أي : مرة بعد الأخرى . (٢) سقطت « له » من (أ) .
(٣) النهاية ١/١٢٥ .

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي   مُخْلِفُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي

انتهى[1] . وقال الأزهري في « التهذيب » : والإخلاف : أن يأتي على البعير البازل سنة بعد بزوله ، فيقال : بعير مخلف ومخلف عامين ، وكذلك ما زاد . انتهى . والسن : العمر ، وحداثة السن : الشباب وأول العمر .

وقول المصنف : يروى البيت بالرفع على الاستئناف ؛ يريد أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : أنا بازل ، والجملة مستأنفة استئنافاً نحوياً واستئنافاً بيانياً . وقوله : وبالخفض على الإتباع ، أي : بإبداله من ياء المتكلم في مني ، وهذا إنما يتمشى على مذهب الأخفش ، بخلاف الجمهور ، فإنهم يشترطون للإبدال من ضمير الحاضر بدل كل ، الإحاطة والشمول ، كقوله تعالى : (تكونُ لنَا عِيداً لِأوَّلِنا وآخِرِنا) [المائدة /١١٤] وقوله : وبالنصب على الحال ، أي : من ياء المتكلم أيضاً .

وهذه الوجوه تجري أيضاً في قوله : حديث سني . وكذلك تجري في مخلف بدل بازل . وإذا نون « حديث » يكون سني مضافاً للياء فاعلاً لحديث ، لاعتماده على المبتدأ المقدر ، ويكون حديث خبراً بعد خبر . وقوله : لمثل هذا ، أي : القتال والحراب ، ولدتني أمي ، يريد : لما كان مآل أمري إلى هذا فكأنها ولدته له ، كقوله تعالى : (فالتقطهُ آلُ فِرعَونَ لِيكُونَ لهمْ عَدُوّاً وَحزَناً) [القصص /٨] ، وقال الزمخشري في « الفائق » : قال سعد بن أبي وقاص : رأيت علياً كرم الله تعالى وجهه يوم بدر وهو يقول :

بَازِلُ عَامَيْنِ حديثٌ سِنِّي   سَنَحْنَحُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّي

لِمثْلِ هٰذَا وَلَدَتْني أُمِّي[2]

وقال السيوطي : أخرج ابن عساكر في « تاريخه » من طريق مصعب بن سعد

---

(١) الجمهرة ٢/٢٣٨ .   (٢) الفائق ١/٤٩ .

عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال : لقد رأيت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بارزاً يوم بدر ، فجعل يحمحم كما يحمحم الفرس ويقول :

بَازِلُ عَامَيْنِ حديثٌ سِنِّي سَنَحْنَحُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّي

لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

فما رجع حتى خضب بسيفه دماً . ففي بازل على هذه الرواية لا تجري الوجوه المذكورة ، قال ابن الحنبلي : إلا أن يكون علي قال ذلك على أنه لغيره ، وأن قبله :

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي

إلا أنه تركه وحكى ما بعده كما هو ، والظاهر - إن صحت الروايتان - أنه من التوارد .

ورأيت في ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه نسق الأبيات هكذا [1] :

قَدْ عَرَفَ الحَرْبُ العَوَانُ أَنِّي بازِلُ عَامَيْنِ حديثٌ سِنِّي
سَنَحْنَحُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّي أَسْتَقْبِلُ الحَرْبَ لِكُلِّ فَنِّ
مَعِي سِلَاحِي وَمَعِي مِجَنِّي وَصَارِمٌ يُذْهِبُ كُلَّ ضِغْنِ
أُقْصِي بِهِ كُلَّ عَدُوٍّ عَنِّي لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

ونقل شارحه الفاضل المدقق حسين الميبدي عن الحافظ إسماعيل أن هذه الأبيات قالها الإمام يوم بدر .

والسنحنح ، بفتح السين وفتح النونين وسكون الحاء الأولى : السهران ، قال ابن الأثير في حديث علي :

---

(١) الأبيات في الديوان /٦٧ ، ما عدا الرابع والسابع .

سَنَحْنَحُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جِنِّيْ

أي : لا أنام الليل فأنا متيقظ أبداً [١] ، وروي « سمعمع » أي : سريع خفيف [٢] ، وهو في وصف الذئب أشهر ، وإضافتها إلى الليل للملابسة والتأكيد ، وقد أوضح المراد منه بقوله : كأني جني ، على ما جرت عليه عادة العرب من زعمهم أن الجن إنما تسرح ليلاً ، ولأنه يفترس ما يراه ، ومن يراه ينخلع قلبه ويدهش من شدة الخوف .

وأورد الحسن السكري في أواخر شعر هذيل مثل هذا الرجز قال : خرجت بنو صاهلة من الليل ، فأدركهم الطلب وفيهم رجل من بني ظفر يقال له كليب ، فقال :

أَنَـا كُلَيْبٌ وَمَعِي مِجَنِّي بَازِلُ عَامَيْنِ حديثٌ سِنِّي
أَضْربُ رَأْسَ البَطَلِ المِعَنِّ [٣] حَتَّى يَمِيطُوا في الخَلَاءِ عَنِّي
لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْني أُمِّي

وقال : المعن ، بكسر الميم وفتح العين المهملة وتشديد النون : الذي يعترض للبلاء والشر والبغي ، ويميطوا ، يتنحوا في خلاء الأرض [٤] . انتهى . فإن كان قائل هذا جاهلياً فهو السابق ، وإن كان إسلامياً فهو متبع .

---

(١) النهاية ٢/٤٠٧ .

(٢) وهي رواية الديوان ، وفي النهاية ٢/٤٠٣ :

سَمَعْمَعٌ كَأَنني مِنْ جِنٍّ

(٣) قال السكري : ويروى : المعتن وهو المعترض .

(٤) شرح أشعار الهذليين ٢/٧٧٠ ما عدا البيت الأخير ، والخبر هنا مختصر عما أورده السكري .

رفع المسالمة

ورأيت في « ربيع الأبرار » للزمخشري : تزوج رجل امرأة [1] ، فلما دخل عليها أخذ يقبلها ويلاعبها ، فقالت :

لَيْسَ لهٰذَا وَلَدَتْني أُمِّي وَاللهِ لاَ تُمْسِكُنِي بضَمِّي
وَلاَ بِتَقْبيلي وَلاَ بِشَمِّي إلاَّ بزَعْزاعٍ يُسَلِّي هَمِّي [2]
لِمِثْلِ هٰذَا وَلَدَتْني أُمِّي

وقول المصنف : إنما أصير إليك لهذه المقطعات والخرافات ، أي : لسماع هذه المقطعات وروايتها عنك ، لا لأخذ وجوه إعرابها .

والمقطعات : جمع مقطعة ـ بصيغة اسم المفعول ـ من التقطيع ، قال صاحب

---

(١) جاء في المحاسن والأضداد ٢٧٤ : أن العجاج تزوج امرأة يقال لها : الدهناء بنت مسحل ، فلم يقدر عليها ، فشكت ذلك إلى أهلها ، فسألوه فراقها ، فأبى وقال لأبيها : تطلب لابنتك الباه ؟! قال : نعم ، عسى أن ترزق ولداً ، فإن مات كان فرطاً ، وإن عاش كان قرة عين ، فقدموه إلى السلطان ، فأجله شهراً ، ثم قال :

قد ظَنَّتِ الدَّهنا وظنَّ مِسْحلُ أنَّ الأميرَ بالقضاء يُعْجِلُ
عن كَسَلاتي والحصانُ يَكسَلُ عن السِّفادِ وهو طِرفٌ هيْكلُ

ثم أقبل على امرأته ، فضمها إلى صدره فقالت :

تنحَّ لن تملكني بضمّ .. الأبيات

وقريب من ذلك ورد في اللسان مادة (فتخ) عن ابن بري .

(٢) في اللسان : الزعزعة : تحريك الشيء ، والاسم منه الزعزاع قالت الدهناء بنت مسحل :

إلا بزعْزاع يسلي همي يسقط منه فتخي في كُمي

والفتخة : حلقة من فضة لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهي الخاتم .

« القاموس » : المقطعات من الشعر : قصاره وأراجيزه ، وقال الدماميني : المقطعة : ما نقص من عشرة ، ويقال لها أيضاً : المقطوع (١) . انتهى .

وفي شرح ديباجة « الألفية » للشاطبي حكى القاضي ابن الطيب عن الفراء بسند يرفعه إليه أن العرب تسمي البيت الواحد يتيماً ، ومن ذلك الدرة اليتيمة لانفرادها ، فإذا بلغ الاثنين والثلاثة فهي نتفة بضم النون ، والعشرة تسمى قطعة ، فإذا بلغ العشرين استحق أن يسمى قصيداً . انتهى .

والخرافات : أراد به الأشعار والأخبار التي تكون بمنزلة ما يتفكه به من الثمار ، وحملها هنا على الأباطيل وما لا أصل له غير جيد ، قيل : أصل الخرافة : ما اخترف ، أي : اجتني من الفواكه من الشجر ، ثم جعل لما يتلهى به من الأحاديث ، وقيل : خرافة : رجل من خزاعة استهوته الجن ، وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا : حديث خرافة . وفي « النهاية » لابن الأثير في حديث عائشة قال لها : حدثيني ، قالت : ما أحدثك حديث خرافة ؛ خرافة : اسم رجل من عذرة استهوته الجن ، فكان يحدث بما رأى : فكذبوه وقالوا : حديث خرافة ، وأجروه على كل ما يكذبونه من الأحاديث ، وعلى ما يستملح ويتعجب منه ، ويروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « خرافة حق » انتهى (٢) .

قال ابن المعالي عن عائشة قالت : حدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله هذا حديث خرافة ؛ قال : « أتدرين ما خرافة ؟ إن خرافة من عذرة أسرته الجن ، فمكث فيهم دهراً ، ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس :

---

(١) الدماميني ١/١٠٠ .
(٢) النهاية ٢/٢٥ .

رفع المسَاهِم

أحاديث خرافة »[1] وعوام الناس يرون أن قول القائل : هذا خرافة ، إنما معناه أنه حديث لا حقيقة له ، وإنما هو مما يجري في السمر ، وينتظم في الأعاجيب وطرف الأخبار ، واشتقاقه من اخترف الثمرة إذا اجتناها ، وهي خرفة ، ولذا سمي الفصل خريفاً لاختراف الفواكه فيه ، فكانت هذه الأحاديث بمنزلة ما يتفكه به من الثمار للتلهي بها ، وأرى أن قولهم : خرف ، إذا تغير عقله من هذا ، لأنه يتكلم بما يضحك ويتعجب منه ، ومن ههنا قيل : فكهت من كذا ، أي : عجبت منه ، وقيل للمزاح فكاهة لما فيه من المسرة والاستمتاع به . وقال الزمخشري في « ربيع الأبرار » : سمعت العرب يشددون الراء من خرافة ، ويسمون الأباطيل الخراريف .

وهذه الأبيات الثلاثة تحتمل أن تكون من مشطور السريع كما قال الدماميني : وتحتمل أن تكون من الرجز المقطوع المخبون كما قاله غيره ، وقد أورد المصنف هذا الرجز في الباب الثامن[2] ، وحكم أن فيه من عيوب القافية الإكفاء ، وهو : اختلاف حرف الروي بما يقاربه في المخرج ، والروي في الأولين نون وفي الثالث ميم ، وهو أحد أقوال ثلاثة تبع فيه الزمخشري فإنه قال في « الفائق » في الموضع الذي أورده فيه : خالف بين حرفي الروي لتقارب النون والميم ، وهذا يسمى الإكفاء

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٥٧/٦ ، والترمذي في الشمائل ١٢٨ ، من حديث عائشة بلفظ : « حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساءه حديثاً ، فقالت امرأة منهن : كان الحديث حديث خرافة ، فقال : أتدرون ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلاً من عذرة ، أسرته الجن في الجاهلية ، فمكث فيهم دهراً ثم ردوه إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال الناس : حديث خرافة » وفي سنده مجالد ابن سعيد الهمداني ، ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره ، قاله الحافظ ابن حجر في التقريب .

(٢) المغني ص ٦٨٢ .

رفع المستهم

في علم القوافي . انتهى . وقد منع الدماميني (١) هنا وهناك الإكفاء ، وحكم أن الروي الياء ، فتكون الرواية : حديث سني بالياء ، وهذا قول آخر .

وقد حكى الأقوال الثلاثة عبد اللطيف البغدادي (٢) في شرح « نقد الشعر » : لقدامة ، قال : وفي الحديث أن سعداً قال رأيت علياً كرم الله تعالى وجهه يوم بدر وهو يقول :

بَازِلُ عامَيْن حديثٌ سِنِّي ... سَنَحْنحُ اللَّيْلِ كَأَنِّي جنِّي

لمثلِ هٰذَا وَلَدَتني أمي

فأما قول أبي جهل :

مَا تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوَانُ مِنِّي ... بَازِلُ عَامَيْنِ حَدِيثٌ سِنِّي

لمثلِ هٰذَا وَلَدَتْني أُمي

فقد روينا عن علي ـ كرم الله تعالى وجهه ـ نحوه ، ففيه ثلاثة أقوال ، أحدها : أن يكون إكفاء ، وما قبل الياء هو الروي ، والثاني : أن يكون أراد أن يطلق بالألف ، فيقول : منيا وسنيا وأميا ، فحذف ، والثالث : أن يكون الياء حرف الروي ، ويكون مقيداً ، وهذا هو الأصح . انتهى كلامه .

وأبو جهل ـ لعنه الله تعالى ـ اسمه : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وكان عمرو بن هشام

---

(١) الدماميني ١/١٠٠ .

(٢) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي ، موفق الدين ، ويعرف بابن اللباد ، وبابن نقطة (٥٥٧ ـ ٦٢٩هـ) : من فلاسفة الإسلام ، وأحد العلماء المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب والتاريخ والبلدان والأدب ، مولده ووفاته ببغداد . انظر الأعلام ٤/١٨٣ .

رفع المسا هم

يكنى أبا الحكم ، فكناه رسول الله صلى الله تعالى وسلم أبا جهل ، وقتل يوم بدر على كفره كما تقدم ، وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثامن والخمسون :

(٥٨) أُحَادٌ أَمْ سُدَاسٌ في أُحَادِ   لُيَيْلَتُنَا ٱلْمَنُوطَةُ بالتَّنَادِي [١]

على أن « أم » فيه محتملة لأن تكون متصلة بتقدير الهمزة ، ومحتملة لأن تكون منقطعة بتقدير مبتدأ بعدها ، وقول المصنف : أم ست اجتمعت في واحدة ؛ أشار إلى أن معنى قوله : سداس في أحاد ، أن طول ست ليال اجتمع في ليلة واحدة ، وهو قول ابن جني ومن تبعه من شراح شعر المتنبي .

وأغرب أبو القاسم عبيد الله بن عبد الرحيم الأصفهاني فيما كتبه على شرح ابن جني في قوله : وإنما معنى البيت إن ذهبت به مذهب العدد ، فأضفت الواحد إلى الستة ، والمراد إلى الأسبوع ، فتكون استطالته الليلة الواحدة كاستطالته ليالي الأسبوع ، ووقف عند هذا الحد كقول بعض الرجاز :

إنِّي إذَا مَا اللَّيْلُ كانَ لَيْلَيْنْ   وَلَجْلَجَ الحَادِي لِسَانَيْنِ ٱثْنَيْنْ [٢]

فهذا جعل واحدة ثنتين ، وأوس بن حجر جعل الليلة ليالي ، فقال :

وَلقَدْ أَبِيتُ بلَيْلَةٍ كَلَيَالِي   وكَأَنَّ تحتَ الجَنْبِ شَوْكَ سِيَالِ [٣]

والمتنبي جعل الليلة الواحدة ليالي الأسبوع طولاً ووقف عندها . وإن ذهبت

---

(١) ديوان المتنبي بشرح البرقوقي ٢/٨٧ والبيت مطلع قصيدة يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي .

(٢) في « اللسان » : اللجلجة : ثقل اللسان ونقص الكلام وأن لا يخرج بعضه في إثر بعض ، واللجلجة والتلجلج : التردد في الكلام .

(٣) في ديوان أوس /١٠٨ صدره فقط ، ولم يقف محققه على عجزه ، ثم جعل الصدر عجزاً .

رفع المسهم

مذهب الضرب ففيه معنى لطيف ، لأنك إذا ضربت الواحد في الستة رجع إلى وراء ، فيكون المعنى أن هذا الليل إلى الوراء فلا يتصرم آخره ، كما قال الشاعر :

تَطَاوَلَ هٰذَا اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّمَا   إِذَا مَا انقَضَى تُثْنَى عليهِ أَوائِلُهْ

وقال أبو اليمن الكندي : أجود ما قيل فيه أن يكون أراد : واحدة أم ست في واحدة ، على أن تكون في ظرفاً للست ، فتصير سبع ليال ، ولا يريد بها ضرب الحساب وخص هذا العدد لأنه أراد ليالي الدهر كله ، لدوران الأسابيع فيه متتابعة إلى يوم القيامة ، أي : أهذه الليلة واحدة ، أم ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الليلة الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ هذا كلامه .

وأبو القاسم هذا كان عصري المتنبي ، وابن جني ألف كتابه هذا باسم بهاء الدولة بن بويه ، قال في ديباجته : وكان بعض أكنفاء خدمته ، واغدياء نعمته ، التمس من عثمان بن جني استخلاص أبيات المعاني من ديوان شعر المتنبي ، وتجريدها ليقرب تناولها ، فأجابه إلى ما طلب ، وفعل بقدر إمكانه ، ثم قرأه على أحد من تصرف في جلائل الأمور وسياسة الجمهور ، فوقعت منه على صواب وخطأ ، فأمللت فيه كتاباً ترجمته بالواضح في مشكلات شعر المتنبي . انتهى المراد منه . وتبعه فيما قاله المبارك بن أحمد المستوفي الإربلي (١) في كتاب « النظام » وزاده توضيحاً فقال : وست في واحدة ـ إذا جعلتها فيها كالشيء الظرف ، ولم يرد الضرب الحسابي ـ سبع ، وخص هذا العدد لأنه أراد ليالي الأسبوع ، وجعلها اسماً لليالي

(١) المبارك بن أحمد بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الإربلي المعروف بابن المستوفي (٥٦٤ ـ ٦٣٧هـ) : عالم ، أديب ، ناظم ، مشارك في الحديث والتاريخ والحساب والنحو واللغة وأشعار العرب . توفي بالموصل ، من تصانيفه : تاريخ إربل . شرح ديوان المتنبي في عشر مجلدات ، وسماه كتاب النظام . إثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل وغيرها . انظر معجم المؤلفين ٨/ ١٧٠ .

الدهر ، لأن كل أسبوع بعده أسبوع آخر إلى آخر الدهر ، يقول : هذه الليلة واحدة ، أم ليالي الدهر كلها جمعت في هذه الواحدة حتى طالت وامتدت إلى يوم القيامة ؟ ويريد بالتنادي يوم القيامة ، والله تعالى سمى يوم القيامة يوم التناد ، لأن النداء يكثر في ذلك اليوم ، ويكون هذا كقوله(*) :

كَأَنَّ أوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ

وقال ابن جني : يريد تنادي أصحابه بما يهم به ، ألا ترى إلى قوله بعده :

أُفَكِّرُ في مُعَاقَرَةِ المَنَايَا ... وقَوْدِ الخَيْلِ مُشْرِفَةَ الهَوَادِي

وعلى هذا استطال الليلة التي عزم فيها على الحرب شوقاً إلى ما عزم عليه . انتهى(١) .

وإنما خص الليل بالطول دون الأيام ، لأنهم يستطيلون ليالي السهر والفكر ، وتتضاعف فيه الغموم والهواجس ، وكذلك عند الأطباء أن الأمراض تشتد ليلاً ، لأن طبعه الضم والقبض والخثورة والجمود ، وبالنهار تنفشُ البخارات عن البدن ، وتنحل أجزاء العلل ، وليس بين الشعراء وبين الأيام تعلق في أمر ما يسهر ، بل يقولون : إن المحزون والمغتم ينشرح صدره ويخف ما به لمحادثة الناس وملاقاة الأشخاص ، كما قال ابن الدمينة :

أُقَضِّي نَهَاري بالحديثِ وبالمُنَى ... ويَجْمَعُني والهَمَّ باللَّيْلِ جَامِعُ(٢)

وقال الطرماح :

على أَنَّ للْعَيْنَيْنِ في الصُّبْحِ راحَةً ... لِرَمْيِهِما طَرْفَيْهِما كُلَّ مَطْرَحِ(٣)

(*) ديوان المتنبي ١١٨/١ صدره: «من بعد ما كان ليلي لا صباح له».

(١) نقله البرقوقي عن ابن جني في ٨٨/٢ .

(٢) ديوان ابن الدمينة ٨٨ .

(٣) ديوان الطرماح /٩٧ ، وهو الثاني من قصيدة طويلة بلغت عدة أبياتها (٨١) بيتاً ، مطلعها : =

المسار

وقال النابغة :

كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ   وَلَيْلٍ أُقاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ
تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ   وَلَيْسَ الذي يَتْلُو النُّجُومَ بِآيبِ (١)

وأما إذا ذكروا اليوم ، فإنهم يذهبون به قصد الممدوح وطول نهاره على الأعداء ، كقول الكميت :

وَإِذَا اليَوْمُ كَانَ كَالأَيَّامِ

وقال أبو تمام :

وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهَا   مَتْنَ القَنَاةِ وَمَتْنَ القِرْنِ مُنْقَصِفَا (٢)

قال ابن جني : واختيار الست دون غيرها من العدد ، لأنها الغاية التي فرغ الله تعالى من جميع أحوال الدنيا . انتهى . ولا يخفى أن هذا لا تعلق له بقول المتنبي ، فإنه إنما ذكر الليل دون اليوم . وقال ابن المستوفي : قال أبو العلاء : وحكي عن أبي الفتح أنه كان يحتج لتخصيص أبي الطيب سداس عن غيره بما هو أكثر بأن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام ، يريد أن هذه الليلة طويلة كأنها الأيام الستة التي خلقت فيها السموات والأرض ، إذ كان كل يوم من أيام الله سبحانه كألف سنة مما يعده بنو آدم ، وهذا قول حسن . ومما يجوز أن يقال في هذا المعنى . أن الحديث جاء فيه : إذا حانت القيامة ، وقضى الله أن

= ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا انجلي   بِصُبْحٍ وما الإصباحُ فيك بأَمْثَلِ

(١) ديوان النابغة ٥٥ برواية : « تقاعس » بدل تطاول و « يرعى » بدل : يتلو.

(٢) ديوان أبي تمام . شرح التبريزي ٢/٣٧١ ، وهو من قصيدة يمدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي ، مطلعها :

= أَمَّا الرسومُ فقد أَذْكَرْنَ ما سَلَفا   فلا تَكُفَّنَّ عن شأنَيْكَ أو يَكِفا

رفع المسهم

تطلع الشمس من مغربها ، أخر طلوعها ثلاثة أيام ، فينكر الناس ذلك ، ويفزعون إلى المساجد ، ثم تطلع بعد ثلاث سوداء »[1] والثلاثة الأيام التي لم تطلع فيها الشمس صارت كثلاث ليال ، فهي حينئذ ست ، ويقوي هذا القول : ليلتنا المنوطة بالتنادي ، لأن طلوع الشمس من مغربها يتصل بالقيامة . انتهى . ولم يرض بهذا السيد المرتضى ، فقال في « أماليه » بعدما ذكر كلام ابن جني : وهذا من جملة الزلل والخلل ، ولا علة لقوله سداس ، واختصاصه هذا العدد دون غيره من الأعداد ، لأن غرضه لما طالت عليه ليلته أن يقول : أليلة هي أم ليال ؟ وكل عدد متجاوز للواحد يقوم في هذا الغرض مقام صاحبه ، فما سداس إلا كخماس وسباع ، والتعليل بأن هذا العدد فيه فرغ من خلق الخلق مضحك ، وأي تعلق لأيام خلق الخلق بما قصد إليه من الاستطالة ! حتى كأن الله تعالى خلق السماء والأرض في أطول مدة تتصور ، وليس الأمر على هـذا ، بل الأيام المضروبة لخلق السماء والأرض للمصلحة لا لغير ذلك من العلل ، ولا يظن مثل هذا متأمل . وأما لفظة التناد ؛ فلا شبهة أن المراد بها القيامة ، والتنادي بقيام الأموات من قبورهم ، كما قال الله تعالى : (يا قومِ إنيّ أخافُ عليكم يومَ التّنادِ) [غافر/٣٢] أي : يوم المبعث ، وأي مدخل للتنادي بالرحيل في المعنى الذي قصده الشاعر من استطالة ليلته حتى قال : هي ليلة أم ست ليال ؟ وإنما يليق ذلك بأن يقول : هذه الليلة الطويلة منوطة بيوم القيامة . واستدلال أبي الفتح على هذا الغرض الفاسد بقوله من بعد : أفكر في معاقرة المنايا . . البيت لا يدل على ما ظنه ، لأن هذا كلام استأنفه ، وقد مضى ما استطاله من ليله وعدل إلى غرض آخر . انتهى كلامه[2] . واعترض عليه ابن المستوفي بأن قوله : هذا كلام استأنفه إلى آخره ،

---

(١) انظر النهاية لابن كثير ١/١٦٩ .

(٢) لم نجد هذا النقل في الأمالي المطبوعة .

لا يصلح له به الرد على أبي الفتح ، لأن أبا الطيب ما استطال ليلته إلا لهذا ، ولم يعدل إلى غرض آخر مما يخالف غرضه ، وكل الأبيـات إلى المخلص تؤدي معنى واحداً بنى عليه القصيدة ، والذي يجب أن يقال : إن المتنبي استعمل من الأعداد المعدولة ما لم يجمع على استعماله ، وإن كان قد حكي عنهم أن هذا العدد جاء إلى عشار ؛ فكان ينبغي أن يقول : أحاد أم عشار في أحاد ، فينتهي من هذا العدد إلى غايته ، فتكون الليلة أطول عليه ، فاختصاصه بسداس لا معنى له دون غيره من الأعداد المعدولة ، وهو قادر على أن يضع موضعه ما هو أكثر منه عدداً ، وكان يؤخذ عليه في عشار ما أخذ عليه في سداس ويزيد الليلة طولاً . هذا كلامه .

وقول المصنف : ويكون تقديم الخبر ، وهو أحاد .. الخ . إن قلت : لِمَ لا يجوز أن يكون أحـاد مبتدأ لتخصصه بالاستفهام ؟ قلت : الغرض الإخبار به لا عنه ، وقول المصنف : إذ شرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين .. الخ ، هذا مذهب ابن الحاجب ومن حذا حذوه ، وقد أخذ المصنف كلامه هـذا من « أماليه » فإنه قد تكلم على هذا البيت فيها .

وقد أجاز سيبويه خلافه ، قال في « الكتاب » بعد أن مثل بقوله : أزيد عندك أم عمرو ؟ وأزيداً لقيت أم بشراً ؟ واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتقدير الاسم أحسن ، لأنك لا تسأل عن اللقاء ، وإنما تسأل عن أحد الاسمين لا تدري أيهما هو ، فبدأت بالاسم لأنك تقصد قصد أن يبين لك أي الاسمين في هذا الحال ، وجعلت الاسم الآخر عديلاً للأول ، فصار الذي لا تسأل عنه بينهما ، ولو قال : ألقيت زيـداً أم عمراً ؟ كان جائزاً حسناً ، أو قلت : أعندك زيد أم عمرو ؟ كان كذلك ، إلى آخر ما ذكره .

وقال السيرافي : الاختيار في هذا الباب أن يكون الشيء الذي يسأل عنه هو الذي يلي الألف وأم ، وما لا يسأل عنه متوسط ، كقولك : أزيد عندك أم عمرو ؟

رفع المسـاهم

والسؤال في زيد وعمرو ، لأن السائل يلتمس تعيين واحد منهما ، ولا سؤال عن عندك ، لانه قد عرف أن أحدهما عنده ، وإذا قيل : أعندك زيد أم عمرو ؟ وصار الذي يلي الألف « عند » وليس بعديل عمرو الذي ولي « أم » وهو وإن كان حسناً جائزاً لاستواء : ألقيت زيداً ، وأزيداً لقيت ؟ فليس كحسن : أزيداً لقيت أم بشراً ؟ لأنه مع صحة المبنى أعدل لفظاً ، وهو مما تختار العرب . انتهى .

وقول المصنف : وأظهر الوجهين الاتصال . . الخ ، هذا زائد على ما في « أمالي » ابن الحاجب ، وهو من تصرفه . وقوله : واعلم أن هذا البيت اشتمل على لحنات .. الخ ، أخذ هذا من « درة الغواص » للحريري ، قال فيها : ونسب إلى أنه وهم في أربعة مواضع في هذا البيت ، أحدها : أنه أقام أحاد مقام واحد ، وسداس مقام ستة . والموضع الثاني : أنه عدل بلفظة ست إلى سداس ، وهو مردود عند أكثر أهل اللغة . والثالث : أنه صغر ليلة على لييلة ، والمسموع في تصغيرها لييلية . والرابع : أنه ناقض كلامه ، لأنه كنى بتصغير الليلة عن قصرها ، ثم عقب تصغيرها بأن وصفها بالامتداد إلى يوم التناد . انتهى[1] .

وقوله : وهم ، مضارعه يوهم وهماً ، مثل غلط غلطاً وزناً ومعنى ، واللحن : مصدر لحن في كلامه لحناً من باب نفع : أخطأ في العربية . ولا يخفى أن هذا تحامل عليه ، وليس كل واحد من هذه الأربعة خطأ ، إلا استعمال سداس في معنى ست ، ويأتي ما فيه .

وأول من أشاع الطعن فيه الصاحب بن عباد في جملة ما عده له من السقطات ، وتتبع عواره من الهفوات ، لا سيما والبيت مطلع القصيدة وهو مما ينبغي التأنق فيه ، فقد نقل أن الأستاذ الرئيس[2] ذكر الشعر يوماً فقال : إن أول

---

(١) درة الغواص ٩٢ ، وانظر شرح الدرة للخفاجي ١٩٢ .

(٢) يريد الصاحب بن عباد ، وهو إسماعيل بن عباد بن العباس ، أبو القاسم الطالقاني – =

ما يحتاج فيه إلى حسن المطلع ، وما ذاك إلا أنه أول ما يقرع به الأسماع ، فقال : ومن عيون قصائده التي تحير الأفهام وتفوت الأوهام ، وتجمع من الحساب ما لا يدرك بالارتماطيقى ، وبالأعداد الموضوعة للموسيقى : أحاد أم سداس في أحاد . . البيت ، وهذا كلام الحكل ورطانة الزط ، وما ظنك بممدوح قد تشمر للسماع من مادحه ، فصك سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة والمعاني المنبوذة ! أي هزة تبقى هناك ، وأي أريحية تثبت ! هذا وقد خطأه في المعنى واللفظ كثير من أهل اللغة وأصحاب المعاني ، حتى احتيج في الاعتذار له ، والتفصي عنه إلى كلام لا يستأهله هذا البيت ، ولا يتسع له هذا الباب ، انتهى [١] .

وقول المصنف : استعمال أحاد وسداس بمعنى واحدة وست ، أما أحاد فقد قال ابن بري فيما كتبه على « درة الغواص » : إنه قد ورد في كلام العرب بمعنى واحد كقوله :

مَنَتْ لَكَ أَنْ تُلاقِينَا المَنَايَا أُحَادَ أُحَادَ في الشَّهْرِ الحَلَالِ [٢]

وأما سداس بمعنى ست فقد حكى صاحب « القاموس » : إزارٌ سديسٌ وسداسي : طوله ستة أذرع ، فلولا أن سداس ثابت في كلامهم ما نسبوا إليه ، وإن كان استعماله قليلاً ، على أنه ما المانع من أن يكون أحاد وسداس في البيت بمعنى واحدة واحدة ، وست ست ، باحتمال أن المتنبي قصد التقسيم ، والمعنى الإخبار عن ليلة فراقه للأحبة بأنها منقسمة إلى واحدة واحدة ، أي : أن كل

=بفتح اللام - (٣٢٦ - ٣٨٥هـ) :وزير غلب عليه الأدب ، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً ، استوزره مؤيد الدولة بن بويه الديلمي ، ولقب بالصاحب لصحبته إياه من صباه . له تصانيف منها « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » انظر الأعلام ٣١٢/١ وابن خلكان ٢٢٨/١ .

(١) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ص ٢١ مع بعض النقص ، وانظر اليتيمة ١٢٤/١ وفيها : النضح بدل التفصي ، والتفصي : الخروج .

(٢) في شرح درة الغواص ١٩٢ : « هنت » بدل « منت » .

جزء منها بمثابة ليلة واحدة ، ثم رأى أنها أطول من ذلك ، فأضرب واستفهم : هل هي باعتبار الأجزاء منقسمة إلى ست ست في كل واحدٍ واحدٌ من أجزاء الليلة ؟ هـذا إن جعلت أم منقطعة ، وإن كانت متصلة فالمعنى طلب التعيين لأحد هذين الأمرين ، فلم يخرج العدد المعدول عن استعماله في معناه كما قاله الدماميني ، ومع هذين التوجيهين لا لحن ولا خطأ . وقوله : واستعمال[1] وأكثرهم يأباها ، مفهومه أن الكثير لايأباها . قال الدماميني : ومثل هذا لايعد لحناً ، لأنه ليس بخارج عن كلام العرب قطعاً ، لوجود النقل من كثيرين أنـه من كلامهم ، ولو كانت مخالفة الأكثرين لحناً لزم أن يلحن كثير من العلماء الذاهبين إلى ما لم يقل به غير القليل ، وهذا عن الإنصاف بمراحل . انتهى[2] .

على أنه قد حكى الشيباني وأبو حاتم وابن السكيت سماع المعدول من واحد إلى عشرة على فعال ومفعل ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وقوله : وتصغير ليـلة على لييلة .. الخ ؛ هـذا هو القياس ، ومثله مما رآه بعض النحويين جائزاً ، على أن منهم من ذهب إلى أن لييلية ليس مصغر ليلة ، وإنما هو مصغر ليلاة ، وعليه جمع ليالٍ ، ومثل هذا لا يعد لحناً .

وقوله : ومما قد يستشكل فيه أنه جمع بين متنافيين ؛ هذا أيضاً ليس بشيء ، لأن التصغير قـد جـاء للتكثير والتعظيم ، قال ابن سيدة صاحب « المحكم » في شرح « ديوان المتنبي » عند الكلام على هذا البيت : وصغر الليلة تصغير التعظيم ، كقول أوس بن حجر :

---

(١) أي : سداس .

(٢) الدماميني ١/١٠٢ .

رفع المسيرهما

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ الرأْسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتُعْمِلاَ [1]

فقال : جبيل ، والجبل الذي هذه حاله ليس بجبيل إنما هو جبل ، وإنما وجه تصغير التعظيم أن الشيء قد يعظم في نفوسهم حتى ينتهي الغاية ، فإذا انتهاها عكسوه إلى ضده لعدم الزيادة في تلك الغاية ، وهذا مشهور من رأي القدماء والفلاسفة الحكماء ، أن الشيء إذا انتهى انعكس إلى ضده ، ولذلك جعل سيبويه الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وهي نهاية التعدي بمنزلة الفعل الذي لا يتعدى إلى مفعول ، قال : لأنه لما انتهى فلم يتعد صار بمنزلة ما لا يتعدى ، وهذا منه طريف جداً . انتهى كلامه . وقد مثل ابن جني أيضاً لتصغير التعظيم بذلك البيت ، واعترضه أبو القاسم الأصفهاني فقال : وأما استشهاد أبي الفتح ببيت أوس بن حجر ، وهو : فويق جبيل .. فهو مختلف فيه ، فبعضهم ذهب إلى أن كل شامخ له نادر يندر منه ويشخص، فهو الجبيل ، ومنهم من وافق أبا الفتح ، والقاطع في تصغير التعظيم قول لبيد :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ [2]

وصفرة الأنامل من الموت ، وليس في الدواهي أعظم منه . انتهى .

وترجمة المتنبي تقدمت في الشاهد التاسع [3] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والخمسون :

(٥٩) أَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالَكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيْفِ [4]

على أنه من تجاهل العارف ، وسماه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره [5] ،

---

(١) ديوانه ٨٧ في وصف قوس ، يصف امتناع منبتها ، وتجشمه الأهوال إليها . وسيأتي وهو الشاهد ٢٠٩ .

(٢) سيأتي وهو الشاهد الواحد والستون .

(٣) انظر ص ٤٦ .

(٤) سيأتي تخريجه عند ذكر القصيدة .

(٥) انظر الإيضاح ٦/٨٥ .

رفع
المسهم

وقال : لا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى ، والتجاهل إنما يكون لنكتة كالتوبيخ هنا ، وفي قولها : مالك مورقاً ! توبيخ ، من أورق الشجر : صار ذا ورق ، قال السعد : وهي تعلم أن الشجر لم يجزع على ابن طريف ، لكنها تجاهلت فاستعملت لفظ كأن الدال على الشك . وبهذا يعلم أنه ليس يجب في « كأن » أن تكون للتشبيه ، بل قد تستعمل في مقام الشك في الحكم . وقال صاحب « عروس الأفراح » : الاستفهام في قولها : ما للتوبيخ ، وهو تجاهل مع معرفتها أن الشجر لا يتأثر بموت من مات . ولقائل أن يقول : ليست النكتة هنا توبيخ الشجر ، بل النكتة إرادة إيهام أن الحزن على المذكور من الأمور العامة حتى لا يختص بها إنسان عن شجر ، فهو تجاهل ، فأتى في ظاهر اللفظ بالتوبيخ لنكتة المبالغة في المدح على جهة الغلو بالوجه المستحيل ، كقوله :

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ ... لَتَخَافُكَ النُّطَفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ (١)

وإنما أفردت ضمير الشجر رعاية للفظه لا لمعناه ، وإلا لأنثت . انتهى .

والخابور هنا : نهر عظيم بأرض الجزيرة ، ومخرجه من عيون في رأس عين ، وينضاف إليه بعض مياه نصيبين ، يسقي كورة كبيرة ذات بلدان كثيرة ، وقرى منها قرقيساء وعرابان والمجدل وماكسين وغير ذلك ، ثم يصب في الفرات عند قرقيساء . وفي شرقي دجلة بالموصل أيضاً نهر مخرجه من الجبال ، يجتمع أيضاً فيسقي كورة يقال له : خابور الحسنية أيضاً ، كذا في « المشترك وضعا المفترق صقعاً » لياقوت الحموي وفي « القاموس » : الخابور : نهر بين رأس عين والفرات ، وآخر شرقي دجلة الموصل وواد . انتهى . وقول السيد في « شرح المفتاح » والسعد فيه ،

---

(١) هذا البيت لأبي نواس . الديوان ٤٠١ من قصيدة في مدح هارون الرشيد ، مطلعها :

خَلَقَ الشبابُ وشِرَّتي لم تخلقِ ... ورَميتُ في غرضِ الزمانِ بأفوقِ

وفي « المطول » إنه موضع من نواحي ديار بكر ليس بجيد ، وفي كتاب « الأمكنة » للزمخشري : الخابور : نهر بالشـــام ، وهو من قول الجوهري في « الصحاح » : الخابور موضع بالشام ، ولعله كذلك ، لكنه ليس المناسب هنا ، فإن ابن طريف الخارجي خرج بالجزيرة في سنة ثمان وسبعين ومائة ، ففتك بإبراهيم ابن خازم بنصيبين عامل الرشيد ، وقويت شوكته حتى سير إليه الرشيد يزيد بن مزيد ابن زائدة ، وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني ، فقال الوليد :

سَتَعْلَمُ يَا يَزِيْدُ إذَا ٱلْتَقَيْنَـا بشَطِّ الزَّابِ أيَّ فَتَىً تكُونُ

ثم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل الوليد ، فقال بعض الشعراء :

وائِلٌ بَعْضُهُمْ يُقَتِّلُ بَعْضَـاً لاَ يَفُلُّ الحَدِيْدَ إلاَّ الحَدِيدُ

ولما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع ، فجعلت تحمل على الناس فعرفت ، فقال يزيد : دعوها ، وخرج إليها فضرب قطاة فرسها بالرمح ، ثم قال : اغربي فقد فضحت العشيرة ، فاستحيت وانصرفت ، ورثتـه بأشعار منها القصيدة التي منها هذا البيت ، كذا في « تاريخ النويري » وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان »[1] : الوليـد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فَدَوْكَس الشيباني الشاري ، أحد الشجعان الطغاة الأبطال ، وكان بنصيبين والخابور وتلك النواحي ، وخرج في خلافة هارون الرشيد ، وبغى وحشد جموعاً كثيرة ، فأرسل إليه هارون جيشاً كثيفاً مقدمه أبو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، فجعل يخاتله ويماكره ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد ، فأغروا به الرشيد ، وقالوا : إنه يراعيه لأجل الرحم وإلا فشوكة الوليد يسيرة ، فوجه إليه الرشيد كتاب مُغْضِبٍ وقال : لو وجهت أحد الخدم لقام

(١) ٦/٣١ وما بين حاصرتين منه .

بأكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب ، وأمير المؤمنين يقسم بالله : لئن أخرت مناجزة الوليد ليبعثن إليك من يحمل رأسك إلى أمير المؤمنين ، فلقي الوليد فظهر عليه [فقتله] وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ، عشية [أول] خميس في شهر رمضان ، وهي وقعة مشهورة تضمنها التواريخ ، وكان للوليد أخت تسمى الفارعة ، وقيل : فاطمة [1] تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لأخيها صخر ، فرثت الفارعة أخاها الوليد بقصيدة أجادت فيها ، وهي قليلة الوجود لم أجد في مجاميع كتب الأدب إلا بعضها ، حتى إن أبا علي القالي لم يذكر منها في « أماليه » [2] سوى أربعة أبيات ، فاتفق أني ظفرت بها كاملة ، فأثبتها لغرابتها مع حسنها ، وهي هذه [3] :

تَبَكَّيْ بَنَاتِي رَسْمَ قَبْرٍ كَأَنَّهُ   عَلى جَبَلٍ فَوْقَ الجِبَالِ مُنِيْفِ
تَضَمَّنَ مَجْداً عُذْمُلِيّاً وَسُؤْدَداً   وَهِمَّةَ مِقْدَامٍ وَرَأْيَ حَصِيْفِ
فَيَا شَجَرَ الخَابُورِ مَالكَ مُورِقَاً   كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلى ابْنِ طَرِيْفِ
فَتىً لاَ يُحِبُّ الزَّادَ إلَّا مِنَ التُّقَى   وَلاَ المَالَ إلاَّ مِنْ قَناً وَسُيُوفِ
وَلاَ الذُّخْرَ إلاَّ كُلَّ جَرْدَاءَ صِلْدِمٍ   مُعَاوِدَةٍ لِلْكَرِّ بَيْنَ صُفُوفِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ هُنَاكَ وَلَمْ تَقُمْ   مَقَاماً عَلى الأَعْدَاءِ غَيْرَ خَفِيْفِ

---

(١) وسماها ابن حزم في الجمهرة ليلى . وكذا ورد اسمها في حماسة البحتري .

(٢) في ٢/٢٧٤ وكذلك فعل الحصري في زهر الآداب ٤/٩٩٢ .

(٣) أوردها البحتري في حماسته ص ٤٣٥ بزيادة ستة أبيات وباختلاف في الرواية . وابن خلكان ٦/٣٢ ، ٣٣ وورد منها في الأغاني ١٢/٨٦ ، ١١٠ بيتاً ، وفي تاريخ الطبري ٨/٢٦١ الثالث والرابع ،والعقد الفريد ٣/١٩٨ . ومنها في حماسة ابن الشجري ص ٣٢٧ ستة أبيات .

رفع المستهم

وَلَمْ تَسْتَلِمْ يَوْمَاً لِوِرْدٍ كَرِيهَةٍ   مِنَ ٱلسَّرْدِ في خَضْرَاءَ ذَاتِ رَفِيفِ

وَلَمْ تَسْعَ يَوْمَ الحَرْبِ والحَرْبُ لَاقِحٌ   وَسُمْرُ ٱلقَنَا يُنْهِزْنَهَا بِأُنُوفِ

حَلِيفُ النَّدَى مَا عَاشَ يَرْضَى بِهِ النَّدَى

فَإِنْ مَاتَ لَا يَرْضَى النَّدَى بِحَلِيفِ

فَقَدْنَاكَ فِقْدَانَ الشَّبَابِ وَلَيْتَنَا   فَدَيْنَاكَ مِنْ فِتْيَانِنَا بِأُلُوفِ

وَمَا زَالَ حَتَّى أَزْهَقَ المَوْتُ نَفْسَهُ   شَجَاً لِعَدُوٍّ أَوْ لَجَاً لِضَعِيفِ

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلْحِمَامِ وَلِلْبِلَا   وَلِلأَرْضِ هَمَّتْ بَعْدَهُ بِرُجُوفِ

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَائِبِ وَٱلرَّدَى   وَدَهْرٍ مُلِحٍّ بِالكِرَامِ عَنِيفِ

وَلِلْبَدْرِ مِنْ بَيْنِ الكَوَاكِبِ قَدْ هَوَى

وَلِلْشَّمْسِ لَمَّا أَزْمَعَتْ بِكُسُوفِ

وَلِلَّيْثِ كُلَّ اللَّيْثِ إِذْ يَحْمِلُونَهُ   إِلَى حُفْرَةٍ مَلْحُودَةٍ وَسَقِيفِ

أَلَا قَاتَلَ اللهُ الجُثَى حَيْثُ أَضْمَرَتْ   فَتىً كَانَ لِلْمَعْرُوفِ غَيْرَ عَيُوفِ

فَإِنْ يَكُ أَرْدَاهُ يَزِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ   فَرُبَّ زُحُوفٍ لَفَّهَا بِزُحُوفِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقْفَاً فَإِنَّنِي   أَرَى ٱلمَوْتَ وَقَّاعاً بِكُلِّ شَرِيفِ

قولها : تبكي بناتي ، أمر لبناتها بالبكاء عليه والرثاء ، والعذملي بضم العين المهملة والميم وسكون الذال المعجمة بينهما : كل مسن قديم ، والحصيف بالحاء والصاد المهملتين : وصف من حصف ككرم ، إذا استحكم عقله ، والجرداء بالجيم : مؤنث الأجرد ، وهو الفرس القصير الشعر ، وهذا لا يكون إلا في العتاق من الخيل ، بخلاف البراذين فإن شعرها طويل ، والصلدم بكسر الصاد المهملة والدال

وسكون اللام بينهما : القوي الشديد من الحافر ، والأنثى صلدمة ، كذا في « تهذيب الأزهري » وفي « القاموس » : الصلدم كجعفر : الأسد ، والصلب والشديد الحافر ، وهي صلدمة ، وهذا البيت يرد عليهما ، فإن صلدماً فيه صفة لجرداء ، ولو كان مخصوصاً بالمذكر لقيل : صلدمة ، ولما لم يؤنث بالتاء علم أنه مشترك بين المذكر والمؤنث ، وقول صاحب « القاموس » : الشديد الحافر ، أحسن من قول الأزهري ، فإنه هنا وقع وصفاً للفرس لا للحافر ، وقوله : لم تستلم ، أصله : تستلئم ، فحذفت الهمزة بعد اللام ضرورة ، ومعناه : تلبس اللأمة — بفتح اللام وسكون الهمزة — وهي الدرع ، وسميت لأمة لإحكامها وجودة حلقها ، لأنها ملتئمة ، والكريهة : الحرب ، والسرد كما في « القاموس » : اسم جامع للدروع وسائر الحلق ونسج الدروع ، وقولها : في خضراء ، أي : في لأمة خضراء ، والرفيف : البريق ، وقولها : والحرب لاقح ، أي : حبلى بالمنايا ، وقولها : ينهرنها بالراء المهملة ، أي : يوسعنها[1] ، من أنهره إذا وسعه ، تريد أن الرماح تولد الحربَ المنايا بجريان الدم من الأنوف ، وحليف : صاحب ملازم ، والندى : الجود ، وقولها يا لقومي الخ ، اللام في لقومي مفتوحة : لام المستغاث ، واللام في للحمام مكسورة : لام المستغاث من أجله ، والحمام بالكسر : الموت ، والبلاء بالفتح : البلية ، تريد يا قوم احضروا لدفع هذه الأشياء ، وقولها : ألا قاتل الله الجثا : جمع جثوة ، بضم الجيم فيها ، وهي التراب المجتمع ، تريد به تراب القبر ، قال طرفة :

تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا ... صَفَائِحُ صُمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُصَمَّدِ[2]

---

(١) في (أ) يوسعها .

(٢) البيت الرابع والستون من معلقته . ابن الأنباري ٢٠٠ : يقال للرجل : إنما هو جثوة اليوم أو غد .

والعيوف : الكاره ، والزحف : الجيش يزحف إلى العدو ، ووقفاً : حبساً .

ووصف ابن طريف بالشاري ، وهو اسم فاعل من شرى يشري ، والخوارج يقال لهم الشراة – بالضم – جمع شارٍ ، كقضاة جمع قاضٍ ، سموا أنفسهم بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله تعالى ، أي : بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة ، قاله ابن خلكان [1] تبعاً للجوهري وغيره ، ورده صاحب « القاموس » فإنه قال : وشري زيد : غضب ولج كاستشرى ، ومنه الشراة للخوارج ، لا من شرينا أنفسنا بالطاعة ، ووهم الجوهري .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الستون :

(٦٠) فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْلَاهْ [2]

قال ابن جني في باب « الاستغناء بالشيء عن الشيء » من كتاب « الخصائص » [3] : ومن ذلك استغناؤهم بليلة عن ليلاة ، وعليها جاءت ليال ، وعلى أن ابن الأعرابي أنشد :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْلَاهْ ... حَتَّى يَقُولَ كُلُّ رَاءٍ إِذْ رَاهْ [4]

يَا وَيْحَهُ مِنْ جَمَلٍ مَا أَشْقَاهْ

وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهة ، وقال في « المحتسب » أيضاً : فأما

(١) ٣٤/٦ .

(٢) شرح شواهد الشافية ص ١٠٢ .

(٣) ٢٦٧/١ .

(٤) ورد البيت أيضاً في الجزء الثالث من الخصائص ص ١٥١ برواية : « حتى يقول من رآه قد راه » ولم يعزه في المكانين لأحد ، وفي اللسان مادة (دلم) أن ابن جني عزاه إلى شاعر اسمه دلم ، بفتح الدال واللام .

أهال فكقولهم : ليال ، واحدهما أهلاة وليلاة ، وقد مر بنا تصديقاً لقول سيبويه ، فإن واحده في التقدير ليلاه ، ما أنشده ابن الأعرابي :

فِي كُلِّ يَوْمٍ مَا وَكُلِّ لَيْلَاهْ حَتَّى يَقُولَ مَنْ رَآهُ إِذْ رَاهْ

يَا وَيْحَهُ مِنُ جَمَلٍ مَا أَشْقَاهْ

انتهى[١]. وقال الأزهري في « التهذيب » : وتصغير ليلة ُليَيْلِية ، أخرجوا الياء الآخرة من مخرجها في الليالي ، يقول بعضهم : إنما كان أصل تأسيس بنائها ليلاة فقصرت . وقال الفراء : ليلة كانت في الأصل ليلية ، ولذلك صغرت لييلية ، ومثلها الكيكة للبيضة ، كانت في الأصل كيكية وجمعها الكياكي . انتهى . وقوله : إذ راه ، بحذف عين الفعل وهي الهمزة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الواحد والستون :

(٦١) دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ[٢]

صدره :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ

وتصغير دويهية للتعظيم ، فإنه أراد بها الموت ، ولا داهية أعظم منها ، والدليل على أنه أراد بها الموت قوله : تصفر منها الأنامل « فإن صفرتها لا تكون إلا بالموت ، قال الطوسي في « شرح ديوان لبيد » إذا مات الرجل أو قتل اصفرت

---

(١) المحتسب ٢٠٨/١ .

(٢) ديوان لبيد ص ٢٥٦ من قصيدة يرثي بها النعمان بن المنذر . الخزانة ٥٦١/٢ ، و ٣٤٠/١ ، العيني ٨/١ ، السمط ١٩٩ ، شرح شواهد الشافية ٨٥/٤ ، الأشموني ٧٠٦/٣ الجمهرة ١٧٣/١ ، الهمع ١٨٥/٢ والدرر ٢٢٨/٢ ، ابن الشجري ٤٩/٢ ، ١٣١ ، ابن يعيش ١١٤/٥ .

أنامله ، واسودت أظافره ، ولم يرتضه المحقق الرضي في « شرح الشافية »[1] فإنه قال : قيل : يجيء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكناية ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية [في العظم][2] ، لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده ، وقريب منه قول الشاعر[3] : وكل أناس سوف تدخل بينهم .. البيت . ورد بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها ، وتهاونهم بها ، إذ المراد بها الموت ، أي : يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم في نفسه تصفر منه الأنامل ، واستدل [أيضاً][4] بقوله :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ سَامِقِ الرَّأْسِ لَمْ تَكُنْ لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكِلَّ وَتُعْمِلَا[5]

ورد بتجويز كون المراد دقة الجبل وإن كان طويلاً ، وإذا كان كذا فهو أشد لصعوده . انتهى . ورده الجاربردي أيضاً ، ووجهه بوجهين ؛ أحدهما : أن التصغير فيه لتقليل المدة ، وثانيها : أن المراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظائم ، فحتف النفوس قد يكون بالأمر الصغير الذي لا يؤبه به . انتهى . والداهية: مصيبة الدهر ، مشتقة من الدهي – بفتح الدال وسكون الهاء – وهو النكر ، فإن كل أحد ينكرها ولا يقبلها ، ودهاه الأمر يدهاه إذا أصابه بمكروه ، ورواه

---

(١) شرح الشافية ١/١٩١ .

(٢) تكملة من شرح الشافية .

(٣) زاد في شرح الشافية هنا بعد قول الشاعر :

داهِيةٌ قد صُغِّرت مِنَ الكبر صِلٌّ صفاً ما تنطوي من القِصر

واستدل لمجيء التصغير للإشارة إلى معنى التعظيم بقوله : وكل ... الخ .

(٤) تكملة من شرح الشافية .

(٥) في شرح الشافية : « جبيل شاهق ... » وهو لأوس بن حجر ، وقد سبق له ذكر في ص ٢٧٤ وسيأتي أيضاً في الإنشاد ٢٠٩ .

رفع المسهم

ابن دريد في « الجمهرة » : « خويخية تصفرمنها الأنامل » وقال : الخويخية : الداهية ، وهي بخائين معجمتين ، مصغر الخوخة بالفتح ، وهي الباب الصغير ، ورواها الطوسي في البيت أيضاً عن أبي عمرو وقال : يقول : ينفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر ، وسوف للتحقيق والتأكيد .

والبيت من قصيدة للبيد الصحابي ، ويأتي إن شاء الله تعالى أبيات من أولها في بحث « خلا وما » .

ولبيد بن ربيعة العامري الصحابي : قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في وفد بني كلاب ، فأسلم وحسن إسلامه ، وسكن بالكوفة ، ومات بها في سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، يقال : عاش مائة وخمسين سنة ، وقيل مائة وأربعين سنة ، وقيل غير ذلك ، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام ، وكان قد اعتزل الفتن ولم يقل بعد إسلامه شعراً سوى بيت واحد ، وهو :

مَا عَاتَبَ الحُرُّ الكَرِيمُ كَنَفْسِهِ وَالمَرْءُ يُصْلِحُهُ القَرِيْنُ الصَّالِحُ

وقال ابن قتيبة : إنما قال بعد إسلامه [١] :

الحَمْدُ لِلهِ إذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى اكْتَسَيْتُ مِنَ الإسْلَامِ سِرْبَالاَ

وقد ترجمناه ترجمة مبسوطة في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة من شواهد الرضي [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني والستون :

---

(١) عبارة الشعر والشعراء ١/٢٧٥ ، والمصنف في خزانته ١/ ٣٣٧ نقلا عن ابن قتيبة : ولم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً ، واختلف في البيت ، قال أبو اليقظان : هو : الحمد لله إذ لم .. البيت . وقال غيره : بل هو قوله : ما عاتب المرء الكريم كنفسه .. البيت .

(٢) الخزانة ١ / ٣٢٧ .

(٦٢) يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلاَ مَنْجًى مِنَ ٱلْهَرَمِ

أَمْ هَلْ عَلَى ٱلْعَيْشِ بَعْدَ ٱلشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ (١)

على أن « أم » فيه زائدة ، وكذا قال في البيت أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش في كتاب « المعاياة » . وهو مطلع قصيدة لساعدة بن جؤية الهذلي رثى بها قوماً أصيبوا يوم معيط – بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح المثناة التحتية بعدها طاء مهملة – قال أبو عبيد البكري : هو ماء لمزينة في قفا « ثافل » جبل مزينة ، وكانت في معيط وقعة على هذيل ، قال أبو الفتح : معيط : مَفْعَل ، من لفظ عيطاء ، وكان قياسه الإعلال : معاط ، إلا أنه شذ : كمَرْيَم ومزيد ، ولا يحمل معيط على فَعيْل ، لأنه مثال لم يأت . انتهى(٢) . قال السكري : ويروى :

يَا لَلرِّجَالِ أَلاَ مَنْجًى مِنَ ٱلْهَرَمِ (٣)

وقوله : أم هل على العيش .. الخ ، قال السكري : يقول : هل يندم أحد على أن لا يعيش بعد أن يشيب ، يريد : هل على فوت العيش من ندم ، ومثله : « المال يزري بأقوام .. » يريد : فقد المال . انتهى (٤) . ففي كلامه إشارة إلى أن أم زائدة ، وإلى أن مضافاً محذوف بعد على ، وجملة : ولا منجى من الهرم ،

---

(١) ديوان الهذليين ص ١٩١ ، السكري ص ١١٢٢ ، الخزانة ٣/٤٥٣ ، حماسة البحتري ٣٢٩ وفيه : « وهل على العيش » ولا شاهد عليها . معجم البلدان (معيط) .

(٢) معجم ما استعجم ٤ / ١٢٤٦ .

(٣) رواية السكري في المطبوع من شرحه ٣/١١٢٢ : يا ليت شعري ألا منجى ...

(٤) ثمة خلاف بين ما ورد هنا ، وما جاء في المطبوع عن السكري وكذلك الأمر فيما سينقله عنه بعد .

رفع المسهم

معترضه ، وجملة : هل على العيش .. الخ ، في محل نصب بشعري علقت بالاستفهام ، وخبر ليت محذوف تقديره : ليت علمي بما يسأل عنه بهذا الاستفهام حاصل ، قاله الرضي . وقال ابن الحاجب : هذا الاستفهام قائم مقام الخبر كالجار والمجرور في نحو : ليتك في الدار . وقال ابن يعيش : الاستفهام ساد مسد الخبر ، كسد جواب لولا مسد الخبر الذي بعده . وقال ابن الملا تبعاً للسيوطي : قال السكري : يروى : « ألا منجى » أي : هل ينجو أحد من الهرم ، وعليه فلا تكون أم زائدة بل للإضراب . انتهى . أقول : الذي في نسختي : ويروى : « يا للرجال ألا منجى من الهرم » كما تقدم وهي نسخة صحيحة قرأها الإمام أحمد بن فارس صاحب كتاب « المجمل » في اللغة على الأستاذ الرئيس أبي الفضل بن العميد [١]، وكتب على ظهر أولها سنده إلى السكري ، وعلى نسختي أيضاً تكون أم للإضراب . وبعده :

أَمْ هَلْ تَرَى أُصُلَاتِ ٱلْعَيْشِ نَافِعَةً ... أَمْ فِي ٱلْخُلُودِ وَلَا بِاللهِ مِنْ عَشَمِ [٢]

إِنَّ الشَّبَابَ رِدَاءٌ مَنْ يَزِنْ تَرَهُ ... يُكْسَى الجَمَالَ وَيُفْنِدْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

وَٱلشَّيْبُ دَاءٌ نَجِيسٌ لَا شِفَاءَ لَهُ ... لِلْمَرْءِ كَانَ صَحِيحاً صَائِبَ ٱلْقُحَمِ

قوله : أم هل ترى .. الخ ، قال السكري : أصلات جمع أصلة ووُصْلة ، وهو اتصال العيش ، وعشم : طمع . انتهى . وأقول : أم للإضراب في الموضعين ،

---

(١) هو أبو الفضل محمد بن العميد أبي عبد الله ، والمعروف بابن العميد ، والعميد لقب والده (... – ٣٦٠ هـ) : وزير من أئمة الكتاب ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله . قال الثعالبي : بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد . ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ، وكان يقال له : الأستاذ . انظر ابن خلكان ١٠٣/٥ .

(٢) هذا البيت والذي يليه أوردهما السيوطي ١٥٦/١ وقد خلوا من قصيدة ساعدة في شرح أشعار الهذليين وديوانهم المطبوعين .

رفع المستهم

والخلود : طول البقاء ، وعشم بفتحتين ، ومن زائدة بعـــد النفي ، وبالله متعلق بأقسم محذوفاً ، فالباء للقسم ، يقول : بل هل في اتصال العيش نفع ، واتصاله هو الخلود ، ثم أضرب عنه وقال : بل والله لا طمع في الخلود واتصال العيش ، وقوله : إن الشباب رداء .. الـخ ، قال السكري : قوله : من يزن من زانه يزينه ، يقول : من زانه الشباب كسي الجمال ، يقال : قد أفند الرجل إذا خرّف فخلط في كلامه . انتهى . والاحتشام : الانقباض والحياء ، يقول : إن الشاب إذا تكلم بالقبيح وخلط في كلامه من غير انقبـاض لا يتعجب منه ، لأنه مظنة لمثله ، بخلاف الشيخ فإنه ينكر عليه .

وقوله : والشيب داء نجيس . . الـخ ، قال السكري : يقال : داء ناجس ونجيس وعقام : لا دواء له ، وقوله : صائب القحم ، يقول : كان إذا انقحم في الأمر قصد له ، يقال : صاب يصوب صوباً إذا قصد ، وصائب القحم : الأمور يركبها الرجل من خير أو شر ، إذا تقحّم في الأمر لم يطش ، ويقـال : القحم الوثب . انتهى كلامه . ونجيس بالنون والجيم والسين المهملة ، والقحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة . وبعد خمسة أبيات من هنا قوله :

تَاللهِ يَبْقَى عَلى الأَيَّامِ ذُو حَيَدٍ (١)

ويأتي إن شاء الله تعالى شرحه في « اللام » (٢) ، وفيها أيضاً بيت أنشده المصنف في بحث « مهما » ، وفيها أيضاً بيت آخر أورده المصنف في الباب الثالث ، وإن شاء الله تعالى نشرحها هناك في مواضعها . وترجمة الشاعر تقدمت في الإنشاد الثالث(٣) .

---

(١) تتمته عند السكري وفي الديوان :

أَدْفى صَلُودٌ من الأوعالِ ذو خَدَمِ

(٢) في الشاهد ٣٥٣ إلا أن عجز البيت هناك : بمشمخرّ به الظيان والآس .

(٣) ص ١٢ .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والستون :

ذاكَ خَلِيْلي وذُوْ يُوَاصِلُني   يَرْمِي وَرَائي بامْسَهْمِ وَامْسَلِمَهْ [1]

على أن « لام التعريف » تبدل ميماً في لغة طيىء وحمير ، قال الرضي في « شرح الشافية » : هذا الإبدال ضعيف [2] ، وقال ابن جني في « سر الصناعة » : هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه . وفيها نظر ، فإنه لغة قوم بأعيانهم ، قال صاحب « الصحاح » : هي لغة لحمير ، وقال الرضي في « شرح الكافية » هي لغة حمير ونفر من طيىء ، وقال الزمخشري في « المفصل » : وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ، ومنه : « ليس من ام بر صيام في ام سفر » [3] .

وقال :

يَرْمِي وَرَائي بامسَهْمِ وَامْسَلِمَهْ [4]

ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف ولا بالشذوذ ، نعم لا يجوز القياس بإبدال كل لام ميماً ، ولكن يتبع إن سمع ، ورواه الجوهري في مادة (سلم) :

ذاكَ خَلِيْلي وَذُو يُعَاتِبُني   يَرْمِي وَرَائي بالسَّهْمِ وَامْسَلِمَهْ

وقال : يريد : السلمة ، وكذا رواه صدر الأفاضل ، وقال : الرواية بالسهم

---

(١) العيني ١/٤٦٤ ، ابن يعيش ٩/٢٠ ، اللسان مادة (سلم) . الروض الأنف ١/٢٦٧ ، شرح شواهد الشافية ٤/٤١٥ . الهمع ١/٧٩ والدرر ١/٥٣ ، القطر /١٤ ، والأشموني ١٧١ .

(٢) انظر ٣/ ٢١٦ ، واستدل له بالحديث « ليس من امبر امصيام في امسفر » ولم يذكر الشاهد الذي شرحه البغدادي بعد على أنه من شواهد الشافية .

(٣) أحمد في مسنده ٥/٤٣٤ وسيأتي عنه كلام في أواخر الشاهد ٨١ .

(٤) ابن يعيش ٩/١٧ .

رفع
المسهم

بتشديد السين على اللغة المشهورة ، وامسلمه : بالميم الساكن بعد الواو على اللغة اليمانية . انتهى . وهذا مخالف لقول المصنف : الشاهد له حديث : « ليس من ام بر .. » وغير منوي أيضاً إلا إن حركت الألف بعد الواو ، وتحريكها لحن ، وقد تابع الناس الجوهري في ذكر المصراع الأول ، قال المصنف في « شرح أبيات ابن الناظم : روى الجوهري : « يعاتبني » بدل « يواصلني » وزعم أن الواو زائدة ، وكأن ذلك لأنه رأى أن قوله : يرمي ، محط الفائدة ، فقدره خبراً ، وقدر خليلي تابعاً للإشارة ، وذو صفة لخليلي ، فلا يعطف عليه ، وتبعية خليلي للإشارة بأنه بدل منها لا نعت ، بل ولا بيان ، لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق ، ونعت الإشارة بما ليست فيه أل ممتنعة ، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلي ، فيمن رفع « شيخاً » بياناً ، ولك أن تعرب خليلي خبراً وذو عطفاً عليه ، ويرمى حالاً منه ، وإن توقف المعنى عليه ، مثل : (وَهَذا بَعْلِي شَيْخاً) [هود / ٧٢] انتهى كلامه .

أقول : ليس في كلام الجوهري ما يدل على زيادة الواو ، ولعل القائل غيره ، أو تكون نسخة شرح أبيات ابن الناظم زعم بعضهم أن الواو وذو زائدة ، كما نقل ابن الملا عنه هكذا ، على أن المصراع الأول ليست روايته كما ذكر ، وإنما الشعر كما رواه الآمدي في « المؤتلف والمختلف » [1] لبجير بن غنمة الطائي أحد بني بولان ابن عمرو بن الغوث بن طي ، قال : وأراه أخا خالد بن غنمة الشاعر الجاهلي الطائي وبجير القائل في أبيات :

---

(١) ص ٧٥ وفيه ابن عنمه - بالعين المهملة - وكان عنده في الأصل « غنمة » - بالغين المعجمة - إلا أن محقق النسخة صوبه بالعين اعتماداً على ما ورد في اللسان مادة (سلم) . هذا وقد جاء الشعر في مادة (ذو وذات) ٢٠/٤٥٨ منسوباً إلى بجير بن عثمة - كذا بالعين المهملة والثاء - والمصنف هنا ضبطه بالغين والنون ، ونص في خاتمة شرحه للشاهد أنه بفتح العين المهملة ، والنون ؛ فتأمل .

رفع المسهم

وَإِنَّ مَوْلَايَ ذُو يُعَاتِبُنِي لَا إِحْنَةٌ عِنْدَهُ وَلَا جَرِمَهْ
يَنْصُرُنِي مِنكَ غَيْرَ مُعْتَذِرٍ يَرْمِي وَرَائِي بِامْسَهمِ وَامْسَلِمَهْ

انتهى . وكذا روى هـذا الشعر ابن بري في « أماليه » على « الصحاح » وقــال : هذه الرواية هي الصواب . والمولى : ابن العم ، والناصر والحليف ، والمعتق والعتيق . والظاهر أن المراد هنا أحد الثلاثة الأول .

وذو : كلمة طائية بمعنى الذي محلها الرفع خبر إن ، ويعاتبني : صلتها ، والمعاتبة : مخاطبة الإدلال ، والاسم العتاب ، قال الشاعر :

وَيَبْقَى الوُدُّ ما بَقِيَ ٱلْعِتَابُ

وقوله : لا إحنة : مبتـدأ ، وعنده الخبر ، والجملة حال من فاعل يعاتبني ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لإن ، والجيد أن يكون « ذو » صفة لمولاي ، وإحنة خبره ، وجرمة معطوف على إحنة ــ بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة بعدها نون ــ وهي الضغينة والحقد ، والجرمة ، بفتح الجيم وكسر الراء : الجرم والذنب . ووراء بالمد : من الأضداد بمعنى قدام وخلف ، ويحتمل المعنيين هنا . وقال الصفدي [1] في « فض الختام عن التورية والاستخدام » : وقـد جاء وراء بمعنى قدام ، قال تعالى : (وكانَ وَرَاءَهمْ مَلِكٌ يأخُذُ) [الكهف / ٧٩] أي : أمامهم . وقال تعالى : (وإني خِفْتُ المواليَ منْ ورائي) [مريم/٥] أي : من أمامي ، وقال الشاعر :

ذاكَ خَلِيلي وذُو يُواصِلُني .. البيت

يريد : أمامي . انتهى كلامه . والرمي وراء : كناية عن الذب والمدافعة .

---

(١) الصفدي : خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين (٦٩٦ - ٧٦٤هـ) : أديب مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة ، له زهاء مئتي مصنف . الأعلام ٢/٣٦٤ .

والمعنى : هذا الرجل يعاتبني ، ويسلك طريق بقاء الود ، يدافع عنه مرة بالسهام ومرة بالسّلام . ووراني : بالمد وفتح الياء ، وقوله : بامسهم ، بكسر الميم دون تنوين ، لأنه معرف باللام ، لكن الكسرة مشبعة للوزن . وقوله : با مسلمه : بباء الجر بعد الواو ، وبها يتزن الشعر [١] ، والسلمة : بفتح السين وكسر اللام : الحجارة .

وبجير : بضم الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء ساكنة فراء مهملة ، وعنمة : بفتح العين المهملة والنون بعدها ميم ، وبولان : بفتح الموحدة وسكون الواو .

وأنشد في « أل » وهو الانشاد الرابع والستون :

(٦٤) مَنْ لَا يَزَالُ شَاكِراً عَلَى ٱلْمَعَهْ   فَهْوَ حَرٍ بِعِيشَةٍ ذَاتِ سَعَهْ [٢]

أي : على الذي معه . ومن : موصولة بمعنى الذي ، وضمن معنى الشرط ، ولذا جاء في خبره الفاء ، وهو جملة قوله : فهو حر ، وحر : صفة مشبهة من : حري يحرى حَرًى ، مثل : عمي يعمى عمًى ، والوصف حر كعم بحذف الياء للتنوين ، ومعناه : لائق . وسعة بفتح السين : خلاف الضيق ، وهو مصدر وسعه .

قال الدماميني : يحتمل أن يكون هذا بيتاً واحداً من تمام الرجز مقفى ، أو بيتين من مشطوره ، ويعرف تعيين أحد الأمرين بالوقوف على بقية الشعر .

---

(١) كذا في (أ) و (ب) وشرح شواهد الشافية للمصنف . نقول : وفيه وفي قوله : ووراني : بالمد وفتح الياء ، وقوله : لكن الكسرة مشبعة للوزن ؛ نظر ، لأن بحر البيت من المنسرح ولا يستقيم الوزن مع فتح الياء ، ولا مع إشباع الكسرة ، ولا بباء الجر بعد الواو ، ووزنه كالآتي :

يَرْمِيْ وَرَا — مُستفعلن — ئِيْ بامسهِم — مفعُولاتُ — وامْسلِمهْ — مُفتَعِلن .

(٢) الخزانة ١٤/١ ، ابن عقيل ١٣٩/١ ، الهمع ٨٥/١ ، والدرر ٦١/١ .

رفع المسهم

وانشد بعده، وهو الانشاد الخامس والستون :

(٦٥) مِنَ القَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ   لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدِّ[١]

قال أبو حيان : يريد : الذين رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، منهم. ومن النحويين من جعل أل زائدة في قوله : الرسول ، لا موصولة ، ولا يعلم ورود أل داخلة على الجملة الاسمية إلا في البيت ، انتهى .

وقد منع الدماميني الزيادة ، قال في « المزج » : لا يقال : يحتمل كون أل هنا زائدة ، فتكون الجملة في محل جر صفة للقوم ، لأن أل فيه جنسية ، فمدخولها نكرة في المعنى ، أو في محل نصب على الحال نظراً إلى صورة التعريف ، لأنا نقول : القوم الذين رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، منهم معينون معهودون ، فالظاهر فيه إرادة العهد ، والأصل عدم الزيادة ، فالظاهر أنها موصولة كما قال المصنف . انتهى .

وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : وأما الألف واللام في قول الآخر :

مِنَ القَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ   ... البيت

يريد : الذين رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، منهم ، فالأظهر أن تكون مبقاة من الذين ، لأنه وصلها بالجملة الاسمية ، ولم يدخلها على اسم الفاعل ولا على ما أشبهه . انتهى . وأراد بالقوم هنا : بني هاشم أو قريشاً ، ودانت : خضعت وأطاعت ، ومعد : أبو العرب ، وهو ابن عدنان . والعرب جميعاً فرقتان ، إحداهما : قحطان ، وهو أبو عرب اليمن . وثانيها : عدنان وهو أبو عرب الحجاز وما والاها ، وهم غير عرب اليمن .

ورأيت البيت في كتاب « مسائل الخلاف » لابن الأنباري كذا :

بَلِ القومُ الرسولُ اللهِ منهمْ   هُمُ أهلُ الحُكُومَةِ مِنْ قُصَيِّ[٢]

---

(١) ابن عقيل ١ / ١٣٧ ، الهمع ١/٨٥ ، والدرر ٦١/١ .

(٢) مسائل الخلاف / ٢٧١ ، والخزانة ١٥/١ ، وعندهما : « فيهم » بدل : « منهم » .

رفع المسهم

وقصي : أحد أجداد النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس والستون :

صَوْتُ ٱلحِمَارِ ٱليُجَدَّعُ

هو قطعة من بيت وهو :

يقولُ ٱلخَنَى وَأَبْغَضُ ٱلعُجْمِ نَاطِقاً ... إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ ٱليُجَدَّعُ (١)

أراد الذي يجدع ، قال ابن عصفور في كتاب «الضرائر»(*) : ومن النحويين من ذهب إلى أن هذه الألف واللام الداخلة على الفعل ليست الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول ، بل هي مبقاة من الذي ، وهو باطل ، بدليل أنها لو كانت مبقاة منه ، لجاز أن يقع في صلتها الفعل الماضي كما يقع في صلة الذي ، فلما لم تدخل إلا على الفعل المشبه لاسم الفاعل ، وهو المضارع ، دل ذلك على أنها الداخلة على اسم الفاعل في الكلام . انتهى . وزعم أبو علي في « المسائل العسكرية » أن دخول أل على الفعل لم يوجد إلا في اليجدع ، واليتقصع ، وكلمتين أخريين . أقول : هو أكثر من ذلك قال الفرزدق :

ما أنتَ بالحَكَمِ ٱلتُرْضَى حكومتُه ... ولا الأَصِيْلِ ولا ذِي الرَّأْي والجَدَلِ (٢)

وقال آخر :

وليسَ ٱليَرَى للخِلِّ مِثْلَ الذي يَرَى ... له الخِلُّ أَهْلاً أَنْ يُعَدَّ خَلِيْلَا

وقال آخر :

---

(١) الخزانة ١ / ١٤ ، العيني ٤٦٧/١ ، الإنصاف / ٨٨ و ١٧٨ و ٢٧١ ، الهمع ٨٥/١ والدرر ٦١/١ .

(٢) ابن عقيل ١٣٦/١ ، الإنصاف ٢٧١ بغير نسبة العيني ١١١/١ ، ٤٤٥ ، والشذور ١٦ .

(*) الضرائر ص ٢٨٩ .

مَا كَالْيَرُوحُ وَيغْدُو لَاهِياً فَرِحاً   مُشَمِّراً يَسْتَدِيمُ الحَزْمَ ذُو رَشَدِ

وقال آخر :

لَا تَبْعَثَنَّ الحَرْبَ إِنِّي لَكَ الْ   يُنْذِرُ مِنْ نِيْرَانِهَا فَاتَّقِ

وقال آخر :

فَذُو المَالِ يُؤْتِي مَالَهُ دُونَ عِرْضِهِ   لِمَا نَابَهُ وَالطَّارِقِ الْيَتَعَمَّلُ

وقال آخر :

أَحِينَ اصْطَبَانِي أَنْ سَكَتُّ وَإِنَّنِي   لَفِي شُغُلٍ عَنْ دَحْلِيَ الْيَتَتَبَّعُ

والبيت من سبعة أبيات ، أوردها أبو زيد في « نوادره »[1] لذي الخرق الطُّهَوي ، وقبله وهو أولها :

أَتَانِي كَلَامُ الثَّعْلَبِيِّ ابْنِ دَيْسَقٍ   فَفِي أَيِّ هَذَا وَيْحَهُ يَتَتَرَّعُ

وبعده :

فَهَلَّا تَمَنَّاهَا إِذِ الحَرْبُ لَاقِحٌ   وَذُو النَّبَوَانِ قَبْرُهُ يَتَصَدَّعُ

يَأْتِكَ حَيًّا دَارِمٍ وَهُمَا مَعاً   وَيَأْتِكَ أَلْفٌ مِنْ طُهَيَّةَ أَقْرَعُ[2]

فَيُسْتَخْرَجَ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَائِهِ   وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشِّيحَةِ الْيُتَقَصَّعُ

وبقي بعد هذه الخمسة بيتان . وقوله : أتاني كلام الثعلبي ، هو بالثاء المثلثة والعين المهملة كما في « نوادر أبي زيد » في نسخ ثلاث قديمات صحاح ، ورفع نسبه أبو محمد الأعرابي فيما كتبه على « نوادر ابن الأعرابي » وأبو علي القالي في « ذيل أماليه »[3] : فقالا : هو أبو مذعور طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد

---

(١) ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) في العيني ٤٦٧/١: ويأتك .

(٣) الذيل ص ٥٣ ولم يذكر كنيته .

رفع
المسهم

ابن ثعلبة بن يربوع . انتهى . فهو منسوب إلى جده الأعلى الذي هو بطن من يربوع . وهو شاعر إسلامي كما يأتي بيانه . وصحفه العيني وتبعه ابن الملا فقال : نسبه إلى تغلب ، بالمثناة من فوق والغين المعجمة .

وديسق كجعفر : علم منقول ، قال الصاغاني في « العباب » : قال الليث : الديسق : خوان من فضة ، والطريق المستعمل ، والحوض الملآن ، والشيخ ، والنور ، وكل حلي من فضة بيضاء صافية ، ووعاء من أوعيتهم ، مأخوذ من الدسق - بفتحتين - وهو امتلاء الحوض ، يقال : ملأت الحوض حتى دسق ، أي ، ساح ماؤه ، وقيل : هو بياض الحوض وبريقه . انتهى .

وقوله : يتترع ، هو من الترع ، بفتحتي التاء المثناة فوق والراء ، قال صاحب « العباب » : ترع الرجل كفرح ، إذا اقتحم الأمور مرحاً ونشاطاً ، وقيل : ترع : سارع إلى الشر والغضب ، وتترع إليه بالشر : تسرع ، وكأنه توعده بأمور ، وقوله : يقول الخنى . . البيت ، قال الجوهري ، وتبعه الصاغاني : هذا البيت من أبيات الكتاب ، وهذا لا أصل له ، وقد تصفحت شواهد سيبويه في عدة نسخ ، فلم أجده فيها .

والخنى ، بالخاء المعجمة والنون : الكلام القبيح ، وألفه منقلبة من ياء ، ولهذا يكتب بالألف [1] ، وقد خني عليه بالكسر - وأخنى عليه في منطقه ؛ إذا أفحش ، وهو منصوب لأنه مصدر نوعي ، أي : يقول القول الخنى ، والجملة تفسير لقوله : كلام الثعلبي . وأبغض : أفعل تفضيل ، من بغض الشيء - بالضم - بغاضة ؛ صار بغيضاً . وإلى ربنا : متعلق بأبغض . وروى ابن جني في « سر الصناعة : « إلى ربه » فالضمير لابن ديسق ، وإلى بمعنى عند ، والعجم : جمع أعجم وعجماء ، وهو الحيوان الذي لا ينطق ، والأعجم أيضاً : الإنسان الذي في

---

(1) أي : المقصورة .

لسانه عجمة ، وإن كان بدوياً لشبهه بالحيوان . وناطقاً : تمييز للنسبة [١] ، وأصله : وأبغض نطق العجم ، أي : تصويتها فلما حذف نطق ؛ صارت نسبة البغض إلى العجم مبهمة ، ففسرت بالتمييز ، ولا بد من هذا المحذوف ليصح الإخبار بصوت . قال الراغب [٢] : النطق في التعارف : الأصوات المنقطعة التي يظهرها اللسان ، وتعيها الآذان ، ، ولا يقال للحيوانات ناطق ، إلا مقيداً ، أو على طريق التشبيه ، كقول الشاعر [٣] :

عَجِبْتُ لَهَا أَنَّى يكُونُ غِنَاؤُهَا فصيحاً ولمْ تَفْغَرْ بمنطِقها فَمَا

انتهى [٤] . وهو هنا مجاز عن الصوت ، وفي « العباب » وغيره : حمار مجدع : مقطوع الأذنين . انتهى . والحمار إذا كان مقطوع الأذنين يكون صوته أقبح [٥] وقد ورد تمثيل الصوت المرتفع بصوت الحمار في وصية لقمان لابنه ، قال تعالى حكاية عنه : (واغْضُضْ مِن صَوتِكَ إنَّ أنكرَ الأصْواتِ لصَوْتُ الحمِير) [لقمان / ١٩] أي : أوحش الأصوات وأقبحها . وجزم الدماميني أنه من : جدعت الحمار : سجنته ، قال : لأن الحمار إذا حبس كثر تصويته ، وإذا جعل من الجدع الذي هو قطع الأذن ؛ لم يظهر له معنى ، قال السيوطي [٦] : وليس كما قال ،

---

(١) أعربها السيوطي حالاً .

(٢) الراغب هو الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (٠٠ - ٥٠٢ هـ) : أديب ، من الحكماء العلماء ، اشتهر حتى كان يقرن بالغزالي من كتبه : محاضرات الأدباء والمفردات في غريب القرآن وغيرهما . انظر الأعلام ٢٧٩/٢ .

(٣) هو حميد بن ثور ، ديوانه / ٢٧ .

(٤) مفردات الراغب ، مادة (نطق) هامش ابن الأثير ١٧٤/٣ .

(٥) سقطت كلمة أقبح من (أ) .

(٦) ١٦٢/١ و ١٦٣ .

رفع
المستهم

لأن صوت الحمار حالة قطع أذنيه أكثر وأقبح ، وكأنه ظن أن المراد صوته بعد التجديع ، وليس كذلك ، بل المراد وقت التجديع ، وفيه نظر ، فإنه لايصوت عند قطع أذنه أصلاً . وقوله : فهلا تمناها ؛ الضمير المؤنث راجع إلى معهود بينهما ، أو إلى شيء في بيت لم يذكر هنا . ولاقح : حبلى بمنايا الرجال ، ومقارعة الأبطال . وفي شرح « نوادر أبي زيد » ذو النبوان : لم يعرفه أبو زيد ، وأقول : قال ياقوت في « معجم البلدان » [1] : النبوان بفتح النون والباء الموحدة : اسم ماء بنجد لبني أسد ، وقيل : لبني السيد ، فالمراد بذي النبوان : رجل ، وهو إما صاحب هذه الماء ، أو لأنه دفن في أرضها ، وفي « القاموس » : وذو النبوان ، محركة : وديعة بن مزيد ، والنبوان : ماء . انتهى . والتصدع : التشقق ، وفي « القاموس » : تصدع : تفرق ، وتصدعت الأرض بفلان ، إذا تغيب فيها ، وقوله : يأتك حيًّا دارم : فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب ، أي: إن حاربتنا يأتك حيًّا دارم ، في « الصحاح » : درمت الأرنب وغيرها تدرم – بالكسر – إذا قاربت الخطى ، ومنه سمي دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، وكان يسمى بحراً ، وذلك أن أباه لما أتاه قوم في حمالة ، فقال له : يا بحر ائتني بخريطة ، وكان فيها مال ، فجاء يحملها ، وهو يدرم تحتها من ثقلها . انتهى . وبنو دارم : حي من بني تميم فيه بيتها وشرفها .

وطهية بالتصغير : حي من تميم ، سموا باسم أمهم ، وهي طُهَيَّة بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهي أم أبي سود وعوف ابني مالك بن حنظلة ، والنسبة إليها : طُهْوِي بسكون الهاء ، وبعضهم يفتحها على القياس .

ومالك : أخو دارم . وأقرع بالقاف : تامّ ، يقال : ألف أقرع ، ودرهم أقرع ، ومائة قرعاء .

---

(١) ٥/٢٥٨ .

رفع المسهم

وقوله : فيستخرج اليربوع .. الخ ، الفاء للسببية ، ويستخرج : منصوب بأن مضمرة ، وهو مبني للمفعول ، ويجوز بالبناء للفاعل مُسْنَداً إلى الألف . واليَرْبُوع : دويبة تحفر الأرض ، والياء زائدة ، لأنه ليس في كلام العرب « فَعْلُول » سوى « صَعْفُوق » على ما فيه ، وله جحران ، أحدهما : القاصعاء ، وهو الذي يدخل فيه ، والآخر : النافقاء ، وهو الجُحر الذي يكتمه ويظهر غيره ، وهو موضع يُرَقِّقُه ، فإذا أُتِيَ مِنْ قِبَلِ القاصعاء ؛ ضربَ النافقاءَ برأسه فانتفق ، أي : خرج ؛ وجمعها : قواصع ونوافق . ونافقَ اليربوعُ : أخذ في نافقائه ، ومنه المُنافق ، شبّه باليربوع لأنه يخرج من الإيمان من غير الوجه الذي دخل فيه ، وقيل : لأنه يستر كفره ، فشُبِّه بالذي يدخل النفَق ، وهو السِّربُ . والجحر - بضم الجيم - يكون للضب واليربوع والحية ، والجمع جِحَرة ، كعنبة ، وانجحر الضبُّ - على انفعل - . آوى إلى جحره .

وقوله : بالشيحة : رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي : « ذي الشيحة » وقال : لكل يربوع شيحة عند جحره ، ورد أبو محمد الأعرابي على ابن الأعرابي في « ضالّة الأديب » وقال : ما أكثر ما يُصحِّفُ في أبيات المتقدمين ، وذلك أنه توهم أن الشيحة موضع يُنبت الشيح ، وإنما الصحيح : ومن جحره بالشيخة - بالخاء المعجمة - وهي رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة . وكذا رواه الجرمي أيضاً ، وفي « القاموس » أيضاً . والشيخة : رملة بيضاء ببلاد أسد وحنظلة ، ومنه قول ذي الخِرَق الطُّهَوي :

وَمِنْ جُحْرِهِ بالشَّيخة اليَتَقَصَّعُ

انتهى . واستفدنا منه أنه بفتح الشين ، لأنه قال بعده : وبكسر الشين بنيّة لبياضها . وقال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم [1] » : الشيحة بكسر

---

(١) ج ٤ ص ١٢٦٠ .

أوله وبالحاء المهملة : رملة إذا طلعت فيها طلعت في نجَفَةٍ ، وهي نجفة مُلَيحة ، ثم طلعت في حزن بني يربوع . ومُلَيْحة ـ بضم الميم وفتح اللام وسكون الياء بعدها حاء مهملة ـ بين الحزن والشيحة ، وهي من منازل بني يربوع . انتهى . والحاصل أن هذه الكلمة اختلفوا في ضبطها ، والله أعلم بها .

وقوله : اليُتقصّعُ ؛ رواه أبو محمد الخوارزمي عن الرياشي بالبناء للمفعول ، يقال : تقصع اليربوع دخل في قاصعائه فيكون صفة للجحر ، وصلته محذوفة ، أي : من جُحره الذي يتقصع فيه ، كما قدره ابن جني في « سر الصناعة » وروي بالبناء للفاعل ، فيكون صفة لليربوع ولا حذفَ . ورواه أبو زيد « المتقصع » بصيغة اسم المفعول ، المتفعل من القاصعاء ، فيكون صفة اليربوع أيضاً ، لكن فيه حذف الصلة .

والمعنى : إنكم إن حاربتمونا ، جئناكم بقبائلنا يحيطون بكم ، ولا نجاة لكم ، ولو احتلتم بكل حيلة ، كاليربوع الذي يجعل النافقاء حيلة لخلاصه من الحارش ، فإذا كثر عليه الحارش ؛ أخذوا عليه من نافقائه ومن قاصعائه ، فلا يبقى له مهرب البتة .

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا في شرح أول شاهد من شواهد الرضي .

وقد أنشد أبو زيد في « نوادره » هذه الأبيات لذي الخِرق الطُّهوي وقال : إنه جاهلي ، وفيه نظر ، فإن له ولطارق بن دَيسَق أشعاراً في قصة نحر غالب ، والد الفرزدق ، إبله عام المجاعة بالكوفة في خلافة علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه ، تدل على أنهما إسلاميان ، قال أبو علي القالي في كتاب « ذيل أماليه » : قرأنا على أبي الحسن ، قال أبو مُحلِّم : حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أسنتَ بنو تميم زمن علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه ، فانتجعوا أرضاً من أرض كلب من طرف السماوة ، يقال لها : صَوْأرُ ، مَن الكوفة

مسافةُ يوم وليلة ، فصنع غالب بن صعصعة طعاماً ، ونحر نحائر ، وجفن جفاناً ، وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القِدْر ، فأتت جفنة منها سُحَيم بن وثيل الرّياحيّ الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التي أتته بها ، فتألم غالب من ذلك ، فعاتب سحيماً ، وكثر الكلامُ بينهما حتى تداعيا إلى المعاقرة ، وكان سحيم رجلاً فيه سوء خُلُق وأذيّة للناس ، وكانت إبله خوامس ، قد أغبّت خمساً لم ترد ، ووردت إبل غالب ، فطفق غالب يعقرها ، وطافت الوغدان والفتيان بالإبل ، فجعلت تحوزها من أطرافها ، ومع الفرزدق هِراوة يوردها على أبيه ، فيقول غالب : رُدَّ أي بُنيّ ، فيقول الفرزدق : إعقِر أبهْ : حتى نحر مائتين ، فقال طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، وكان يهاجي سُحيماً :

أَبْلِغْ سُحَيْماً إنْ عَرَضْتَ وَجَحْدَراً ... أَنَّ المَخَازِي لاَ يَنَامُ قُرَادُهَا

إلى آخر أبيات أربعة ، وأبيات لغيره . وقال طارق بن ديسق يُعيِّر سُحيماً :

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ سَاءَ مَاجَازَيْتَ يَا ابْنَ وَثِيْلِ

مَدَدْتَ بذِي بَاعٍ عَنِ المَجْدِ جَيْدَرٍ ... وَسَيْفٍ عَنِ الكُومِ الخِيَارِ كَلِيْلِ (١)

وقال ذو الخرق الطهويّ يتعصب لغالب ، لأنه من بني مالك بن حنظلة :

أَبْلِغْ رِيَاحاً عَلَى نَأْيِهَا ... وَرَهْطَ المُحِلِّ شُفَاةَ الكَلَبْ

فَلاَ تَبْعَثُوا مِنكُمُ فَارِطاً ... عَظِيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرَ الغَرَبْ

يُعَارِضُ بالدَّلْوِ فَيْضَ الفُرَا ... تِ تَصُكُّ أَوَاذِيُّهُ بالخَشَبْ (٢)

فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ ... بِأَنْ سُبَّ مِنهُمْ غُلامٌ فَسَبّْ

---

(١) الكوم : جمع كوماء وهي العظيمة السنام الطويلته .

(٢) أواذي : جمع آذي وهو الموج .

رفع المسهم

عَرَاقِيبَ كُوْمٍ طِوَالِ الذُّرَى ... تَخِرُّ بَوَائِكُهَا لِلرُّكَبْ[1]
بِأَبْيَضَ يَهْتَزُّ فِي كَفِّهِ ... يَقُطُّ العِظَامَ وَيَبْرِي العَصَبْ
تَسَامَى قُرُومُ بَنِي مَالِكٍ ... فَسَامَى بِهِمْ غَالِبٌ إِذْ غَلَبْ
فَأَبْقَى سُحَيْمٌ عَلَى مَالِهِ ... وَهَابَ السُّؤَالَ وَخَافَ الحَرَبْ

وأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأوردها كناسة الكوفة[2] ، فجعل يعقرها ، فقال علي بن أبي طالب ، رضي الله تعالى عنه : لاتأكلوا منها ، فإنه مما أهلَّ به لغير الله ، وأمر فطُرِدَ الناس عنها . انتهى ما أورده القالي باختصار قليل[3]. ومعلوم أن غالباً وسحيماً من أشراف التابعين ، وجميع العرب كانوا حينئذ مسلمين .

وقد رفع الآمدي في « المؤتلف والمختلف » نسب ذي الخرق فقال : **ذو الخِرَق الطُّهَوِيُّ** ، واسمه : قرط ، ويقال : ذو الخرق بن قرط أخو بني سعيدة بن عوف بن مالك بن حنظلة بن طهيَّة بنت عبد شمس بن سعيد بن زيد مَناةَ بن تميم ، شاعر فارس وهو القائل :

فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ ... بِأَنْ سُبَّ مِنْهُمْ غُلَامٌ فَسَبّْ[4]

وفي « ضالة الأديب » أيضاً ما يقتضي أن طارق بن ديسق إسلامي ، فإنه جرت قصة في دفع إبل الصدقة ، فتهاجى بسببها ابن ديسق والأخوص الرِّياحيُّ ـ بالخاء المعجمة ـ فإن ابن ديسق هجا بني رياح بن يربوع بقصيدة أولها :

---

(١) بوائك : جمع بائكة ، وهي الناقة السمينة .

(٢) كناسة الكوفة : محلة بها ، عندها واقع ، يوسف بن عمر الثقفي زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٣) ذيل الأمالي : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ وهو أيضاً في النقائض ٤١٤ ، ٤١٨ و ١٠٧٠ ومعجم البلدان (صوأر) ، والإصابة ١٠٩/٢ في ترجمة سحيم .

(٤) الآمدي : ١٧٢ والبيت ذكره مع بيتين آخرين .

نَهيْتُكُمْ عَنْ جَنْدَلِ القَاعِ بَعْدَمَا مَضَى الليلُ نَوْكَى أُرْسِلَتْ وَالْمَجَاهِلُ

فقال الأخوص يردّ على طارق :

أَفِي كُلِّ عَامٍ أنْتَ مُهْدٍ قصيدةً يُمَزِّقُ مذعورٌ بها والنَّعَابِلُ
كأَنَّكَ خِنْزِيرٌ يَدُوسُ بأَنْفِهِ كُنَاسَةَ مَا بينَ الزُّقاقينِ هابِلُ
فإنْ تكُ فاتَتْكَ العُلَى يا ابنَ دَيْسَقٍ فدَعْها ولكِن لا تَفُتْكَ الأَسَافِلُ

ومذعور : هو ابن طارق بن ديسق ، والنعابل ، بفتح النون والعين المهملة وكسر الموحدة : رهط طارق ، وفي طهية أيضاً شاعران كل منهما يقال له ذو الخرق ، أوردهما الآمدي في « المؤتلف والمختلف[1] » أحدهما : خليفة بن حَمَل بن عامر ابن حميريّ بن وقدان بن سُبيع بن عوف بن مالك بن حنظلة ، ولقب ذا الخرق بقوله :

ما بالُ أُمِّ حُبَيْشٍ لا تُكَلِّمُنَا لَمَّا افْتَقَرْنَا وقَدْ نُثْرِي فَنَتَّفِقُ
تُقَطِّعُ الطَّرْفَ دُونِي وهْيَ عابِسَةٌ كَمَا تَشَاوَسَ فيكَ الغَائِرُ الحَنِقُ
لَمَّا رأَتْ إِبِلِي جَاءَتْ حَمُولَتُهَا غَرْثَى عِجَافاً عليها الرِّيشُ والخِرَقُ[2]
قالَتْ أَلا تَبْتَغِي مَالاً تَعِيشُ بِهِ عَمَّا تُلَاقِي وشَرُّ العِيْشَةِ الرَّمَقُ
فِيئِي إِلَيْكِ فإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ فِي الجَدْبِ لَا خِفَّةٌ فِيْنَا وَلا مَلَقُ
إِنَّا إِذَا حَطْمَةٌ حَتَّتْ لَنَا وَرَقاً نُمَارِسُ العَيْشَ حَتَّى يَنْبُتَ الوَرَقُ

ثانيهما : شمير بن عبد الله بن هلال بن قُرط بن سعيدة . ولما شرحت هذه الأبيات في أول شاهد من شواهد المحقق الرضي[3] ، لم يظهر لي تعيين قائلها من

---

(١) ص ١٥٦ : وقال : منهم خليفة بن عامر ، ولم يذكر ابن حمل .
(٢) البيت وما يليه من الأبيات في الأصمعيات ١٢٤ مع خلاف يسير في الرواية .
(٣) الخزانة ١ / ٢٠ .

رفع المسـ هما

هؤلاء الثلاثة لعدم اطلاعي على ذينك الموضعين من « ذيل القالي » ومن « ضالة الأديب » والحمد لله على ذلك ، وقال السيوطي[1] : في « المؤتلف » للآمدي إن اسمه قُرط شاعر جاهلي ، وسمي بذلك لقوله :

جاءتْ عِجَافاً عليها الريش والخِرَقُ

وفيه نظر من وجهين : الأول : أن الآمدي لم يقيد قرطاً بأنه جاهليّ . الثاني : أن هذا الشعر إنما أورده الآمدي لخليفة بن حمل كما تقدم ، مع أن الرواية « تَغرثي عِجافاً » وقال العيني : اسمه دينار بن هلال ، ولا أدري من أين أخذه ، والله تعالى أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والستون :

(٦٧) بَاعَدَ أُمَّ ٱلعَمْرو مِنْ أَسِيْرِهَا حُرَّاسُ أَبْوَابٍ عَلَى قُصُورِهَا[2]

على أن ألْ دخلت على عمرو لضرورة الشعر ، وقد فات هذا ـ أعني دخول أل على العلم ـ ابن عصفور ، فلم يذكره في كتاب « الضرائر » والبيت من شواهد « المفصل » أورده الزمخشري في باب العلم[3] وقال : إنه لأبي النجم ، وأورده لما حكاه المصنف بقوله : وقيل إن أل في اليزيد والعمرو للتعريف .. إلى آخره[4] ، قال شارح أبياته المبارك ابن المستوفي : وبعده :

وغَيْرَةٌ شَنْعاءُ مِنْ غَيُورِهَا فالسِّحْرُ لا يُفْضِي إلى مَسْحُورِهَا

وباعد وبعّد واحد ، وعنى بأسيرها نفسه ، لأن حبها أسره . والحرّاسُ : جمع حارس ، ككُتّاب جمع كاتب . قال : وموضع « على قصورها » الجر صفة

---

(١) ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) شواهد الشافية / ٥٠٦ والمقتضب ٤٩/٤ ، الإنصاف ١٧٨ ، والشطر الأول عند ابن الشجري ١٥٢/٢ .

(٣) ابن يعيش ٤٤/١ .

(٤) المغني ٥٢/١ .

أبواب ، أو الرفع صفة حراس ، والأول أولى . وهذا البيت أنشده الخليل بن أحمد في كتاب « العين » انتهى .

وقال السيوطي : [والحراس] : جمع حَرَسيّ ، نسبة إلى الحرس ، وهم حرس السلطان (١) . وفي هذا وصف لها بالعزة والتمنع . وقوله : وغيرة ، معطوف على حراس ، مصدر غار الرجل على أهله . والشنعاء : القبيحة المفرطة ، وأراد بالغيور : زوجها ، وأراد بالسِّحر : كلامها الحلو اللذيذ ، الذي يستميل القلوب كما تُستمال بالسحر . والإفضاء : الوصول ، وأراد بالمسحور نفسه .

وأبو النجم : من بني عجل ، واسمه الفضل بن قدامة ، وينتهي نسبه إلى عجل ابن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهو أحد رجاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى (٢) . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج في النعت . وقال ابن قتيبة : كان أبو النجم ينزل سواد الكوفة ، وراجَز العجاج ، فخرج إليه العجاج على ناقة وعليه ثياب حسان ، وخرج أبو النجم على جمل مهنوء (٣) وعليه عباءة ، فأنشد العجاج :

قدْ جَبرَ الدِّينَ الإلَهُ فجَبَرْ (٤)

وأنشد أبو النجم :

تذكَّرَ القلبُ وَجهْلاً مَا ذَكَرْ

إلى أن قال :

---

(١) السيوطي ١٦٣/١ وما بين معقوفين منه .

(٢) ذكره ابن سلام في الطبقة التاسعة ص ٥٧٦ من شعراء الإسلام .

(٣) المهنوء : المطلي بالهناء - بكسر الهاء - وهو ضرب من القطران تطلى به الإبل للعلاج .

(٤) ديوانه : ١٥ وتفسير الطبري ١٧٤/٦ مطلع أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر .

إنِّي وكُلُّ شاعِرٍ منَ البَشَرْ   شَيْطَانُهُ أُنْثى وشَيْطَاني ذَكَرْ

فَمَا رَآني شاعرٌ إلَّا اَسْتَتَرْ   فِعْلَ نُجُومِ الليلِ عَايَنَّ القَمَرْ

فبينا ينشد منها، حمل جمله على ناقة العجاج، فضحك الناس، وانصرفوا يقولون:

شيطانُه أُنْثَى وشيطاني ذكَرْ

انتهى [1]. وقال له هشام بن عبد الملك يوماً: يا أبا النجم؛ حدثني، قال: عني أو عن غيري؟ قال: بل عنك، قال: إني لما كبرت عرض لي البول، فوضعت عند رجلي شيئاً أبول فيه، فقمت من الليل أبول، فخرج مني صوت، فشددت ثم عدت، فخرج مني صوت آخر، فآويت إلى فراشي فقلت: يا أم الخيار! هل سمعت شيئاً؟ قالت: لا، ولا واحدة منها، فضحك هشام وأحسن إليه بصلة، وله معه نوادرُ ومضحكات مذكورة في كتاب «الأغاني» [2].

وأنشد بعده، وهو الانشاد الثامن والستون:

(٦٨) رَأَيْتُ اَلْوَلِيْدَ بْنَ اَلْيَزِيْدِ مُبارَكاً

شَدِيْداً بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ كَاهِلُهْ [3]

على أن «أل» في اليزيد زائدة لضرورة الشعر. وهو من قصيدة لابن ميادة [4] مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وقبله:

---

(١) الشعر والشعراء ٢/٦٠٣. وانظر الخبر في الأغاني ١٠/١٦٠.

(٢) ١٠/١٥٧.

(٣) ابن الشجري ٢/٢٥٢ وفيه: «وجدنا الوليد .. مطيقاً لأعباء ..» المفصل ١/٤٤، العيني ١/٥٠٩، الإنصاف ١٧٩، وفيه: «وجدنا الوليد ..» تاريخ الخلفاء: ٢٥٢، الخزانة ١/٣٢٧، شرح شواهد الشافية ١٢، الصبان ١/١٨٣.

(٤) مطلعها كما في الخزانة:

ألا تسألُ الربعَ الذي ليسَ ناطقاً   وإنّي على أنْ لا يبينَ لسائِلُهْ

رفع المسابهما

هَمَمْتَ بقولٍ صادِقٍ أنْ أقُولَهُ   وَإِنِّي على رَغْمِ العَدُوِّ لَقائِلُهْ

وبعده :

أَضاءَ سِراجُ المُلْكِ فوقَ جبينِهِ   غَداةَ تَناجَى بالنَّجاحِ قَوابِلُهْ

وقوله : هممت ، من هم بالأمر ، إذا قصده وعزم عليه . وأن أقوله : بدل اشتمال من قول ، أي : هممت بقول كلام صادق ، وفسره بقوله : رأيت الوليد .. البيت .

وقوله : رأيت الوليد .. البيت . فيه عدة شواهد :

أحدها : ما ذكرنا من زيادة أل في العلم .

ثانيها : دخول أل على العلم للمح أصله كما في الوليد ، وقد نبه عليه المصنف (١).

ثالثها : صرف غير المنصرف بدخول أل عليه مع كونها زائدة ، كما في اليزيد ، وقد استشهد به المصنف في « الأوضح » (٢) .

رابعها : نصب رأيت بمعنى علمت مفعولين .

خامسها : تعدد المفعول الثاني لأفعال القلوب بلا عاطف ، كما في الخبر ، وهو هنا مباركاً وشديداً .

سادسها : إعمال فعيل في الظاهر ، لاعتماده على ذي خبر بحسب الأصل .

سابعها : جواز الفصل بينه وبين معموله بالمجرور .

وإن كان رأيت بصرية فمباركاً وشديداً حالان من مفعولها وهو الوليد ، إحداهما جارية على من هي له ، والأخرى جارية على غير (٣) من هي له . وروي

(١) المغني ٥٢/١ .

(٢) أوضح المسالك ٥٣/١ .

(٣) سقطت كلمة غير من (أ) .

رفع المسهم

« وجدت » بدل « رأيت » فإن كانت وجد بمعنى علم ، فهي متعدية لمفعولين أصلها المبتدأ والخبر ، وإن كانت بمعنى أصاب أو صادف ؛ فمتعدية إلى واحد وهو الوليد ، والمنصوبان بعده حالان . والأعباء : جمع عبء ، بكسر المهملة وسكون الموحدة بعدها همزة ، وهو الحمل وزناً ومعنى . وروي بدله « بأحناء » جمع حنو ، بكسر المهملة وسكون النون ، قال الأزهري في « التهذيب » : قال الليث : الحنو كل شيء فيه اعوجاج والجميع الأحناء ، تقول : حِنْوُ الحجاج ، وهو عظم الحاجب ، وحنو الأضلاع ، وكذلك في الإكاف والقتب والسرج والجبال والأودية ، وكل منفرج واعوجاج حنو . وأحناء الأمور : أطرافها ونواحيها ، قال الكميت :

وَآلُوا الأُمورَ وَأَحْنَاءَهَا فلمْ يُبْهِلُوها ولمْ يُهْمِلُوا[1]

أي : ساسوها ولم يضيعوها ، وأحناء الأمور : مشتبهاتها ، قال النابغة :

يُقَسِّمُ أَحْنَاءَ الأُمورِ فهَارِبٌ وشَاصٍ عن الحَرْبِ العَوَانِ ودَائِنُ[2]

قال الدماميني : وأعباء الخلافة : أحمالها ، وهذه استعارة تحقيقية ، شبه أمور الخلافة وما يحتاج إليه فيها من سداد النظر ، وحسن السياسة ، والقيام بمصالح الأمور ، بالأحمال الثقيلة التي لا ينال الغرض منها إلا بعد نقلها من المحل التي هي مطروحة فيه . والكاهل : ما بين الكتفين ، ويقال له الحارك . وشدته بحيث يحمل تلك الأعباء كناية عن كفاية الممدوح للإمامة العظمى . وأهليته لها . انتهى[3].

قال ابن الملا : هذا ظاهر تفسير الأعباء بالأحمال ؛ وأما إذا فسرت بالأثقال

---

(١) البيت في شعر الكميت ٢ / ٤٤٧ ، واللسان مادة (حنا) ويبهلوها : من أبهل الراعي إبله ؛ إذا تركها .

(٢) ليس في ديوان النابغة الذبياني ، وهو في اللسان مادة (حنا) منسوباً إليه . والشاصي في اللسان : من شصا الإنسان وغيره شصواً : قطعت قوائمه فارتفعت مفاصله .

(٣) الدماميني ١١٢/١ .

رفع المستهم

من كل شيء فقد يقال : لا استعارة ، لأن الثقل كما يكون بالأشياء المحسوسة يكون بالأمور المعقولة . وأما قول السيوطي[1] : يصح أن تكون استعارة بالكناية، بأن شبه أمور الخلافة الشاقة بالجسم الذي يثقل حمله ، وإضافتها إلى الخلافة ترشيح، وذكر الكاهل تخييل ؛ ففاسد ، لأن شرط الاستعارة المذكورة أن لا يذكر معها لفظ المشبه به ، وهنا قد ذكر بلفظ العبء وأن الترشيح ذكر ما يلائم المشبه به ، وليست إضافته الأعباء إلى الخلافة من ذلك ، وأن التخييل إثبات ما يلازم المشبه به للمشبه ، والكاهل هنا إنما أثبت لذي الخلافة ، وليس هو المشبه به ، على أنا نمنع أن يكون الكاهل مما يلازم الجسم الذي يثقل حمله مطلقاً ، وإلا لكان الحجر العظيم ذا كاهل . والكاهل : الحارك ، أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى وفيه ست فقر ، أو ما بين الكتفين ، أو موصل العنق في الصلب ، كذا في « القاموس » : وشدته بحيث يقوى لحمل تلك الأعباء ، كناية عن كفاية الممدوح للإمامة العظمى ، لأن شدة الرجل في العادة باعتباره . هذا كلامه ، ومن خطه نقلت .

وقوله : أضاء سراج الملك .. الخ ، أراد به وضوح استحقاقه ولياقته بالملك . والجبينان : حرفان يكتنفان الجبهة من جانبيها ، فيما بين الحاجبين مصعداً إلى قصاص الشعر ، أو حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلا بحذاء الناصية ، كله جبين ، كذا في « القاموس » . وغداة : ظرف أضيف إلى جملة تناجى قوابله ، وتناجى : مضارع ناجاه إذا ساره ، وأصله : تتناجى ، فهو على حكاية الحال الماضية ، وقبلت القابلة الولد ، من باب تعب : تلقته عند خروجه ، قبالة بالكسر ، والجمع قوابل ، كذا في « المصباح » هذا إذا أريد الحدوث ، وإن أريد ذات ، ثبث لها القبالة ، فهو جمع قابل لا غير ، كامرأة حائض ، يقول بأن استحقاقه حين وضعت أمه وتناجت القوابل بنجابته ، كقول الآخر :

---

(1) ج ١ ص ١٦٥ .

رفع المستهم

فِي المَهْدِ يَنْطِقُ عنْ سعادةِ جدِّه أثَرُ النَّجابةِ سَاطِعُ البُرْهَانِ [1]

والوليد بن يزيد هو فاسق بني أمية ، ولد في سنة تسعين ، أو اثنتين وتسعين ، وولي الخلافة بعد عمه هشام ، وكان من أجمل الناس وأشعرهم ، ولما مقته الناس لفسقه ، وتأثموا من السكوت عنه ، خرجوا عليه ، وقلدوا أمرهم ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص ، ولما قتل وأتي برأسه إلى يزيد ، نظر إليه أخوه سليمان بن يزيد فقال : أشهد أنه كان شروباً للخمر ، ماجناً فاسقاً ، ولقد راودني عن نفسي ، وكان قتله في سنة ست وعشرين ومائة [2] .

وابن ميادة : اسمه الرماح — بفتح الراء المهملة ، وتشديد الميم — ابن يزيد وهو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وميادة : اسم أمه ، وهي أم ولد بربرية ، وقيل : صقلبية ، وكان هو يزعم أنها فارسية . وهو شاعر فصيح مقدم مكثر ، لكنه كان متعرضاً للشر ومهاجاة الناس والشعراء ، وله مع الحكم الخضرمي مهاجاة ومناقضات كثيرة ، وأراجيز طويلة ، وقد أدرك الدولتين ، كان في أيام هشام بن عبد الملك ، وبقي إلى زمن المنصور ، وتوفي في صدر خلافته في حدود الست والثلاثين بعد المائة . وقد ترجمناه بأبسط مما هنا في الشاهد التاسع عشر من أوائل شواهد الرضي [3] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والستون :

(٦٩) عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ ٱلنَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ

بِأَبْيَضَ مَاضِي ٱلشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ [4]

---

(١) البيت في الخزانة ج ١ ص ٣٢٨ .

(٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٥٠ .

(٣) ج ١ ص ٧٧ - ٧٨ .

(٤) الخزانة ١/ ٣٢٧ و ٢ / ١٦١ . المفصل ١/٤٤ ، الصبان ١/١٨٦ .

على أن العلم ينكر ثم يضاف . قال ابن جني في « سر الصناعة » : واعلم أن قولك : جاءني الزيدان ليس بتثنية زيد هذا العلم المعروف ، وذلك أن المعرفة لا يصح تثنيتها ، فلا تصح إلا في النكرات ، فلم تثن زيداً حتى سلبته تعريفه ، فجرى مجرى رجل وفرس ، وحينئذ لم يستنكر دخول لام المعرفة ، وقد جاء في الشعر منه ، قال ابن ميادة : وجدنا الوليد بن اليزيد .. البيت[1] . يريد : يزيد ، ومما يؤكد جواز خلع التعريف قوله :

عَلاَ زَيْدُنا يَوْمَ النَّقا رَأْسَ زَيْدِكُمْ .. البيت

فإضافة الاسم تدل على أنه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعرفه ، وكساه التعريف بإضافته إياه إلى الضمير ، فجرى في تعرفه مجرى : أخيك وصاحبك ، وليس بمنزلة زيد إذا أردت العلم . وعلى هذا لو سألت عن زيدِ عمْرو في قول من قال : رأيت زيد عمرو ؛ لما جازت الحكاية ، ولكان بالرفع لا غير . انتهى ملخصاً . وقال ابن عقيل في « شرح الألفية » : هذه الإضافة من قبيل إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة ، أي : علا زيد صاحبنا رأس زيد صاحبكم ، فحذف الصفتان وجعل الموصوف خلفاً عنها في الإضافة . انتهى[2] . قال ابن الحنبلي : هذا تكلف عكس المشهور من جعل الصفة خلفاً عن الموصوف في الإضافة وغيرها ، وخلاف المشهور أيضاً من حذف الصفة بدون جعل موصوفها خلفاً عنها في شيء . انتهى .

والنقا بالكسر : الكثيب من الرمل ، والتعريف للعهد ، وأراد باليوم : الوقعة والحرب التي كانت عند النقا ، وهذا معنى قولهم : أيام العرب . والأبيض : السيف . والماضي : النافذ بالقطع . والشفرة بفتح الشين : حد السيف ، وثنّاه باعتبار وجهيه . وروى المبرد في « الكامل » هذا البيت بتغيير بعض ألفاظه مع

---

(١) الشاهد (٦٨) السابق .

(٢) لم نجد هذا النقل عند ابن عقيل .

بيت آخر ، وأوردهما في أول الثلث الثالث منه ، في باب ترجمته : « باب نجمع فيه طرائف من حسن الكلام ، وجيد الشعر ، وسائر الأمثال ، ومأثور الأخبار » ثم قال : وقال رجل من طيىء ، وكان رجل منهم يقال له : عروة بن زيد الخيل ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيد ، ثم أقيد به بعد :

عَلَا زَيدُنا يومَ الحِمَى رَأْسَ زيدِكُمْ بأَبيضَ مَشْحُوذِ الغِرَارِ يَمانِ[1]
فإنْ تَقتُلُوا زيداً بزيد فإنَّما أَقادَكُمُ السُّلْطانُ بعدَ زَمانِ

انتهى[2] . وكذا رواهما الحصري في كتابه « زهر الآداب »[3] وظهر من قولهما أنه شعر إسلامي ؛ فإن زيد الخيل من الصحابة ، رضي الله تعالى عنهم . والمشحوذ : من شحذت السيف – من باب منع – أي : حددته ، والغرار بكسر الغين المعجمة : شفرة السيف ، وقوله : أقادكم السلطان ، أي : مكنكم من قتله قوداً يقال : أقاد السلطان القاتل بالقتيل ، أي : قتله به قوداً .

والمعنى : إن تفتخروا بقتل زيدنا بزيدكم ؛ فلا فخر ، لأن ذلك إنما جرى بحكم السلطان ، وقوة الحاكم ، وكان ذلك بعد مدة ، فلا يكون مثلَ قتلٍ من قوة البأس والشجاعة .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السبعون :

(٧٠) وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤاً وَعَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ[4]

---

(١) أورد له المبرد روايتين : الأولى : « بأبيض مصقول » والثانية : « يوم النقا .. بأبيض من ماء الحديد .. » .

(٢) الكامل ص ٨٨٤ – ٨٨٥ .

(٣) ج ٤ ص ١٠٥٩ وهي رواية الخزانة وشرح الشواهد للسيوطي أيضاً .

(٤) ابن عقيل ١ / ٤٩٨ ، والعيني ١ / ٤٩٨ ، مجالس ثعلب / ٦٢٤ ، الإنصاف ١٧٩ و ٣٨٨ ، اللسان (وبر) ، الصبان ١٨٢/١ .

رفع
المسَاهِم

على أن أل فيه زائدة . قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » وقد أنشد هذا البيت : واحدها ابن أوبر ، وهو معرفة ، يقال : هذا ابن أوبر مطروحاً . انتهى . وقال ابن جني في « الخصائص » قال أبو عثمان : سألت الأصمعي عن هذا البيت فقال : الألف واللام في الأوبر زائدة [1] ، وقال السيرافي في شرح أبيات « الغريب المصنف » : والذي يستعمل في الكلام بنات أوبر ، ولكن الشاعر احتاج فنكره ، ثم أدخل عليه الألف واللام ، كما قال :

باعَدَ أُمَّ العَمْرِو مِنْ أَسِيرِها [2]

انتهى . وقال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : بنات أوبر : كمأة صغار على لون التراب ، يضرب بها المثل في الرداءة وقلة الخير ، فيقال : إن بني فلان بنات أوبر ، أي : يظن بهم الخير ، فلا يوجد وهو علم جنس ممنوع الصرف للعلمية والوزن ، كابن آوى ، فالألف واللام فيه زائدة إذ لا يجتمع تعريفا العلمية وأل ، وهذا قول سيبويه [3] والأصمعي ، وعليه بنى الناظم والشارح . وزعم المبرد أنه اسم جنس ، بمنزلة ابن لبون ، فهو مصروف ، وأل فيه للتعريف [4] . ويرده أنه لم يسمع بالألف واللام إلا في الشعر ، وقول الآخر :

ومِنْ جَنَى الأرضِ ما تأْتِي الرِّعاءُ بهِ ... مِن ابْنِ أَوْبَرَ وَالْمُفرُودِ والفِقَعَهْ [5]

---

(١) الخصائص ٣/٥٨ .

(٢) هو الشاهد ٦٧ السابق .

(٣) انظر سيبويه ج ١ ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٤) انظر الكامل ص ١٢٦٤ .

(٥) البيت في السمط ج ١ ص ١٠١ ، واللسان مادة (فقع) .

وهذه الثلاثة أنواع من الكمأة ، فمنعه من الصرف . وأيضاً فليس من نظم الكلام أن يأتي بأحدها نكرة ، وبالآخرين معرفة ، مع تمكنه من أن يقول : من ابن الاوبر ، بالنقل . وزعم ابن خروف أن أل في بنات الأوبر للمح الصفة ، مثلها في الحسن ، لأن أوبر صفة في الأصل ، ويرده ما قدمناه من أن ذلك لم يستعمل في النثر . انتهى .

وهذا البيت قلما خلا عنه كتاب لغة أو نحو ، ومع هذه الشهرة لم يعرف له قائل .

ولقد جنيتك ، قال ابن السيرافي : معنى جنيتك : جنيت لك ، أي : لقطت الكمأة وحبيتك بها ، وبنات أوبر : شر الكمأة . وإنما يريد أنه جاءه بخيارها ، ونهاه عن أكل رديئها وما لا خير فيه . انتهى .

وقال الميداني في « مجمع الامثال » عند قولهم : « جانيك من يجني عليك » يريد : الذي يجني لك الخير ، هو الذي يجني عليك الشر . فقولهم : جانيك ، معناه : الجاني لك ، يقال : جنيت له ، ثم تحذف اللام فيقال : [جنيته ، كما يقال : كلت له ، ووزنت له ، ثم تحذف اللام ، فيقال][1] : كلته ووزنته . قال تعالى : (وإذا كالُوهم أوْ وَزَنوُهم) [المطففين / ٣] أي : كالوا لهم ، قال الشاعر : ولقد جنيتك أكمؤاً .. البيت ، أي : جنيت لك . انتهى[2] . وكذلك أورده البيضاوي عند تفسير آية التطفيف[3] ، وقال : إن اللام حذفت توسعاً . وتبعه المصنف في شرح أبيات ابن الناظم وقال : أي تناولت لك ،

---

(١) تتمة من مجمع الأمثال ، سقطت من الناسخ في (أ) و (ب) .

(٢) الميداني : ١٦٩/١ .

(٣) ١٧٧/٥ .

ونظره بآية التطفيف ، وآية يس : (وَالقمرَ قدَّرْناهُ مَنازِلَ) [الآية / ٣٩] أي : قدرنا له .

والأكمؤ : جمع كمء ، كأفلس جمع فلس ، والكمء : واحد الكمأة ؛ على العكس من باب تمر وتمرة . هذا قول المنتجع بن نبهان ، وعَكس ذلك أبو خيرة ، فتحاكما إلى العجاج ، فقضى لمنتجع .

والعساقل : ضرب من الكمأة أيضاً ، وأصلها : عساقيل ، لأن واحدها عسقول ، كعصفور ، فحذف المدة للضرورة . انتهى .

وفي كتاب « النبات » لأبي حنيفة الدينوري بابٌ في وصف الكمأة وأنواعها ، أجاد فيه الكلام ، أحببتُ نقله هنا باختصار ، وقال : الكمأة : جمع واحده كمء ، وهو من نادر الكلام ، لأن بناء الكلام على أن تكون الواحدة بهاء ، والجمع بطرح الهاء . وحكي عن أبي زيد أن الكمأة تكون واحدة وجمعاً . وحكى غيره : كمأة واحدة ، وكمأتان وكمآت ، على القياس ، ويقال : هذا كمء ، وهذان كمآن ، وهؤلاء أكمؤ ثلاثة ، فإذا كثُرت فهي الكمأة . وقال ابن الأعرابي : الواحدة كمء ، والجميع كمأة ، وقال أبو زياد الكلابي الأعرابي : الكمأةُ والجبأةُ والبَدْأةُ ، والعراجينُ والأفاتيخُ ، والضَّغَابيسُ والذَّآنينُ ، والطرائيث وبنات أوبر ، هذه تدعى فقوعاً ، لأن الأرضَ تَفقَّعُ عنها من غير أصل ولا بَقل ولا ثمرة ، وخيرُها الكمأة . قال : والأفاتيخ وبنات أوبر : تخرج أول الفُقُوع ، فيحسبها الناس كمأة ، حتى يستخرجوها فيعرفوها . قال : والعراجين : تفقّع عنها الأرض وتطول حتى تكون شبراً ودون ذلك ، وقد تؤكل . والضغابيس : تفقّع من تحت الأرض فيخضرّ ما ظهر منها وما في الأرض منها خير من ذلك ، وهو أبيض يأكله الناس أخضره وأبيضه . والذَّآنين : تخرج من تحت الأرض كأنها عَمدٌ ضخام ، ولا يأكلها شيء ، إلا أنها تُعلفُها الإبل في الجدْبِ ، وتأكلها المعزى

رفع
المسهم

وتسمن عليها ، وهي تتخذ للأدوية ، ولا يأكلها إلا الجائع لمرارتها . والجُبأة : هَنة كأنها كمء ، ولا ينتفع بها . قال : والبدأةُ مثلهـــا ، إلا أن البدأةَ سوداء ، والجبأة بيضاء . وقال ابن الأعرابي : الجبأة خيار الكمأة ، والفقعة شرها وأردؤها ، وهي الفُطر ، قال : والعساقيل وبنات أوبر : صغارها ورديئها ، وقال أبو زياد : كَمأة السهل بيضاء رخوة ، وكَمأة الآكام سود جيدة ، وقال ابن الأعرابي : واحد الكمأة كمء ، وكذلك واحد الجبأة جبء ، وثلاثة أجبؤ ، وكذلك الفقعة ، واحدها : فقع ، وثلاثة أفقع . قال : وهي شرها وأردؤها ، وهي الفطر ، قال : ومنها جنس يقال له : العساقيل وبنات أوبر ، وهي صغارها ورديئها ، وأنشد : ولقد جنيتُك أكمؤاً وعساقلا .. البيت . وقال غيره : الجبء هو الكمء الأحمر ، والجميع أجبؤ وجبأة . وقال ابن الأعرابي : الطرثوث : نبات على طول الذراع لا ورق له ، كأنه من جنس الكمأة ، وقـــال غيره : الفقع : الكمء الأبيض ، وهو أردأ الكمأة طعماً وأسرعه فساداً ، وقـال أبو زيد : بنات أوبر : هي المُزغّبةُ ، وقال زكريا الأحمر : الكمأة : هي التي إلى الغبرة والسواد ، والجبأة : التي إلى الحمرة ، والفقعة : البيض ، وبنات أوبر : الصغار . وأنشد : ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا .. البيت . وقـال أبو عمرو : الكمأة الصغار : مفاريد ، والواحد مُفرُود ، وقال غيره : العساقيل : واحدها عسقل ، وهو أكبر من الفقع وأشدّ بياضاً واسترخاء ، والفطر من جنسها ، وهو القعبل ، وقال بعض الرواة : العساقيل : الكمأة البيض ، والجبءُ السود ، فلم يُجمع بالهاء ، كأن الواحد جِبأة . وقال بعض الرواة : العسقول : ضرب من الجبأة ، وهي كَمأة بين البياض والحمرة ، وأنشد : ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا .. البيت . وقال : القعبل : ضرب من الكمأة ، ينبت مستطيلا كأنه عود ليس له رأس ، فإذا يبس تطاير ، وقال : العرجون : ضرب من الكمأة قدر شبر ، وهو طيّب ما دام غضاً . والضغابيس : شبه العراجين ينبت بالغور في أصول الثمام ، طُوال حمر رَخْصةٌ تؤكل ، ويضرب

رفع
المساهم

الضُّغبوس مثلاً للرجل الضعيف . وأخبرني بعض العرب قال : الضغابيس : ينبت نبات الهِليون سواء ، وهو ضعيف ، فإذا جفّ حتّتْه الرياح فطيرته . وقال : الذُّؤنون : ضرب واحد حلو ، وهو شبيه بالطرثوث ، والذؤنون أخضر ، وإذا جفّ ابيضّ ، وقال : الضَّجْع مثل الضغابيس إلا أنه أغلظ ، وهما جميعاً في خِلقة الهِليون . ويقال للكمء الأبيض : أقرح ، والجميع قُرحان . وقال أبو خيرة العدوي : الكمأة جمع ، والواحد : الكمء ، وكذلك الجبء ، والجميع الجبأة ، قال : والجبأة أكبره وأطيبه ، وهي هَناة حمر ، والعساقيل منها بين الحمرة والبياض ، وهي أطيبها بعد الجبأة . قال : ومنها الفقع ، والواحدة : فقعة ، وهي هناة بيض ، وهي أردؤها طعماً وأسرعها ظهوراً . قال : ومنها بنات أوبر ، والواحد ابن أوبر ، وهي أمثال الحصى صغار ، وهي رديئة الطعم ، وهي أول الكمأة . قال : وما يدخل فيها وليس منها العراجين ، وهي طوال بيض طيّبة ما دامت غضة . قال : والدُّمالق : أصغر من العرجون وأقصر يكون في الروض وهو طيّب ، وقال غيره : القرحان : ضرب من الكمأة أبيض صغار ذوات رؤوس كرؤوس الفطر ، الواحدة قرحانة ، وقال أبو عمرو : بنات أوبر : شيء مثل الكمأة وليس بكمأة ، وهي صغار ، ويقال : إن بني فلان مثل بنات أوبر ، يظن أن فيهم خيراً ، واحدها ابن أوبر . انتهى كلام الدينوري ، وما أخذته مقدار عُشْره .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الواحد والسبعون :

(٧١) وَٱبنُ اللَّبُونِ إذَا مَالُزَّ في قَرَنٍ
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ ٱلبُزْلِ ٱلقَنَاعِيسِ (١)

---

(١) البيت في ديوان جرير / ٣٢٣ من قصيدة مطلعها :

حَيِّ الهدَمْلَةَ من ذاتِ المَوَاعيسِ   فالحِنْوَ أصبحَ قفراً غيرَ مأنوسِ

والموشح / ٤٩ ، والأغاني ٥/٣٢٠ ، ٩/٣٠٠ ، وسيبويه ١/٢٦٥ ، والطبقات لابن سلام ٣٢٥ ، واللسان ١٣/٣٧٥ ، والجمهرة ١/٩١ ، والمقتضب ٤/٤٦ و ٣٢٠ ، وابن يعيش ١/٣٥ .

على أن ابن لبون نكرة فعرّف باللام .

قال سيبويه في باب المعرفة : ومنه أبو جُخادب ، وهو ضرب من الجنادب ، كما أن بنات أوبر ضرب من الكمأة ، وهي معرفة ، ومن ذلك ابن قِترة ؛ وهو ضرب من الحيّات ، فكأنهم إذا قالوا : هذا ابن قترة ؛ فقد قالوا : هذا الحية الذي من أمره كذا ، وإذا قالوا : بنات أوبر ؛ فكأنهم قالوا : هذا الضرب الذي من أمره كذا من الكمأة ، وإذا قالوا : أبو جخادب ؛ كأنهم قالوا : هذا الضرب الذي سمعت به من الجنادب أو رأيته ، ومثل ذلك : ابن آوى ، كأنه قال : هذا الضرب الذي سمعت به أو رأيته من السّباع ، فهو ضرب من السباع ، كما أن ابن[1] أوبر ضرب من الكمأة ، ويدلك على أنه معرفة أن آوى غير مصروف ، وليس بصفة إلى أن قال : وأما ابن لبون وابن مَخاض فنكرة ، لأنها تدخلها الألف واللام ، وكذلك ابن مــاء ، قال جرير ، فيما دخل فيه الألف واللام[2] :

وابن اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ . . البيت

وقال الفرزدق[3] :

وَجدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فَقِيماً كفَضْلِ ٱبنِ المَخَاضِ علَى الفَصِيْلِ

فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة . انتهى[4] .

قال الأعلم : الشاهد فيه إدخال الألف واللام في اللبون ليعرّف الأول به ،

---

(١) في سيبويه : « بنات أوبر » .

(٢) قوله : « فيما دخل فيه الألف واللام » لم يرد في الكتاب .

(٣) ديوانه ٦٥٢/٢ ، والمقتضب ٤٦/٤ و ٣٢٠ .

(٤) الكتاب ٢٦٤/١ .

لأنه اسم جنس نكرة بمنزلة ابن رجل ، ولم يجعل علماً بمنزلة ابن آوى وغيره ، فلذلك خالفه في دخول الألف واللام على ما أضيف إليه . ضرب هذا مثلاً لنفسه ، ولمن رام مقاومته في الشعر والفخر ، لأن ابن اللبون ـ وهو الفصيل الذي نتجت أمه غيره فصارت لبوناً ـ إذا لُزّ ، أي : شُدّ ، في قرن ، وهو الحبل ، ببازل من الجمال قوي ؛ لم يستطع صولته ولا مقاومته في سيره . والقناعيس : الشداد ، واحدها قِنعاس . انتهى كلامه [١] .

والبيت من قصيدة لجرير ، هجا بها بني تيم ، رهط عمر بن لجأ التيميّ ، وهذه الأبيات منها :

إنِّي إذَا الشَّاعِرُ المَغْرُورُ حَرَّبَنِي ... جَارٌ لِقَبْرٍ عَلَى مَرَّانَ مَرْمُوسِ

قدْ كانَ أشْوَسَ أبَاهُ فَأوْرَثَنَا ... شَغْباً على النَّاسِ في أبْنَائِهِ الشُّوسِ [٢]

نَحْمِي ونَغْتَصِبُ الجَبَّارَ نَجْنُبُهُ ... في مُحْصَدٍ مِنْ حِبالِ القِدِّ مَخْمُوسِ

لايَسْتَطِيعُ امْتِنَاعاً فقعُ قَرْقَرَةٍ ... بينَ الطَّرِيقَيْنِ بالبِيدِ الأمَالِيسِ

وابنُ اللَّبُونِ إذَا مَا لُزَّ في قَرَنٍ ... البيت

قوله : إني إذا الشاعر المغرور ؛ هذا تعريض بِعَديّ بن الرقاع العاملي ، ووجهه ـ كما قال الأصفهاني في « الأغاني [٣] » ـ : أن جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك ، وعنده عدي بن الرقاع العاملي ، فقال الوليد لجرير : أتعرف هذا ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، قال الوليد : هذا عدي بن الرقاع ، فقال جرير : شر الثياب الرقاع ! ممن هو ؟ قال : العاملي ، فقال جرير : الذي يقول الله تعالى : « عاملةٌ ناصبةٌ . تصلى ناراً حامية » [الغاشية/٣] ثم قال :

---

(١) حاشية سيبويه ١/٢٦٥ .

(٢) هذه رواية الديوان . وفي الطبقات : « في أبنائنا » .

(٣) ٨/٨٠ و ٩/٣٠١ باختلاف يسير ، وابن سلام ٣٢٤ .

يُقَصِّرُ بَاعُ العامِلِيِّ عَنِ العُلَى ولٰكِنَّ أيرَ العــامِلِيِّ طَويلُ

فقال له عدي :

أأُمُّكَ كانــت أخبرتك بطُولهِ أمَ أنتَ امْرُؤٌ لمْ تَدْرِ كَيْفَ تَقُولُ

فقال : لا ، بل لم أدر كيف أقول ، فوثب العاملي إلى رجل الوليد يقبلها وقال : أجرني منه ، فقــال الوليد لجرير : لئن شتمته لأسرجنك وألجمنك حتى يركبك ، فيعيرك بذلك الشعراء . فكنى جرير عن اسمه فقال : إني إذا الشاعر المغرور حربني .. إلى آخر الأبيات الخمسة ، وفيها قبل البيت الشاهد :

أَقْصِرْ فإنَّ نِزَاراً لَنْ يُفَاخِرَهُمْ فَرْعٌ لَئِيمٌ وأَصْلٌ غيرُ مَغْرُوسِ

وقال ابن السيد البطليوسي في « شرح أبيات الجمل الزجاجية » : كان سبب قوله أنه دخل على الوليد بن عبد الملك ، وعدي بن الرقاع العاملي ينشد قصيدته التي أولها :

عرَفَ الديارَ تَوَهُّمــاً فَاعْتَادَهَــا مِنْ بَعْدِ مَا شَمِلَ ٱلبِلَى أَبْلَادَهَا [(١)]

فلما فرغ من إنشاد القصيدة قال : كيف تسمع يا ابن الخطفى ؟ قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : عدي بن الرقاع [العاملي] [(٢)] ، فقال له جرير : الذين قال الله تعالى فيهم : (وُجُوهٌ يومئذٍ خاشِعة عامِلةٌ ناصِبة . تَصلَى ناراً حامية) [الغاشية/ ٤،٣] فقال له الوليد : لا أم لك ! أتقول هذا لمن يمــدح أحياءنا ، ويؤبن موتانا ؟! فقال جرير :

يُقَصِّر باعُ العامليّ عن العُلَى .. البيت

فقال العاملي :

أأُمُّكَ كانت أَخبرتكَ بطولهِ أم أَنتَامرؤلم تدر كيف تقولُ

---

(١) البيت في الأغاني ٣٠٩/٩ و ٣١٠ .

(٢) لعل لفظة « العاملي » سقطت هنا من النساخ . إذ لا وجه للاستشهاد بالآية إلا بذكرها ,

رفع المسيهم

فغضب جرير : فقال عدي : يا أمير المؤمنين أجرني من لسانه ، فقال الوليد لجرير : والله لئن ذكرته لأسرجنك ، وليركبنك حتى يعيرك الشعراء . فلم يذكره جرير ، ولكن عرض به في قصيدته التي يقول فيها :

إنّي إذا الشاعر المغرور حرّبني .. إلى آخر الأبيات

انتهى . وقوله : إذا الشاعر المغرور حر بني : إذا شرطية ، وشرطها محذوف يفسره حربني . وقوله : جار ؛ جواب إذا بتقدير مبتدأ ، والتقدير : فهو جار ، والجملة الشرطية خبر إن . وحربني بالحاء المهملة ، أي : أغضبني ، يقال منه : حرب الرجل يحرب حرباً – من باب فرح – إذا غضب ، وأحربني : أغضبني . وقوله : لقبر ، فيه محذوف ، أي : لذي قبر ، فإنه قال : مرموس ، بمعنى مدفون ، فإن القبر لا يكون مرموساً . وعلى : بمعنى في ، متعلقة بمرموس . ومران بفتح الميم : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة دون بلاد تميم ، وفيه قبر تميم بن مر . يقول من أغضبني يصير جاراً لتميم بن مر ، أي : يموت ، فيصير جاراً له.

وشارح ديوان جرير لم يحمل هذه الأبيات على التعريض بعدي بن الرقاع ، بل قال : يفخر به [1] على ابن لجأ .

وقوله : قد كان أشوس ، الشوس بفتحتين : التكبر والنظر بمؤخر العين . زعم جرير أن تميماً كان أشوس سيىء الخلق ، فأورثنا شغباً ونحن شوس . والأباء : الكثير التأبي من الظلم . والشغب : تهييج الشر .

وقوله : نحمي ونغتصب .. الخ ، أي : نحمي الجاني . والجبار . الرجل المتجبر ، ونجنبه : نقوده أسيراً في محصد ، أي : في جبل محصد ، اسم مفعول من : أحصدت الحبل ، أي : فتلته وأحكمته . ومخموس الحبل : الذي فتل بخمس طاقات . والقد : الجلد . وقوله : فقع قرقرة ، مثل للذليل . والفقع :

---

(١) كذا الأصل ولعلها : بها .

الكمأة البيضاء لا تؤكل . والقرقرة : الأرض المستويه . يقول : إنه ذليل كالفقع يداس بالأرجل ولا حامي له ولا ناصر . والأماليس : جمع إمليس ، وهو البلد الواسع ، وقال ابن السيد : الأرض التي لا نبات فيها . والبيد : جمع بيداء ، وهي المفازة .

وقوله : وابن اللبون .. الخ ، هو من ولد الناقة الذي استكمل السنة الثانية ، ودخل في الثالثة ، والأنثى بنت لبون ؛ سمي بذلك لأن أمه ولدت غيره ، فصار لها لبن . واللبون : الناقة ، والشاة ذات اللبن . وقوله : إذا ما لُزّ ؛ ما : زائدة ، ولز بالبناء للمجهول ، أي : شد . قال ابن دريد في « الجمهرة »: لُزّ الشيء بالشيء ، إذا قرن به لزاً ، ومنه قولهم : قد لززت بي يا فلان ، وكل شيء دانيت بينه أو قرنته ، فقد لززته ، وأنشد البيت . قال : وأجاز قوم : لززت الشيء بالشيء وألززته به ، ولم يجزها البصريون ، وأجاز الأصمعي : لاززته ملازة ولزازاً ؛ إذا قارنته . انتهى[1] . والقرن ، بفتح القاف والراء المهملة : الحبل الذي يشد به البعيران ونحوهما ، فيقرنان معاً . والصولة : الحملة . والبزل : جمع بازل ، وهو البعير الذي دخل في السنة التاسعة ، وبزل نابه ، أي : خرج والقناعيس : جمع قنعاس - بالكسر - وهو الجمل العظيم الجسم الشديد القوة .

وهذا البيت ضربه مثلاً لمن يعارضه ويهاجيه ، يقول : من رام إدراكي ، كان بمنزلة ابن اللبون إذا قرن في قرن مع البازل القنعاس ، إن صال عليه لم يقدر على دفع صولته ومقاومته ، وإن رام النهوض معه قصر عن عدوته .

ونظير هذا البيت في معناه قول سحيم بن وثيل الرياحي وقد أدركه جرير :

عَذَرْتُ ٱلْبُزْلَ إنْ هِيَ خَاطَرَتْنِي ... فَمَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ ٱللَّبُونِ [2]

---

(١) الجمهرة ١/٩١ .

(٢) البيت في الأغاني ج ١٣ ص ١٣٤ ضمن قصيدة وروايته : =

روى المرزباني في « الموشح » قال : أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد ، قال : أخبرنا أبو حاتم قال : سألت الأصمعي عن الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة : أفحلٌ هو ؟ قال : لا ، ليس بفحل ، قلت له : ما معنى الفحل ؟ قال : نريد أن له مزيّة على غيره ، كمزية الفحل على الحِقاق . وبيت جرير يدلك على ذلك ، وأنشد :

وابن اللبون إذا ما لُزّ في قرَن .. البيت

انتهى [1] .

ونظيره في الخيل قول أعرابي :

أَلَا قالتِ الخنساءُ يومَ لَقِيتُها كَبِرْتَ ولَمْ تجزعَ مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعَا
رأَتْ ذَا عَصاً يمشِي عليها وشَيْبَةً تَقَنَّعَ منْهَا رَأْسُهُ مَا تَقَنَّعَا
فقلتُ لَهَا لاتَهْزَئي بي فقَلَّمَا يَسُودُ الفتَى حتى يَشِيبَ ويَصْلَعَا
وَلَلْقَارِحُ اليَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وأَبْعَدُ مَنْزَعَا [2]

والقارح من ذي الحافر : بمنزلة البازل من الإبل . واليعبوب : الفرس السريع والبعيد القدر في الجري . والعلالة : بضم العين المهملة : بقية جري الفرس . والجذع بفتحتين : الفرس الداخلة في السنة الثالثة .

— عذَرتُ البُزْلَ إذ هي صاوَلَتْني فما بالي وبالُ ابني لبون

والخبر يؤيد هذه الرواية .

(١) الموشح ص ٤٩ .

(٢) الأبيات عدا الثاني منها في حماسة التبريزي ١/١٦٨ - ١٦٩ ، والمرزوقي ١/٣٢٢ مع اختلاف في رواية الأول والثالث .

المسهم

ومن آخر هذه القصيدة (١) :

قدْ نَكْتَسِي بِزَّةَ الجَبَّارِ نجْنُبُـهُ ... والبَيْضَ نَضْرِبُه فوقَ القَوَانِيْسِ
تَدْعُوكَ تَيمٌ وتَيْمٌ في قُرَى سَبَأٍ ... قدْ عَضَّ أعْناقَهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيْسِ (٢)
والتَّيْمُ ألْأَمُ مَنْ يَمْشِي وَألأَمُهُمْ ... أولادُ ذُهْلٍ بَنُو السُّودِ المَدَانِيْسِ

بِزَّةُ الجبار ، بكسر الموحدة : سلاحه . والقوانيس : جمع قونس ، كجعفر ، زاد الياء ضرورة ، وأراد به أعلى الهامة . وقوله : تدعوك تيم ؛ استشهد صاحب « الكشاف(٣) » بهذا البيت على صرف سبأٍ ، على أنه اسم للحي أو للأب الأكبر . وقوله : قد عض أعناقهم .. الخ ، يريد : أن تيماً قد غُلّت أيديهم إلى أعناقهم بالقِدّ من جلد الجاموس . والمدانيس : جمع مدناس ، وهو الكثير الدنس ، وهو الوسخ في الثوب والعِرض .

قال شارح الديوان : قوله : تدعوك تيم .. البيت ؛ هذا يوم منة لبني سعد على الرباب وذلك فيما ذكروا ، أن الرباب قبل أن تكثر بنو تميم في أول الزمان ، انطلقوا إلى أهل اليمن ، فحالفوهم ونزلوا في ديارهم ، وحالفوا منهم الحارث بن كعب ، وهو يومئذ من سادة اليمن وملوكهم ، فكانوا فيهم زماناً ، ثم إنهم جعلوا يشقون عليهم ، ورأوا أموراً رابتهم ، فقال الرباب بعضهم لبعض : ما يقعدنا هاهنا ، وقومنا بنو تميم أكثر الناس وأعزهم ؟! فتحملت ضبّة وعدي بن عبد مناة ، فرجعوا إلى تميم ، وأقامت

---

(١) ديوان جرير ٣٢٥ .

(٢) تيم : اسم قبيلة في أعالي أرض سبأ ، وسبأ لقب رجل من قحطان اسمه عبد شمس ، لأنه أول من سبى ، كان له عشرة أولاد ، فذهب ستة إلى اليمن : حمير ، وكندة ، والأسد ، وأشعر ، وقشعم ، وبجيلة . وذهب أربعة إلى الشام : لخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان ، وبها سميت قبائلهم المشهورة .

(٣) في ٣/٢٨٣ منه ، وروايته ثم : « الواردون وتيم في ذرى .. » .

عُكلٌ والتَّيم فلبثوا زماناً. ثم إن ركباً نزلوا بهم فلم يقروهم ، وكانوا قد وفدوا على الملك ، فأخبروه بصنيع عكل والتيم ، فأخذهم وجدع خمسة وعشرين من سراة التيم ، وخصى خمسةً وعشرين من سراة عكل ، ثم أقصاهم وأهانهم ، وجعلوا يَنكحون فيهم ولا يُنكحونهم ، فلما رأوا ما لقوا ، ظعنت عكل بعد الحصاء ، فلحقت ببني تميم ، وبقيت التيم ، وكانوا أهل شاء وحمير ، فلم يستطيعوا براحاً ، فأقاموا وأقروا بالذل . ثم إن رجلاً من أهل اليمن ابن أخت لهم غضب لهم مما يصنع بهم ، فكتب إلى تميم بشعر له ، وهو :

أَبْلِغِ الأَضْبَطَ بْنَ قُرَيْعٍ وَمَنْ مِثْلُهُ مِنْ تَمِيمِ
إنَّ تَيْماً لَمِنْكُمُ هَلْ لِتَيْمٍ مِنْ ناصِرٍ وحَمِيمِ (١)

وكان الأضبط سيد بني تميم ، فلما قرأ الكتاب ، ندب بني حنظلة وبني سعد وقال : لا ينبغي إلا إباء هذا ، فأغار على بني الحارث بن كعب أعز ما كانوا ، فقتلهم ، وأخذ من سراتهم مائة رجل ورجلين ، وسبى ذراريهم ، وأقام بأرضهم سنة يُغير على قراهم يميناً وشمالاً ، وأمير الخيل يومئذ مُرّةُ بن عبيد بن الحارث بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم . وبنى الأضبط أطماً ، فبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء ، فهي اليوم قصبتها (٢) . وأقبل التيم مع ما أصاب من السبي والغنائم . فهذه يد بني سعد على تيم التي يفخر بها عليهم جرير .

---

(١) كذا وردا في (أ) و (ب) .

أما ترجمة الأضبط فهي في الشعر والشعراء ٣٨٢ ، والأغاني ٦٧/١٨ ، والمعمرين ٨ - ٩ والسمط ٣٢٦ - ٣٢٧ ، والخزانة ٥٩١/٤ ، والفصول والغايات ٤٣ وقال فيه : والرباب خمس قبائل تيم وعدي ، وعوف وثور أطحل الذين ينسب إليهم سفيان الثوري ، وأشيب بنو عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وإنما سموا الرباب لأنهم حالفوا ضبة بن أد عمهم ، وغمسوا أيديهم في رب عند الحلف .

(٢) جاء ذكر بناء الأطم في الشعر والشعراء عند ترجمة الأضبط : ٣٨٢ ، وفي اللسان مادة (أطم) مع أبيات يفخر فيها بصنيعه .

رفع المسهما

ومن أوائل القصيدة :

لَمّا تذكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقني ... صوتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنَّواقِيْسِ

الديران : موضع قرب دمشق .

وهذا البيت استشهد به أبو علي في « الإيضاح » تبعاً لأهل اللغة ، على أن الدجاج يقع على المذكر والمؤنث ، لأنه إنما أراد هنا صوت الديكة خاصة .

يقول : أرقني في منزل الديرين انتظاري صوت الديوك والنواقيس ، وإنما يكون ذاك عند الصباح .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الحادي عشر .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثاني والسبعون :

(٧٢)

فإنْ تَرْفُقِي يَاهِنْدُ فَالرِّفْقُ أَيْمَنُ ... وَإِنْ تَخْرَقِي يَاهِنْدُ فَالْخُرْقُ أَشْأَمُ

فأَنْتِ طَلَاقٌ والطَّلَاقُ عَزِيمَةٌ ... ثَلَاثٌ وَمَنْ يَخْرَقْ أَعَقُّ وأَظْلَمُ

فَبِيْنِي بها أَنْ كُنْتِ غَيْرَ رَفِيْقَةٍ ... وَمَا لِامْرِئٍ بَعْدَ الثَّلَاثِ مُقَدَّمُ(١)

لم أقف على قائل هذه الأبيات . والرفق : الملاءمة والملاطفة ، ضد العنف . والخرق ، وفعله من باب قتَل ، وخرق يخرق خرقاً ، من باب فرح : إذا عمل شيئاً فلم يرفق به ، فهو أخرق ، وهي خرقاء ، والاسم الخرق بالضم . وأيمن : وصفٌ بمعنى ذي يُمنٍ وبركة ، لا أنه(٢) أفعل تفضيل ، وكذلك الأشأم ، معناه : ذو شآمة ونحوسة ، وصرفها للضرورة ، وفيه المطابقة بين ترفقي وتخرقي ، وبين أيمن وأشأم .

---

(١) الأبيات في « الخزانة » ٧٠/٢ ، ووقع في المطبوع من شرح الشواهد للسيوطي ١٦٨/١ تحرقي فالحرق ويحرق بالحاء المهملة ، وهو تصحيف ، ولم يرد البيت الثالث في المطبوعٌ من المغني .

(٢) في الخزانة : « إلا أنه » .

رفع المسهم

وقوله : فأنتِ طَلاق ؛ قد أورد ابن يعيش في شرح « خطبة المفصّل » هذه الأبيات الثلاثة ، وشرحها فيها ، وأوردها مع أشياء تشتد فاقةُ الفقيه إلى معرفة العربية لأجلها ، قال : ومن ذلك مسائل الطلاق إذا قال : أنت طالق ؛ طلقت منه ، وإن لم ينوِ . ولو أتى بلفظ المصدر فقال : أنت طلاق ؛ لم يقع الطلاق إلا بنية ، لأنه ليس بصريح ، إنما هو كناية عن إرادة إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل [على حد ماء غور أي غائر] . ومنهم من يجعله صريحاً يقع به الطلاق من غير نية ، كاسم الفاعل ، لكثرة إيقاع المصدر موقع اسم الفاعل ، وكثرة استعماله في الطلاق حتى صار ظاهراً فيه ، قال الشاعر : فإنْ ترفقي يا هند .. إلى آخر الأبيات الثلاثة . فأوقع الطلاق موقع طالق ، ويجوز أن يكون على حذف [مضاف] أي : ذات طلاق ، كما يقال : صلّى المسجد ، أي : أهل المسجد ، واسأل القرية ، أي : أهلها ، وهو كثير . انتهى[١] .

والعزيمة : بمعنى المعزوم عليه ، أي : الذي وقع التصميم ، فكان واقعاً قطعاً ، قال الكرماني : هي في الأصل عقد القلب على الشيء ، استعمل لكل أمر محتوم ، وفي الاصطلاح : ضدُّ الرُّخصة ، وأعقُّ : أفعل تفضيل من العقوق ضدُّ البِرِّ . وقوله : ومن يخرق ، قال ابن يعيش : قد حذف الفاء من جواب الشرط والمبتدأ ، وتقديره : ومن يخرقْ فهو أعق وأظلم ، وهذا من ضرورات الشعر المستقبحة .

ورده الدماميني بأن هـذا ليس بمتعيّن ، لجواز أن تكون مَنْ موصولة ، وتسكين القاف للضرورة كقراءةِ أبي عمرو : (وَمَا يُشْعِرْكُمْ) [الأنعام/ ١٠٩] بإسكان الراء[٢] . وأعقُّ : خبر مَن ، فلا حذف ولا ضرورة ولا قُبح . انتهى[٣] .

---

(١) ابن يعيش ١/١٢ وما بين حاصرتين منه .

(٢) في المحتسب لابن جني : ١/٢٢٧ : قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفاً ، وعليه قراءة من قرأ أيضاً : (وما يشعركم) بإسكان الراء ، وكأن (يشعركم) —

(٣) الدماميني ١/١١٥ .

وفيه : أن وجه الإسكان في الآية كما قال الجعبري طلب التخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد ، أو من نوعين ، ويخرق ليس منها . وقوله : فبيني بها .. الخ : أمر من البينونة ، وهي الفراق ، وضمير بها للثلاث ، أي : كوني ذات طلاق بائن بهذه التطليقات الثلاث ، لكونكِ غير رفيقة . فأن مفتوحة الهمزة مقدّر قبلها لام العلة ، ومقدم : مصدر ميمي ، أي : ليس لأحد تقدّم إلى العِشرةِ والإلفة بعد إيقاع الثلاث ، كذا قال الدماميني [1] ، وأجاز غيره أن يكون « مُقدّمِ » بمعنى : مَهْرٍ مقدم ، أي : ليس له بعد الثلاث مهر يقدمه لمطلقة ثلاثاً إلا بعد زوج آخر ، فيكون اسم مفعول . هذا كلامه .

وقول المصنف : كتبَ الرشيد ليلة إلى القاضي أبي يوسف .. الخ ، هذه الحكاية نقلها المصنف من كتاب « غرائب مجالس اللغويين الزائدة على تصنيف المصنفين » ونقلها السيوطي في « الأشباه والنظائر » من ذلك الكتاب وقال : لم أقف على اسم مصنفه ، وأظنه لأبي القاسم الزّجّاجيّ ، وهذا نص الحكاية من ذلك الكتاب :

مجلس أبي يوسف مع الكسائي : حدّث أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حدثني سلمة عن الفراء قال ، كتب الرشيد في ليلة من الليالي إلى أبي يوسف صاحب أبي حنيفة : أفتِنا ـ أحاطك الله ـ في هذه الأبيات : فإن ترفقي ياهند .. الأبيات الثلاثة [2] ، فقد أنشد البيت « عزيمةٌ ثلاثٌ » و « عزيمةٌ ثلاثاً » بالنصب ، فكم تطلق بالرفع ، وكم تطلق بالنصب ؟ قال أبو يوسف : فقلت في نفسي : هذه مسألة فقهية نحوية ، إن قلت فيها بظني لم آمن الخطأ ، وإن قلت : لا أعلم ؛ قيل

ـــ أعذر من (يذرهم) ـ بتسكين الراء ـ لأن فيه خروجاً من كسر إلى ضم ...
وفي إتحاف فضلاء البشر ١٢٩ : وقرأ يشعركم ـ بإسكان الراء ، وباختلاس حركتها ـ أبو عمرو من روايتيه .

(١) الدماميني ١/١١٦ .

(٢) في الأشباه والنظائر البيتان الأولان .

رفع
المسنهما

لي : كيف تكون قاضي القضاة ، وأنت لاتعرف مثل هذا ؟! ثم ذكرتُ أن أبا الحسن علي بن حمزة الكسائي معي في الشارع ، فقلت : ليكن رسول أمير المؤمنين بحيث يُكرم ، وقلت للجارية : خذي الشمعة بين يدي ، ودخلت إلى الكسائي في فراشه ، فأقرأته الرُّقعة ، فقال لي : خذ الدواة واكتب : أما من أنشد البيت بالرفع فقال : « عزيمةٌ ثلاثٌ » فإنما طلقها بواحدة ، وأنبأها أن الطلاق لايكون إلا بثلاثة ، ولا شيء عليه ، وأما من أنشد « عزيمةٌ ثلاثاً » فقد طلقها وأبانها ، كأنه قال : أنتِ طالق ثلاثاً ، وأفذْتُ[1] الجواب ، فَحملتْ إليَّ في آخر الليل جوائز وصلات ، فوجهت بالجميع إلى الكسائي . انتهى كلامه[2] .

وروى أبو علي الفارسي هذه الحكاية على خلاف ما تقدم ، قال في « المسائل القصرية » : حدثنا الشيخ أبو الحسن الكرخي عن يحيى الرَّقي قال : أرسلني الكسائي إلى محمد بن الحسن أسأله عن الجواب في هذه الأبيات ، قال : فأتيت محمد ابن الحسن بالأبيات ، فقال : إن نصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات ، وإن رفع الثلاث فهي واحدة ، كأنه أراد أن يُخبر أن عزيمةَ الطلاق ثلاث ، قال : فرجعت إلى الكسائي فأخبرته بقول محمد ، فتعجب من فطنته . انتهى .

وهذا هو المسطور في كتب الحنفية « كالمبسوط » و « شرح الكنز » للزيلعي . وقال صاحب « النهاية في شرح الهداية » : وذكر ابن سماعة أن الكسائي بعث إلى محمد بفتوى ، فدفعها إلي فقرأتها عليه ، فقال : ما قول قاضي القضاة الإمام فيمن يقول لامرأته : فإن ترفقي ياهند .. الأبيات ؟ فكتب في جوابه : إن قال : « ثلاث » مرفوعاً ؛ تقع واحدة ، وإن قال : « ثلاثاً » منصوباً ، يقع ثلاثاً ، لأنه إذا ذكره مرفوعاً كان ابتداء ، فيبقى قوله : فأنت طلاق ، فيقع واحدة ، وإذا قال :

---

(١) في الأشباه والنظائر : « فأنفذت » .

(٢) الأشباه والنظائر ٣/٤٢ - ٤٣ .

رفع المسهم

« ثلاثاً » كان منصوباً على البدل أو التفسير ، فيقع به ثلاث ، والمثنى بمعزل منهما ، أي : من الفردية والجنسية . انتهى . وكذا نقل ابن الهمام عن « المبسوط » . وقول المصنف : قال أبو يوسف : فقلت : هذه مسألة نحوية فقهية ، ولا آمن من الخطأ .

قال ابن الهمام : هذا القول بعد كونه غلطاً ، بعيد عن معرفة مقام الاجتهاد ، فإن من شرطه معرفة العربية وأساليبها ، لأن الاجتهاد يقع في الأدلة السمعية ، والذي نقله أهل التحقيق أن المرسل بالفتوى الكسائي إلى محمد بن الحسن ، ولا دخل لأبي يوسف أصلاً ولا للرشيد ، ومقام أبي يوسف أجلّ من أن يحتاج إلى غيره في مثل هذه التراكيب ، مع إمامته واجتهاده ، وبراعته في التصرفات من مقتضيات الألفاظ . انتهى .

قال ابن يعيش قوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، روي على ثلاثة أوجه : برفع عزيمة ونصب ثلاث ، وبالعكس ، وبرفعهما . فإذا نصب الثلاث فكأنه قال : أنت طالق ثلاثاً ، فيقع الثلاث ، ويكون قوله : والطلاق عزيمة ، مبتدأ وخبراً ، فكأنه قال : والطلاق مني جد غير لغو ، وإذا رفعهما كانت الثلاث خبراً ثانياً ، أي : الطلاق الذي يقع بمثله الطلاق هو الثلاث ، أو يكون موضحاً للعزيمة على سبيل البدل ، وتقع واحدة لاغير . ويجوز أن يكون المراد : وأنت طالق ثلاثاً ، ثم فسر ذلك بقوله : والطلاق عزيمة ثلاث ، كأنه قال : والطلاق الذي ذكرته ونويته عزيمة ثلاث ، فسره بهذا الدليل ، هذا إذا نوى الثلاث ، ودليل ذلك قوله : فبيني بها ، فهذا يدل على إرادة الثلاث والبينونة . وأما إذا نصب عزيمة مع رفع الثلاث ؛ فعلى إضمار فعل ، كأنه قال : والطلاق ثلاث ، أعزم عليك عزيمة . ويجوز أن يكون التقدير : والطلاق إذا كان عزيمة ثلاث ، كما تقول : عبد الله راكباً أحسن منه ماشياً ، والمراد : إذا كان ماشياً ، كما تقول : هذا بسراً أطيب

منه رطباً إذا كان رطباً ، أي : هذا إذا كان بسراً أطيب منه إذا كان رطباً . انتهى[1] .

وقول المصنف[2] : وعلى الجنسية تقع واحدة ، كما قاله الكسائي . قال الفناري في حاشية « المطول » : قد انتصر جدنا شمس الدين الفناري للكسائي وأبي يوسف حيث قال : ولقائل أن يقول : إنما لم يعتبر الكسائي وأبو يوسف حين ارتفاع الثلاث كون اللام للعهد ، لأن ثلاث وعزيمة لا يصح أن يكونا خبرين عن الطلاق المعهود ، فإن الطلاق رخصة وليس بعزيمة ، وكذا حين انتصاب الثلاث ، لا يصلح أن يكون ثلاثاً حالاً عن ضمير عزيمة لما قلنا ، فلم يتعين أيضاً ، قال : اللهم إلا أن تحمل العزيمة على المعنى اللغوي ، والعرف أملك . وفيه بحث ؛ أما أولاً : فلأنه لا دخل في لزوم المحذور المذكور ، لجعل اللام للعهد إذ منشؤه عدم اجتماع الثلاث والعزيمة ، وهذا الاجتماع لازم على تقدير الحمل على مجاز الجنس . اللهم إلا أن يراد الحمل على الجنس المطلق ويجعل الإخبار بالعزيمة والثلاث بالنظر إلى أنواع الطلاق . وأما ثانياً : فالأملك في مثله هو العرف العام ، فالظاهر أن المعنى : الطلاق الذي ذكرت ليس بلغو ولا لعب ، بل هو معزوم عليه . نعم ، الكلام على تقدير جعل ثلاثاً حالاً عن المستتر في عزيمة محتمل لوقوع الثلاث ، بأن يكون المعنى : والطلاق الذي ذكرته إذ كان ثلاثاً ؛ فتأمل . انتهى .

وقول المصنف[3] : ولأن يكون حالاً من الضمير المستتر في عزيمة ، وحينئذ فلا يلزم وقوع الثلاث .. الخ ، قال الدماميني : فيه نظر ، أما أولاً : فلأن الكلام محتمل لوقوع الثلاث على التقدير الذي ذكره ، بأن تجعل « أل » للعهد الذكري ، كما تقدم له في أحد وجهي الرفع ، كأنه قال : والطلاق الذي ذكرته

---

(١) ابن يعيش ١/١٣ .

(٢) المغني ٥٣١ .

(٣) المغني ٥٣١ - ٥٤ .

ليس بلغو ولا لعب ، بل هو معزوم عليه حالة كونه ثلاثاً . وأما ثانياً : فلأنه لا يظهر داع إلى الإتيان بقوله ، إذا كان مع جعله ثلاثاً حالاً من الضمير في عزيمة ، إلا أن يكون غرضه بيان أن الحال في معنى الظرف ، كما تقول : معنى جاء زيد قائماً ؛ جاء في حال كونه قائماً ، والأمر قريب فيه . فإن قلت : وفيه نظر من وجه آخر ، وهو قوله : إن في عزيمة ضميراً مستتراً ، إذ هي ، مصدر ، والمصدر لا يضمر فيه ؛ قلت : إنما ذلك إذا لم يؤول ، وهنا مؤول ، فتحمل الضمير ، كما في : زيد عدل . فإن قلت : لو تحمله لأنث وثنى وجمع على نحو : هند صوم ، والزيدون عدل ؛ قلت : روعي فيه جهتان : جهة المشتق الذي أول به ، فتحمل وجهة أصله ، فلم يغير . انتهى كلامه [1] .

وقد ألف السيد معين الدين جد السيد عيسى الصفوي الإيجي رسالة ضمنها هذه الأبيات ، وأخذ كلام المصنف ، واستنبط احتمالات أخر ، قال فيها : الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً ، لأن اللام إما للجنس وإما للعهد ، وعزيمة إما مرفوع وإما منصوب . وثلاث إما مرفوع وإما منصوب على الحال ، أو على المفعول المطلق ، فخرج من ضرب أربعة في ثلاثة اثنا عشر . لكن أربعة منها تركيب باطل . أما الثمانية ، فعلى تقدير أن اللام للجنس ، إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، فيلزمه على ما قال ابن هشام واحدة ، والظاهر أنه يلزمه ثلاث ، إذ ليس الطلاق عنده إلا عزيمة ثلاث ، وطلاقه فرد مما ادعاه . وإما أن يكون عزيمة منصوباً ، وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه واحدة ، وهو أحد وجهي الإمام محمد ، وفيه أن ذا الحال مبتدأ . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً وثلاث حالاً من المستتر في عزيمة يلزم واحدة ، وهو وجه ثان لابن هشام وللإمام ، لكن في كلام الإمام إبهام ، لأنه يحتمل أن يكون ثلاث مفعولاً مطلقاً ، وحينئذ يلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً ،

(١) الدماميني ١/١١٦ .

رفع المسيرهم

وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث ، وهو ثالث وجوه ابن هشام ، فهذه وجوه أربعة . وعلى تقدير أن اللام للعهد ، إما أن يكون عزيمة وثلاث مرفوعين ، كأنه قال : فأنت طلاق ، وهذا الطلاق عزيمة ثلاث ، فيلزمه ثلاث ، وهو رابع وجوه ابن هشام ، وإما أن يكون عزيمة منصوباً ، وثلاث مرفوعاً ، فيلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً ، وثلاث منصوباً حالاً من المستتر ، فيلزمه ثلاث . وإما أن يكون عزيمة مرفوعاً ، وثلاث مفعولاً مطلقاً ، فيلزمه ثلاث ، فهذه أربعة أخرى ، فتكون ثمانية .

وأما الأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : فهي بتقدير أن اللام للجنس ، إما أن يكون عزيمة منصوباً ، وثلاث حالاً من المستتر ، أو مفعولاً مطلقاً . وبتقدير أن اللام للعهد ، إما أن يكون عزيمة منصوباً ، وثلاث حالاً من المستتر ، أو مفعولاً مطلقاً . وعلى الوجهين وهو أنه حال ، يلزمه واحدة ، وعلى الوجهين الآخرين يلزمه ثلاث ، هذا كلامه .

وقد كتب ابن قاسم العبادي على مواضع من هذه الرسالة ، فكتب عند قوله : « الشعر يحتمل اثني عشر وجهاً » : لا بد على سائر التقادير في وقوع أصل الطلاق عند الشافعية من النية . كما هو ظاهر ، لأن أنت طلاق من الكنايات عندهم . وكتب عند قوله : « والظاهر أنه يلزمه ثلاث » : قد يمنع من هذا الظاهر عند الشافعية أن : أنت طلاق ، كناية عندهم ، وشرط تأثير الكناية في أصل الوقوع والعدد النية ، ولا يقوم مقام النية ما اقترن بالكناية ، مما يدل على الوقوع أو العدة من القرائن ، ولهذا صرحوا بعدم الوقوع بقوله : أنت بائن بينونة محرمة ، لا تحلين لي أبداً إذا لم ينو ، وحينئذ فالقياس في قول الشاعر : فأنت طلاق ، عدم الوقوع رأساً إن لم ينو ، فإن نوى الطلاق الثلاث وقع الثلاث ، وإن نوى أصل الطلاق فقط ، فالقياس وقوع واحدة . وقوله : والطلاق عزيمة

ثلاث ، على تقدير رفع عزيمة وثلاث ، وكون أل في الطلاق للجنس لا يصلح لتقييد الطلاق الذي أوقعه بالثلاث ، لأنه إن أراد جنس الطلاق ليس إلا الثلاث ، فهو غير صحيح ، إذ الجنس موجود في الواحدة والثنتين أيضاً : وإن أراد الجنس قد يكون في الثلاث ، فهذا لا يقتضي تقييد هذا الطلاق الواقع بالثلاث ، فليتأمل ، وما ذكرناه لا ينافي قول « الروض » فإن قال : أنت بائن ثلاثاً ، ونوى الطلاق الثلاث ؛ وقعن ، أي : الثلاث . انتهى ، لأنه قيد للبينونة التي نوى بها الطلاق بالثلاث ، وما ذكر لا تقييد فيه ، ولا ارتباط فيه للثلاث بالطلاق الذي أوقعه ، فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وطلاقه فرد مما ادعاه » : قد يقال : ما ادعاه ليس بصحيح بظاهره ، إذ جنس الطلاق لا ينحصر في الثلاث ، فلا يلزم أن يكون طلاقه فرداً من جنس الثلاث ، نعم إن قصد ذلك ، بأن قصد طلاقاً من أفراد الثلاث ، فمسلم ، فليتأمل .

وكتب عند قوله : « وفيه أن ذا الحال مبتدأ » : قد يقال : هذا لا يرد لأن المراد أن هذا التقدير والحمل يقتضي هذا الحكم ، وأما أن هذا التقدير ضعيف ، فشيء آخر لاينافي ذلك . وكتب عند قوله : « وحينئذ يلزمه ثلاث » : هذا ظاهر إن أريد المفعول المطلق من طالق لا من الطلاق . انتهى .

وكتب شيخنا الشهاب الخفاجي عند بيانه للأربعة التي فسدت لأجل الإعراب : وما ادعاه من بطلان الوجوه الأربعة إذا رفع الطلاق ، ونصب عزيمة ، وثلاث على الحالية ، أو المفعولية غير مسلم ، لأنه يجوز أن يكون خبر مبتدأ مقدر ، أي : وهذا الطلاق ، وباب التقدير واسع . انتهى .

هذا ما وقفت عليه مما كتب على هذا الشعر ، وكلامهم دائر على أن ثلاثاً إما مفعول مطلق لطلاق المنكر ، أو المعرّف ، وإما حال من الضمير المستتر .

رفع
المسهم

ومنع الجميع أبو علي في « المسائل القصرية » ومنع كونه تمييزاً أيضاً ، وعين أن يكون ثلاثاً مفعولاً مطلقاً إما لعزيمة . أو لطلقت محذوفاً ، وإما ظرف لعزيمة . وحقق أن مفاد البيت الطلاق الثلاث لا غير ، وهذا كلامه . قوله : فأنت طلاق والطلاق عزيمة ثلاث : لايخلو إذا نصبت ثلاثاً أن تكون متعلقة بطلاق أو غيره ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق ، ولأنه إن كان متعلقاً به ، لم يخل من أن يكون طلاق الأول أو الثاني ، فلا يجوز أن يكون متعلقاً بطلاق الأول لأن الطلاق مصدر ، فلا يجوز أن يتعلق به شيء بعد العطف عليه ، ولا يجوز أن ينصب ثلاث بطلاق الثاني ، لأنه قد أخبر عنه للفصل ، فإذا بطل الوجهان جميعاً ثبت أنه متعلق بغيره ، فيجوز أن يكون متعلقاً بعزيمة أي : أعزم ثلاثاً ، ولم يحتج إلى ذكر الفاعل ، لأن ما تقدم من قوله : فأنت طلاق ، قد دل على الفاعل ، ألا ترى أن معناه : أنت ذات طلاق ، أي : ذات طلاقي ، أي : طلقتك ، فلا فصل بين : أنت ذات طلاقي ، وبين : قد طلقتك ، لما أضفت المصدر إلى الفاعل ، استغنيت عن إظهار المفعول لجري ذكره في الكلام ، فحذفته ، كما استغنيت من ذكر المفعول في قوله : (والحافِظين فرُوجَهُمْ والحافِظَاتِ) [الأحزاب / ٣٥] فلم يحتج إلى ذكر الفاعل في عزيمة ، إذ كان مصدراً كالنذير والنكير ، وكما لم يحتج إليه في قوله تعالى : (أوْ إطْعَامٌ في يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتيمْاً) [البلد / ١٤] لتقدم ذكره ، فكذلك لم يحتج إلى ذكر الفاعل في عزيمة ، فصار كأنه قال : أنت طلاق ، والطلاق عزيمتي ثلاثاً ، أي : أعزمه ثلاثاً ، فيكون ثلاثاً المنصوب متعلقاً بعزيمة ، أو يكون تعلقه به على جهة الظرف ، كأنه قال : أعزم ثلاث مرار ، أو ثلاث تطليقات ، فإذا كان كذلك ، وقع ثلاث تطليقات ، لتعلق الثلاث بما ذكرناه ، ولا يجوز أن يكون أقل من ذلك ، لتعلقه بالعزيمة والأشبه فيمن نصب ثلاث ، أن يكون الطلاق الثاني المعرف باللام يراد به الطلاق المنكور الذي تقدم ذكره ، أي : ذلك الطلاق عزمته ، أو عزمت

عليه ثلاثاً ، فإذا كان كذلك لم يتجه إلا إلى الإيقاع للثلاث .

وأما إذا رفع ثلاثاً أمكن أن يكون المراد : الطلاق عزيمة ثلاث ، أي : جنس الطلاق ذو عزيمة ثلاث ، وأمكن أن يكون طلاقي ذو عزيمة ثلاث ، فإذا أمكن أن يكون المراد به طلاقه خاصة ، وأمكن أن يكون غير طلاقه ، ولكن جنس الطلاق ، ولم يوقع به شيئاً يتيقن ذلك بإقرار من المطلق أنه أراد ذلك ، فأما إذا لم يقترن إلى هذا اللفظ الذي يحتمل الطلاق الخاص والطلاق العام شيء يدل به أنه يريد به طلاقك خاصة ؛ لم يوقعه ، والأشبه في قولهم واحدة واثنتان وثلاث في الطلاق ، وإيصالهم إياه بهن أن يكون مراراً ، فينتصب على أنه ظرف من الزمان ، يقوي ذلك قوله تعالى[1] : (الطَّلاقُ مَرَّتانِ) [البقرة/٢٢٩] والمعنى: الطلاق في مرتين ، إلا أنه اتسع فيه فأقيم مقام الخبر ، كما أقيم ظرف الزمان مقام الفاعل في قولهم[2]: سير عليه طوران ، وسير عليه مرتان وشهران ، فكذلك قوله : مرتان ، وإذا كان كذلك ، كان قولهم : أنت طالق واحدة ، كأنك قلت : أنت طالق مرة ، وأنت طالق ثنتين ، أي : مرتين ، وكذلك ثلاثاً ، فيكون ذلك ظرفاً من الزمان .

ويجوز فيمن نصب ثلاثاً في البيت أن لايجعله على عزيمة ، ولكن يحمله على فعل مضمر ، كأنه لما لم يجز أن يحمله على طلاق الأول ، ولا على طلاق الثاني ، وكان المعنى والمراد أن يكون الثلاث محمولاً على الطلاق ؛ أضمر طلقت ، ودل عليه ما تقدم من ذكر الطلاق ، فكأنه قال : طلقتك ثلاثاً . فأما حمل الثلاث على التفسير في قولهم : أنت طالق ثلاثاً ، فليس ذلك من مواضع التفسير ، ألا ترى أن التفسير جميع ما كان منتصباً منه ، فقد نص النحويون على جواز إدخال « من » فيه ، وأن منه ما يرده إلى الجميع ، ومنه مايُقرّه على الواحد ، كقولهم : عشرون من الدراهم ، ولله دره من رجل ، ولا يجوز ذلك في هذا ، ألا ترى أنه لايستقيم : أنت طالق من واحد ، ولا من العدد ، ولا ما أشبه ذلك ، فإذا كان كذلك لم

(١) (٢) : سقطت كلمة : « تعالى » وكلمة « في قولهم » من (أ) .

رفع
المسأهم

يكن تفسيراً . وأيضاً فإن التفسير لايجوز أن يكون معرفاً ، والتعريف في هذا غير ممتنع ، تقول : أنت طالق الثلاث ، وأنت طالق الثنتين ، أو التطليقتين . فإذا كان كذلك كان ظرفاً ، والظرف يكون تارة معرفة وتارة نكرة . وقد تقول : أنت طالق من ثلاث ما شئت ، فيكون ما شئت معرفة ، كأنك قلت : الذي شئتِه ، فيكون معرفة ، ولو كان تفسيراً لم تقع المعرفة في هذا الموضع ، ولا يجوز أن ينتصب على أنه حال ، لأنه لو كان حالاً لم يجز أن يقع خبراً للابتداء في قوله : (الطَّلاقُ مَرَّتان) [البقرة/٢٢٩] كما لايكون الحال خبراً للمبتدأ ، ولو قلت : قمت خلفك ، فنصبت خلفك على تقدير الحال ، أي : قمت ثابتاً فيه ؛ لم يجز الإخبار عنه ، لأن الحال لايكون خبر مبتدأ ، فإن قلت : يكون قوله : والطلاق عزيمة ، اعتراضاً بين الصلة والموصول ، وتحمل ثلاثاً على الطلاق الأول ، قيل : لايجوز أن تحمله على الاعتراض ، كما أن قوله : (وأقْرَضُوا اللهَ قَرْضاً حَسناً) [الحديد/١٨] في قولنا اعتراض ، ألا ترى أن ذلك اعتراض بين الخبر والمخبر عنه ، وكذلك قوله : (قُل إنَّ الهُدى هُدى اللهِ) [آل عمران / ٧٣] اعتراض بين المفعول الذي هو : (أنْ يُؤْتى أحَدٌ) ولا يعترض بين الطلاق وثلاث ، لأنه لا مثل له يشبه به . هذا كله كلام أبي علي ، وقد حذفنا منه ما يستغنى عنه .

وفي منعه الاعتراض رد على من قال به كالمحقق الرضي وغيره ، حيث جعلوا الجملة معترضة ، فإن الرضي روى البيت : « فأنت طلاق والطلاق أليَّة ثلاثاً .. » الخ وقال : الواو اعتراضية ، وقد وقع في أكثر نسخ شرح الرضي المصراع الأول فقط اعتماداً على شهرة الشعر ، وقد نقل التفتازاني كلامه في بحث الجملة الحالية من « المطوّل » وقال الفناري في « حاشيته » قوله :

فأَنتِ طَلاقٌ والطلاقُ أَلِيَّة

آخره :

بها المَرْءُ ينجُو مِنْ شِبَاكِ الطوَامِثِ

والشباك : الحبائل ، والطوامث : الحُيَّضُ ، من طمثت المرأة : حاضت . وفي وقوع هذه الجملة متوسطة بين أجزاء كلام واحد ، كما هو الظاهر من كلامه ، نوع خفاء ، إذ الظاهر أن قوله : بها المرء ينجو .. الخ ، كلام مستقل . وقيل : آخر المصراع المذكور :

ثلاثاً ومَنْ يَخْرَقْ أعقُّ وأظلمُ

لكن الرواية في هذا البيت « عزيمة » مكان « أليّة » ولعل فيه رواية أخرى لم أطلع عليها . انتهى .

وقال بعضهم : هذا الاعتراض على مذهب الزمخشري فإن الاعتراض عنده : ما يساق لنكتة سوى دفع الإيهام ، ويكون لا محل لها .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثالث والسبعون :

(٧٣) بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ في النَّظْمِ أَوَّلا[1]

على أن أبا شامة قال : « ألْ » في النظم خلف عن ياء المتكلم ، وهذه عبارته : واللام في النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة ، وهي قائمة مقام الإضافة ، أي : في نظمي ، نزّله منزلة المعروف المشهور تفاؤلاً له بذلك ، أو أراد : في هذا النظم ، نزّله منزلة الموجود الحاضر ، فأشار إليه . انتهى .

قال السمين في شرحه : أما كون « أل » يقوم مقام الإضافة ، فعبارة غريبة ، وإنما مسألة الخلاف : هل يقوم مقام الضمير أم لا ؟ فمذهب الكوفيين : نعم ، نحو : (جنات عدنٍ مفتحة لهم الأبواب) [ص / ٥٠] أي : أبوابها ، وقوله تعالى : (فإنّ الجنّة هِيَ المأوى) [النازعات / ٤٠] أي : مأواه و : (في أدْنَى الأرْض) [الروم/١] أي : أرضهم . والبصريون يمنعون ذلك، وفيه بحث طويل ، ويحتمل أن تكون

(١) المغني ج ١ ص ٥٤ ، ولم يذكر في شرح الشواهد للسيوطي .

المسـاهم

للجنس ، وليس المعنى : بدأت في كل نظم ، وإنما المراد : في هذا النظم . انتهى . والمصراع الثاني :

تباركَ رحماناً رحيماً ومَوْئِلا[1]

والبيت أول قصيدة الإمام الشاطبي في القراءات السبع . وقوله : ببسم الله ، الباء الأولى للتعدية ، متعلقة ببدأت . والثانية هي الداخلة في البسملة ، فهي مع مجرورها في محل جر ، وإنما أتى باللفظ محكياً ، كأنه قال : بدأت بهذا اللفظ المشتمل على بسم الله ، ولولا ذلك لما ساغ دخول حرف الجر على مثله ، إذ لا يجوز ذلك إلا في مثل هذا ، أو يكون قد أعيد الحرف توكيداً ، وهو شاذ أو ضرورة . وأول : صفة مصدر ، أو ظرف بدأت ، والتقدير : بدأت بسم الله في نظمي نظماً أول لم يسبق إلى أسلوبه ، أو أول نظمي . وتبارك : تفاعل من البركة ، والبركة : كثرة الخير وزيادته ، ومعنى تبارك الله : تزايد خيره وإحسانه على خلقه . وتبارك : فعل لاينصرف ، بل يلزم المضي ، ولا يسند لغير الله تعالى ، وجيء به على بناء المفاعلة ، نحو : تعالى ، مبالغة في ذلك ، وقيل : معنى تبارك : ثبت ودام ، ومنه مبركُ البعير ، قاله السمين . ويأتي إن شاء الله تعالى الكلام على نصب رحمان ورحيم في الباب الرابع ، فإن المصنف أنشد المصراع الثاني هناك[2] . والموْئل : مفعِل ، من وألَ إليه إذا رجع ولجأ ، فمعنى قوله موئلاً : مرجوعاً إليه ، وملتجأ إليه . أو من « وألَ منه » : إذا نجا وخلص . والله تعالى ملتجأ العباد ، ومَنجى لهم ، وفي الحديث : « لا مَلجأ ولا مَنجى منك إلا إليك[3] »

---

(١) الشاطبية ص ٦ .

(٢) المغني ج ٢ ص ٤٦١ .

(٣) جزء من حديث متفق عليه . البخاري في باب الدعوات ٩٣/١١ ومسلم في كتاب الذكر ٢٠٨٣/٤ .

وهذا اللفظ ، وإن لم يرد إطلاقه على الله تعالى في كتاب ولا سنّة ، فإن معناه ثابت له تعالى ، نحو : (إليه المصير) ، (إليه مرجعكم) ، وأتى بلفظ : الرحمن الرحيم ، من غير عاطف ، قصداً لإرادة البسملة ، ولما كان مونلاً إنما أتي به تنميماً للبيت ، عطفه عليها ، وهذا زاد دخول الواو حُسناً ، كذا في « شرح السمين » .

قال الجعبري في ديباجة شرحه في **ترجمة الشاطبي** : هو وليّ الله ، أبو القاسم ابن فيرّة بن خلف بن أحمد ، الرُّعيني ، الشاطبي ، نسبة إلى شاطبة ، قرية بجزيرة الأندلس ، كان رحمه الله تعالى إماماً في علوم القرآن ، متقناً لأصول العربية ، رحلةً في الحديث ، يَضبطُ نُسخَ الصحيحين من لفظه ، غاية في الذكاء ، حاذقاً في تعبير الرؤيا ، مُجيداً في النظم ، متواضعاً لله ، قدوة في الصلاح ذا بصيرة صافية تلوح منه الكرامات ، وكان محفوظ اللسان ، يمنع جلساءه من فضول الكلام ، لا يجلس للإقراء إلا متطهراً خاشعاً ، له تصانيف حسنة . ولد آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وتوفي بمصر بعد عصر الأحد آخر جمادى الآخرة سنة تسعين وخمسمائة ، ودفن يوم الإثنين بمقبرة البيساني ، عرفت الناحية بسارية . انتهى ملخصاً .

وأبو شامة : هو عبد الرحمن بن إسماعيل ، شهاب الدين الدمشقي الشافعي ، المشهور بأبي شامة ، لشامة كبيرة كانت من حاجبه الأيسر ، ولد سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق ، وقرأ القراءات على علم الدين السخاوي ، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية ، وتوفي سنة خمس وستين وستمائة ، وله شرح جيد على الشاطبية .

وأنشد في « أما » بالتخفيف ، وهو الانشاد الرابع والسبعون :

(٧٤) أَمَـا وَالَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَالَّذِي
أَمَـاتَ وَأَحْيَـا وَالَّذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ (١)

---

(١) ابن يعيش ٨/١١٤ والعيني ٣/٦٧ ذكره مع أبيات من القصيدة عند شرح الشاهد : وإني لتعروني ... البيت .

هو من قصيدة لأبي صخر الهذلي ، أورد بعضها أبو تمام في باب النسيب من « الحماسة » [1] وكذلك الأصبهاني أورد بعضها في « الأغاني » [2] ورواها تماماً أبو علي القالي في « أماليه » [3] عن ابن الأنباري وابن دريد ، وهي :

لِلَيْلَى بذاتِ الجَيْشِ دارٌ عرَفْتُها ... وأُخْرى بذاتِ البَيْنِ آياتُها سَطْرُ
كَأَنَّهما مِلْآنِ لَمْ يَتَغَيَّرَا ... وقدْ مَرَّ للدَّارَيْنِ مِنْ عَهْدِنا عَصْرُ
وَقَفْتُ بِرَبْعَيْهَا فَعَيَّ جَوابُها ... فقلتُ وعَيْني دَمْعُهَا سَرِبٌ هَمْرُ
أَلا أَيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ هَلْ لَكُمْ ... بساكِنِ أَجْرَاعِ الحِمَى بَعْدَنا خُبْرُ
فقالوا طَوَيْنا ذاكَ لَيْلاً ، وإِنْ يَكُنْ ... بهِ بعضُ مَنْ تَهْوَى فَمَا شَعَرَ السَّفْرُ
أَمَا والذِي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي ... أَمَاتَ وأَحْيَا والذِي أَمْرُهُ الأَمْرُ
لقدْ كُنْتُ آتِيهَا وفي النَّفْسِ هَجْرُهَا ... بَتاتاً لأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الفَجْرُ
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً ... فَأُبْهَتَ لا عُرْفٌ لَدَيَّ ولَا نُكْرُ
وأَنْسَى الذِي قَدْ كُنْتُ فيها هَجَرْتُها ... كَما قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شارِبِهَا الخَمْرُ
وَمَا تَرَكَتْ لِي مِنْ شَذًى أَهْتَدِي بِهِ ... وَلَا ضِلَعٍ إِلَّا وفي عَظْمِهَا كَسْرُ
وقدْ تَرَكَتْنِي أَغْبِطُ الوَحْشَ أَنْ أَرَى ... قَرِينَيْنِ مِنْهَا لَمْ يُفَزِّعْهُمَا الذُّعْرُ
ويَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا ... إِذَا ظَلَمَتْ يَوْماً وإِنْ كانَ لي عُذْرُ
مَخَافَةُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ بَدَا ... لِيَ الهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ

---

(١) التبريزي ١١٩/٣ أورد منها أربعة أبيات أولها الشاهد .
(٢) ٢٨٠/٢٣ و ٢٨١ مع اختلاف في رواية بعض الأبيات .
(٣) ١٤٦/١ و ١٤٧ وشرح أشعار الهذليين ٩٥٦/٢ ، وأورد منها المصنف في خزانته ٥٥٣/١ ، ٢٧ بيتاً وانظر السمط / ٣٩٩ ، والشعراء / ٤٦٧ .

رفع المسـاهم

وأنِّيَ لا أدْرِي إذَا ٱلنَّفْسُ أشْرَفَتْ ... عَلَى هَجْرِهَا مَا يَبْلُغَنَّ بِيَ ٱلْهَجْرُ
أَبَى القَلْبُ إلَّا حُبَّهَا عَامِرِيَّةً ... لَهَا كُنْيَةُ عَمْرٍو وليسَ لَهَا عَمْرُو
إذَا قُلتُ هذا حِينَ أسْلُو يَهِيجُنِي ... نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ ٱلْفَجْرُ
تَكَادُ يَدِي تَنْدَى إذَا مَا لَمَسْتُهَا ... وَيَنْبُتُ فِي أَطْرَافِهَا الوَرَقُ ٱلْخُضْرُ
وَإنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... فَلَمَّا انْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ

وبقي بعد هذا أكثر مما كتبناه .

وذات الجيش : بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها شين معجمة ، قال أبو عبيد البكري : ذات الجيش : ذكر العتبي[١] أن ذات الجيش من المدينة على بريد ، روى مالك عن يحيى بن سعيد أنه قال : قلت لسالم بن عبد الله : ما أشد ما رأيت ابن عمر أخر المغرب في السفر ؟ قال : غربت له الشمس بذات الجيش ، فصلاها بالعقيق . قال يحيى بن يحيى : بين ذات الجيش والعقيق ميلان[٢] . وفي « تفسير ابن المواز »[٣] عن ابن وهب أن بينها خمسة أميال ، وقال عيسى عن ابن القاسم : بينها عشرة أميال ، وذكر مطرف أن العقيق من المدينة على ثلاثة أميال ، وإذا نظرت هذا ونظرت قول العتبي[٤] ؛ صح قول ابن القاسم . قال مطرف : وبين سرف ومكة سبعة أميال . وبخط عبد الله بن إبراهيم في عرض

---

(١) في البكري : القتبي .
(٢) في البكري : خمسة أميال .
(٣) ابن المواز : هو محمد بن إبراهيم بن زياد الاسكندري المالكي ، توفي بدمشق لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة ١٨٠ - ٢٦٩ هـ . معجم المؤلفين ٨/٢٠٠ .
(٤) في البكري : القتبي أيضاً .

رفع المسبار

كتابه : بين ذات الجيش والعقيق سبعة أميال . قال ابن عمر : قد بلغني أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غربت له الشمس بسرف ، وصلى المغرب بمكة وبينها سبعة أميال . انتهى[١] .

وذات البين : بفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية بعدها نون ، قال ياقوت : هو واد قرب المدينة المنورة [٢] . وقوله : كأنها ملآن ، وأصله : من الآن .

وقوله : أما والذي أبكى .. الخ استشهد به صاحب « الكشاف » عند قوله تعالى : (أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ المُفْسِدُونَ) من سورة البقرة [الآية / ١٢] ؛ على أن « أما » أخت « ألا » وهي من مقدمات القسم وطلائعه [٣] ، وكذا أورده في « المفصل » قال ابن يعيش في « شرحه »[٤] : إدخاله « أما » على حرف القسم ، كأنه ينبه المخاطب على سماع قسمه ، وتحقق المقسم عليه . وقال ابن جني في « إعراب الحماسة » المحلوف به سبحانه واحد ، وإنما أراد عطف بعض الصلة على بعض ، فلامتزاج الموصول بصلته أعاده معها ، وإن كان غرضه إياها نفسها ،فكأنه قال : أما والذي أبكى وأضحك ، وأمات وأحيا . انتهى . وقال المرزوقي : تكريره « الذي » ليس لتكثير الأقسام ، لأن اليمين يمين واحدة ، بدليل أن لها جواباً واحداً ، ولو كانت أيماناً مختلفة لوجب أن يكون لها أجوبة مختلفة ، وفائدة التكرير التفخيم والتهويل . انتهى [٥] . يريد أن الواو للعطف لا للقسم . وقوله :

---

(١) معجم ما استعجم ٤٠٩/٢ .

(٢) في معجم البلدان المطبوع ٥٣٤/٢ ذات البين : موضع في شعر أبي صخر الهذلي حيث قال : لليلى بذات ... البيت . ولم يذكر أنه واد قرب المدنية .

(٣) الكشاف ٤٨/١ .

(٤) شرح المفصل ١١٥/٨ .

(٥) المرزوقي ١٢٣١/٣ .

أمره الأمر ، أراد أمره الأمر الذي لا مرد له . وقوله : لقد كنت آتيها .. الخ ، هذا جواب القسم ، وآتيها فعل مضارع . وقوله : وفي النفس هجرها ، في متعلق بمحذوف خبر مقدم ، وهجرها : مبتدأ مؤخر ، والتقدير : وهجرها مضمر في نفسي ، والجملة : حال من فاعل آتيها ضمير المتكلم . وبتاتاً : مصدر مؤكد للهجر ، أي : قطعاً لا وصل معه ، وقوله : لأخرى الدهر ، أي : إلى آخر الدهر ، وقوله : ما طلع الفجر ، ما : مصدرية دوامية ، أي : مدة دوام طلوع الفجر ، وهذا تأبيد إلى يوم القيامة ، أو تأبيد إلى آخر حياته ، والتقدير : ما طلع الفجر وأنا في الحياة . ووقع جواب القسم في رواية أبي تمام :

لقد تركَتْني أحسُدُ الوحشَ أنْ أرَى   أَلِيفَيْنِ منها لا يَرُوعُهمَا الذُّعرُ[1]

تركتني : بمعنى صيرتني ، يتعدى إلى مفعولين أصلها المبتدأ والخبر ، والياء المفعول الأول . وجملة أحسد الوحش : في موضع المفعول الثاني . وقال شراح « الحماسة » : تركتني : خلتني ، يتعدى لواحد . وجملة « أحسد » : حال من الياء ، وأن أرى : في تأويل مصدر مجرور بالباء أو اللام ، ولا يجوز تقدير « على » خلافاً للدماميني . وقال شراح « الحماسة » المرزوقي والتبريزي والطبرسي : أن أرى : بدل من الوحش ، وفيه نظر ، لاقتضائه أن يحسد رؤية أليفين ، وليس الحسد رؤيتها ، وإنما يحسد المرئي . وأليفين : مفعول أرى البصرية ، ومنها : صفة لأليفين ، وكذلك جملة : لا يروعها الذعر ، ويروع بالتخفيف من الروع ، يقال : راعني الشيء يروعني روعاً ، أي : أفزعني ، والذعر بضم الذال وسكون العين ، في « المصباح » : ذعرته ذعراً ، من باب نفع : أفزعته . والذعر بالضم : اسم منه . قال المرزوقي : معناه : إني إذا تأملت الوحوش وهي تأتلف في مراعيها ومنصرفاتها اثنين اثنين ، لا يفزعها رقيب ، ولا يدخل بينها تنفير ، حسدتها وتمنيت

---

(١) انظر الحماسة ١١٩/٣ .

رفع
المسهم

أن تكون حالتي مع صاحبتي كحالها في ألافها . انتهى[١] .

وقوله : فما هو إلا أن أراها فجاءة .. الخ . جاء في شعر عروة بن حزام العذري ، وفي شعر كثير عزة البيت هكذا :

وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً فَأُبْهَتَ حتى ما أَكادُ أُجِيبُ[٢]

وهذا من شواهد سيبويه ، قال في « الكتاب » : وسألت الخليل ، رحمه الله تعالى عن قول الشاعر : وما هو إلا أن أراها .. البيت ، فقال : أنت في « أبهت » بالخيار ، إن شئت حملتها على أن ، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت ، كأنك قلت : ما هو إلا الرأي فأبهت . انتهى[٣] .

يريد : إن روي بنصب أبهت ، فالفاء عاطفة أبهت على أراها ، وهو عطف مفرد على مفرد ، وهما في تأويل المصدر ، والتقدير : إلا الرأي فالبهت . وإن روي بالرفع ؛ فالفاء استئنافية ، وجملة أبهت خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأنا أبهت ، بفتح الهمزة وضم الهاء وفتحها ، لأنه جاء من بابي قرب وتعب ، بمعنى أدهش وأتحير ، وهو لازم . وأما أبهت بالبناء للمفعول ، فغير مراد هنا ، يقال : بهته يبهته من باب نفع ، أي : قذفه بالباطل والاسم البهتان ، فهو متعد . وقوله : وما هو إلا ، هذا الضمير يفسره ما بعده كقوله تعالى : (إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيا) [الأنعام / ٢٩ ، والمؤمنون / ٣٧] قال الزمخشري : هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه ، وأصله : إن الحياة (إلا حياتنا الدنيا) ثم وضع (هي) موضع الحياة ، لأن الخبر يدل عليها ويبينها . انتهى[٤] . وأراها بفتح الهمزة من

---

(١) المرزوقي ٣/١٢٣١ .

(٢) ديوان كثير ٢/٢١٨ . وحماسة ابن الشجري ١/٥٢٨ .

(٣) سيبويه ١/٤٣٠ .

(٤) الكشاف ٣/١٤٧ .

رفع المسهم

رؤية العين ، تتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ضمير الحبيبة . والفجاءة : البغتة ، مفعول مطلق ، أي : رؤية فجاءة ، وحتى ابتدائية ، ومعناها الغاية . ومفعول أجيب محذوف ، أي : ما أكاد أجيبها إن كلمتني . وقوله : لا عرف لدي ولا نكر ، العرف بالضم : كل ما تعرفه النفس من الخير ، وتطمئن إليه . والنكر بالضم خلافه ، وقوله : وما تركت لي من شذى ، بفتح الشين والذال المعجمتين : بقية القوة .

وقوله : إذا قلت هذا حين أسلو .. البيت . يأتي إن شاء الله تعالى شرحه في الباب الرابع .

وقوله : وإني لتعروني لذكراك .. البيت . استشهد به المصنف في « شرح الألفية »[1] على أن المفعول له يجر باللام إذا فقد بعض شروطه ، فإن قوله : لذكراك ، مفعول له جر باللام لأن فاعله غير فاعل الفعل المعلل ، وهو قوله : لتعروني ، فإن فاعله هزة ، وفاعل ذكراك المتكلم ، فإنه مصدر مضاف لمفعوله ، وفاعله محذوف ، أي : لذكري إياك .

واستشهد به الرضي على أن الأخفش والكوفيين استدلوا به على أنه لم تجب قد مع الماضي المثبت الواقع حالاً ، فإن جملة « بلله القطر » حال من العصفور . وتعروني : مضارع عراه الشيء ، أي : أصابه ، والهزة بفتح الهاء : الحركة . وأراد بها الرعدة ، قال ابن جابر الأندلسي[2] في شرح « بديعية العميان » في

(١) أوضح المسالك ٢/٤٥ .

(٢) ابن جابر : محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي ، أبو عبد الله (٦٩٨ - ٧٨٠ هـ) : شاعر عالم بالعربية ، أعمى من أهل المرية ، صحب أحمد ابن يوسف الغرناطي الرعيني ، فكان ابن جابر يؤلف وينظم والرعيني يكتب ، واشتهرا بالأعمى والبصير . من كتبه شرح بديعية العميان (خ) انظر الأعلام ٦/٢٢٥ .

رفع المستهم

البيت من البديع : الاحتباك ، وهو أن يحذف من الاول ما أثبت نظيره في الثاني ، ويحذف من الثاني ما أثبت نظيره في الأول ، فإن التقدير فيه : وإني لتعروني لذكراك فترة وانتفاضة ، كفترة العصفور وانتفاضته . فحذف من الأول الانتفاض ، لدلالة الثاني عليه ، وحذف من الثاني الفترة ، لدلالة الأول عليه . انتهى .

وقد شرحنا هذا البيت بأكثر مما هنا في الشاهد الخامس بعد المائتين ، وبسطنا ترجمة أبي صخر الهذلي (١) .

وقوله :

عَجِبْتُ لسَعْيِ الدَّهر بيني وَبَيْنها .. البيت

قال المرزوقي : يجوز أن يريد به سرعة تقضي أوقات (٢) الوصال بينها ، وأنه لما انقضى الوصل عاد الدهر إلى حالته في السكون والبطء ، وهذا على عادتهم في استقصار أيام السرور واللهو ، واستطالة أيام الفراق والهجر ، ويجوز أن يريد بسعي الدهر سعاية أهله ، وإيقادهم نار الشر بينها بالنمائم والوشايات ، وأنه لما فترت أشواقهم بالتهاجر الواقع بينها ، وحصل مرادهم فيما طلبوه من الفساد بينها ، سكنوا . وكما أراد بسعي الدهر سعي أهله كذلك ، أراد بسكون الدهر سكون أهله . انتهى (٣) . ولا يخفى أن المتبادر من السياق إلى الفهم إنما هو المعنى الثاني .

وأبو صخر : اسمه عبد الله بن سالم السهمي الهذلي ، شاعر إسلامي في الدولة المروانية ، كان متعصباً لبني مروان ومواليا لهم ، وله في عبد الملك بن مروان وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة .

---

(١) الخزانة ٥٥٢/١ .

(٢) في (ب) : ليالي الوصال . وقد سقطت كلمة « به » من (أ) .

(٣) المرزوقي ١٢١٢/٣ مع اختلاف يسير .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الخامس والسبعون :

(٧٥) أَحقّاً أَنَّ جِيْرَتَنا ٱسْتَقلُّوا

تمامه :

فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيْقُ (١)

على أن « حقاً » منصوب عند سيبويه على الظرف . وهذا نصه : قال في « باب من أبواب أن تكون أن فيه مبنية على ما قبلها » وذلك قولك : أحقاً أنك ذاهب ؟ وكذلك أكثر ظنك أنك ذاهب وأجهدَ رأيك أنك ذاهب ، وكذلك هما في الخبر . وسألت الخليل فقلت : ما منعهم أن يقولوا : أحقاً إنك ذاهب ، على القلب ، كأنك قلت : إنك ذاهب حقاً ؟ فقال : لأن إن لا تبدأ في كل موضع ، ولو جاز هذا ؛ لجاز : يومَ الجمعة إنك ذاهب ، يريد : إنك ذاهب يوم الجمعة ، ولقلت أيضاً : لا محالة إنك ذاهب ، تريد : إنك لا محالة ذاهب ، وصارت أن مبنية عليها ، كما صار الرحيل مبنياً على غد إذا قلت : غداً الرحيل ، والدليل على ذلك إنشاد العرب [هذا البيت] كما أخبرتك . زعم يونس أنه سمع العرب يقولون في بيت الأسود بن يعفر :

أَحقّاً بَني أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ تَهَدُّدُكُمْ إِيَّايَ وَسْطَ المَجَالِسِ (٢)

فزعم الخليل أن التهدد هنا بمنزلة الرحيل بعد غد ، وأنّ « أنّ » بمنزلته ، وموضعه كموضعه ونظير : أحقاً أنك ذاهب من أشعار العرب قول العبدي :

أَحقّاً أَنَّ جِيْرَتَنَا ٱستَقلُّوا فَنِيَّتُنَا ونِيَّتُهمْ فرِيقُ

وقال عمر ابن أبي ربيعة (٣) :

(١) سيبويه : ٤٦٨/١ ، والخزانة ٣٠٨/٤ ، والعيني ٢٣٥/٢ .
(٢) الخزانة ١٩٣/١ و ٣٠٨/٤ و ٣١٠ .
(٣) ديوانه ٢٠١ .

رفع المسهم

أَأَلْحَقَّ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تباعدَتْ   أَوِ انْبَتَّ حبْلُ أَنَّ قَلْبَكَ طَائِرُ

وقال النابغة الجعدي[1] :

أَلاَ أَبْلِــــغْ بَنِي خَلَفٍ رَسُولاً   أَحَقًّا أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِي

وكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا ، والرفع في جميع هذا جيد قوي ، وذلك أنك إن شئت قلت : أحق أنك ذاهب ، وأكبر ظني أنك منطلق ، تجعل الآخر هو الأول . انتهى كلام سيبويه[2] . قال السيرافي : إذا قلت : أحقاً أنك ذاهب ؛ ففيه الرفع والنصب : فالرفع على الابتداء والخبر ، فإذا قلت : أحق أنك ذاهب ، فتقديره : أحق ذهابك ، وأكبر ظني ذهابك ، وجهد رأيي ذهابك . والنصب على تقدير هذه الأشياء ظروفاً . ورفع أنك بالابتداء ، وذلك أنك إذا قدمت هذه الأشياء ونصبتها فلا وجه لنصبها غير الظرف ، ورفع أن ، ويكون التقدير فيها : أفي زمن حق أنك ذاهب ، ثم حذف زمن ، كما قيل : سير عليه مقدم الحاج ، يريد : زمن مقدم الحاج ، ثم حذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وقد تبين من كلام العرب أنها في مذهب الظرف بدخول في عليها ، قال أبو زُبَيد[3] :

أَفي حَقٍّ مُواتَاتي أَخاكُم   بِمَا لِي ثُمَّ يَظْلِمُني الشَّرِيسُ

وتبين أن أن في موضع رفع بقوله :

أَحَقًّا بني أَبنَاءِ سلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ   تهدُّدُكُمْ إِيَّايَ وَسْطَ المجالسِ

فرفع تهددكم . انتهى كلامه . قال الأعلم : ومعنى استقلوا : نهضوا مرتفعين مرتحلين . والنية : الجهة التي ينوونها ، يصف افتراقهم عند انقضـــاء المرتبع ،

---

(١) شعره ص ١٦٤ والخزانة : ٣٠٦/٤ .

(٢) الكتاب ٤٦٨/١ مختصراً وما بين معقوفين منه .

(٣) أبو زبيد الطائي : مخضرم جاءت ترجمته في الخزانة ١٥٥/٢ ، والبيت في الخزانة ٣٠٩/٤ وفيها : « مواساتي » ، و «السريس» بسينين مهملتين وهو العنين بدل « الشريس » وهو السيىء الخلق .

رفع المسَاهِم

ورجوعهم إلى محاضرهم . والفريق يقع للواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، ونظيره صديق وعدو . انتهى[1] . والجيرة : جمع جار . وقال السيرافي : لم يثن الفريق ، لأنه قد يستعمل على لفظ في الواحد والاثنين والجمع ، كصديق وقعيد وروى غير سيبويه :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جيرتَنَا استقلّوا

وعليه لا شاهد فيه . وقال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم بعدما نقل كلام الأعلم : إنما فريق هنا بمعنى متفرقة . انتهى . وبعد هذا البيت :

فـدَمْعِي لُؤلُؤٌ سَلِسٌ عُرَاهُ ... يَخِرُّ على المَهَاوِي مَـا يَلِيْقُ

علَى الرَّبَلَاتِ إذْ شَحَّتْ سُلَيْمى ... وأَنْتَ بذكْرِها طَرِبٌ مَشُوقُ

فوَدِّعهَــا وَإِنْ كَانَتْ أَنَاةً ... مُبَتَّلَةً لَهَــا خُلُقٌ أَنِيْقُ

وسلس بفتح فكسر : سهل لين . والعرى بالضم : جمع عروة . والمهاوي : جمع مهواة ، وهو المسقط . وقال المصنف : عراه حروفه ، والمهاوي : جمع مهواة ، ما بعد العين إلى الصدر . انتهى . ويرده قوله : إلى الربلات . ويليق من لاق الشيء بغيره ، إذا لزق به يريد أن دموعه جارية لا تقف ولا تنقطع . والربلات : جمع ربلة ، بفتح الموحدة وسكونها ، وهي كل لحمة غليظة ، أو هي باطن الفخذ ، أو ما حول الضرع ، والحياء . والأناة : بفتح الهمزة ، وهي من النساء التي فيها فتور عند القيام وتأن ، وهو مدح فيها ، قال في « القاموس » : والمبتلة – كمعظمة – الجميلة ، كأنها بتل حسنها على أعضائها ، أي : قطع ، والتي لم يركب بعض لحمها بعضاً ، وفي أعضائها استرسال ، ولا يوصف به الرجل .

وهذه الأبيات من قصيدة ، قال صاحب « مختار أشعار الجاهلية والمخضرمين » :

---

(١) حاشية سيبويه ١/٤٦٨ .

ذكرت العرب أن منصفات أشعار العرب ثلاثة أشعار ، فأولها : قصيدة عامر بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سواد بن عذرة بن منبه بن لكيز بن أفصى ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وهي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقُ (١)
فِدَاءٌ خَالَتِي لِبَنِي لُكَيْزٍ ... خُصُوصاً يَوْمَ كُسُّ القَوْمِ رُوْقُ
تَلاقَيْنَا بِسَبْسَبَ ذِي طُرَيْفٍ ... وَبَعْضُهُمُ عَلَى بَعْضٍ حَنِيْقُ
كَأَنَّ النَّبْلَ بَيْنَهُمُ جَرَادٌ ... تُصَفِّقُهُ شَآمِيَةٌ خَرِيْقُ
كَأَنَّ هَزِيْزَنَا لَمَّا الْتَقَيْنَا ... هَزِيْزُ أَبَاءَةٍ فِيهَا حَرِيْقُ
بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنَّا وَمِنْهُمْ ... بَنَانُ فَتًى وَجُمْجُمَةٌ فَلِيْقُ
فَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ فِينَا وَفِيهِمْ ... بِذِي الطَّرْفَاءِ مَنْطِقُهُ شَهِيْقُ
فَأَشْبَعْنَا السِّبَاعَ وَأَشْبَعُوهَا ... فَرَاحَتْ كُلُّهَا تَئِقٌ يَفُوقُ
وَأَبْكَيْنَا نِسَاءَهُمُ وَأَبْكَوْا ... نِسَاءً مَا يَجِفُّ لَهُنَّ مُوْقُ
يُجَاوِبْنَ النُّبَاحَ بِكُلِّ فَجْرٍ ... فَقَدْ بَحَّتْ مِنَ النَّوْحِ الحُلُوقُ
تَرَكْنَا الأَبْيَضَ الوَضَّاحَ مِنْهُمْ ... كَأَنَّ سَوَادَ قُلَّتِهِ العُذُوقُ
تَعَاوَرَهُ رِمَاحُ بَنِي لُكَيْزٍ ... فَخَرَّ كَأَنَّهُ سَيْفٌ ذَلِيْقُ
وَقَدْ قَتَلُوا بِهِ مِنَّا غُلاماً ... كَرِيماً لَمْ تَأَشَّبْهُ العُرُوقُ
وَأَفْلَتَنَا ابْنُ قَرَّانٍ جَرِيحاً ... تَمُرُّ بِهِ مُسَاعِفَةٌ مَرُوْقُ

---

(١) القصيدة في الأصمعيات برقم ٦٩ ، وأبياتها ٣٩ ، وروى البحتري في حماسته ص ٦٢ (١٣) بيتاً ، ورواها العيني ٢/٣٣٥ عن الحماسة البصرية في ١٥ بيتاً ، والأول منها عند ابن سلام ٢٣٢ واللسان مادة (فرق) .

فَلَمَّا ٱسْتَيْقَنُوا بالصَّبْرِ مِنَّا تُذُكِّرَتِ الأَيَاصِرُ وَالحُقُوقُ
فأَبْقَيْنا وَلَوْ شِئْنَا تَرَكْنا لُجَيْماً لاتَقُودُ ولَا تَسُوقُ

وروى صاحب « الحماسة البصرية » أيضاً هذه القصيدة ، إلا أنه أسقط البيت الثاني [1] ، وزاد بعد قوله :

تلاقينا بسبسب ذي طريف .. البيت، بيتاً، وهو :

فجاؤوا عارِضاً برَداً وَجِئْنَا كَمِثْلِ السَّيْلِ أَنَّ [2] بِهِ الطَّرِيقُ

وقوله : « يوم كُسٌّ القوم رُوقٌ » كس بالضم : جمع أَكَسّ ، وصف من الكسس – بفتحتين – وهو قصر الأسنان ، والروق : جمع أروق ، وصف من الروق – بفتحتين – وهو أن تطول الثنايا العليا السفلى ، يريد أنهم لما يقتلون فتكلح شفاههم ، فتظهر الأسنان القصيرة كالطويلة . قال الطوسي في شرح « ديوان لبيد » عند قوله :

تُكْلِحُ الأَرْوَقَ منهُمْ والأَيَلّْ [3]

الأروق : الطويل الأسنان ، والأيل : اللازق الأسنان باللثة ، يقول : تقصر شفاههم مما يلقون ، فتظهر أسنان الأروق والأيل ، وإنما يفعلون ذلك إذا كلحوا ، فبدت أسنانهم ، وأنشد للمفضل العبدي :

---

(١) والرابع عشر أيضاً ، وسيذكر ذلك المصنف ، انظر الحماسة البصرية ٥٤،٥٣/١ .

(٢) رواية الحماسة : « غص به الطريق » .

(٣) عجز بيت ، صدره :

رَقَمِيَّاتٌ عليها ناهِضٌ

ديوانه : ١٩٥ بشرح الطوسي من قصيدة ، لم يظفر محقق ديوانه بشرحها للطوسي ، فأثبت لها شرحاً نقله عن العلماء .

رفع المستهمر

فِدَاءٌ خَالَتِي لِبَنِي لُكَيْزٍ خُصُوصاً يَوْمَ كُسُّ القَوْمِ رُوقُ

انتهى . قال صاحب « مختار الأشعار الجاهلية » : قوله : « يوم كس القوم روق » مثله قول عنترة :

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي فِي ٱلضُّحَى إِذْ تَقْلُصُ ٱلشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ ٱلفَمِ [1]

وقال آخر :

وَتَقَلَّصَتْ شَفَتَاهُ عِنْدَ نِزَالِهِمْ فَكَأَنَّهُ يَوْمَ الوَغَى مُتَبَسِّمُ

ولمقاس العائذي [2] :

لَمَّا رَآنِي فِي مَجَالٍ ضَنْكِ وَالخَيْلُ تَرْدَى بِالأُسُودِ ٱلمُعْكِ

أَبْدَى ٱلثَّنَايَا آيِساً مِنْ تَرْكِي كَأَنَّهُ يَضْحَكُ وَهْوَ يَبْكِي

وللربيع بن زياد العبسي [3] :

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ ٱلشَّفَتَانِ الفَمَا

ومثله للعجاج :

وَنَحْنُ أَهْلُ ٱلْبَأْسِ وَٱلتَّقَدُّمِ إِذَا ٱلسُّيُوفُ أَخْرَجَتْ أَقْصَى ٱلْفَمِ [4]

---

(١) شرح الديوان ١٥٢ .

(٢) وهو من شعراء المفضليات ص ٣٠٥ - ٣٠٦ والأصمعيات ص ٥٧ وهو جاهلي أو مخضرم ، على خلاف .

(٣) وهو جاهلي ، من شعراء الحماستين ، البصرية وأبي تمام .

(٤) لم يرد البيت الأول في ديوان العجاج /٦٢ ، والثاني فيه برواية : « إذا العوالي .. » وهو من قصيدة مطلعها :

يا دارَ سَلْمَى يااسْلَمي ثم اسْلَمي

رفع المسهم

انتهى . وقوله : تلاقينا بسبسب ذي طريف ؛ السبسب : المفازة . وقيل : الأرض المستوية . قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » : طريف بضم أوله : موضع ، قال الشاعر :

تَلاَقَيْنا بغَيْنَةَ ذِي طُرَيْفٍ ... وَبَعْضُهُمُ عَلى بَعْضٍ حَنِيقُ

والغينة : الأجمة . انتهى[1] . والحنيق : من الحنق - بفتحتين - وهو الغيظ .

وقوله : فجاؤوا عارضاً برداً ، العارض : السحاب ، والبرد بفتحتين : شيء ينزل من السحاب يشبه الحصا ، ويسمى : حب الغمام وحب المزن . وأن : من الأنين ، شبه صوت جري السيل بأنين المريض من شدة الوجع . وقوله : كأن النبل .. الخ ، شبه السهام بالجراد في الكثرة ، ومرورها في الهواء . وتصفقه : تميله من ناحية إلى ناحية ، وأصل التصفيق : تحويل الشراب من إناء إلى إناء ، وشامية ، أي : ريح شآمية ، وهي التي تهب من ناحية الشام . والخريق بالخاء المعجمة : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

وقوله : كأن هزيزنا .. الخ ، الهزيز بزائين معجمتين : الصوت ، ودوي الريح . والأباءة كعباءة : القصب . وقوله : بكل قرارة .. الخ ، القرارة بفتح القاف : المطمئن من الأرض . والبنان : رؤوس الأصابع . والجمجمة : عظم الرأس . والفليق : المفلوقة . وقوله : بذي الطرفاء : موضع ، وقد راجعت كتب الأماكن واللغة فلم أجده في شيء منها[2] . والمنطق : النطق ، وشهيق : مصدر شهق الرجل ، من باب نفع وضرب : ردد نفسه مع سماع صوته من حلقه .

وقوله : فراحت كلها تئق يفوق ؛ بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة : الملآن ،

---

(١) معجم ما استعجم ٣/٨٩١ وفي القاموس : الغينة : الأشجار الملتفة بلا ماء .

(٢) نقول : في معجم البلدان ٤/٣١ : الطرفاء : نخل لبني عامر بن حنيفة باليمامة .

رفع
المسار

من تثِقَ السِّقاء ، إذا امتلأ . ويفوق : يموت من التخمة ، قال الأزهري في « التهذيب » : أبو عبيد عن الكسائي : هو يفوق بنفسه فُؤوقاً ، وهو يسوق نفسه . ثعلب عن ابن الأعرابي : الفوق نفس الموت . انتهى . والموق : طرف العين من ناحية الأنف .

وقوله : تركنا الأبيض الوضاح .. الخ . الأبيض : السيد ، والوضاح : المعروف . والقلة بضم القاف : أعلى الرأس ، وأراد بسوادها : شعر الرأس . والعذوق : جمع عذق – بالكسر – وهو قِنوُ النخلة ، والعنقود من العنب ، وقيل : إذا أُكِل ماعليه ، كذا في « القاموس » . وروي « لِمتّه » بدل : قُلتّه – بكسر اللام – وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . وتعاوره : تناوبه بالطعن ، وذليق : محدَّدُ الطرف . وقوله : لم تأشَّبْه العروق : مضارع أشّبْتُه تأشيباً ، أي : خالطته ، يقال : هو مؤتشب ، أي : غير صريح في نسبه .

وقوله : وأفلتَنا ابن قران .. الخ . هذا البيت ليس من رواية « الحماسة البصرية » وأفلتنا ، أي : هرب منا ونجا . في « القاموس » : وأفلتني الشيء ، وتفلت مني : انفلت . ومساعفة ، أي : فرس مساعفة ، من ساعفه ، أي : ساعده . ومروق بفتح الميم : وصف من مرق السهم ؛ إذا خرج ونفذ . وقوله : تُذكِّرتِ الأياصر والحقوق ، بالبناء للمجهول . والأواصر : جمع آصرة كفاعلة ، وهي الرَّحِم والقرابة . وقوله : فأبقينا ولو شئنا .. الخ ؛ من أبقى عليه ، إذا رحمه وأشفق عليه . ولجيم : بضم اللام وفتح الجيم ، هو أبو قبيلةِ بني حنيفة ، وهو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وأراد به هنا القبيلة ، لكنه نوّنه للضرورة . وقد ذكرنا نسب الشاعر عن صاحب « مختار الأشعار الجاهلية » وقال صاحب « الحماسة البصرية » : هو عامر بن أسحم بن عدي البكري ، جاهلي ، وقيل : شيباني . انتهى[1].

---

(١) الحماسة البصرية ١/٥٣ ، وفيها « الكندي » بدل البكري ، وكذلك نقله العيني عنها ٢/٢٣٥ .

رفع المسهم

وقال محمد بن سلاّم الجمحي : اسمه المفضّل بن مَعشر البكري ، وسمي مفضلاً لهذه القصيدة ، فإنه فُضّل بها على غيره . انتهى[١] . وقال العسكري في كتاب «التصحيف» : وفي الشعراء ثلاثة يسمون المفضّل وليسوا من المفضل ابن محمد الضبّي في شيء ، منهم المفضل بن عامر ، وقيل : المفضل بن معشر العبدي من عبد القيس ، صاحب القصيدة المنصفة التي أولها :

أَحقّاً أنّ جِيرتَنا استقلّوا .. البيت

وفي طي المفضل الشاعر ، وهو المفضل بن قيس بن الغوث من طيء ، وهو أول من قال الشعر بعد طيء ، ومن شعره :

أعْيا الذي بي عِلْمَ كلّ طبيبِ

انتهى[٢] . ولم يورد الآمدي هـذا في كتابه « المؤتلف والمختلف » مع أنه من شرطه ، ثم إن كلام محمد بن سلام يدل على أنه إنما سمي المفضل بعد قوله هذه القصيدة .

ولا يخفى أن نسبه الذي رفعه صاحب « المختار » بعضه يحتاج إلى ضبط ، فنقول : لكيز : بضم اللام ، وآخره زاء معجمة ، وأفصى : بفتح الألف وسكون الفاء ، وآخره ألف تكتب ياء . ودُعميّ : بضم الدال ، وسكون العين المهملة ، وكسر الميم ، وتشديد الياء في آخره . وجَديلة : بفتح الجيم . ونزار : هو ابن معد ابن عدنان ، وعبد القيس إذا نسب إليه ، فتارة يقال في النسبة : عبدي ، وتارة يقال : عبقسي .

تتمة : قال صاحب « مختار أشعار الجاهلية ، والمخضرمين » : المنصفة الثانية

---

(١) ثمة خلاف بين ما جاء في طبقات الفحول ٢٣٢ وما نقله المصنف هنا عن ابن سلام ، من ذلك أنه جعل نسبه « ابن نكرة » لا البكري . وفي الأصمعيات النكري .

(٢) التصحيف / ٤١٩ .

رفع المسـاهم

لعبد الله بن عبد العزيز الجهني[١] :

أَلَا حُيِّيتِ عَنَّا يا رُدَيْنَــا   نُحَيِّيها وَإِنْ كَرُمَتْ علينـا

وَدَسُّوا فارِساً منهُمْ عِشَــاءً   فلمْ نَغْدُرْ بفارِسِهمْ لَدَيْنــا

فجَاؤوا عَارِضاً بَرِداً وَجِئْنَا   كمِثْلِ السَّيْلِ يَرْكَبُ دارِعينا

فلمَّا أنْ تَوَاقَفْنَــا قَلِيْلاً   أَنَخْنَا لِلْكَلاكِلِ وَارْتَمَيْنَــا

ولَمَّا لَمْ نَدَعْ سَهماً وَرُمحــاً   مَشَيْنا نحْوَهُمْ ومَشَوْا إِلَيْنَــا

فمَنْ يَرَنَا يَقُلْ سَيْلٌ غَرِيفٌ   نكُرُّ عليهِمُ وهُمْ عَلَيْنَــا

شَدَدْنَا شَــدَّةً فَقَتَلْتُ منهم   ثلاثةَ فِتْيَةٍ وَأَسَرْتُ قَيْنَــا

وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا   بأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا سُنَيْنَــا

وكانَ أَخِي سُنَيْنٌ ذا حِفَاظٍ   وكانَ القَتْلُ للفِتْيانِ زَيْنا

فَآبُوا بالرِّمــاحِ مُكَسَّراتٍ   وَأُبْنَا بالسُّيوفِ قَدِ انْحَنَيْنَــا

وباتُوا بالصَّعِيْدِ لهَا أَحــاحٌ   ولَوْ خَفَّتْ لنَا الكَلْمَى سَرَيْنا

والمنصفة الثالثة أولها[٢] :

لأسماءَ رَسْمٌ أَصْبحَ اليومَ دَارِسا   وأَقْفَرَ مِنْها رَحْرَحانَ فَراكِسَا

---

(١) روى أبو تمام هذه المنصفة في حماسته ١/٢٢٩ وزاد عليها خمسة أبيات أخرى ، ونقص : فمن يرنا يقل .. البيت . وأورد صاحب الحماسة البصرية ١/٥٤ البيت الأول منها منسوباً إلى عبد الشارق بن عبد العزى ، وقال : جاهلي .

(٢) القصيدة في الأصمعيات رقم ٧٠ ، وفي الحماسة البصرية ١/٥٤ دون المطلع ، وهي للعباس بن مرداس السلمي .

انتهى . وفي هذه الثالثة بيت أورده المصنف في الباب الخامس[1] وهو :

أَكَرَّ وَأَحْمَى للحقيقـــةِ منهمُ وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيوفِ القَوَانِسَا[2]

وهناك نورد القصيدة إن شاء الله تعالى ، ونشرحها بتوفيق الله تعالى ·

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السادس والسبعون :

(٧٦) أَفِي الحَقِّ أَنِّي مُغْرَمٌ بِكِ هَائِمٌ[3]

تمامه :

وأَنَّكِ لَا خَلٌّ هَوَاكِ وَلَا خَمْرُ

وقبله :

هَلِ الْوَجْدُ إِلَّا إِنَّ قَلْبِيَ لَوْ دَنَا مِنَ الجَمْرِ قِيْدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الجَمْرُ

وبعده :

فإِنْ كنتُ مَطْبوباً فلاَ زِلْتُ هَكَذَا وَإِنْ كُنْتُ مَسْحُوراً فَلَا بَرَأَ السِّحْرُ

هكذا أورد هذه النتفة أبو تمام[4] والأعلم الشنتمري في « حماستيها » ، وقوله : هل الوجد ، أي : ما الوجد ، في « نهاية ابن الأثير » : وجدت بفلانة وجداً ، إذا أحببتها حباً شديداً ، ودنا : من الدنو ، والقيد بكسر القاف : المقدار من المسافة ، يقال : بينهما قيد رمح أي : قدر رمح ، يقول : ليس الوجد إلا هذا الذي بي ، وهو

---

(١) المغنى / ٦١٨ .

(٢) البيت مع ثلاثة أخرى في الحماسة ١/٢٢٨ .

(٣) العيني ٣/٨١ . وشطره الأول في ٢/٢٤٠ منه ، والخزانة ١/١٩٣ .

(٤) حماسته بشرح التبريزي ٣/١٣٣ ورواية الشطر الثاني من الشاهد :

وأنّكِ لا خلٌ لديَّ ولا خمرُ

أن قلبي لو قرب من الجمر حتى لايكون بينهما مقدار رمح ؛ لغلب ناره نار الجمر ، فكان الجمر يحترق .

وقوله : أفي الحق : الهمزة للاستفهام الإنكاري ، ومغرم : من أغرم بالشيء ، بالبناء للمفعول ، أي : أولع به ، والاسم : الغرام ، وفي « القاموس » : الغرام : الولوع ، والشر الدائم ، والهلاك والعذاب ، والمغرم أسير الحب ، والدَّين ، والمولع بالشيء . والهائم : من هام يهيم ، إذا خرج على وجهه لايدري أين يتوجه . والكاف في المواضع مكسورة ، خطاب مع مؤنث . والهوى : الميل والمحبة .

قال شرّاح « الحماسة » : يقال : ما هو بخَلّ ولا خمر ، أي : ليس بشيء يخلص ويتبين . يقول : لايدخل في الحق ووجوهِه أن يكون حبِّي لكِ غراماً ، وحبكِ لايرجع إلى معلوم . وفي « مجمع الأمثال » للميداني : « ما أنتَ بخَلّ ولا خمر » قال أبو عمرو : بعضٌ يجعل الخمر للذتها خيراً ، والخل لحموضته شراً ، وأنه لايقدر على شربه . وبعضهم يجعل الخمر شراً ، والخل خيراً . ويقولون : لستَ من هذا الأمر في خل ولا خمر ، أي : لست منه في خير ولا شر[1] .

والعجب من الزمخشري ، فإنه قال في « مستقصى الأمثال » : ما عنده خل ولا خمر ، قال :

أفي الحقّ أنِّي مغرم بكِ هائم .. البيت[2]

ولم يزد على البيت ، فكأنه أحال معنى المثل على البيت .

قوله : فإن كنتُ مطبوباً ، قال شرّاح « الحماسة » : المطبوب : المسحور ، والطب : السحر والعلم جميعاً ، يقول : إن كان الذي بي داءٌ معلوماً يُعرف

---

(١) مجمع الأمثال ٢/٢٨٢ المثل رقم ٣٨٧١ وفيه : قال أبو عمرو : بعض العرب يجعل ... الخ .

(٢) المستقصى ٢/٣٢٦ .

رفع المستهم

دواؤه ؛ فلا فارقني ، فإني ألتذّ به . وإن كنت مسحوراً ، أي : وإن كان الذي بي لا يُعلم ما هو ؛ فلا فارقني أيضاً . فلا يجوز أن يكون معنى مطبوباً مسحوراً ههنا ، لأنه يصير الصدر والعجز بمعنى واحد . انتهى[1] .

ولم يذكر أحد من شراح « الحماسة » قائل هذه الأبيات والله تعالى أعلم[2] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد السابع والسبعون :

(٧٧) مَا تَرَى ٱلدَّهْرَ قَدْ أَبَادَ مَعَدّاً   وَأَبَادَ ٱلسَّرَاةَ مِنْ عَدْنَانِ

على أن أصله : أما ترى ؟ فحذفت ألف أما . وهذا قول ابن السيد البطليوسي في كتابه « إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجُمَل » كما نقله المراديُّ عنه في « الجنى الداني » .

وأما قول الدماميني[3] أنشده ابن السيد في كتابه المسمى بـ « إصلاح الخلل في شرح أبيات الجمل » فصوابه ما قلناه ، وأما شرح أبياته فاسمه : « كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل » وهذا التأليف متأخر عن ذاك ، فإنه قال في كتاب « شرح الأبيات » : لما فرغت من الكلام في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل ؛ أردت أن أتبع ذلك الكلام في إعراب أبياته ومعانيها .. إلى آخر ما ذكره .

وروى عجزه ابن مالك :

وأَبَادَ القُرُونَ من قومِ عَاد

قال في كتاب « التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح » : ومنها أن الحسن أو الحسين ، أخذ تَمْرةً من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه ، فنظر إليه رسولُ الله

---

(١) حماسة التبريزي ١٣٣/٣ .

(٢) نقول : نسب السيوطي ١٧٢/١ الشاهد إلى عابد بن المنذر العسيري .

(٣) ١٢٠/١ .

رفع المسهم

صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأخرجها من فيه ، وقال : « أما علمت » وفي بعض النسخ : « ما علمت » قلت : لا إشكال في هذا الحديث إلا في رواية من روى : « ما علمت » فإن أما هذه مركبة من همزة الاستفهام ، وما النافية ، وأفاد تركيبها التقريرَ والتثبيت ، فكأن قائل : أما فعلت ، قائل : قد فعلت . وأكثر ما يستعمل في هذا المعنى ألمْ ، ومَن روى « ما علمت » فأصله « أما علمت » فحذفت همزة الاستفهام ، لأن المعنى لايستقيم إلا بتقديرها . وقد كثر حذف الهمزة إذا كان معنى ما حذفت منه لايستقيم إلا بتقديرها ، ومِنْ حذف الهمزة قبل ما النافية عند قصد التقرير ما أنشده البطليوسي :

ماترى الدهرَ قدْ أبَادَ مَعَدّاً   وأبَادَ القُرُونَ مِنْ قومِ عَاد

انتهى كلامه ملخصاً[1] . قال الدماميني : ويمكن أنّ « ما » في البيت نافية ، ولا همزة محذوفة ، والكلام خبر محض مُخوطب به من يعلمه ، ولكن عنده غفلة وانهماك في اللذة ، تنزيلاً له منزلة الجاهل ، لمخالفته مقتضى العلم ، من حيث أنّ علمه بهلاك هؤلاء يقتضي التيقظ والتحفظ من الاسترسال في الغفلة ، وحيث خالف هذا المقتضى ، كان كالجاهل الذي لا عِلمَ عنده . انتهى .

مُراده : تنزيل رؤيته منزلة العلم ، لغفلته وانهماكه في اللذات ، فنزّل العالم به منزلة الجاهل ، وهو بمعنى تنزيل وجود علمه بمنزلة عدمه ، ولا فرق بينهما ، فلا حاجة للفرق بينهما بما لا طائل تحته ، كما أطال ابن المُلاّ الكلام .

وترى : تعلم ، والدهر : مفعوله الأول ، وجملة « قد أباد مَعدّاً » : في موضع المفعول الثاني . وأباد : أهلَكَ وأفنى . ومعدّ : ابن عدنان ، أبو عرب الحجاز وما يليه ، ويطلق على القبيلة ، ويجوز أن يراد كل منهما هنا . وإسناد أباد إلى

---

(١) التوضيح لمشكلات الجامع ٨٩ .

رفع
المسهما

الدهر حقيقي إن كان قائل البيت جاهلياً ، ومجازي إن كان إسلامياً . والسَّراة بالفتح : الأشراف والأخيار . قال المحقق الرضي في « شرح الشافية » : وقالوا في سرِيّ سَراة ، والظاهر أنه اسم الجمع لا جمع . انتهى[١] . ويؤيده قول السهيلي في « الروض الأنف » : لاينبغي أن يقال في سَراة القوم آنه جمع سري ، لا على القياس ، ولا على غير القياس ، وإنما هو مثل : كاهل القوم ، وسَنامِهم ، والعجب كيف خفي هذا على النحويين ، حتى قلد الخلفُ منهم السلف ، فقالوا : سراة جمع سريّ ، ويا سبحان الله : كيف يكون جمعاً له ، وهم يقولون : جمع سَراة : سَروات ، مثل : قَطاة ، وقطوات ؟ يقال : هؤلاء من سَروات الناس ، كما يقال : من رؤوسهم ، ولو كان السراة جمعاً ما جُمع ، لأنه على وزن الفعلة ، ومثل هذا البناء في الجموع لايجمع ، وإنما سريّ فعيل من السَّرْوِ ، وهو الشرف ، فإن جمع على لفظه قيل : سري وأسرياء ، كغني وأغنياء ، ولكنه قليلٌ وجوده ، وقلة وجوده لاتدفع القياس فيه ، وقد حكاه سيبويه . انتهى كلامه[٢] . ورُوي « قحطان » بدل « عدنان » وقحطان : أبو عرب اليمن ، وعلى هذه الرواية يجوز أن يراد بالسراة أزْدَ السراةِ ، وهي قبيلة عظيمة من قبائل قحطان .

ولم أقف على قائل البيت والله تعالى أعلم به .

وأنشد بعده في « أمّا » بالتشديد ، ، وهو الانشاد الثامن والسبعون :

(٧٨) رَأَتْ رَجُلاً أَيْمَا إِذَا الشَّمسُ عارَضَتْ
فَيَضْحَى وَأَيْمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

رواه أبو العباس المبرد في « الكامل[٣] » في ثلاثة مواضع منه بثلاثة أوجه ،

---

(١) شرح الشافية ١٣٩/٢ .

(٢) الروض الأنف ١١٦/٢ مع شيء من الاختصار .

(٣) ج ٦٦/١ ، ٢٥٢ ، ٦١٤ ، ٩٦٦ .

رواه في أوائله : « أيما » بالإبدال في الموضعين من البيت ، ورواه في أول الثلث الثالث بالإبدال في الموضع الأول فقط ، ورواه في آخر الثلث الأول : « أمّا » بالتشديد ، على الأصل في الموضعين . أورد في أوائله بعض أبيات لجميل بن مَعْمر منها في صفة القوس :

على نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أيْمَا خِطَامُهَا ... فَمَتْنٌ وأيْمَا عُودُهَا فعَتِيقُ (١)

وقال : قوله : أيما ، يريد : أمّا : واستثقل التضعيف ، فأبدل الياء من أحد الميمين . ويُنشد بيت ابن أبي ربيعة :

رأتْ رجلاً أيْما إذا الشمسُ عارضت ... فيَضْحَى وأيْمَا بالعشيِّ فيخصر

وهذا يقع ، وإنما بابه أن يكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فِعّال ، فيكرهون التضعيف والكسرة ، فيبدلون من المضعف الأول ياء للكسرة ، وذلك قولهم : دينار وقيراط وديوان ، وما أشبه ذلك ، فإن زالت الكسرة ، وانفصل أحد الحرفين من الآخر ؛ رجع التضعيف فقلت : دنانير وقراريط ودواوين ، وكذلك إن صغّرت فقلت : قريريط ودنينير . انتهى كلامه .

والبيت من قصيدة لعمر ابن أبي ربيعة عدتها ثمانون بيتاً ، ومطلعها يخاطب نفسه :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غَادٍ فمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحٌ فمُهَجِّرُ (٢)

إلى أن قال بعد ستة أبيات :

أَلِكْني إليهـا بالسَّلامِ فَإنَّهُ ... يُشَهَّرُ إلْمَامِي بهـا فيُنَكَّرُ

عَلَى أنَّها قالتْ غَدَاةَ لَقِيتُهـا ... بِمَدْفَعِ أكْنانٍ أهَذَا المُشَهَّرُ

---

(١) الكامل ٦٤/١ وديوان جميل ٤٧ وفيه : « وأما عودها » .

(٢) الديوان ص ٩٢ ، والخزانة ٤٢١/٢ و ٣١٢/٣ و ٥٥٢/٤ والعيني ٣١٤/١ ، والأغاني ٨١/١ و ٨٨ موزعة في أخباره ، والعقد الفريد ٢١٣/٦ .

رفع
المسهم

قِفِي فَانْظُرِي يا أَسْمَ هَلْ تعرفينَهُ ... أَهذَا المُغيْرِيُّ الذي كانَ يُذْكَرُ
أَهذَا الذِي أَطْرَيْتِ نَعْتاً فلمْ أَكَدْ ... وعَيْشِكِ أَنْسَاهُ إلى يوم أُقْبَرُ
لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لقَدْ حالَ بعْدَنَا ... عَنِ العَهْدِ والإنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
فقالتْ نعمْ لاشَكَّ غَيَّرَ لَوْنَهُ ... سُرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَصَّهُ والتَّهَجُّرُ
رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إذا الشمسُ عَارَضَت ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فهُو أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قليلٌ على ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مَا نَفَى عنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ

وفي أواخرها :

إذا جِئْتَ فَامْنَحْ طَرْفَ عينِكَ غيْرَنَا ... كَمَا يَحْسِبُوا أَنَّ الهَوَى حيثُ تُبْصِرُ

وأورده المصنف في بحث الكاف ، وهناك نشرحه ، إن شاء الله تعالى مع أبيات أخر(١) .

وقوله : أمنْ آل نُعم : الهمزة للاستفهام التصديقي ، ومن : تعليلية ، يقول : أمن أجلها عزمتَ على السفر حتى تراها ؟ ونعم بضم النون : امرأة من قريش تكنى أم بكر ، قاله صاحب « الأغاني » . وآل نعم هنا نفس نعم ، وفي « صحيح البخاري » عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنهما قال : كان النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : « اللهم صلّ على آل فلان » فأتاه أبي بصدقته ، فقال : « اللهم صل على آل أبي أوفى » قال شارحه العلاّمة ابن حجر : قوله : « على آل أبي أوفى » يريد : أبا أوفى نفسه ، لأن الآل يطلق على ذات الشيء كقوله في قصة أبي موسى : « لقد أوتي مزماراً

---

(١) في الإنشاد ٢٩١ .

رفع
المسهم

من مزامير آل داود » . انتهى المراد منه [1] .

وظن ابن وحي أن الآل هنا بمعنى الأهل ، فقال : وفي هذا حُجَّة على الشمني حيث ادعى عدم جواز إضافة آل إلى المؤنث ، ذكره في أول شرح هذا الكتاب . وقد أشرنا إلى ما هو الحق هناك .

أقول : الذي أورده هناك أبيات أربعة من شعر زهير بن أبي سلمى من هذا النمط المذكور في هذا البيت .

وغاد : من غدا غُدواً ، أي : ذهب غُدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ، هذا أصله ، ثم كثر حتى استُعمل في الذهاب والانطلاق أيَّ وقت كان ، والمراد هنا : ما بعد طلوع الشمس ، لقوله : غداة غدٍ ، فإن الغداة بمعنى الضحوة . ومبكر : مسرع قال في « القاموس » : وكل من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أي وقت كان . ورائح : ذاهب في الرواح ، وهو العشي ، أو من الزوال إلى الليل ، ورُحنا رواحاً وتروَّحنا : سرنا فيه . كذا في « القاموس » . والمهجِّر : الذاهب في الهجير ، وهو نصف النهار في القيظ خاصة ، وهجَّر تهجيراً : سار في الهاجرة ، كذا في « المصباح » وقوله : ألِكْني إليها بالسلام ؛ يخاطب صاحبه ، ويقول له : ألكني ، أي : كن رسولي بالسلام إليها في « القاموس » : الملأكُ والمألكة : الرسالة ، وألكني إلى فلان ، أي : أبلغه عني ، وأصله : ألئكني ، حذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على ما قبلها ، والملأك : الملك ، لأنه يبلِّغ عن الله تعالى ، وزنه مفعل ، والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا شاذاً انتهى . وإلمامي : مصدر ألَمَّ الرجل بالقوم ؛ إذا أتاهم فنزل بهم . وينكر : مبالغة ينكر بالتخفيف .

وقوله : بمدفع أكنان ، قال أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » :

---

(١) فتح الباري ٣/٢٨٦ باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة .

أكنان : واد قريب من مكة ، وأنشد هذا البيت [١] ، ولم يذكره ياقوت في « معجم البلدان » وقال السيوطي [٢] : أكنان : جمع كن ، وهو السُّترة ، ومشى عليه ابن الملا وابن وحي في شرحيها ، وهو ليس بشيء .

وقوله : قفي فانظري يا أسمَ ، الآمِرةُ نُعمٌ ، وأسم : مرخّم أسماء رفيقة نعم ، وهذا على طريقته ، فإنه كثيراً ما ينسُب بنفسه ، زعماً منه أن المخدرات يعشقنه لحسنه وجماله ، وقد عِيب عليه . والهاء في تعرفينه : ضمير الشاعر ، وهو عمر ، كما أن المـُغيري عبارة عنه ، وهو منسوب إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

وقوله : وعيشِكِ أنساه ؛ الواو للقسم ، وجملة أنساه بتقدير لا النافيـــة : جواب القسم ، فإن لا النافية يجوز حذفها من جواب القسم ، كقوله تعالى : (تاللهِ تَفتَؤُ) [يوسف / ٨٥] أي : لاتفتأ .

وقوله : يحيي نصَّه والتهجُّر ، النصُّ : السير الشديد ، والتهجر : معطوف على سرى الليل .

وقوله : لئن كان إياه .. البيت . استشهد به المصنف في « شرح الألفية [٣] » على الفصل فيما إذا اجتمع ضميران في باب كان ، كالمحقق الرضي ، لأن الثاني خبر ، والأصل في الخبر الانفصال . واللام من لئن : موطئة للقسم ، واسم كان ضمير المغيري ، وإياه : خبرها . وجملة : « لقد حال » : جواب القسم المقدر ، وقد سد مسد جواب الشرط . وحال : تغيّر ، وبعدنا : متعلق بحال . وكذلك قوله : عن العهد ، أي : عما عهدنا من شبابه وجماله . وقوله : رأتْ رجلاً ،

---

(١) معجم ما استعجم ١٨٤/١ .

(٢) ج ١ ص ١٧٦ .

(٣) أوضح المسالك ٧٣/١ .

رفع المسهم

فاعل رأت ضمير نُعم ، وجملة « أيما إذ الشمس عارضت » : صفة لقوله : رجلاً . والمعنى : رأت رجلاً يَضحى وقت معارضة الشمس إياه ، ويخصر بالعشي ، فهو أخو سفر ، يصلى الحرّ والبرد بلا ساتر ، فجيء بأيما للتفصيل . وإذا : ظرف ليضحى ، قدّم عليه لوجوب الفصل بين أمّا والفاء . والشمس : فاعل فعل محذوف يفسره ما بعدها ، وعارضت : قابلت ، والمفعول محذوف ، أي : عارضته ، ومعارضة الشمس ارتفاعها حتى تصير في حِيال الرأس قال صاحب « الصحاح » : وضحيتُ بالكسر ضحىً : عرقتُ ، وضحيت أيضاً للشمس ضحاءً بالمد ، إذا برزْت ، وضحيت بالفتح مثله ، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعاً . انتهى . وحاصله أنه جاء من بابي فرح ومنع . وقال المبرد : يضحى : يظهر للشمس ، وقوله : ويخصر ، يقول في البردين ، وإذا ذكر العشي فقد دل على عقيب العشي ، قال تعالى : (وأنـَّكَ لا تَظمَأُ فيها ولا تَضحَى) [طه / ١١٩] انتهى[١]. وقال الفراء في تفسير قوله تعالى : (ولا تَضحَى) : لاتصيبُكَ شمسٌ مؤذية . وفي بعض التفسير : (ولا تضحى) : لاتعرق ، والأول أشبه بالصواب ، قال الشاعر :

رأتْ رَجُلاً أيْما إذا الشَّمسُ عارَضتْ .. البيت

فقد بيّن[٢] . وقوله : وأيما بالعشي فيخصر ، الظرف متعلق بما بعده ، قدم عليه وجوباً للفصل بين أمّا والفاء . والعشِيُّ والعشية : من صلاة المغرب إلى العتمة ، كذا في « الصحاح » ويقابله الغداةُ ، ويقال لهما : البرْدان والأبْردان . وإذا برد الرجل في العشي ؛ فمن الضرورة أن يبرد بالغداة ، فهو يريدهما لاستلزام أحدهما للآخر ، كما أشار إليه المبرد . ويخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة ، قال

---

(١) الكامل ٩٦٧/٤ .

(٢) تفسير الفراء ١٩٤/٢ ورواية البيت فيه « أما » بدل « أيما » .

صاحب « الصحاح » : الخصر بالتحريك : البرد ، يقال : قد خصر الرجل إذا آلمه البرد في أطرافه ، يقال : خصرت يدي ، وخصر يومنا : اشتد برده ، وماء خصر : بارد . انتهى .

وكأن الدماميني لم يقف على الأبيات ، فإنه قال في « المزج » : يقول : رأتْ رجلاً فقيراً لاثياب له ، فهو إذا ارتفعت الشمس ، يبرز لها ليدفأ ، وإذا جاء العشاء آلمه البرد . هذا كلامه ، وهو خلاف المقصود . وأتعجب من شيخنا الخفاجي لنقله هذا الكلام وإقراره ، ولم ينتقده بتأمل السياق والسباق من القصيدة .

وقوله : أخا سفر ؛ هو صفة أخرى لقوله : رجلاً . والجوّاب : صيغة مبالغة ، من جاب الأرض يجوبها جوباً ؛ إذا قطعها بالسير ، والتقاذف : الترامي . والفلاة : الأرض التي لا ماء فيها ، والأشعث : وصف من شعث الشعر شعثاً فهو شعث ، من باب تعب ، أي : تغيّر وتلبّد لقلة تعهده بالدّهن ، ورجل أشعث ، وامرأة شعثاء : والشعث أيضاً : الوسخ ، ورجل شعث : وسِخُ الجسد ، وشَعِث الرأسُ أيضاً ، وهو أشعث أغبر ، أي : من غير استحداد ولا تنظّف .

وقوله : قليلاً على ظهر المطية . . الخ ، هذا وصف آخر للرجل . والرداء : ما يلبس على النصف الأعلى ، والإزار : ما يلبس في النصف الأسفل ، وهما إذا كانا من جنس واحد حلّة . والمحبَّرُ بالحاء المهملة : المزيّنُ والمنقش ، يقال : حبرت الشيء حَبْراً ، من باب قتل : إذا زينته وحبّرته ، بالتشديد مبالغة .

قال المبرد في « الكامل » : ومما يستظرف في النحافة قول ابن أبي ربيعة : رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت .. إلى قوله . الرداء المحبّر .. الأبيات الثلاثة .

ومن أعجب ما قيل في النحافة قول مجنون بني عامر :

أَلا إنّما غادرْتِ يا أمَّ مـالكٍ صدًى أينَ ما تذهبْ بهِ الرِّيحُ يذهبِ (١)

(١) البيت في ديوانه ص ٣١ والأغاني ١٩/٢ والعقد الفريد ٢١٥/٦ .

رفع المسهم

ومن الإفراط فيه قول آخر :

فَلَوْ أنَّ ماأبْقَيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ بعُودِ ثُمامٍ ماتَأوَّدَ عُودُهـا

انتهى[١] . والنحافة التي ذكرها إنما هي في البيت الثالث ، وبيانها أن العرب تستعمل القلة بمعنى الحقارة ، فيقولون لكل شيء حقير : قليل ، ويجعلون القلة أيضاً بمعنى النفي ، فيقولون : قلّ رجلٌ يقول ذلك إلا زيد ، ويقال لشخص كل شيء : ظل ، فالمعنى أنه لاشخص له من النحافة ، إلا أن رداءه المحبّرَ يعظم جسمه ، فينفي عنه بعض النحافة ، وهو مثل قول الآخر :

فانْظُرْ إلى جسْمِي الذي مَوَّهْتُه للنّاظرينَ بكثرةِ الأثْوابِ

وهذا مثل قول المتنبي[٢] :

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلَالِ إذَا أطارتِ الريحُ عنه الثوبَ لمْ يَبِنِ

وقد يجوز أيضاً أن يريد الظل بعينه ، أي : لولا ظل ثوبه لم يكن لظل جسمه ظل يُرى ، وقيل : معنى ظله : استظلاله ، أي : لايأوي إلى ظل ، فلا ينفي عنه حر الشمس إلا ماكان من ردائه .

وهذه القصيدة مع طولها أوردها القالي في « أماليه[٣] » ومحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون في « منتهى الطلب من أشعار العرب » ونحن قد سقناها بتمامها في الشاهد التسعين بعد الثلاثمائة من شواهد المحقق الرضي[٤] . قال المبرد في « الكامل »[٥]

---

(١) الكامل ٢٥٢/١ - ٢٥٣ وفي النقل بعض الاختصار والتقديم والتأخير في رواية الأبيات.

(٢) ديوانه ٤٠٣/٤ ، ثاني أبيات ثلاثة ، قالها في صباه في المكتب .

(٣) نقول : ليست في الأمالي المطبوعة .

(٤) الخزانة ج ٢ ص ٤٢٠ وما بعدها .

(٥) ج ٣ ص ٢٢٨ .

رفع المسا همه

يروى من غير وجه أن ابن الازرق أتى ابن عباس رضي الله تعالى عنه يوماً، فجعل يسأله حتى أملّه، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام[1]، فسلّم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تُنشِدنا شيئاً من شعرك؟ فأنشده:

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ غداةَ غَدٍ أم رائح فَمُهَجِّرُ

حتى أتمها، وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتُعرض، ويأتيك غلام من قريش، فينشدك سفهاً فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سفهاً، فقال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيَخزى وأمّا بالعشيِّ فيحسْر

فقال: ما هكذا قال، إنما قال: فيضحى وأما بالعشي فيخصر. قال: أو تحفظ الذي قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه؟ ولو شئت أن أردّها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها. وروى الزبيريون أن نافعاً قال له: ما رأيت أروى منك قط، فقال ابن عباس: ما رأيت أروى من عمر، ولا أعلم من علي. انتهى كلام المبرد. وأورد الأصبهاني[2] في «الأغاني» هذه القصة من طرق، وفي بعضها أن ابن عباس أنشدها من أولها إلى آخرها، ثم أنشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، وما سمعها قط إلا تلك المرة. قال له بعضهم: ما رأينا أذكى منك، فقال: ما سمعت شيئاً قط فنسيته، وإني لأسمع صوت النائحة، فأسدّ أذني كراهة أن أحفظ ما تقول. انتهى. وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدمت في الشاهد السادس[3].

---

(١) كلمة «غلام» سقطت من (أ) و (ب)، وأثبتناها من الكامل.
(٢) الأغاني ج ١ ص ٨١.
(٣) انظر ص ٢٩.

أونشد بعده ، وهو الانشاد التاسع والسبعون :

(٧٩) فَأَمّا ٱلقِتَالُ لاَقِتَالَ لَدَيْكُمُ

على أن الفاء الرابطة للجواب بالشرط قد حذفت لضرورة الشعر ، والأصل : فلا قتال لديكم . وتمامه :

ولكِنّ سيْراً في عِرَاضِ ٱلمَوَاكِبِ

وقبله :

فَضَحْتُمْ قُرَيْشاً بالفِرَارِ وأنتُمُ قُمُدُّونَ سُودَانٌ عِظَامُ ٱلمَوَاكِبِ[١]

وسيراً : اسم لكن ، والخبر محذوف ، والتقدير : ولكن لكم سيراً ، ويجوز أن يكون الأصل : ولكنكم تسيرون سيراً . وفي متعلقة بسيراً ، أو بتسيرون المحذوف . وعراض بكسر أوله : جمع عُرْضٍ ، بضمه وسكون الراء بمعنى الناحية . والموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة ، وقيل : ركاب الإبل ، من وَكَبَ يكبُ وكوباً : مشى في درجان .

وهذا البيت أورده ابن إياز[٢] في « شرح الفصول » مستشهداً به على الاكتفاء بالعموم عن الرابط ، قال : فالقتال مبتدأ ، ولا قتال لديكم خبره ، وليس فيه

---

(١) البيتان في الأغاني ٤٩/١ ورواية الثاني : عظام المناكب . والخزانة ٢١٧/١ ، والأول في أوضح المسالك ٢٠٦/٣ ، والصبان ٤٥/٤ ، وابن يعيش ١٢/٩ وفيه : « المراكب » بدل « المواكب » . وابن عقيل رقم ٣٤٩ ص ٣٠٧ .

(٢) هو الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله ، أبو محمد العلامة جمال الدين (٠٠٠ - ٦٨١ هـ) : كان أوحد زمانه في النحو والتصريف ، ولي مشيخة النحو بالمستنصرية ، وكان دمث الأخلاق ، قرأ على التاج الأرموي ، وقرأ عليه التاج ابن السباك . من تصانيفه : قواعد المطارحة ، والاسعاف في الخلاف ، وشرح فصول ابن معط . انظر بغية الوعاة ٥٣٢/١ .

ضمير راجع ، لكن لما كانت لا لنفي الجنس ؛ دخل تحتها المذكور وغيره . قال : وصرّح ابن خروف وغيره بأنه لايجوز غير هذا . انتهى .

والقُمُدّ بضم القاف والميم وتشديد الدال : الطويل ، وقيل : الطويل العنق الضخمه ، من القَمَدِ ـ بفتحتين ـ وهو الطول ، وقيل : ضخامة العنق في طول ، والوصف : أقمد وقمُدّ ، والأنثى قمداء وقُمُدّة . وأراد بالسودان الأشراف ، وهو جمع سود ، وسود جمع أسود ، أفعل تفضيل من السيادة . قال الأصبهاني في « الأغاني[1] » : وهذان البيتان مما هُجي بها قديماً بنو أسد بن أبي العيص بن أمية ابن عبد شمس . وقال ابن خلف في شرح بيت « الكتاب » لابن ميّادة :

أَلاَ ليتَ شِعْرِي هلْ إلى أمِّ مَعْمَرٍ سبيلٌ فأَمّا الصَّبْرُ عنها فلَا صَبْرا[2]

هما للحارث بن خالد المخزومي ، وهو **الحارث بن خالد** بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . قال الزبير بن بكار في « أنساب قريش » : كان الحارث شاعراً كثير الشعر ، وهو الذي يقول :

مَنْ كانَ يَسْألُ عنّا أينَ مَنْزِلُنا فَالأُقْحُوَانَةُ مِنّا مَنْزِلٌ قَمِنُ
إذْ نَلْبَسُ العَيْشَ غَضّاً لَا يُكدِّرُه خَوْفُ الوُشَاةِ ولا يَنْبُو بِنَا الزَّمَنُ[3]

والأقحوانة : ما بين بئر ميمون إلى بئر ابن هشام . وكان يزيد استعمله على مكة ، وابن الزبير يومئذ بها ، فمنعه ابن الزبير ، فلم يزل في داره معتزلاً لابن الزبير ، حتى ولي عبد الملك بن مروان ، فولاه مكة ، ثم عزله ، فقدم عليه دمشق ، فلم ير له عنده ما يحب ، فانصرف عنه وقال :

---

(١) انظر ٥١/١ .

(٢) البيت في سيبويه ١٩٣/١ ، والأغاني ٢٣٧/٢ من قصيدة تفرقت في أخبار ابن ميادة .

(٣) البيتان في الأغاني ٣٢٠/٣ .

عَطَفْتُ عليكَ النفسَ حتى كأنَّما ... بكَفَّيْكَ بُؤسِي أوْ لديْكَ نَعِيمُها

فَمابيَ إنْ أقْصَيْتَني مِنْ ضَرَاعَةٍ ... وَلَا افْتَقَرَتْ نَفْسِي إلى مَنْ يَضِيمُها[1]

انتهى . ومن شعره :

أظَلِيمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رجلاً ... أهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ[2]

وأورده المصنف في الباب الخامس ، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى[3] .

وأنشد بعده ، وهو الانشاد الثانون :

(٨٠) مَنْ يَفْعَلِ الحسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا

تمامه :

والشَّرُّ بالشَّرِّ عنْدَ اللهِ مِثْلَانِ[4]

على أن حذف الفاء الرابطة للضرورة كالبيت الذي قبله ، والأصل : فالله يشكرها . هذا مذهب سيبويه ، قال في « الكتاب » : وسألته رحمه الله تعالى - يعني الخليل - عن قوله : إن تأتني أنا كريم . قال : لايكون هذا إلا أن يضطر شاعر ، كقوله :

مَنْ يفعلِ الحسَنَاتِ اللهُ يشكرُها ... والشَّرُّ بالشر عند الله مِثْلانِ

وقال الأعلم في شرح البيت : الشاهد فيه : حذف الفاء ضرورة ، وزعم

---

(١) الأغاني ٣/٣١٣ .

(٢) البيت وما سبقه من خبر الحارث في الخزانة ١/٢١٧ ٢١٨ وفيها : « أظلوم » بدل « أظليم » .

(٣) في الإنشاد (٧٧٩) .

(٤) سيبويه ١/٤٣٥ ، شرح المفصل ٩/٣ ، نوادر أبي زيد ٣١ ، الخزانة ٤/٥٤٧ ، ٣/٦٤٤ ، أوضح المسالك ٣/١٩٣ ، الصبان ٤/٢٠ .

رفع المسهم

الأصمعي أن النحويين غيّروه، وأن الرواية: «من يفعل الخير فالرحمن يشكره» وأورده ابن عصفور في «الضرائر» قال: ومنه حذف الفاء من جواب الشرط إذا كانت جملة اسمية، أو فعلاً مرفوعاً، لأنه إذ ذاك في تقدير جملة اسمية، نحو قوله:

مَنْ يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرُها

وقوله:

أَأُبَيَّ لا تَبْعَدْ فليسَ بخالدٍ حَيٌّ ومَنْ تُصِبِ المَنُونُ بَعِيْدُ

يريد: فهو بعيد. وقوله:

إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[1]

يريد: فأنت تُصرع. وقوله:

فقلتُ تَحَمَّلْ فوقَ طَوْقِكَ إنَّها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأتِها لايضيرُها[2]

يريد: فهو لايضيرها. انتهى. وقال النحاس في «شرح شواهد سيبويه» عند هذا البيت: أبو العباس المبرد يجيز حذف الفاء في الشعر، وقال أبو الحسن: هو عندي جائز في الكلام إذا عُلم، ومنه قول الله عز وجل: (وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فبما كسبتْ أيديكُمْ) [الشورى / ٣٠] وقُرىء: (بما كَسَبَتْ) فاستدل بهذا على أن الفاء محذوفة، ومنه قوله تعالى: (إنْ تَرَكَ خيراً الوَصيَّةُ للوالِدَيْنِ) [البقرة / ١٨٠].

قال أبو الحسن: حدثني محمد بن يزيد قال: حدثني المازني أن الأصمعي قال:

---

(١) سيأتي وهو الانشاد ٧٨٩.

(٢) سيبويه ج ١ ص ٤٣٨، والقرطبي ٢/٢٨٦، والخزانة ٣/٦٤٧، وأوضح المسالك ٣/١٩٢.

رفع المسهم

هـذا البيت غيَّره النحويون ، والرواية : « مَنْ يفعل الخير فالرحمنُ يشكرُه » انتهى كلامه .

وأبو الحسن قال هذا فيما كتبه على « نوادر أبي زيد » قال : أخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدهم : فالرحمن يشكره ، قال : فسألته عن الرواية الأولى ، فذكر أن النحويين صنعوها ، ولهذا نظائر ليس هذا موضع شرحها . انتهى .

وهذا مردود ، لأنه طعن في الرواة العدول ، لاسيما سيبويه ، فإنه ذكره في كتابه . وأغرب منه ما نقله ابن المستوفي قال : وجدت في بعض نسخ « الكتاب » في أصله : قال أبو عثمان المازني : خبَّر الأصمعي عن يونس قال : نحن عملنا هذا البيت ، وقال الكرماني في شرح أبيات « الموشح » : قال المازني في كتاب « علل النحو » : سمعناهم ينشدون البيت : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » قال : وقال الأصمعي : قال يونس : نحن صنعنا هذا البيت الذي نسب إلى كعب ، سألنا الأعراب عنه فأنشدونا كما صنعناه ، قال الأصمعي : فقلت له : كيف كنتم تنشدونه ؟ فقال : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » انتهى .

وقد تبع ابن مالك أبا الحسن في جواز حذف الفاء في الكلام ، قال في « شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح » : قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد رضي الله تعالى عنه : « إنَّك إن تركت ورَثتكَ أغنياءَ خيرٌ منْ أن تذَرَهم عالةً » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبيّ بن كعب : « فإن جاء صاحبها وإلا استَمتِـعْ بها » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لهلال بن أمية : « البيِّنةَ وإلا حدٌّ في ظهرك » قلت : تضمن الحديث الأول حذف الفاء والمبتدأ معاً من جواب الشرط ، فإن الأصل : فهو خير . وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة ، وليس مخصوصاً بها ، بل يكثر استعماله في الشعر ، ويقل في غيره . ومن خص هذا الحذف بالشعر حاد عن التحقيق ، وضيّق حيث لاتضييق ، بل هو

رفع
المستهم

في غير الشعر قليل ، وهو فيه كثير ، وإذا حذفت الفاء والمبتدأ معاً ، ولم يُخصّ ذلك بالشعر ، فحذف الفاء وحدها أولى بالجواز ، وأن لايخص بالشعر ، فلو قال في الكلام : إن استغنيت[1] أنت مُعانٌ ؛ لم أمنعه ، إلا أنه لم أجده مستعملاً ، والمبتدأ مذكور إلا في شعر قليل ، كقول الشاعر :

مَنْ يفْعَلِ الحسناتِ اَللهُ يَشْكُرُها

وتضمن الحديث الثاني حذف جواب إن الأولى ، وحذف شرط إن الثانية ، وحذف الفاء من جوابها ، فإن الأصل : فإن جاء صاحبها أخذها ، وإن لايجيء فاستمتع بها ، وتضمن الحديث الثالث حذف فعل ناصب للبينة ، وحذف فعل الشرط بعد إن لا ، وحذف فاء الجواب والمبتدأ معاً ، فإن الأصل : أحضر البينة ، وإن لا تُحضرْها ؛ فجزاؤك حدٌّ في ظهرك . والنحويون لايعترفون بمثل هذا الحذف في غير الشعر ، أعني : حذف فاء الجواب ، إذا كان جملة اسمية ، أو جملة طلبية ، وقد ثبت ذلك في هذين الحديثين ، فبطل تخصيصه بالشعر ، لكن الشعر أولى به ، فإذا جاز حذف الفاء والمبتدأ معاً ؛ فحذفها والمبتدأ غير محذوف أولى بالجواز ومن ورود الجواب طلباً عارياً من الفاء قول الشاعر :

إنْ تَدْعُ للخيرِ كُنْ إيَّاهُ مُتَّبِعاً ومَنْ دَعاكَ لَهُ اَحْمَدْهُ بما فَعَلا

هذا كلامه[2] . وقد اعترض عليه بعضهم بأن الكلام في حذفها وحدها ، أما بتبعيّة الجملة أو بعض أجزائها ؛ فليس محل الخلاف ، إذ رُبَّ شيء يُغتفر تبعاً ، ولا يغتفر استقلالاً . ثم قال ابن مالك : ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « أما بعد ؛ ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله » وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « أما موسى ؛ كأني أنظر إليه إذ ينحدر من الوادي »

---

(١) في التوضيح : استغنت .

(٢) شواهد التوضيح ١٣٣ - ١٣٦ .

رفع
المسهم

وقول عائشة رضي الله تعالى عنها : وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة ، طافوا طوافاً واحداً . وقول البراء بن عازب : أما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لم يُولِّ حينئذ . قلت : « أما » حرفٌ قائم مقام أداة شرط والفعل الذي يليها ؛ فلذلك يقدرها النحويون بمها يكن من شيء ، وحق المتصل بالمتصل بها أن تصحبه الفاء نحو : (فأمّا عادٌ فاسْتكبرُوا في الأرْض ِ بغيْر ِ الحقّ) [فصلت / ١٥] ولا تحذف هذه الفاء غالباً إلا في شعر ، أو مع قول أغنى عنه مقولُه ، نحو : (فأمّا الذين اسْودّتْ وُجوهُهُمْ أكفرْتُمْ) [آل عمران / ١٠٦] أي : فيقال لهم : أكفرتم ، ومن حذفِها في الشعر قول الشاعر :

فأَمَّا القتـــالُ لاقِتـالَ لديْكُمُ ولكِنَّ سَيْراً في عِرَاضِ الكَتَائِبِ

أراد : فلا قتال لديكم ، فحذف الفاء لإقامة الوزن ، وقد خولفت القاعدة في هذه الأحاديث ، فعلم بتحقيق عدم التضييق ، وأن من خصه بالشعر أو بالضرورة المغنية عن النثر مقصِّر في فتواه ، وعاجز عن نصرة دعواه . انتهى كلامه[١] .
وتبعه الدماميني فقال في « المزج » : لقائل أن يمنع كونه ضرورة لاستعماله في السعة ، فقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال : « أما بعد ؛ ما بال رجال .. » الحديث ، وقال أيضاً : « أما موسى كأني أنظر إليه » وقال أيضاً : « أما بعد ، أشيرُوا عليّ في أناسٍ أبَنُوا أهلي[٢] » وقال أيضاً في حديث الفتح يخاطب الأنصار : « أما الرجل قد أخذَتْهُ رأفة بعشيرته ، ورغبة في قريبه » وقال عمر رضي الله تعالى عنه : أما بعد ، يا أيها الناس ، إنه نزل تحريم الخمر . وقالت عائشة ، رضي الله تعالى عنها : وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة ، طافوا طوافاً واحداً . وقال البراء بن عازب : أما رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، لم يُولِّ يومئذ . انتهى .

(١) شواهد التوضيح ١٣٦ - ١٣٨ مع بعض اختصار .
(٢) انظر جامع الأصول ٢/٢٦٢ . وفي اللسان : أبنوا أهلي ، أي : اتهموها .

رفع المسهم

رجعنا إلى البيت . قوله : يشكرها ، أي : يقبلها ويضاعفها ، كأنه قصد معنى قوله تعالى : (مَنْ جاءَ بالحسَنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها . ومَنْ جاءَ بالسيئةِ فلا يُجزَى إلا مِثلَها) [الأنعام / ١٦٠] وقوله : والشر بالشر عند الله مثلان : فيه حذف معطوف ، والتقدير : والشر والمكافأة بالشر مثلان . وبهذا التقدير صح وقوع المثنّى خبراً ، والباء متعلقة بالمحذوف ، وعند متعلقة بمثلان . والمعنى : إن الله تعالى لايجزي بالشر إلا شراً مثله من غير زيادة ، وأما الخير ، فيضاعفه ما شاء فضلاً وكرماً . ويروى : « سيّان[1] » بدل مثلان ، أي : متساويان ، مُثنّى سيّ ، وهو المثل المساوي . وقال ابن الملاّ : والشر : مبتدأ ، خبره : بالشر ، والباء فيه للمقابلة والعوض ، ومثلان : خبر مبتدأ محذوف ، أي : هما مثلان ، والجملة مستأنفة لتحقيق معنى العوض . وذهب المراغي في شرح شواهد « المفصّل » إلى أن الشر مبتدأ ، ومثلان خبره ، والتقدير : والشر في مقابلة الشر مثلان متساويان عند الله تعالى ، فأشكل عليه متعلق الباء ، فوقع في حيص بيص ، فقال : وأما الباء ففي متعلقه نظر ، لايكون حالاً من الشر ، لأنه مبتدأ ، والمبتدأ لاينشأ عنه الحال ، ولا بسيان لأنه خبر عنها يجب تأخره ، فكأنه متعلق بما في الكلام من معنى الفعل ، كأنه قال : فعل الشر الثاني في مقابلة الشر الأول مجازاة ، يتساويان عنده ، ومعنى التساوي فيه أن الشر جزاؤه واحد ، وأما الحسنة فلا يحصى جزاؤها . انتهى . ومع ما فيه من التكلف ؛ يلزمه الإخبار عن المفرد بالمثنى ، ولا ينفعه التأويل ، المذكور . هذا آخر كلام ابن الملا .

وقبل هذا البيت بيتان وهما :

إنْ يَسْلَمِ المَرْءُ مِنْ قَتْلٍ ومِنْ هَرَمٍ ... للذَّةِ العيشِ أَفْنَاهُ الجَدِيدَانِ
فإنَّما هذهِ الدُّنيا وزِينتُها ... كالزَّادِ لابُدَّ يوماً أنَّهُ فَانِي

---

(١) وهي رواية سيبويه .

رفع
المسار هما

وقد اختلف في قائل هذا الشعر ، فقال جماعة : **إنه لعبد الرحمن بن حسان** ابن ثابت الأنصاري الشاعر ابن الشاعر ، قيل : ولد في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . قال ابن قتيبة في كتاب « المعارف » : وُلد لحسان بن ثابت عبد الرحمن من أخت مارِيّةَ أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكانت تسمى سِيرين ، وكان عبد الرحمن شاعراً ، وابنه سعيد بن عبد الرحمن شاعراً ، وانقرض ولده فلم يبق منهم أحد . انتهى(١) .

ونسبه جماعة إلى **كعب بن مالك** الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان مُجوّداً مطبوعاً ، قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرف به ، ثم أسلم وشهد العَقبةَ ، ولم يشهد بدراً ، وشهد أحداً والمشاهد كلها إلا تبوك ، فإنه تخلف عنها .

وأنشد بعده :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ   فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ ٱلضَّبُعُ(٢)

وتقدم شرحه في الإنشاد الثالث والأربعين .

وأنشد بعده في « إمّا » بالكسر والتشديد ، وهو الانشاد الواحد والثانون :

(٨١) سَقَتْهُ ٱلرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ   وَإِنْ مِنْ خَرِيْفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا(٣)

على أن « إما » عند سيبويه مركبة من « إن » و « ما » وقد حذفت ما هنا ، والأصل إما من صيف ، وإما من خريف ، فحذف لضرورة الشعر « إما » الأولى ، و « ما » من إما الثانية ، ولما حذفت ما ؛ رجعت النون المنقلبة ميماً للإدغام

---

(١) المعارف ٣١٢ .

(٢) مر تخريجه ص ١٧٣ ونضيف هنا : القطر / ١٤٠ ، والأشموني ١/٣٨٨ والشذور ١٨٦ .

(٣) سيبويه ١/١٣٥ ، الخزانة ٤/٤٣٤ ، العيني ٤/١٥١ ، ابن يعيش ٨/١٠٢ .

رفع المسهم

إلى أصلها . وهذا نصُّ سيبويه من « كتابه » قال في باب « ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف » : وأما قول الشاعر :

لقد كَذَبَتْكَ نفسُكَ فَاكْذِبَنْهَــا فَإِنْ جزَعاً وَإِنْ إِجْمَالَ صَبْرِ[1]

فهذا على إما ، وليس على إن الجزاء كقولك : إنْ حقّاً ، وإن كذباً ، فهذا على إما محمول ، ألا ترى أنك تُدخل الفاء ، ولو كانت على إن الجزاء ، وقد استقبلت الكلام ؛ لاحتجت إلى الجواب ، فليس قوله : فإن جزعاً ، كقوله : إن حقاً ، وإن كذباً ، ولكنه على قوله تعالى : (فإمَّا مَنّاً بَعْدُ وإمَّا فِداءً) [محمد / ٤] وإن قلت : فإن جزع وإن إجمال صبر ، كان جائزاً ، كأنك قلت : فإما أمري جزع ، وإما إجمال صبر ، لأنك لو صححتها فقلت : إما ؛ جاز ذلك ، ولا يجوز طرح ما من إما[2] إلا في الشعر ، قال النمر بن تولب :

سَقَتْهُ الرَّواعِــدُ مِنْ صَيِّفٍ وإنْ مِنْ خَرِيفٍ فلَنْ يَعْدَما

وإنما يريد : وإما من خريف . ومن أجاز ذلك في الكلام دخل عليه أن يقول : مررت برجل إن[3] صالح ، وإن طالح ، يريد : إما . وإن أراد إن الجزاء ؛ فهو جائز ، لأنه يُضمر فيها الفعل . انتهى كلامه[4] .

قال السيرافي : لو جعلنا إن هنا للجزاء لاحتجنا إلى جواب ، وذلك أن جواب إن فيما بعدها ، وقد يكون ما قبلها مُغنياً عن الجواب إذا لم يكن عليها شيء من حروف العطف ، كقولك : أكرمك إن جئتني ، فإن أدخلتَ عليها فاءً أو ثم

---

(١) نسبه الأعلم ١/١٣٤ لدريد بن الصمة ، وكذا المبرد في الكامل ١/٢٤٨ وهو عند ابن يعيش ٨/١٠١ - ١٠٤ بغير نسبة .

(٢) قوله : « من إما » سقط من (أ) .

(٣) سقطت « إن » من (أ) .

(٤) سيبويه ١/١٣٤ - ١٣٥ .

بطل أن يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب . لايجوز أن تقول : أكرمك ، فإن جئتني . ولا : أكرمك ، ثم إن جئتني ؛ حتى تأتي بالجواب ، فتقول : أكرمك ، فإن جئتني زدت في الإكرام . فلذلك بطل أن يكون : فإن جزءاً على معنى المجازاة ، وصارت بمعنى إما ، لأنها تحسن في هذا الموضع ، وحذف ما للضرورة ، قال الله عز وجل : (فشُدُّوا الوثاقَ فإمَّا مَنّاً بعدُ وإمَّا فداءً) [محمد / ٤] فلم يأت بجواب بعد إما ، ولا يجوز طرح ما من إما إلا في الشعر ، قال النمر ابن تولب :

سَقَتْهُ الرواعــد من صيّف .. البيت

وإنما يريد : وإما من خريف ، وقد أنكر الأصمعي هذا ، وزعم أن « إن » في بيت النمر للجزاء ، وإنما أراد : وإن سقته من خريف فلن يعدم الرّيّ ، ولم يحتج إلى ذكر سقته لذكره في أول البيت ، وإنما يصف وعلاً . وقبله :

فلوْ أنَّ مِنْ حَتْفِهِ نَاجيــاً لكانَ هُوَ الصَّدَعَ الأَعْصَمَا

يصف أنه وإن كان في الجبل ؛ لايعدم معاشاً يعيش به . والوجه قول سيبويه ، وذلك أنه لا ذكر للري ، وإنما المعنى : سقته الرواعد في الصيف ، وإما في الخريف فلن يعدم السّقْيَ أيضاً ، أي : هو يُسقى من الصيف ومن الخريف . والبيت الأول قد دل دلالة واضحة على أن معنى إن معنى إما ، وأنه لايجوز أن تكون بمعنى التي للمجازاة ، ومع ذلك فلا يحذف ما من إما إلا في الشعر . انتهى كلام السيرافي [١] .

وقد كتب الفارسيُّ في شرحه على ما يتعلق بالبيت الأول ، ولم يكتب شيئاً على بيت النمر بن تولب ، وسورد ما قاله في « البغداديات » واعترض على سيبويه

(١) ورد في هامش الكتاب ١/١٣٥ مختصراً .

رفع المسهم

محمد بن يزيد المبرد[1] فقال : « ما » لايجوز إلقاؤها من إن إلا في غاية الضرورة ، وإما يلزمها أن تكون مكررة ، وإنما جاءت هنا مرة واحدة ، ولا ينبغي أن تحمل الكلام على الضرورة ، وأنت تجد إلى غيرها سبيلاً ، والوجه في ذلك ما قاله الأصمعي ، قال : هي إن الجزاء ، وإنما أراد : وإن سقته من خريف ، فلن يعدم الري . ولم يحتج إلى ذكر سقته ، لقوله : سقته الرواعد من صيِّف .

قال أحمد بن محمد بن ولاّد[2] : هذا الوجه الذي حكاه المبرد عن الأصمعي قد أجازه سيبويه بعقب البيت ، وذلك قوله في إثره : وإن أراد إن الجزاء فهو جائز ، لأنه يضمر فيها الفعل ، إلا أنه أخّره ، لأنه لم يكن الوجه عنده ، ولا مراد الشاعر عليه ، ألا تراه قال في تفسير البيت : وإنما يريد : وإما من خريف ، فحمل معنى البيت على إرادة الشاعر ، وذلك أن الشاعر ذكر وعلاً يَردُ هذا الماء متى شاء ، فقال :

إذا شاءَ طالَعَ مَسْجُورَةً ... يَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسّاسَمَا[3]

سَقَتْـهُ الرَّواعِـدُ من صَيِّفٍ ... .. البيت

فقال : مسجورة ، أي : مملوءة من صيف أو من خريف ، فلن يعدم الوعل ريّاً على كل حال ، فأعلم أن ذلك ثابت له ، وليس للجزاء في البيت معنى يحسن في الشعر ويليق بمراد الشاعر ، لأنه إذا حملها على معنى الجزاء ، فإنما يريد : إن سقته لم يعدم الريّ ، وإن لم تسقه عدم ، فلا فائدة في هذا يحسن معها الشعر ،

---

(١) في المقتضب ٢٨/٣ . والكامل ٢٤٨/١ .

(٢) أحمد بن محمد بن ولاد أبو العباس ، قال الزبيدي : كان بصيراً بالنحو أستاذاً وكان شيخه الزجاج يفضله على أبي جعفر النحاس . مات سنة ٣٣٢ هـ . بغية الوعاة ٣٨٦/١ .

(٣) أبيات النمر بن تولب الثلاثة أوردها الأعلم الشنتمري مع شرح البيت الشاهد في حاشية سيبويه ١٣٥/١ وروى : « مشجورة » بدل مسجورة ، وقال : المشجورة : الروضة المملوءة عشباً .

رفع المسا هم

ولا يشبه قوله : إذا شاء طالع مسجورة ، فقد جعل ذلك له متى شاء ، وجعلها مملوءة ، فلهذا أخّر سيبويه معنى الجزاء ، ولم يُرد أن الجزاء مراد الشاعر ، وإنما أراد أن مثل هذا لو وقع في كلام غير هـذا البيت ؛ لجاز فيه هذا التأويل ، لا أنه مراد الشاعر . وأما قوله : لايجوز إلقاء ما من إما إلا في غاية الضرورة ، فكذا قال سيبويه : إنه لايجوز إلا في الشعر للضرورة ، وقد وافقه على ذلك ، وليس بين القولين فرق غير زيادته : « غاية » ، ومع هذا فالعرب تحذف من نفس الكلمة للضرورة مع زوال اللبس ، فما بالها لاتحذف الزوائد للضرورة مع زواله ، وما هنا زائدة في إما ، وقد دل على صحة ذلك وجوازه في الشعر بالبيت الذي قبله ، وهو :

. . . فإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ

وأما قوله : إن التكرار يلزمها ؛ فليس الأمر على ذلك ، لأن الأولى إنما هي زائدة ليبادر المخاطب إلى أن الكلام مبني على الشك أو التخييل ، والعمل على الثانية ، والأولى زائدة ، وليست توجب في الكلام معنى غير معنى الثانية ، وسبيلها في ذلك سبيل لا إذا قلت : ما قام لا زيد ولا عمرو ، فإن شئت أكدت النفي ، وزدت لا ، وإن شئت حذفتها ، إلا أن الحذف في الأولى أكثر في كلامهم منه في إما ، ولا أعلم أحداً من النحويين المتقدمين يمنع من إجازة حذفها في قولك : خذ الدرهم وإما الدينار ، وجالس زيداً وإما عمراً . فقياسها ما ذكرت لك في لا ، والكلام لايلتبس بطرحها ، ومعناه بنقصانها كمعناه بزيادتها ، فما الذي منع مع هذا كله من تجويز طرحها ؟ وقد يطرح من الكلام ما هو أولى بالإثبات منها . انتهى كلامه .

ولا يخفى أن حذفها خاص بالشعر . وجواز حذفها في الكلام لا قائل به ، وأما قوله : لا أعلم أحداً من النحويين المتقدمين .. الخ ، فالمنقول عنهم خلاف

رفع
المسهم

... ، فالأولى تعليل حذفها بالضرورة أيضاً : ومحصّل كلامه أن عديل « إن » حذف ... الأول ، فالمحذوف إما نقدره « إما » وإما نقدره « إن » فيكون التقدير : إن ... صيف وإن من خريف ، فحذفت إن الأولى لدلالة الثانية عليها ، وأصلها : إما ، فحذفت منها « ما » كما في قوله : فإن جزعاً وإن إجمال صبر . وقال النحاس بعد نقل كلام المبرد : ولم يحتجّ أبو الحسن لسيبويه في هذا بشيء ، وكان القولَ عنده ما قال الأصمعي ؛ وكان شديدَ الميل إلى ما قاله الأصمعي في اللغة ، ألا ترى أن أبا زيد قد حكم للأصمعي على سيبويه في اللغة وقال : هذا أعلم باللغة ، وهذا أعلم بالنحو ، يَعني سيبويه . وأن أستاذ سيبويه الخليلَ قد أخذ عن الأصمعي شيئاً من اللغة ، ولم يكن أبو إسحاق الزّجّاج يميل إلى شيء من هذا ، وقال مَنْ نظر إلى « كتاب » سيبويه ، وما ذكر فيه من الأبنية ، وقف على تقدّمه على الجماعة في اللغة ، قال : والقولُ ما قاله سيبويه ، لأنه وصفها بالخصْب ، وأنها لاتعدم الرّيّ ما سقتها الرواعد إما من صيف وإما من خريف ، فلن تعدم الري . وعلى مذهب الأصمعي والمبرد أنه إن لم يسقها الخريفُ عدمته ، لأنه قال : وإن سقتها لن تعدم الري ، وإن أراد أنها لاتعدم الري البتة ؛ فهذا قول سيبويه ، ألا ترى أن قبله : إذا شاء طالع مسجورة .. البيت . انتهى .

وقال الفارسي في « البغداديات » أقول : إن الشاعر قال هذا البيت في أبيات يصف فيها وعلاً ، وقبله :

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً ... يَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَمَا

تكون لأَعْدَائِه مَجْهَلاً ... مَضِلاًّ وكانتْ لَهُ مَعْلَمَا

سَقَتْهَا الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ .. البيت

وقوله : مسجورة ، يريد : عَيْناً كثيرة الماء ، أي : إذا شاء هذا الوعل طالع مسجورة ، فقوله : تكون ، صفة لمسجورة ، وكذلك : سقتها ، يكون

صفة لمسجورة ، وكذلك رواه ثعلب عن سعدان عن الأصمعي ، وفي كتابنا « كتاب » سيبويه : سقته ، فيجوز أن يكون رجع إلى الوعل ، أو حمله على المعنى ، والوجه أن يكون للعين ، فيكون المعنى : سقت الرواعد من السحاب هذه المسجورة ، إما من صيف وإما من خريف ، أي : فهي على كل أحوالها لاتعدم السقي إما صيفاً ، وإما خريفاً ، وذلك في صفة هذه العين أرخى لبال هذا الوعل . وفاعل : يعدم ، على هذا : العين . انتهى كلامه . أقول : إذا كان فاعل يعدم ، العين المسجورة ؛ يجب أن يكون : تعدم ، بالمثناة الفوقية ، إنما هو بالمثناة التحتية . وظهر من تقريره ، ومن تقرير ابن ولاد ، أن وصف الوعل بالريّ دائماً إنما هو لأن عنده عيناً يشرب منها متى شاء ، وتلك العين يُمِدُّها سحائب الصيف والخريف .

ولما لم يقف الفاضل الدماميني على الأبيات وعلى كلامهما ، ظن أنه ليس المراد ريَّهُ ، وإنما المعنى ما قاله الأصمعي من تلك السحائب ، فقال : لانسلّم أن المقصود وصف هذا الوعل بالري على كل حال ، وإنما الغرض وصف حاله بحسب الواقع ، فأخبر أولاً بما وقع من سقي سحائب الصيف له ، وذلك مقتض لريه منها ، ثم أخبر بأن سحائب الخريف إن سقته بعد ذلك حصل له الريُّ المستمر ، ولو سُلِّم أن المقصود ما ذكر من وصفه بالري دائماً ، فمع الإتيان بإما التي هي لأحد الشيئين ؛ لايلزم ذلك . انتهى .

ورد عليه ابن الملا بوجوه :

أحدها : كيف لايكون الغرض ذلك ، وهو بصدد بيان نجاته من الحتف ، إذ المراد أنه لو نجا حيوان من الموت ، لنجا هذا الوعل الذي تكفّل له ربه برزقه ، وأسكنه أخصب أرضه ، فهو في ريّ لاينقطع ، وطيب عيش مستمر من غير حيلة منه . ولو كان وصف حاله بحسب الواقع ، لم يكن في تخصيصه بالذكر فائدة ، إذ كل مخلوق شأنه من اللطف الإلهي مثل ذلك .

ثانيها : أنه لايلزم من إخباره بأن سحائب الخريف إن سقته بعد ذلك، حصول الري المستمر له ، وإنما يلزم حصول الري المستمر أن لو أخبر أن سحائب الخريف إذا سقته بعد ذلك يَروى .

ثالثها : أن دعواه أن الإتيان بإما التي لأحد الشيئين ، لايتأتى معه الوصف بالري على الدوام ، محصلها دعوى المنافاة بين دوام الري والسقي من أحد الشيئين ، وهي ممنوعة لصحة قولنا : دائماً الري حاصل ، إما من سقي سحائب الصيف ، وإما من سقي سحائب الخريف . فالقضية ، وإن كانت حملية ، لكنها شبيهة بمنفصلة مانعة الخلوّ ، فهي في حكمها ، وقيد الدوام عندهم سُور الإيجاب الكلي في باب المنفصلات . وأما الجواب بمنع أنها لمجرد أحد الشيئين ، بل هي لتفصيل المسقي منه ، وحينئذ مع الإتيان بها يلزم الريُّ دائماً ؛ ففيه أن المختار فيها ، وفي « أو » أنهما لأحد الشيئين أو الأشياء . هذا كلامه ، ومن خطه نقلت .

وقد جوّز الفارسي أن تكون إنْ شرطية ، والألف في يعدمان ضمير المثنى ، فقال في « البغداديات » بعدما نقلناه عنه : ويحتمل أن يكون المعنى : سقت الرواعد من السحاب هذه العين ، أو هذا الوعل ، وإن سقت العينَ أو الوعل من الخريف ، فلن تعدم العينُ السقْيَ ، والوعلُ الرِّيَّ . ودفع بعضهم هذا وقال : لامعنى له . وليس كذلك ، لأنه غير ممتنع ، إلا أن التأويل الأول أسهل في المعنى ، وأدخل فيما يعترضه الشاعر ، وإن اعترض في لفظه حذف « إما » الأولى ، لأن الثانية تدل عليها . والفاء في « فلن » على هذا التأويل جواب الجزاء ، وفي التأويل الأول عاطفة جملة على جملة . انتهى كلامه . ولعل هذا الكلام شرح لقول الأصمعي : أن « إن » شرطية وتكون الألف في يعدما عنده ضمير المثنى . وقول المصنف : وقال أبو عبيدة « إن » في البيت زائدة نقله عنه الفارسي في كتاب « الشعر » قال : وزعم أبو عبيدة أن « إن » زائدة وجاءت زيادتها هنا كما جاءت زيادتها في نحو : ما إنْ فعلت . وهذا كقولك : ضرب القومُ زيداً من داخلٍ ومن

المسهم

خارج . انتهى . وفي هذا المثال نظر ، ولا يخفى أن زيادة « إن » بعد العاطف غير موجود ، وإن كان بتقدير زيادتها يُستفاد اتصال الرّي . والبيت من قصيدة[1] للنمر ابن تولب الصحابي فيها عدة أبيات شواهد فلا بأس بإيرادها وشرحها وهي هذه :

سَلا عَنْ تَذَكُّرِهِ تُكْتَمَا ... وكَانَ رَهِيناً بِهَا مُغْرَمَا
وأَقْصَرَ عنهَـا وآيَاتُها ... يُذَكِّرْنَهُ دَاءَهُ الأَقْدَمَا
فَأُوصِي ٱلْفَتَى بِابْتِنَاءِ ٱلْعَلَاءِ ... وأَنْ لَا يَخُونَ ولَا يَأْثَمَا
ويَلْبَسَ لِلدَّهْرِ أَجْلَالَهُ ... فَلَنْ يَبْتَنِي النَّاسُ مَا هَدَّمَا
وَإِنْ أَنْتَ لَاقَيْتَ في نَجْدَةٍ ... فَلَا تَتَهَيَّبْكَ أَنْ تُقْدِمَا
فإِنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَـا ... فَسَوْفَ تُصَـادِفُهُ أَيْنَمَا
وَإِنْ تَتَخَطَّاكَ أَسْبَابُهَا ... فَإِنَّ قُصَارَاكَ أَنْ تَهْرَمَا
فَأَحْبِبْ حَبِيبَكَ حُبّاً رُوَيْداً ... فَلَيْسَ يَعُولُكَ أَنْ تَصْرِمَا
فَتَظْلِمَ بالوُدِّ مَنْ وَصْلُهُ ... رَقِيقٌ فَتَسْفَهَ أَوْ تَنْدَمَا
وأَبْغِضْ بَغِيضَكَ بُغْضاً رُوَيْداً ... إِذَا أَنْتَ حَاوَلْتَ أَنْ تَحْكُمَا
وَلَوْ أَنَّ مِنْ حَتْفِهِ نَاجِياً ... لَأَلْفَيْتَهُ ٱلصَّدَعَ . الأَعْصَمَا
بِإِسْبِيلَ أَلْقَتْ بِهِ أُمُّهُ ... عَلَى رَأْسِ ذِي حُبُكٍ أَيْهَمَا
إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً ... تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ والسَّاسَمَا
تكونُ لأَعْدَائِهِ مَجْهَلاً ... مَضِلاً وكَانَتْ لَهُ مَعْلَمَا

(١) جاءت في منتهى الطلب ورقة ٥٠ ، ٥١ من مصورة المجمع العلمي بدمشق ، والخزانة ٤/٤٣٨ ، والعيني ٤/٥٧٤ ، ٥٧٥ .

سَقَتْها رَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ ... وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

أَتَاحَ لَهُ الدَّهْرُ ذَا وَفْضَةٍ ... يُقَلِّبُ فِي كَفِّهِ أَسْهُمَا

فَأَرْسَلَ سَهْماً عَلَى غِـرَّةٍ ... وَمَا كَانَ يَرْهَبُ أَنْ يُكْلَمَا

وأَخْرَجَ سَهْماً لَهُ أَهْزَعاً ... فَشَكَّ نَوَاهِقَـهُ وَالْفَمَا

فَظَلَّ يَشِبُّ كَأَنَّ الوَلُو ... عَ كَانَ بِصُحْبَتِهِ مُغْرَمَا

فَأَدْرَكَهُ مَا أَتَى تُبَّعـاً ... وَأَبْرَهَةَ المَلِكَ الأَعْظَمَا

لُقَيْمَ بْنَ لُقْمَانَ مِنْ أُخْتِهِ ... فَكَانَ ابْنَ أُخْتٍ لَهُ وَابْنَمَا

لَيَالِيَ حُمِّقَ فَاسْتَحْصَنَتْ ... إِلَيْهِ فَغُرَّ بِهَـا مُظْلِمَا

فَأَحْبَلَهَا رَجُـلٌ نَابِهٌ ... فَجَاءَتْ بِهِ رَجُلاً مُحْكَمَا

هذه القصيدة بتمامهـا من رواية محمد ابن حبيب (١) ، ولم يكتب على البيتين الأولين شيئاً سوى قوله : الآيات : الآثار والعلامـات ، وقوله : « سلا » فعل ماض من السلوّ ، بدليل عطف مثله عليه ، وهو : وأقصرَ عنها ، وأيضاً تذكره بالداء الأقدم مناسب للسلوّ ، لا أنه أمر لاثنين من السؤال كما ظُنّ . وفاعله معلوم من المقام ، أي : سلا قلبي ، وإليه تعود الهاء في تذكره ، وعن متعلقة بسلا ، وتذكره : مصدر مضاف إلى فاعله ، ومفعوله تُكتَم ، بمثناتين فوقيتين ، أولاهما

---

(١) هو محمد ابن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء ، أبو جعفر البغدادي من موالي بني العباس : علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر ، مولده ببغداد ووفاته بسامراء (٢٤٥ هـ) الأعلام ٣٠٧/٦ ، وقال الفيروزبادي في رسالته « تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه » : محمد بن حبيب الأديب : حبيب اسم أمه ولم أقف على اسم أبيه . نوادر المخطوطات ١٠٨/١ وانظر الفهرست لابن النديم / ١٥٥ .

رفع المسيّهمة

مضمومة ، والثانية مفتوحة : علم امرأة . والرهين : المرتهن ، والمُغرم : اسم مفعول من أغرِمَ بالشيء ، أي : أولع به ، كذا في « الصحاح » .

وأقصر عن الشيء : كف عنه ، ونزع مع القدرة عليه ، فإن عجز عنه قيل : قصّر عنه ، كذا فيه أيضاً . والداء الأقدم ، أي : القديم ؛ هو الحُبُّ ، أو هو أقدم من كل داء .

وقوله : فأوصي : هو فعل مضارع من الإيصاء ، والعلاء ، بالفتح والمد : الشرف والرفعة وأن لايخون : معطوف على « ابتناء » وقوله : ويلبس للدهر أجلاله ، أي : ثيابه جمع جُل بالضم ، وهو كقول بَيهس الفزاري :

إِلْبَسْ لِكُلِّ حالةٍ لَبُوسَهَا إِمَّا نَعِيمَهَا وإِمَّا بُؤْسَهَا[(1)]

وقوله : فلن يبني الناس ما هدّما . يقول : إذا ضيّع الفتى مجده لم يبنه له الناس .

وقوله : وإن أنت لاقيت في نجدة . قال ابن حبيب : النجدة : القتال . وقوله : لا تتهيّبْكَ ، معناه : لاتتهيّبْها . انتهى . يريد أن فيه قلباً . وقد أورده المصنف في الباب الثامن[(2)] ، ونذكر هناك ما يتعلق به إن شاء الله تعالى[(3)] .

وقوله : فإن المنيّة مَنْ يلقها .. الخ ، هو من شواهد « الجمل الزّجاجية » على أن في « أينما » اكتفاء . وأينما : ظرف مضمن لمعنى الشرط ، وحذف شرطه وجوابه ، أي : أينما توّجه تصادفه . ومن يلقها : بدل اشتمال من المنيّة ، وسوف للتأكيد . وقيل : إنما أتى بها لإخراج الكلام على مقتضى طبع النفس في إذعانها للموت مع أمل طول الحياة . وقوله : وإن تتخطاك أسبابها .. الخ ، التخطي : التجاوز ، وأسباب المنية : ما يؤدي إليها من مرض وغيره . وقصاراك ، بضم القاف : غايتك . والهرم : انحطاط القوى من طول العمر يقول : إن تتجاوزك أسباب

---

(١) انظر البيت مع حديث بيهس في الأغاني ٢٣/٥٢١ - ٥٣٢ .

(٢) المغني ٢/٦٩٥ .

(٣) في الانشاد السابع والثلاثين بعد التسعمائة .

المنية ، فإن غايتك الهرم ، وتبديل وجود بالعدم . وقوله : فليس يعولك أن تصرما ، قال ابن حبيب : يعولك : يشق عليك ، وعالني الأمر : شقّ عليّ ، والعول : المصدر . قالت الخنساء :

يُحمِّلُه القومُ ما عَالَهمْ[1]

ورقيق ، أي : غير محكم ، وتسفه : تجهل وتظلم ، أي : تضع الود في غير موضعه . وتحكما ، أي : تكون حكيما .

قال السيوطي قوله : أحبب حبيبك .. إلى آخر البيتين ، مأخوذ من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « أحبب حبيبك هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » أخرجه الترمذي[2] من حديث أبي هريرة ، وابن عدي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وكأن النمر سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فعقده ، إلا أني لم أقف عليه من حديثه . انتهى[3] .

وقال شيخنا الشهاب الخفاجي : الظاهر أنه من موافقاته إن كان قاله قبل إسلامه ، وليس نظماً لمعنى الحديث الذي يسميه علماء البديع عقداً . انتهى .

---

(١) تتمته في الديوان ٣١ : وإن كان أصغرهم مولدا .
وهو من قصيدة مطلعها :

أعَيْنيَّ جُودا ولا تجمُدا ... ألا تبكيانِ لصخر الندى

(٢) باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض . الحديث رقم ١٩٩٨ . وقال : حديث غريب . وفي شرح الأدب المفرد ٦٩٧/٢ ما خلاصته أن الحديث ضعيف مرفوعاً ، وصحيح موقوفاً على علي رضي الله عنه . وانظر الجامع الصغير ١٧/١ .

(٣) شرح شواهد السيوطي ١٨٤/١ .

رفع المسهم

وقوله : ولو أن من حتفه ناجياً ، الحتف : الموت ، ومن : متعلقة بناجياً ، وهو اسم إن ، وخبرها محذوف ، أي : لو أن أحداً ناجياً من حتفه موجود ، لكان ذلك الناجي هو الصدع . و « هو » : ضمير الفصل ، وألفيته : وجدته ، والصدع ، بفتح الصاد والدال والعين المهملات ، قال ابن حبيب : هو الوعل بين الجسيم والضئيل ، وهو الوسط من كل شيء ، يقال : رجل صدع ، وفرس صدع . والعصمة بالضم : بياض في يده . انتهى . والوعل : تيس الجبل . وقوله : بإسبيل ألقت به أمه .. الخ . إسبيل كقنديل ، قال ابن حبيب : هو بلد ، وأنشد لبعض اليمانيين :

لَاأَرْضَ إِلَّا إِسْبِيْلْ   وَكُلُّ أَرْضٍ تَضْلِيْلْ

والأيهم : أعمى الطريق لايُهتدى طريقه ، ولا يعرفه أحد . انتهى . وفي « معجم البلدان »[1] لياقوت : إسبيل حصن بأقصى اليمن ، وقيل : هو وراء البحر[2] ، وقيل : جبل في مخلاف ذمار . انتهى . وفي « معجم ما استعجم » لأبي عبيد البكري : إسبيل كإكليل : بلد باليمن ، وقال أبو عبيدة : جبل باليمن وأنشد هذا البيت[3] .

والباء في « به » زائدة في المفعول ، كقوله تعالى : (ولا تُلقوا بأيديكُمْ إلى التَّهلُكَةِ) [البقرة/ ١٩٥] والحبك ، بضم الحاء المهملة ، والباء الموحدة : الطرائق . يقول : ولدته أمه في جبل ذي طرق لايهتدى إليها من أرض إسبيل ، وذي حُبكٍ : صفة لموصوف محذوف ، وهو جبل .

وقوله : إذا شاء طالع مسجورة .. الخ ، في « الصحاح » : طالعت الشيء ،

---

(١) ١/١٧٣ .

(٢) في معجم البلدان : وراء النجير .

(٣) « معجم ما استعجم » ١/١٤٧ .

المسهم

أي : اطلعت عليه ، والاطلاع على الشيء : الإشراف عليه . ونقل السيوطي[1] عن شارح القصيدة : طالع : أتى ، يقال : فلان يطالع قرينه ، أي : يأتيه . ومسجورة : بالسين المهملة والجيم ، قال ابن حبيب : أي مملوءة . وقال أبو حنيفة الدينوري : المسجورة : العين المملوءة ، وأنشد هذا البيت . ويرى بالتحتية : فاعله ضمير الصدع ، ويروى بالفوقية ، أي : أنت . والنبع : شجر يتخذ منه القوس . والساسم ، بسينين مهملتين . قال ابن حبيب : يقال : إنه الآبنوس . وقال الدينوري : زعموا أن القوس تتخذ من الساسم ، ومنابته الشواهق حيث منابت النبع . وقد وصفه حميد في شعره باللين . وزعم قوم أن الساسم الشيز ، ولا أعلم ما في الشيز ما يدعو إلى اتخاذ القِسيّ منه . انتهى . والشيز : الآبنوس .

وقوله : « تكون لأعدائه » أي : تكون تلك العين المسجورة لأعداء الصدع مجهلاً ، بفتح الجيم وهو أرض يجهل سالكها الطريق ويضيع فيها . وأعداؤه : الصيادون . ومَضِل ، بفتح الميم وكسر الضاد : أرض يضل فيها سالكها ، لعدم معرفته بطرقها . ومَعلَم ، بفتح الميم : أرض يهتدي فيها سالكها بعلاماتها . وقوله : سقتها الرواعد . « ها » : ضمير مسجورة ، كذا رواه ابن حبيب وغيره كما مر عن أبي علي . والرواعد : جمع راعدة ، وهي السحابة الماطرة ، وفيها صوت الرعد غالباً . والصيِّف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يجيء في الصيف ، والخريف : الفصل المشهور إلا أنه أراد مطره ، كما أطلق الربيع وأريد به مطره ، وقرنه مع الصيف في قوله :

سَقَى اللهُ نَجْداً مِنْ ربيعٍ وَصَيِّفٍ

وقوله : أتاح له الدهر .. الخ . قال ابن حبيب : أتاح : قدّر ، والوفضة :

---

(٤) شرح الشواهد ١/١٨٤ .

رفع المسـتهمـ

الكنانة التي تكون فيها السهام . انتهى . والدهر : فاعل أتاح ، ومفعوله : ذا وفضة ، وأراد به الصياد . وقوله : فأرسل سهماً .. الخ ، أي : رماه ذو الوفضة بسهم على غِرّة - بكسر الغين المعجمة - وهي الغفلة ، وفاعل « يرهب » ضمير الصدع ، ويُكلم ، بالبناء للمفعول ، أي : يُجرح .

وقوله : وأخرج سهماً له أهزعاً . قال ابن حبيب : الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، يقال : ما في كنانته أهزع ، أي : سهم واحد . قال ابن السكيت : هذا مما لا يُتكلّم به إلا مع الجحد ، وقد أتى النمر به من غير جحد . انتهى[1] . وفي « القاموس » : وما في الجفنة إلا سهم هزاع ككتاب ، أي : وحده ، والأهزع : آخر سهم في الكنانة رديئاً كان أو جيداً ، وهو أفضل سهامها ، لأنه يُدّخر لشديدة . والنواهق : جمع ناهق ، في « القاموس » الناهقان : عظمان شاخصان من ذي الحافر في مجرى الدم ، ويقال لهما : النواهق ، والناهق ، مخرج النُّهاق من حلقه ، والجمع نواهق . وقوله : يشبُّ ، بكسر الشين . قال ابن حبيب : يشب : يرفع يديه حين أصابه السهم . والولوع ، بفتح الواو : القدر والحَين . انتهى .

وقوله : فأدركه ما أتى تُبعاً ، أي : أدرك الصدع ما أتى تبعاً ، وهو الموت . وتبع : ملك اليمن ، وأبرهة الأشرم : ملك الحبشة .

وقوله : لقيم بن لقمان من أخته ، ترك ما كان فيه وسلك طريقاً أخرى بلا مناسبة ، وهو المسمى في البديع بالاقتضاب . وهذا البيت من شواهد ابن الناظم .

قال ابن حبيب : ذكروا أن أخت لقمان كانت عند رجل ، فكانت تلد له أولاداً ضعافاً ، فقالت لامرأة لقمان : هل لك أن أجعل لك جُعلاً ، وتأذني لي أن آتي لقمان الليلة ؟ فأسكرته واندست له أخته ، فوقع عليها لقمان ، فلما

---

(١) إصلاح المنطق/ ٣٨٦ .

رفع المسهم

كانت الليلة القابلة أتته امرأته فوقع عليها ، فقال : هذا حِرٌ معروف وكأنه استنكره . انتهى .

وقال الجاحظ في « البيان » : كانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الأكبر والأصغر لقيم بن لقمان في النباهة والقدر ، وفي العلم ، وفي الحكم ، وفي اللسان ، وفي الحلم ، وهذان غير لقمان المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون ، ولارتفاع قدره وعظم شأنه ، قال النمر بن تولب ، وأنشد هذه الأبيات الثلاثة . وقال : وذلك أن أخت لقمان ، قالت لامرأة لقمان : إني امرأة مُحمِقةٌ ولقمان رجل محكم منجب ، وأنا في ليلة طهري فهي لي ليلتك ، ففعلت ، فباتت في بيت امرأة لقمان ، فوقع عليها فأحبلها بلقيم ، فلذلك قال النمر بن تولب ما قال . والمرأة إذا ولدت الحمقى فهي محمقة ، ولا يُعلم ذلك حتى يُرى ولد زوجها من غيرها أكياساً . انتهى[1] .

وقال العيني : ويروى أن لقمان كان لا يولَد له ، فقالت امرأته لأخته : أما ترَيْنَ لقمان في قوته وعظم خلقه لايولد له ، قالت : فما الحيلة ؟ قالت امرأته لأخته : تلبسين ثيابي حتى يقع عليك في الظلمة ، ففعلت فواقعها فولدت منه ، وسمي لقيماً ، بضم اللام وفتح القاف ، وكان من أحزم الناس .

ولقيم : مبتدأ . وقوله من أخته : خبره . وفي قوله : « فكان ابن أخت له وابنما » دليل على جواز تعاطف الخبرين المستقل كل منهما بنفسه . وابنم : هو ابن زيدت فيه الميم . وقوله : ليالي حُمِّق .. الخ ، بضم الحاء وتشديد الميم ، قال ابن حبيب : أي : أسكر حتى ذهب عقله . انتهى[2] . ورواه المفضل « حمق » بفتحتين ، وزعم أنه يقال : حمق إذا شرب الخمر ، والخمر يقال لها : الحمق .

---

(١) البيان والتبيين ١/١٨٤ .

(٢) العيني ١/٥٧٦ .

رفع
المسهم

وقوله : « استحصنت » بالبناء للفاعل . قال ابن حبيب أي : أتته وكأنها حصان كما تأتي المرأة زوجها . وقوله « فغُرَّ بها » غر ، بضم الغين من الغرة بالكسر : وهي الغفلة . وقوله « مظلماً » بكسر اللام ، أي : في ظلمة ، وقوله « فأحبلها رجل نابه » من النباهة وهو ارتفاع الذكر ، وهو لقمان ، فجاءت ، أي : أخته به ، أي : بلقيم محكما ، بفتح الكاف ، أي : حكيما .

والنمر بن تولب : صحابي يعد من المخضرمين ، ونسبه مذكور في « الاستيعاب » وغيره[1] وهو عكلي منسوب إلى عكل – بضم العين المهملة ، وسكون الكاف وهي أمة – ، كان تزوجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد ابن طابخة فولدت له ثلاث بنين ، ثم مات فحضنتهم عكل ، فنسبوا إليها . والنمر شاعر جواد واسع العطاء ، كثير القرى ، وهاب لماله ، وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيِّس لجودة شعره ، وكثرة أمثاله ، ويشبه شعره بشعر حاتم الطائي . وقال أبو عبيدة : كان النمر شاعر الرباب في الجاهلية ، ولم يمدح أحداً ولا هجا . وفد على النبي ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، مسلماً وهو كبير .

قال أبو حاتم السجستاني في كتاب « المعمرين » : عاش النمر بن تولب مائتي سنة ، وخرف ، وألقي على لسانه : انحروا للضيف أعطوا السائل . اصبحوا الراكب ، أي : اسقوه الصبوح .

وقال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء »[2] : وألقى بعض البطالين على لسانه نيكوا الراكب ، فكان يقولها . ومن شعره :

---

(١) الاستيعاب ١٥٣١/٤ ، والإصابة ٥٤٢/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٣٣ ، ١٣٤ ، والمعمرين ٧٠ ، ٨٧ . وتهذيب التهذيب ٤٧٤/١٠ .

(٢) الشعر والشعراء ٣٠٩/١ .

رفع المسهم

لا تَغْضَبَنَّ على ٱمرِئٍ في مَالِهِ　　وعلى كَرائِمِ صُلْبِ مالِكَ فَاغْضَبِ

وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ ٱلغِنَى　　وإلَى الذي يُعْطِي الرَّغَائِبَ فَارْغَبِ

وقال صاحب « الأغاني » : النمر : شاعر مقل ، أدرك الإسلام[1] ، وأسلم فحسن إسلامه ، ووفد إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكتب له كتاباً . وروى عنه حديثاً وكان أحد أجواد العرب المذكورين وفرسانهم . انتهى[2] .

قال ابن الملا : قد تقدم ، أي : في بحث « أل » في كلام المصنف أنه لم يرْوِ سوى حديث : « ليس من امبر امصيام في امسفر » انتهى . قال السيوطي في حاشية « المغني » : هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده[3] ، والطبراني في « معجمه » من حديث كعب بن عاصم الأشعري ، وسنده صحيح .

وأما قول المصنف : رواه النمر بن تولب[4] فكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي كلاهما في شرح « المفصل » وصاحب « البسيط » . زاد ابن يعيش : ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا هذا الحديث ، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له ، فإن هذا الحديث لا يُعرف من رواية النمر ، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث . قال أبو نُعيم في « معرفة الصحابة » : النمر بن تولب كتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتاباً ، وروي من طريق مطرّف عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

---

(١) في الأغاني : أدرك الجاهلية ، وهو خطأ .

(٢) الأغاني ٢٢/٢٨٧ .

(٣) مسند أحمد ٥/٤٣٤ .

(٤) المغني ١/٤٨ .

رفع
المسهم

يقول : « من سره أن يذهب كثير من وحر صدره فليصم شهر الصبر رمضان ، وثلاثة أيام من كل شهر » انتهى[١] .

★ ★ ★

تم الجزء الأول من الكتاب ويليه ـ إن شاء الله تعالى
الجزء الثاني ويبدأ في الانشاء الثاني والثانين

(١) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد ٥/٧٨ ، ورواه الحافظ المنـــذري في الترغيب والترهيب ٢/٨٢ بلفظ : صوم شهر الصبر الخ الحديث .. وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيـح ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي ، الثلاثة من حديث الأعرابي ولم يسموه . ورواه البزار أيضاً من حديث علي اه وذكره من حديث النمر بن تولب ابن سلام ، وابن عبد البر . قال في الإصابة ٣/٥٤٣ : فرق ابن حزم في الجمهرة بين النمر بن تولب ابن أقيش العكلي ، فساق نسبه وأثبت صحبته ، وبين النمر بن تولب الشاعر ، فنسبه في النمر بن قاسط ، وقال إنه الذي عاش حتى خرف .

فهرس التراجم (*)

(أ)

٣٨٠ أحمد بن محمد بن ولاد (ح)

١٦٨ الأخطل النصراني

١٨٧ الأخطل الضبعي

١٨٨ الأخطل المجاشعي

٢٥ الأخفش ـ سعيدبن مسعدة (ح)

٨٥ الأسود الغندجاني (ح)

٢١٨ الأسود بن يعفر

٣٢٣ الأضبط بن قريع (ح)

٢٣٧ ابن الأعرابي ـ محمد بن زياد (ح)

٢٥٣ أفنون التغلبي

١٧٢ أوس ابن حجر

٦٦ أوس بن حارثة

٣٦٩ ابن إياز ـ الحسين بن بدر (ح)

(ب)

١٥ الباقلاني ـ محمد بن الطيب (ح)

٣٦ أبو بكر ابن السراج (ح)

١١٩ أبو بكر مبرمان (ح)

٢٣٤ بلال بن أبي بردة

(ت)

٦٠ تأبط شراً

١٠٢ توبة بن مضرس ـ خنوت (ح)

(ث)

١٢٧ ثابت بن كعب

٤٢ الثريا

(*) أثبتنا في هذا الفهرس كل من ترجم له ، سواء أكان ممن ترجمه المصنف ، أو ممن قمنا نحن بترجمته ، وقد أشرنا إلى من ترجمناه في الحواشي بحرف (ح) . ولم نعتبر في الترتيب كلمة أبو أو ابن ، ولا أل التعريف .

(ج)

٣٤٤ ابن جابر الاندلسي (ح)
١١١ جابر بن رألان الطائي
٥٣ جرير بن عطية
١٣٤ جميل بثينة
٢٦٤ أبو جهل ـ عمرو بن هشام

(ح)

٤٣ ابن الحاجب ـ عثمان بن عمر (ح)
١١٥ أبو الحسن ـ شيث بن إبراهيم

(خ)

٣٠ ابن الخباز ـ أحمد بن الحسين (ح)
١٧٤ أبو خراشة
١٨٤ الخفاف الإشبيلي (ح)

(د)

٤ الدماميني ـ محمد بن أبي بكر (ح)

(ذ)

٢٤ أبو ذؤيب الهذلي
٣٠٠ ذو الخرق الطهوي
٢٣٣ ذو الرمة

(ر)

١٣٢ الرؤاسي ـ محمد بن أبي سارة
٦٢ رؤبة بن العجاج
٢٩٥ الراغب الأصفهاني (ح)
٢١ ابن رشيق القيرواني (ح)
٢٥٥ الرياشي ـ عباس بن الفرج

(ز)

١٩٩ زهير بن أبي سلمى
١٥ الزوزني ـ حسين بن أحمد (ح)
٢٢٨ أبو زياد الكلابي (ح)

(س)

١٢ ساعدة بن جؤية
٣٦ ابن السراج ـ محمد بن السري (ح)

(ش)

٣٣٨ الشاطبي ـ أبو القاسم بن فيرة
٣٣٨ أبو شامة ـ عبد الرحمن بن اسماعيل
٣٠ الشمني ـ أحمد بن محمد (ح)
٢٥ الشنتمري ـ يوسف بن سليمان (ح)
٩ الشهاب الخفاجي (ح)
١١٥ شيث بن إبراهيم ـ أبو الحسن

رفع المسهم

(ص)

٢٧١ الصاحب بن عباد (ح)
٣٤٥ أبو صخر الهذلي
٢٢١ الصفار ـ اسماعيل بن محمد (ح)

(ط)

٩ ابن الطراوة ـ سليمان بن محمد (ح)
٢٩٦ طهية بنت عبد شمس
٤٦ أبو الطيب المتنبي ـ أحمد بن الحسين

(ع)

٩٢ عاتكة بنت زيد
١٧٨ العباس بن مرداس
٣٧٧ عبد الرحمن بن حسان
٨١ عبد العزيز أبو عمر بن عبد العزيز
١٢٣ عبد الله بن خازم السلمي
١٩٢ عبيد الله بن قيس الرقيات
٥٧ العجاج
٨٢ عزة
١٦ ابن عساكر ـ علي بن الحسن (ح)
٧ ابن عصفور ـ علي بن مؤمن (ح)
١٥٢ عمرة بنت عجلان
٧٤ أبو عمر الزاهد ـ المطرز اللغوي (ح)
٢٩ عمر ابن أبي ربيعة

(ف)

٨ الفرزدق ـ همام بن غالب
١٠٣ فروة بن مسيك
٢٨٥ أبو الفضل بن العميد ـ محمد (ح)

(ق)

٨٧ قريط بن أنيف العنبري
٧٣ قيس بن الملوح ـ المجنون

(ك)

٨٢ كثير عزة
٣٧٧ كعب بن مالك
٦٤ كعب بن أمامة
٣٣ الكميت

(ل)

٢٨٣ لبيد بن ربيعة
٣٢ اللحياني
٣٤ اللعين المنقري ـ منازل بن زمعة (ح)

(م)

٢٠١ مالك بن نويرة
١١٩ مبرمان ـ محمد بن علي (ح)

٢٠١ متمم بن نويرة
٩٨ المثقب العبدي (ح)
١٤٣ أبو محجن الثقفي - عمر بن حبيب
٣٨٦ محمد بن حبيب (ح)
٢٠٦ المرار بن منقذ
١٤٥ مربع
٢٢ المرزباني - محمد بن عمران (ح)
٢٢ المرزوقي أحمد بن محمد (ح)
٢٢٦ المستوفي الإربلي - المبارك بن أحمد (ح)
١٥٦ المسيب بن علس
٧٤ المطرز اللغوي - أبو عمر الزاهد (ح)
١١٤ المعلوط بن بدل القريعي
٣٦ مغلطاي بن قليج (ح)
٢ المغيرة بن حبناء (ح)
٣٥١ مقاس العائذي (ح)
٥ ابن الملا - أحمد بن محمد الحصكفي (ح)
٣٠٨ ابن ميادة - الرماح بن يزيد

(ن)

٧٧ النابغة الذبياني
١١٥ ناظر الجيش - محمد بن يوسف (ح)
٣٠٣ أبو النجم - الفضل بن قدامة
٣٩٣ النمر بن تولب

(هـ)

٢ أبو هلال العسكري (ح)

(و)

٥ وحي زاده (ح)
٣٨٠ ابن ولاد - أحمد بن محمد
٣٤ أبو الوليد الوقشي (ح)
٣٠٨ الوليد بن يزيد

(ي)

٦ يزيد بن محمد بن المهلب
٥٩ يوسف بن الدباغ

تمت

رفع
المسهم

فهرس الإنشاد

الشاهد/الصفحة

أبيات خطبة الكتاب

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه   ١/١
يزيد بن محمد المهلبي

إذا قيل أي الناس شر قبيلة   أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع   ٧/٢
الفرزدق

لدن بهز الكف يعسل متنه   فيه كما عسل الطريق الثعلب   ٩/٣
ساعدة بن جؤية

الباب الاول ـ ما أنشده في الهمزة المفردة

أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل   وإن كنت قدأزمعت صرمي فأجملي   ١٣/٤
امرؤ القيس

دعاني إليها القلب إني لأمره   سميع فما أدري أرشد طلابها   ٢١/٥
أبو ذؤيب الهذلي

بدا لي منها معصم حين جمرت   وكف خضيب زينت ببنان   ٢٥/٦
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً   بسبع رمين الجمر أم بثمان
عمر ابن أبي ربيعة

طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب   ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب   ٢٩/٧
الكميت

		الشاهد/الصفحة
ثم قالوا تحبهـــا قلت بهراً	عدد النجم والحصـــا والتراب	٣٣/٨
	عمر ابن أبي ربيعة	
أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا	والبين جار على ضعفي وما عدلا	٤٣/٩
	المتنبي	
ألا اصطبار لسلمى أم لها جلد	إذا ألاقي الذي لاقاه أمثـــالي	٤٧/١٠
	؟	
ألستم خير من ركب المطايا	وأندى العالمين بطون راح	٤٧/١١
	جرير	
أطربـــاً وأنت قنسري	والدهر بالإنســـان دواري	٥٤/١٢
	للعجاج	
إن هند المليحة الحسنـــاء	وأي من أضمرت لخل وفاء	٥٧/١٣
	أبو يعقوب بن يوسف الدباغ	
لتقرعن علي السن من نـدم	إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي	٥٩/١٤
	تأبط شراً	
يا حكم الوارث عن عبد الملك	ميراث أحساب وجود منسفك	٦٠/١٥
	رؤبة بن العجاج	
يعود الفضل منك على قريش	وتفرج عنهم الكرب الشدادا	٦٣/١٦
	جرير	

ما أنشده في (أيا)

أيا جبلي نعمان بالله خليـــا	نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها	٦٧/١٧
	المجنون - ؟	

الشاهد/الصفحة

فأصاخ يرجو أن يكون حياً ويقول من فرحٍ هيا ربا ١٨/٧٤
؟

ما أنشده في (إذن)

لئن عاد لي عبد العزيزِ بمثلها وأمكنني منها إذن لا أقيلها ١٩/٧٨
كثير عزة

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا ٢٠/٨٣
؟

لا تتركنّي فيهم شطيرا إني إذن أهلك أو أطيرا ٢١/٨٧
؟

ما أنشده في (إنْ)

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد ٢٢/٨٩
عاتكة بنة زيد

ما إن أتيت بشيء أنت تكرهه إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي ٢٣/٩٥
النابغة

وما إن طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا ٢٤/١٠٢
فروة بنْ مسيك

بني غدانة ما إن أنتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم خزف ٢٥/١٠٦
فروة أو ذو الاصبع

يرجي المرء ما إن لا يراه ويعرض دون أدناه الخطوب ٢٦/١٠٧
جابر بن رألان

ورج الفتى للخير ما إن رأيته على السن خيراً لا يزال يزيد ٢٧/١١١
المعلوط بن بدل

رفع
المسهم

		الشاهد/الصفحة
ألا إن سرى ليلي فبت كئيبا	أحاذر أن تنأى النوى بغضوبا ؟	١١٤/٢٨
أتغضب إن أذنا قتيبة حزتا	جهاراً ولم تغضب لقتل ابن خازم **الفرزدق**	١١٧/٢٩
إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة	ولم تجدي من أن تقري به بدا ؟	١٢٤/٣٠
إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن	عاراً عليك ورب قتل عار **ثابت قطنة**	١٢٦/٣١

ما أنشده في (أنْ)

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا	تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب **امرؤ القيس**	١٢٨/٣٢
أحاذر أن تعلم بها فتردها	فتتركها ثقلاً علي كما هيا **جميل**	١٣١/٣٣
أن تقرآن على أسماء ويحكما	مني السلام وأن لا تشعرا أحدا ؟	١٣٥/٣٤
ولا تدفنني بالفلاة فإنني	أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها **أبو محجن الثقفي**	١٣٨/٣٥
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً	أبشر بطول سلامة يا مربع **جرير**	١٤٤/٣٦
فلو أنك في يوم الرخاء سألتني	طلاقك لم أبخل وأنت صديق ؟	١٤٧/٣٧

الشاهد/الصفحة

بأنك ربيع وغيث مريع	وأنك تكون هناك الثمالا	١٤٩/٣٨
	عمرة بنت عجلان	
فأقسم أن لو التقينا وأنتم	لكان لكم يوم من الشر مظلم	١٥٣/٣٩
	المسيب بن علس	
أما والله أن لو كنت حراً	وما بالحر أنت ولا العتيق ؟	١٥٧/٤٠
ويوماً توافينا بوجه مقسم	كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم	١٥٨/٤١
	علباء بن أرقم	
فأمهله حتى إذا أن كأنه	معاطي يد من جمة الماء غامر [1]	١٦٤/٤٢
	أوس بن حجر	
أبا خراشة أما أنت ذا نفر	فإن قومي لم تأكلهم الضبع	١٧٣/٤٣
	العباس بن مرداس	
إما أقمت وأما أنت مرتحلا	فالله يكلأ ما تأتي وما تذر ؟	١٧٨/٤٤
نزلتم منزل الأضياف منا	فعجلنا القرى أن تشتمونا	١٨١/٤٥
	عمرو بن كلثوم	

ما أنشده في (إنّ)

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن	خطاك خفافاً إن حراسنا أسدا	١٨٣/٤٦
	عمر ابن أبي ربيعة	

(١) قافية الشاهد كما وردت خطأ وصوابه في الشعر غارف .

إن من يدخل الكنيسة يوماً	يلق فيها جآذراً وظباء	٤٧/١٨٥
	الأخطل	
ويقلن شيب قد علا	ك وقد كبرت فقلت إنه	٤٨/١٨٨
	ابن قيس الرقيات	
إن أباها وأبا أباها	قد بلغا في المجد غايتاها	٤٩/١٩٣
	أبو النجم	

ما أنشده في (أم)

وما أدري وسوف إخال أدري	أقوم آل حصن أم نساء	٥٠/١٩٤
	زهير بن أبي سلمى	
ولست أبالي بعد فقدي مالكاً	أموتي ناء أم هو الآن واقع	٥١/١٩٩
	متمم بن نويره	
فقمت للطيف مرتاعاً وأرقني	فقلت أهي سرت أم عادني حلم	٥٢/٢٠٢
	المرار بن منقذ	
لعمرك ما أدري وإن كنت داريا	شعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر	٥٣/٢٠٨
	الاسود بن يعفر ـ أو أوس	
تقول عجوز مدرجي متروحاً	على بابها من عند أهلي وغاديا	٥٤/٢١٩
أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة	أراك لها بالبصرة العام ثاويا	
	ذو الرمة	
كذبتك عينك أم رأيت بواسط	غلس الظلام من الرباب خيالا	٥٥/٢٣٥
	الاخطل	
أنى جزوا عامراً سوأى بفعلهم	أم كيف يجزونني السوأى من الحسن	٥٦/٢٤٠

رفع المسهم

الشاهد/الصفحة

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به	رئمان أنف إذا ما ضن باللبن	٥٦/٢٤٠
	أفنون التغلبي	
ما تنقم الحرب العوان مني	بازل عامين حديث سني	٥٧/٢٥٤
	علي بن أبي طالب	
أحاد أم سداس في أحاد	لييلتنا المنوطة بالتنادي	٥٨/٢٦٥
	المتنبي	
أيا شجر الخابور مالك مورقاً	كأنك لم تجزع على ابن طريف	٥٩/٢٧٤
	ليلى بنت طريف	
في كل يوم ما وكل ليلاه		٦٠/٢٨٠
	؟	
وكل أناس سوف تدخل بينهم	دويهية تصفر منها الأنامل	٦١/٢٨١
	لبيد	
يا ليت شعري ولا منجى من الهرم	أم هل على العيش بعد الشيب من ندم	٦٢/٢٨٤
	ساعدة بن جؤية	
ذاك خليلي وذو يواصلني	يرمي ورائي بامسهم وامسلمه	٦٣/٢٨٧
	بجير بن عنمة	

ما أنشده في (أل)

من لا يزال شاكراً على المعه	فهو حر بعيشة ذات سعه	٦٤/٢٩٠
	؟	
من القوم الرسول الله منهم	لهم دانت رقاب بني معد	٦٥/٢٩١
	؟	

		الشاهد/الصفحة
يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً	إلى ربنا صوت الحمار اليجدع	٢٩٢/٦٦
	ذو الخرق الطهوي	
باعد أم العمر من أسيرها	حراس أبواب على قصورها	٣٠٢/٦٧
	أبو النجم	
رأيت الوليد بن اليزيد مباركاً	شديداً بأعباء الخلافة كاهله	٣٠٤/٦٨
	ابن مياده	
علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم	بأبيض ماضي الشفرتين يمان	٣٠٨/٦٩
	إسلامي ؟	
ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلا	ولقد نهيتك عن بنات الأوبر	٣١٠/٧٠
	؟	
وابن اللبون إذا مالزّ في قرن	لم يستطع صولة البزل القناعيس	٣١٥/٧١
	جرير	
فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن	وإن تخرقي يا هند فالخرق أشأم	٣٢٤/٧٢
فأنت طلاق والطلاق عزيمة	ثلاث ومن يخرق أعق وأظلم	
	؟	
بدأت ببسم الله في النظم أولا	تبارك رحماناً رحيماً وموئلا	٣٣٦/٧٣
ما أنشده في (أما)	**الشاطبي**	
أما والذي أبكى وأضحك والذي	أمات وأحيا والذي أمره الأمر	٣٣٨/٧٤
	أبو صخر الهذلي	
أحقاً أن جيرتنا استقلوا	فنيتنا ونيتهم فريق	٣٤٦/٧٥
	الاسود بن يعفر	
أفي الحق أني مغرم بك هائم	وأنك لا خل هواك ولا خمر	٣٥٦/٧٦
	عابد بن منذر العسيري	

الشاهد/الصفحة

ما ترى الدهر قد أباد معدا وأباد السراة من عدنان ؟ ٣٥٨/٧٧

ما ترى الدهر قد أباد معداً أباد القرون من قوم عاد ؟ ٣٥٨/٧٧

ما أنشده في (أما)

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت فيضحى وأيما بالعشي فيخصر ٣٦٠/٧٨

عمر ابن أبي ربيعة

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان ٣٧١/٨٠

عبد الرحمن بن حسان

ما أنشده في (إمّا)

سقته الرواعد من صيف وإن من خريف فلن يعدما ٣٧٧/٨١

النمر بن تولب

★ ★ ★

رفع المسهم